الجمهوريـــــة الجـزائريـــــة الدّيموقراطيـــة الشعبيـــــة
وزارة التـعليم العـــالي والبـحث العلـمـي

جامعة الأمير عبد القادر
للعلوم الإسلاميّة
قسنطينة

كلّية أصول الدّين
قسم العقيدة ومقارنة
الأديان

المِسِّيانية وأثرها في المسيحية والحركات الدينية المعاصرة

بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه

إنجاز الطالبة:
آسيا شلبي

إشراف الأستاذ الدكتور:
عبد القادر بخوش

لجنة المناقشة:

الأستاذ	الصفة	الجامعة
أ.د إسماعيل زروخي	رئيسا	جامعة منتوري، قسنطينة
أ.د عبد القادر بخوش	مشرفا ومقررا	جامعة الأمير عبد القادر - قسنطينة
د. مسعود حايفي	عضوا	جامعة الأمير عبد القادر - قسنطينة
د. طيبات	عضوا	جامعة الأمير عبد القادر - قسنطينة
أ.د موسى معيرش	عضوا	جامعة خنشلة
د. نعيمة دريس	عضوا	المدرسة العليا للأساتذة - قسنطينة

العام الجامعي 2011 - 2012

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إهداء

إلى . . من توضأ النور من فيض عطائها

عرش القلب وضياء الروح "أمي"

إلى . . روح من قيم توارت تحت الثرى "أبي"

إلى الذي . . إن أغمض ليل الأمل جفنه

أمدني بخيوط فجر ونور . .

شريك الحياة زوجي . . صالح

إلى نبضات روحي . . إهداء يتوشح رداء الاعتذار

فعذرا عن كل أزمنة أسرتني بعيدا عنكم

فلذات كبدي

إلى اليد التي امتدمت بنور العطاء

توأم الفكر وشقيق الروح محمد بودبان

إهداء . . و شكرا . . وتقديرا

إلى كل من خط سطورا من نور . . في فراديس روحي

(أخواتي – إخوتي – صديقاتي)

أهدي هذا العمل

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شكر وتقدير

وأنا أخط الأسطر الأخيرة من هذه الرسالة

أسجد شكرا لك ربي لما أعطيتني

وسخرت لي . . .

أتقدم بالشكر الجزيل لكل من أمدني بدعم فكريّ أو معنوي . . وأخص بالذكر:

- أستاذي المشرف الدكتور عبد القادر بخوش

الذي منحني . . قوة . . ثقة . . ودعما

- أخي الدكتور مسعود حايفي . . الذي أسرني بدعم معنوي كبير
- الدكتورة منى ناظم التي كان

لها الفضل في فتح آفاق جديدة لهذا البحث بما أمدتني

من مصادر لم أكن أحلم أن أعثر عليها يوما .

- الباحث المهندس جمال الدين الشرقاوي

الذي ساعدني كثيرا بمناقشتي في بعض خطوات هذا البحث خاصة

النقد الإيتيمولوجي لمصطلح المسيا .

- أشكر طلبتي (جميع الدفعات) الذين ينتظرون . . منذ زمن ميلاد هذا العمل

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مقدمة

إنَّ نظرة خاطفة في تاريخ الأديان- قديمها وحديثها- تكشف لنا مدى تغلغل الفكرة ذات المرجعية الدينية أو العقيدة في النفس الإنسانية والمجتمع بصفة عامة. ولعل عقيدة الخلاص سواء كان خلاصا ذاتيا أومتعلقا بوسائط مشخصة أوميتافيزيقية من أكثر العقائد بروزا؛ لما لها من ارتباط وثيق بحياة الإنسان.

فالخلاص في حقيقته هو توق نفسي للانفلات من براثن الذنب، ومن آلام الواقع وصولا بالذات إلى وضع أفضل ومكانة أرقى، أي إن الخلاص هو انعكاس للصورة الذهنية الأرقى التي تخرج الإنسان من واقعه إلى صورة خيالية قد يتحقق بعضها وقد يكون محض حلم لا يجد له مكانا إلا في الخيال الإنساني.

إن هذه الرغبة المتجذرة في الذات الإنسانية ما فتئت تأخذ طابعا جمعيا مما أكسبها انتشارا واسعا في الكثير من المجتمعات الدينية. ولعل الخلاص في الديانة اليهودية هوالأكثر امتدادا وتطورا في تاريخ العقائد الدينية، وهوأحد الأصول الراسخة في العقيدة اليهودية، فقد ارتكز على شخص محوري يقوم بإشاعة السلام ومحاربة الشر والانتقال بالبشرية من وضعها المزري إلى حالة الأبدية.

لقد تاقت النفس اليهودية لمجيء هذا البطل المخلص أو" المسيا " من نسل داود، واستمد الخلاص بواسطة المسيا أو" المسيانية " دلالته الأصلية من حالة الانكسار والهزائم المتلاحقة التي مر بها اليهود وانتهت بهم إلى السبي الآشوري ثم السبي البابلي، ثم الشتات الكامل عام 70 م.

عرفت المسيانية تطورا كبيرا في المفهوم والدلالة عبر المراحل التاريخية المختلفة، فقد ارتبطت في فترة الأنبياء بضرورة توبة اليهود والعودة عما هم فيه من فساد أخلاقي كشرط أساسي لمجيء البطل المخلص المسيا، ثم اصطبغت في المرحلة الرؤوية أوالأبوكاليبسية **Apocalyptique**بصبغة خيالية ذات بعد ميتافيزيقي إسكاتولوجي **Eschatologique** ؛ أثَّر لاحقا في المرحلة التلمودية حيث

أضفت على شخصية المسيا صفات وقدرات خاصة أكسبته القدرة على تغيير مسار التاريخ وإخضاع شعوب العالم أجمع إلى الشعب اليهودي الذي سيعتلي قمة سلم البشرية.

لقد كان لهذه العقيدة أثرٌ بالغٌ في الديانة المسيحية وفي صياغة الأناجيل خاصة وفي شخصية المسيح وفي قراءة العهد القديم قراءة تأويلية مجازية، وفي تأسيس عقيدة الباروزيا **La Parousie** " المجيء الثاني للمسيح " والعقيدة الألفية **Le Millenium** " الميلينيوم ".

كما كان لهذه العقيدة كبير الأثر في ظهور بعض الحركات دينية سواء المسيحية منها أواليهودية في فترات تاريخية مختلفة، كما كانت هذه العقيدة بمثابة الوقود الذي حرك بعض الحركات ودفعها إلى الحقل السياسي بحثا لها عن دور يفعّل ويعجّل مجيء المسيا ويخلّص الشعب اليهودي وينتقل به إلى حالة أفضل يكون فيها هوالمسيطر على العالم.

ونظرا لأهمية موضوع المسيانية وكون هذه القضية موغلة في القدم، ومعقَّدة في شيءٍ من تفصيلاتها؛ ومحكومة بحقبة زمانية متطاولة مثقلة بالأحداث والوقائع، آثرت البحث في هذا الموضوع، والذي ضبطت عنوانه كالآتي:

" المسيانية وأثرها في المسيحية والحركات الدينية المعاصرة".

إشكالية الموضوع :

يرتبط مفهوم الخلاص بعدة معاني منها الإنقاذ والنجاة والحرية والانعتاق، والخلاص في اليهودية يشير إلى الاختلاف الجوهري والعميق بين ما هو كائن، وما سيكون في مستقبل الأيام، وقد تطور مفهوم الخلاص اليهودي وغذته الأفكار والتطورات التاريخية المختلفة والتي تظهر بقوة في النصوص اليهودية سواء العهد القديم أوالكتابات الأبوكاليبسية أوالكتابات التلمودية.

وقد انتقل مفهوم الخلاص من تخليص الأرض إلى تخليص بني إسرائيل عن طريق شخص محوري يمتلك صفات خاصة هو**المسيا**.

ولأن موضوع الخلاص المسياني أثره في المسيحية والحركات الدينية المعاصرة متشعبٌ وذو شجون، فقد فرض علينا تفكيك جملة من الإشكالات المعرفية والتي يمكننا تقسيمها وتصنيفها حسب نوعها وطابعها.

الإشكال الاصطلاحي: يعتبر مصطلح المسيا مصطلحا ملغّزا إذ شاع في الأوساط العلمية أن المسيا هوالممسوح بالزيت المقدس وهوالمسيح، كما شاع إطلاق مصطلح المسيحانية للتعبير عن الخلاص اليهودي.

فما المدلول الإيتيمولوجي لمصطلح المسيا وبالتالي ما المصطلح الأنسب للتعبير عن الخلاص اليهودي؟

الإشكال التاريخي الفكري: ارتبط مفهوم الخلاص عن طريق المسيا بالتطورات التاريخية المختلفة لليهود وعبر مراحل زمنية ضاربة في عمق التاريخ إلى يومنا هذا، وقد تلونت المسيانية اليهودية بألوان شتى أسهمت في بلورة مفاهيم جديدة وأكسبت الخلاص خصائصا مختلفة.

وقد حاولت تقسم مراحل التلون المسياني إلى أربعة مراحل: مرحلة الأنبياء، والمرحلة الأبوكاليبسية، والمرحلة التلمودية والمرحلة المعاصرة.

فما هي التطورات الحاصلة في المفهوم والعقيدة المسيانية عبر المراحل التاريخية المختلفة وإلى أي مدى أسهمت هذه التطورات في ظهور الحركات الدينية اليهودية والمسيحية؟

الإشكال الارتدادي:

والمقصود منه ما يلحق بالفكرة من أثر يحدث صدى و ترددا في مجتمع أو حركة، و يمكن لنا فك الإشكالات المتعلقة بجانب الأثر المسياني في مستويين:

المستوى الأول ما يخص الأثر المسياني في المدرسة التفسيرية المجازية **L'école allégorique** في قراءتها للعهد القديم والنصوص المسانية، ثم أثر المسيانية في الديانة المسيحية وتحديدا شخص المسيح المخلص والمجيء الثاني للمسيح والعقيدة الألفية.

المستوى الثاني: يتعلق بالأثر المسياني في واقع الحركات الدينية المختلفة وعلى رأسها الصهيونيتين: اليهودية والمسيحية، وأيضا الحركات الدينية اليهودية سواء الحريدية منها أوالحسيدية.

فما أثر المسيانية في الديانة المسيحية؟ سواء من حيث المنهج الإسقاطي في قراءة العهد القديم أومن خلال البناء الفكري والعقدي للعهد الجديد.

وما أثر المسيانية في الصهيونيتين اليهودية والمسيحية؟ وما أثرها في الحركات الدينية اليهودية المعاصرة؟

أسباب اختيار الموضوع:

تظافرت عدة أسباب جعلتني أختار خوض غمار هذا البحث، منها الذاتي ومنها الموضوعي:

أ/ الأسباب الذاتية:

تجاذبت نفسي عدة رغبات وميول وأفكار أسهمت جميعها في ولادة هذا الموضوع، ولعل بذرة الفكرة زرعت في لحظة خلوٍّ مع الذات وتفكير في مكنونات النفس الإنسانية، وقد قادني التفكير إلى التساؤل عن مدى قدرة النفس الإنسانية في التأثير على العقائد وصبغها بصبغة خاصة، ثم التفكير في رغبة الإنسان تسخير العقائد لميوله حتى إنه تنصل من مسؤولياته الأخلاقية بانتظار مخلص خارج ذاته يدفع عنه ما ارتكب من خطايا، فكان أن فكرت في الخلاص كتوق نفسي ألقى بظلاله على العقيدة إلى حد كبير، فتولدت الرغبة في بحث موضوع الخلاص.

أضف إلى ذلك حبي الشديد لمباحث علم الأديان على اختلافها وتنوعها، ولأن من طبيعة نفسي الميل لحل الإشكالات الغامضة، فكان أن طرقت باب البحث في هذا الموضوع.

ب/ الأسباب الموضوعية:

إن الأسباب الموضوعية التي جعلتني أختار بحث هذا الموضوع كثيرة ومتعددة، يمكن تلخيصها في الآتي:

- أن المسيانية موضوع مشكِل وشائك، سواء من ناحية المصطلح، أومن ناحية تطور المفهوم في عصر الأنبياء ثم العصر الأبوكاليبسي، ثم العصر التلمودي وصولا إلى عصرنا هذا، فهو مفهوم مثقل بإشكالات عديدة فرضتها التطورات التاريخية فكان لزاما علينا خوض غمار هذا البحث لتفكيك إشكالاته الاصطلاحية والمفاهيمية المختلفة.
- أن موضوع المسيانية وآثارها المختلفة له أهمية بالغة كحقل معرفي واسع يمكن للباحث فيه أن يتجرد من القيود النمطية، وينطلق ليطبق ما تعلمه من مناهج مختلفة بكل حرية.
- أن الباحثين العرب في علم الأديان انحصر اهتمامهم بالخلاص العام في الديانة اليهودية دون أن يهتموا بالخلاص عن طريق المسيا، وبالعودة إلى أصول هذ المعتقد والتعريف به ومناقشته. وبالمقابل نجد اهتماما كبيرا في الأوساط العلمية الغربية بالمسيانية، منذ القرن **18** وإلى يومنا هذا.
- أن للعقيدة المسيانية أثارا بالغة في الديانة المسيحية، سواء في صياغة الأناجيل، أو في رسم صورة المسيح المخلص، أو في تكوّن عقيدة **الباروزيا** و**الإسكاتولوجيا** المسيحية بصفة عامة، ولم نجد لحد الآن من الباحثين العرب من اهتم بإبراز هذه الآثار وتحليلها ونقدها، مما أجج رغبتنا في بحث هذا الموضوع على ما فيه من تشعب وإشكالات.
- أن للعقيدة المسيانية أثارا بالغة في واقعنا المعاصر، فقد وظفت توظيفا سياسيا لخدمة أغراض الصهيونية العالمية، واتبطت بقيام دولة إسرائيل كشرط أساسٍ لتحقيق الخلاص عن طريق المسيا عند بعض الفرق اليهودية، وعن طريق الباروزيا عند الفرق المسيحية.

المنهج والإجراءات المنهجية

لقد اعتمدت في هذا البحث على عدة مناهج، يبرز في مقدمتها البناء التحليلي La Construction Analytiqueوالذي يكون عادة بناءً وظيفيًّا أكاديميًّا خال من تمجيد الذات، تبرز فيه الذات الباحثة من خلال تفكيك الأفكار و إعادة بنائها بأنساق جديدة، يُستبدل فيها الشرح الأفقي L'explication Linéaire بالقدرة على البناء وفق مصادر علمية هادفة و خادمة للموضوع، وينعدم من خلالها التحليل الانشطاري الذي يعمد إلى الشرح وإعادة صياغة الأفكار بأسلوب تفكيكي، والذي أراه أسلوبا كلاسيكيا رتيب غير محبب.

وقد كان المنهج الاستقرائي وسيلتي في جمع جزئيات الأفكار؛ وتركيبها للوصول إلى نتائج مهمة، وقد وظفت أيضا المنهج التاريخي نظرا لارتباط موضوع المسيانية بحقب تاريخية مختلفة.

وقد حاولت في بحثنا هذا تتبع بعض الاجراءات المنهجية الأساسية لحل إشكالات البحث الأساسية ونجملها في الخطوات المنهجية التالية:

1. لقد تتبعت ضبط المصطلح بالمنهج الإيتيمولوجي وذلك بإعادة مصطلح المسيا إلى أصوله اللغوية والتاريخية والجغرافية.
2. حاولت التزام المنهج التحليلي النقدي في تعاملي مع النصوص الكتابية، مع المحافظة على منهج المدراشيم والتلمود، والذي يتسم بالطابع الترابطي؛ وكنت في أغلب الأحيان أخضع النصوص للنقد العلمي الدقيق، وهذا على مستويين: الأول عمدت فيه إلى النقد الداخلي للنص، والثاني وضعت فيه النص في إطاره التاريخي، مع محاولة التأصيل للأفكار والمعتقدات المكونة للنص؛ وهذا طبعا بالاستعانة بالآراء النقدية المختلفة، سواء في الباب اليهودي، أو في فصل الأثر المسياني في المسيحية.

3. حاولت استعمال المنهج الاسترجادي الذي يعتمد على استرداد ما كان في الماضي، وتتبع آثاره في مجرى الأحداث، وتحليل العناصر الأساسية التي صاغت الحاضر؛ وهذا في تتبعي الأثر المساني في الحركات الدينية المعاصرة.
4. تتبعت تطور مفهوم المعتقد من بدايته، وقد ساعدني المنهج التحليلي التاريخي على التفكيك، وإعادة تركيب المعطيات التاريخية وعناصرها بمنهج جديد يتجاوز الأحداث لبناء نسق فكري معرفي متكامل عن تطور المعتقد.

أما بالنسبة للإجراءات التقنية، فقد اعتمدت على منهجية واحدة في بحثي هذا، وهي بالنسبة لي عملية، وأكثر إقناعا من غيرها. فقد التزمت عدم ذكر الطبعة في حال عدم وجودها وكل ما غاب في الكتاب من بيانات النشر، فالأصل أن تذكر البيانات؛ وإن غابت فبداهة هي غير مذكورة في الكتاب. كما أني درجت على تسمية كل ما هو غربي سواء باللغة العربية أو باللغات الأجنبية بالمصدر إضافة إلى الكتب القديمة.

الدراسات السابقة للموضوع:

إن موضوع " **المسيانية وأثرها في المسيحية والحركات الدينية المعاصرة** " وبالخطة التي انتهجناها لم يبحث من قبل في أي كتاب أوبحث أكاديمي على حسب اطلاعنا؛ ولا أزعم أني نفخت روحا جديدا في هذا البحث، لكنني حاولت قدر الإمكان الابتعاد عن المناهج البحثية النمطية التي تكرّس التكرار والاجترار، وتغيّب الهدف الحقيقي من البحث. وما قدمته في هذا البحث هو جهد شخصي بمنهج تركيبي؛ يعتمد على المصادر في الشقين اليهودي والمسيحي؛ وأعتقد أن البحث بهذا النسق التركيبي لم يبحث من قبل.

وهناك بعض الدراسات لبعض مباحث هذا الموضوع في مصادر ومراجع متفرقة، فالمسيا المستقبلي المنتظر محور مهم في الديانتين اليهودية والمسيحية، لهذا نجد بعض المصادر والمراجع قد تناولته باقتضاب أو مع غيره من المعتقدات.

لكن كبحث جاد ومفرد لم نعثر في المكتبة العربية إلا على كتاب "**المسيح اليهودي ومفهوم السيادة الإسرائيلية** "، لمنى ناظم الذي تناول المسيانية اليهودية بمنهج تاريخي فقط دون أن يعرج على آثارها المختلفة؛ وهذا الكتاب رغم قيمته العلمية إلا أنه لم يركز اهتمامه على تتبع المعتقد من المصادر اليهودية، كما أن الباحثة في تتبعها لتطور الفكر المسياني لم تركز على جانبي نقد النصوص وتتبع الأثر، ويعود ذلك لطبيعة منهجها التاريخي.

أما المكتبة الغربية فقد اهتمت بالمسيانية ويمكن اعتبار كتاب " **le Messianisme chez les juifs** أحد البحوث المهمة، لكنه ركز على المسيانية في الكتابات الأبوكاليبسة والتلمودية فقط، وقد شكل رافدا مهما لنا في بحثنا، وساعدنا على تقديم دراسة مستفيضة عن الأبوكاليبس، والذي لم نجد له أي أثر في الكتب العربية.

أما جانب الأثر؛ وبالمنهج الذي تتبعته فلم أجده في أي كتاب أوبحث جاد، فقد حاولت تتبع الأثر المسياني في الديانة المسيحية سواء من حيث المنهج الإسقاطي لنصوص العهد القديم، أومن حيث البناء النصي والفكري للعهد الجديد بمنهج موضوعي نقدي وأعتقد أنني قدمت مادة علمية جديدة للمكتبة العربية.

وبخصوص الشق الثاني من الأثر لم أكد أعثر على أية دراسة اهتمت بإبراز الأثر المسياني في الحركات الدينية اليهودية المعاصرة؛ فجلُّ البحوث تولي اهتمامها بالتعريف بالحركات والفرق اليهودية فقط.

أما الجانب الخاص بالصهيونية المسيحية فقد عالجه الكاتب محمد السماك باقتدار معتمدا على كتاب: " **يد الله** " للكاتبة الأمريكية غريس هالسل، فقد بحثت قضية التوظيف السياسي الذي يصل الى حد الابتزاز – للنبوءات الدينية في العقد الأخير من القرن العشرين.

واهتم القس إكرام لمعي أيضا بتوضيح الخلفية الدينية للمساعدات الأمريكية للكيان الصهيوني.

أهم المصادر والمراجع:

المصادر والمراجع هي الركيزة الأساسية التي يشيّد عليها صرح البحث العلمي، لهذا سعيت قدر الإمكان لجعل أساس البحث متينا.

لقد اعتمدت بالدرجة الأولى على مادة مصدرية ثرية بلغات مختلفة-العربية، الفرنسية، الإنجليزية، الألمانية والعبرية. وحاولت أن أخصَّ كل جزئية من الرسالة بما يتماشى ويتناسب معها من المصادر، وهذا باختيار الأصيل، والذي يصب في اتجاه الغايات المتوخاة من الرسالة. وقد قمت بغربلة المصادر والمراجع، فابتعدت عن الكتب الجامدة، والكتب الاجترارية، والكتب العامة غير المتخصصة.

وأمَّا أهم الكتب الأساسية التي اعتمدت عليها في هذا البحث فهي كالأتي:

باللغة العربية:

المسيا في العهد القديم لرستو سنتالا؛ **المسيح اليهودي ومفهوم السيادة الإسرائيلية** لمنى ناظم؛ **ظاهرة النبوة الإسرائيلية** لمحمد حسن خليفة ؛ **أنبياء التوراة والنبوءات التوراتية** لريجسكي؛ **المسيح والمسيا** لجمال الدين الشرقاوي ؛ **الفكر المسياني في العهد القديم**، **والمسيا عمله الفدائي** لديفيد كوبر.

باللغات الأجنبية:

Lagrange: **le messianisme chez les juifs ;** Abbé J-B Pelte : **Histoire de l'ancien Testament; Abbé** Lusseau: **Manuel D'études Bibliques; Guillaume** René Meignan : **les prophéties messianiques de l'ancien**

testament; Albert Soued : **La Révolution des Messies – Judaïsme , Christianisme, Islam; Michel** Nicolas : **Des Doctrines Religieuses Des Juifs**.Oscar Cullmann : **christologie du nouveau testament;** Joseph Klausner : **The messianic idea in Israel …**

هذا بالإضافة إلى العديد من الكتب النقدية والموسوعات وغيرهم من المصادر والمراجع.

صعوبات البحث:

للبحث العلمي ولا بد عقبات، تعيق الباحث أن يُخرج بحثه على الصورة التي كان يرجوها، ولكن وجودها بالمقابل يشحذ شخصية الباحث في التغلب عليها، ويرسم له آفاقا أوسع في نهجه البحثي؛ وقد واجهتني الكثير من الصعوبات يمكن إيجازها كالآتي:

- **أولا : صعوبات الموضوع**
- صعوبة في ضبط مصطلح المسيا والمسيانية، خاصة أن جل الدراسات لا تتناول المصطلح بمنهج نقدي، فقد كان مفهومه من المسلمات في الكثير من الكتب.
- صعوبة تحديد مجال الدراسة بسبب تعلق البحث بحقب زمانية متطاولة؛ امتدت من فترة ما قبل السبي البابلي إلى وقتنا هذا.
- مشكلات التتبع والاستقراء، وتفسير النصوص الكتابية، من عدة مصادر كالمدراشيم والتراجم والتلمود.
- مشكلات الترجمة وصعوباتها؛ وعقَّد الأمر كونها متعلقة بالمجال الديني، وفي دراسةٍ تتعلق أساسا بمخالفين للدين الإسلامي، وهو ما يجعل أمانة الحرف صعبة للغاية. صعوبة توظيف المنهج الفيلولوجي، ولتعلّق الدراسة في بعض حيثياتها بالآرامية، والعبرية واليونانية، فكان اتخاذ المواقف في بعض الأمور يشكل صعوبة وتحديا كبيرا في الوقت نفسه.

ثانيا : صعوبة العثور على المراجع والمصادر

رغم أنني سعيت قدر الإمكان لبناء مصدري ثري، إلا أنني أخفقت في الوصول إلى بعض المصادر المهمة، كالمدراشيم والترجومات؛ وقد حاولت الاستعانة بمصادر كثيرة لسد هذا النقص. كما أنني لم أوفق في العثور على عدة مراجع كانت ستسهل عليّ البحث وتقلل من المعاناة، وأهم تلك الكتب كتاب: **Introduction to the Talmud and Midrash** لـ Hermann Leberecht Strack, Günter Stemberger

خطة البحث :

لقد قسمنا بحثنا هذا إلى فصل تمهيدي وبابين:

تناولت في الفصل التمهيدي ناحيتين مهمتين تمهدان لبناء بحثيّ سليم، الناحية الاصطلاحية؛ والتي تناولت فيها مصطلح المسيا، ومفهوم المسيانية والتطور الحاصل للمفهوم، ثم نقدت المفهوم باستعمال المنهج الإيتيمولوجي. أما الناحية المنهجية فقد أسست فيها لمنهج الربانيين في شرح العهد القديم من خلال التفاسير " المدراشيم والتراجم".

الباب الأول: قسمته إلى 3 فصول،

الفصل الأول: تناولت في مبحثه الأول المسيانية في التوراة وركزت اهتمامي بالدرجة الأولى على سفر التكوين لاحتوائه على العديد من الإشارات المسيانية. ثم تناولت المسيانية في سفري العدد والتثنية، أما سفري الخروج واللاويين فلم أدرجهما لخلوهما من الإشارات المسيانية. وتناولت في مبحثه الثاني المسيانية في أسفار أنبياء ما قبل الأسر؛ ويعد هذا المبحث مصدرا مهما للنبوءات المسيانية، فقد أدرجت فيه العديد من الأنبياء الذين رسموا ملامح الخلاص اليهودي بألوان مختلفة في نبوءاتهم، وقد تناولت هذه النبوءات في ضوء المدراشيم والتراجم والدراسات التلمودية، مع التركيز على البوادر الأبوكاليبسية عند الأنبياء وهذا بمنهج علمي نقدي.

الفصل الثاني: تتبعت فيه المسيانية في أسفار أنبياء ما بعد الأسر أو العودة؛ وحاولت أن أحيط بالأوضاع السياسية وانعكاساتها على كتابات الأنبياء بعد مرحلة السبي البابلي، ثم تناولت المسيانية في المكتوبات بمنهج انتقائي فاخترت الأهمّ، والأكثر احتواء على الإشارات المسيانية؛ وركزت على سفر المزامير الذي كان رافدا مهما للمفسرين والأحبار؛ فاستخلصوا منه العديد من النبوات المسيانية. ثم تناولت سفر دانيال، والذي تتجلى فيه البوادر الأبوكاليبسية بوضوح، وأبرزت أهم التحولات الطارئة على العقيدة المسيانية.

والفصل الثالث: تعرضت فيه للمسيانية في الأدب الأبوكاليبسي والتلمودي وقد قسمته إلى مبحثين: الأول أفردته للتعريف بالأبوكاليبس وسماته الأساسية؛ ثم تناولت الإسكاتولوجيا في الأبوكاليبس بنوع من التفصيل. أما الثاني فقد عرَّجت من خلاله على التعريف بالأدب التلمودي ودرست النظرة التلمودية لشخص المسيا وتكلمت عن المخاض المسياني في عصر الخلاص، وعن أثر العصر المسياني في تركيب العالم وركزنا على تطور المفهوم المسياني الذي أثقل بالتوجه العنصري.

أما **الباب الثاني**، فقد قسمته إلى فصلين:

الفصل الأول: تكلمت في مبحثه الأول عن الأثر المسياني في القراءة المسيحية للعهد القديم، وحاولت التعرض للمنهجية الرمزية النموذجية ثم تطبيقاتها في نصوص العهد القديم المختلفة؛ وقد عولت على المنهج الانتقائي نظرا لتعدد النصوص؛ ثم عرجت على تطبيقات المنهج على شخصيات العهد القديم؛ وكيف أتاح هذا المنهج للمفكرين المسيحيين إسقاط الأحداث التاريخية على شخص المسيح. وخصصت المبحث الثاني للكلام عن الأثر المسياني في العهد الجديد بصفة عامة. كما تناولت الأثر المسياني في نسب وولادة المسيح –ابن داود–، والأثر المسياني في جغرافية مولد المسيح ونشأته، كما عرجت على الأثر المسياني في شخص المسيح وإشكالية الوعي المسياني للمسيح؛ والمسيح ابن الإنسان في بعده التجسدي والإسكاتولوجي، كما كان لنا وقفة مع الأثر المسياني في فكر التلاميذ.

وأما **الفصل الثاني** : فقد تناولت في مبحثه الأول الأثر المسياني في الملك الألفي للمسيح والحركات الالفية المختلفة. كما تعرضت فيه للأثر المسياني في الصهيونية المسيحية، والبعد السياسي المسياني في الصهيونية المسيحية، وفي مبحثه الثاني ركزت على الإشكالية المسيانية في الفكر الصهيوني، وحاولت تتبع الأثر المسياني في الحركات اليهودية المعاصرة وقد اخترت نماذج مختلفة – غوش إيمونيم، اجوديت إسرائيل، ناطوري كارتا، حاباد – حسب موقفها ودرجة تأثرها بالفكر المسياني.

وقدمت أخيرا نتائج البحث في خاتمة.

وقد سعينا لتوازن وتناسق بين عناصر خطتنا، وتجدر الإشارة إلى أن عدد صفحات البابين كان متقاربا جدًّا، رغم اختلاف عدد الفصول، فقد اقتضت الضرورة المنهجية تقسيم الباب الثاني إلى فصلين.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل التمهيدي:

مقاربة اصطلاحية منهجية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول: مصطلح المسيا بين التعريف الكلاسيكي والنقد الإبيستمولوجي

فضلنا الولوج إلى بحثنا هذا بتمهيد يضيء زوايا البحث، ويجلي الغموض عن ناحيتين مهمتين:

الناحية الاصطلاحية: حيث نبحث عن كنه وحقيقة مصطلح المسيا، هذا المصطلح المشكل الغامض، وسنحاول إزالة الغموض الذي اكتنفه، بتعريفه حسب الإطار الكلاسيكي الدارج في الكتب الغربية المختلفة، ونبين المدلول العقدي لهذا المصطلح، ثم سنستعمل المنهج الإيتيمولوجي في نقد المصطلح، وارجاعه إلى أصوله اللغوية والجغرافية، لنصل في نهاية المطاف لتحديد كنه المصطلح، بعيداعن المؤثرات المختلفة.

الناحية المنهجية: قد عمدنا فيها إلى الكلام عن مناهج تفسير العهد القديم؛ فبحثنا يقوم أساسا على الاستعانة بالتفاسير اليهودية المختلفة، كالمدراشيم والتراجم، التي لا يمكن فهم النصوص بدونها.

أما أدب الأحبار التلمودي، فرغم استعانتنا به في تفسير نصوص العهد القديم إلا أننا أرجأنا الكلام عنه إلى فصول لاحقة، وقد أفردناه بمبحث لما له من أهمية في رسم معالم العقيدة المسيانية.

المطلب الأول: التعريف الكلاسيكي لمصطلح المسيا (المسيح)

إن مصطلح **المسيا** بالغ الأهمية، فهو ليس مجرد اسم لشخص معلوم أومجهول، بل هومصطلح له مضمونه الثيولوجي؛ وأبعاده دينية، فما فتئت تتجذر في عمق الشخصية اليهودية.

وقد عني الكثير من المفكرين قديما وحديثا بتعريف مصطلح **المسيا**، وهذا بإرجاعه إلى أصوله اللغوية، ويبدوأن هناك شبه إجماع على تعريف سنعرضه بالتفصيل بالعودة إلى مصادر مختلفة، ثم لنا وقفة نقدية مهمة نحاول من خلالها ضبط المصطلحات أكثر والتفرقة بين مدلولاتها.

فكثيرا ما يعبر عن المسيا بمصطلح المسيح وعن العقيدة المسيانية بالمسيحانية، وقد لاحظنا أن أغلب كتاب الأديان[1] باللغة العربية يستعملون مصطلح المسيحانية، فهل هذه المصطلحات مترادفة أم أن لكل واحد منها مدلوله الخاص؟ إن ما سنقوم به هوعملية فرز المصطلحات وتحديد معناها بدقة.

أولا: التعريف الكلاسيكي[2] للمصطلح ومصادره

1- فيلولوجيا المصطلح: إن المسيانية أو المسيحانية هي الإيمان بالمسيا أو المسيح المنتظر من نسل داود الذي سيأتي ليخلص بني إسرائيل و يوفر لهم السيادة المطلقة على عالم.[3] و إن عدنا إلى مصطلح مسيح أو ميسا باللغة العبرية، فإننا لا نجد في جذره العبري(מ.ש.ח) مايدل على الخلاص والإنقاذ فبات من الضروري معرفة العلاقة بين لفظ ماشيح والخلاص؛ أوالإنقاذ، مما يقودنا حتما للكلام عن التطورات الطارئة على المصطلح ومدلولاته في العهد القديم.

يرى أغلب الكتاب الغربيين أن كلمة **مسيا** هي نفسها كلمة **مسيح** وهي مشتقة من العبرية משיח (مشيح) أو**OINT** بما ترجم إلى اليونانية بـ Χριστός ومعناها مسحة أو مقدس[4].

إن لفظ משיחות (مشيحوت) في عبرية العهد القديم معناه أن يمسح بالزيت المقدس، وقد شاع استعماله للتعبير عن مسح الكهنة والأنبياء والأمراء وبعض الأشياء لإضفاء نوع من القداسة عليها

---

[1]- مثال ذلك: حسن ظاظا: **الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه**، ط4، (دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشامية، 1999م)، ص128

[2]- ما قصدناه بالكلاسيكي هو ما تعارف عليه علماء الغرب قديما وحديثا، فأصبح دارجا وعاما في جل المصادر الغربية وحتى العربية.

3 -Francis Foreaux :**Dictionnaire de culture générale,(Paris :** Pearson Education France, 9 nov. 2009), p 275.

[4]- انظر على سبيل المثال :

Bergier Nicolas-Sylvestre : **Dictionnaire de Théologie**, (**Paris**: J. Leroux et Jouby, 1852), **Tome 4**, P327 , Et l'Abbe Migne :**Troisième et dernière Encyclopédie Théologique**, (Paris: Ateliers catholiques, 1859), Tome 45, P 475, et Augustin Calmet: **Dictionnaire historique**, **archéologique**, **philologique**, **chronologique**, **géographique et littéral de la Bible**, (Paris, Migne, 1846.) , P 486

بعد مسحها بالزيت المقدس المسمى שמן (شمن) أوשמן המשחה (شمن هميشيحاه) أي زيت المسح.[1] مثال ذلك ما جاء في الفقرات التالية:

« **إن كان الكاهن الممسوح يخطىء لإثم الشعب يقرب عن خطيته التي أخطأ ثورا** »[2].

«. ..**فيقيم هناك إلى موت الكاهن العظيم الذي مسح بالدهن المقدس**»[3].

« **وتلبس هارون أخاك إياها وبنيه معه وتمسحهم وتمل أياديهم وتقدسهم ليكهنوا لي**»[4].

2- المسح في الأديان القديمة

كانت عادة المسح بالزيت منتشرة في الشرق القديم، فكان الناس يمسحون أجسادهم بزيت ذي رائحة طيبة قصد تعطير الجسد أوتطهيره أومعالجته، كما استخدم لإضفاء نوع من القداسة سواء على الشخص الممسوح أوعلى الأدوات والأشياء كمسح السيوف والدروع والأصنام والأوثان وأواني المعابد وأعمدتها.[5]

وتدلنا النقوش المحفورة على جدران قصور بلاد ما بين النهرين على أن عادة صب الزيت كانت متشرة انتشارا واسعا منذ العصور القديمة، وأن سكان تلك المنطقة كانوا يصبون الزيت على الأصنام كتقليد يومي في الطقوس الدينية،[6] كما شاع أيضا هذا التقليد بين الحيثيين[7] وقدماء المصريين

1- منى ناظم: **المسيح اليهودي ومفهوم السيادة الإسرائيلية**، الاتحاد للصحافة والنشر: سلسلة " **نحن وهم** " (القاهرة: دار الهلال)، ص 29.

2- لاو: 3/4، وانظر: 36/75، 32/16.

3- عد: 25/35، وانظر: 3/3.

4- خر: 41/28، وانظر: 7/29، 30/31، 13/40، وغيرها.

5 -**Mayassis**. **S**: Mystères et initiations de l'Égypte ancienne, (**Athènes**: **B**.**A**.**O**.**A**., **1957**) , **p 377**

6-Sous la direction de D. M. Raulx: : **Oeuvres completes de Saint Augustin** , (**Bar-Le-Duc**: L. Guérin, 1869) , Tome 14, p 297

7- تاريخهم يكاد يكون مطموساً، ويعدون منذ القديم من الساميِّين؛ ولكن في زماننا يتفق الكثير على أنَّهم يختلفون في اللغة، والأعلام، وفي الدِّيانة، وإن كانت الوثائق المعتمد عليها جزئيَّة .(André Robert: **Initiation Biblique**

الذين استخدموا زيوتا معطرة وثمينة[1]، وقد استعمله السومريون في علاج بعض الأمراض بعد خلطه بمواد ونباتات أخرى، وتؤكد قوانين حمورابي على شيوع استخدام الزيت كعلاج للكسور.[2]

ويبدوأن اليهود اشتركوا مع الكنعانيين في تقليد المسح بالزيت في الطقوس التطهيرية؛ فتخبرنا النقوش الأوجاريتية أن الكنعانيين كانوا يصبون الزيت الثمين على الآلهة عناث **Anath** لتطهيرها من دم الضحية، وقد استعمله بنو إسرائيل في حفل من يشفى من مرض الجذام كدليل على تطهره من النجاسة العالقة به[3]. وتخبرنا ملحمة جلجامش[4] أنهم كانوا يمتنعون عن سكب الزيت في أوقات الحداد وقد اتبع اليهود نفس التقليد [5]، وقد استخدم الزيت في العراق القديمة لمسح الموتى ويحدثنا سفر أخبار الأيام عن اتباع شيء من هذا القبيل عند دفن الملك "**أسا**"[6] ملك اليهود[7]

---

introduction a`l'étude des Saintes écritures , (Société de Saint Jean L'Évangéliste, Desclée et Cie, 1948) , p469-470

1- Dominique Marie Joseph Henry: **L'Égypte pharaonique**, **ou**, **Histoire des institutions des Égyptiens sous leurs rois nationaux**, (Firmin Didot frères, 1846), Tome 1, p 468

2 -Ibid, op. cit, p 469

3- لاو: 10/14

4- ملك سومري في مدينة أورك وهوبطل القصائد السومرية وبطل ملحمة جلحامش الأكدية ويعد بعد تأليهه واحدا من آلهة العالم السفلي.(ادزارد.د، بوب.م.ه، رولينغ.ف: **قاموس الآلهة والأساطير– في بلاد الرافدن " السومرية والبابلية" في الحضارة السورية" الأوغاريتية والفينيقية**"، ط2، (بيروت، سورية: دار الشرق العربي، 2000م)، ص 120)

5- صم2: 2/12 واش:3/61و3/54، 10.

6- ملك يهوذا، ابن الملك أبيا وخليفته من بعده سنة 955 ق.م؛ قاوم المذابح المعدَّة للأوثان؛ وأعاد عبادة الإله الحق. دحر جيش المديانيين، وتغلب على زارا ملك الإثيوبيين (Francois pérénnés: **Dictionnaire des biographies chrétienne**, (Paris: éditeur de la bibliothèque universelle du clergé) , Tome1, P305.)

7- منى نظمي: المرجع السابق، ص 29-31.

وقد أخذ اليهود تقليد مسح الزيت من الكنعانيين[1] فقد كانوا يمسحون حجر "**متسيباه**"[2]. وكانوا يعبدون الإله الذي يسكنه أويمثله هذا الوثن، وكانوا يعتقدون أن مسح هذا الحجر بالزيت يضفي عليه نوعا من القوة؛ ويجعله حجرا مقدسا[3]. ويبدو أن الفكرة الأصلية لهذه الاستخدامات تكمن في الاعتقاد بأن الزيت قوة مقدسة أو أن فيه قوة خارقة تسري إلى الشخص، أو الشيء الممسوح، أو أنَّ القوى الخارقة الممنوحة له بالفعل تتجدد بعد مسحه.[4]

ثانيا: استعمالات مصطلح الماشيح في العهد القديم

1- الماشيح الملك والكاهن

وردت كلمة המשיח في العهد القديم للدلالة على الملوك والكهنة الذين يتم الاحتفال بتنصيبهم بالزيت المقدس، وتشير أجزاء عديدة في العهد القديم إلى قيام الكاهن الأكبر بمسح الملوك بالزيت ولهذا المسح عدة مدلولات منها، أن تنصيب الملك تم بطريقة شرعية، كما أنه أصبح ملكا مقدسا، بالإضافة إلى أنه أصبح يتخذ دورا حيويا وبارزا في الطقوس باعتباره ممثل شعبه أمام الرب.[5]

وكثيرا ما نجد كلمة ماشيح مضافة إلى يهوه " משיח יהוה" مسيح يهوه، للإشارة إلى الملك الحاكم الممسوح بالزيت من الرب.[6] وقد أطلق هذا اللفظ أيضا على الكاهن " הכהין המשיח"

1- يجمع على هذه النتيجة كل من Albright: **Archeology and the religion of Israel** وHook: The **religions of Ancient Palestine in the light of Archeology** وغيرهما. (منى نظمي: المرجع السابق، ص31).

2- حجر متسباه مقدس يكون جزءا من المحراب عند الكنعانيين والإسرائيليين وكانوا يمسحونه بالزيت إضفاء طابع القداسة عليه (تك: 28 /18 ؛ خر: 24 /4 ؛ 2مل: 10/12. ..)

3- انظر: تك: 18/28، 22؛ 13/31، 45، 50، 52؛ 14/35 وخر: 4/24؛ 24/23 ومل2: 10/12، وغيرها من النصوص.

4- منى ناظم: المرجع السابق، ص32.

5- المرجع نفسه، ص32.

6- انظر: صم 1: 10/2؛ 1/10؛ 3/12, 5؛ 1/15 وغيرها، وأيضا صم2: 14/10؛ 3/5؛ 21/19؛ وغيرها

أي الكاهن الممسوح بالزيت الذي اختاره الرب،[1] وهذا اللقب دليل قدسيته وشرعيته.[2] وقد أطلق لفظ משיח أيضا للدلالة على آباء الأمَّة القدامى حيث أطلق عليهم كلمة משיחי أي مسحائي.[3]

2- الماشيح النبي

ولم يقتصر استخدام لفظ " משיח יהוה" في العهد القديم على ملوك إسرائيل فقط، فقد كان الأنبياء أيضا يمسحون بالزيت. فقد مسح النبي "**أليشع**" نبيا على إسرائيل وإشعيا مسح نفسه نبيا على بني قومه[4]

فإننا نقرأ عن مسح الأنبياء «**روح السيد الرب عليّ لأن الرب مسحني لأبشر المساكين أرسلني لأعصب منكسري القلب لأنادي للمسبيين بالعتق وللماسورين بالإطلاق**»[5] بضع مرات فقد مسح إيليا أليشع[6] وفي المزمور **15/105** تستعمل كلمة مسحاء (أي ممسوحين) مرادفة للأنبياء: « **قائلا لا تمسوا مسحائي ولا تسيئوا إلى أنبيائي**..». ثم إن الكهنة، بمن فيهم رئيس الكهنة خصوصاً كانوا يمسحون[7].

وهكذا كان يمكن أن يدعي رئيس الكهنة "**الكاهن الممسوح**" [8]. كذلك نقرأ خصوصاً عن مسح الملوك، كشاول[1]، وداود [2]، وسليمان [3]، وسواهم... من هنا دعي الملوك مسحاء الرب [4].

1- Gérard-Henry Baudry: **Le baptême et ses symboles aux sources du salut**, (**Paris**: Editions Beauchesne, 2001) , p 34-35

2- لاو: 3/4 ؛ 30/8؛ 32/16؛ وأيضا عد: 3/3؛ 29/26 وغيرها.

3- مز: 15/105 ؛ أخ 1: 22/16.

4- مل1: 16/19

5- اش: 1/61

6- 1 ملوك: 19/ 16

7- لا: 8/ 13, 18 ؛ مز: 133/ 2.

8- لا: 4 / 3، 5 ؛6 / 22

وفي استعمال المسح هذا ما يلقي الضوء على أغراض أخرى؛ فإن التعبير "مسيح" (أوممسوح) يستخدم في الكتاب المقدس عدة مرات للدلالة على أولئك الأشخاص الذين يختارهم الله ويُعدهم لخدمته، حتى وإن لم يحدث مسح فعليٌّ بالزيت. ففي المزمور **15/105** يسمى الآباء "مسحاء" و"أنبياء" وفي مواضع أخرى، يدعى شعب إسرائيل وإلا فريقاً ملكه مسيحاً. وفي إشعياء 1:45 يطلق الاسم عينه على كورش[5].

ومهما يكن؛ فليس المسح بالزيت إلا علامة تشير من جهة إلى التكريس لخدمة الله؛ ومن جهة أخرى إلى الاختيار للخدمة والدعوة إليها والإعداد لأجلها من قبل الله بالذات. ولما مسح داود على يد صموئيل حل عليه روح الرب منذ ذاك اليوم فصاعداً «**فأخذ صموئيل قرن الدهن ومسحه في وسط إخوته. وحلّ روح الرب على داود من ذلك اليوم فصاعدا. ثم قام صموئيل وذهب إلى الرامة**»[6].

وقد كانت عملية مسح الملك بالزيت طقسا دينيا يقام عادة في احتفالات دينية، ويتم من خلاله التأكيد على أن الرجل الذي اختاره يهوه قد نصب ملكا بالفعل، ويتم تسليحه بالقوى السماوية.

1- 1صم: 10 / 1

2- 1 صم: 16/ 13، 2صم: 2 /4

3- 1 مل: 1/ 34

4- 1 صم: 26 /11 ؛ مز: 2/2

5- ملك الفرس؛ استولى على بلاد بابل، فسيطر على الشَّرق الأدنى، في السنة 539 ق.م أذن لليهود المجلوِّين إلى بابل بالعودة إلى وطنهم، وإعادة الكنوز المسروقة من هيكل أورشليم. أعلن إشعيا أن الله اختار كورش ملكا ليحرر مسبيي الشعب. (صبحي حموي اليسوعي: **معجم الإيمان المسيحي**، أعاد النظر فيه من النَّاحية المسكونيَّة الأب جان كوربون،ط1، (بيروت: دار المشرق ، 1994م)؛ ص384. **موسوعة الكتاب المقدس**، (لبنان: دار منهل الحياة، ودار الكتاب المقدس، 1993م)، ص 270.

6- 1 صم: 13/16.

ويبدومما سبق أن المسح بالزيت في العهد القديم يضع الشخص الممسوح في مكانة أعلى من الجميع لكي يكون في خدمة الرب[1] وأن ذلك يجعله أكثر قربا من يهوه، ويقوم بالحكم نيابة عنه وتنفيذ شريعته، ويمنح بني إسرائيل البركة باسم يهوه، وهويعرف المستقبل[2] وحياته أطول من حياة كل البشر، وخبراته عظيمة فبإمكانه تحقيق ما يعجز عنه البشر[3].

3- الماشيح (المسيا أوالمسيح):

أما النصوص التي ترجع إلى عصر التلمود والمؤلفات الأخرى في نفس الفترة فتختلف مدلولات المسيح فيها؛ فقد أصبح لفظ משיח يستخدم " للدلالة على ملك يأتي في المستقبل، مزودا بقوى من الرب الذي اختاره لينفذ مهمة تخليص بني إسرائيل من الأعداء ويحكمهم كملك عظيم ويخضع باقي الأمم الأخرى لسيطرته الدينية والسياسية"[4]

بهذا المعنى صار "المسيا" (أوالمسيح) يعني على نحو مميز "**ملك المستقبل الآتي من بيت داود**". فهوعلى كل حال الممسوح بصورة فريدة؛ لأن الله نفسه عينه ومسحه لا بالزيت الرمزي فقط بل بالروح القدس نفسه وبلا حساب [5] ولا يمكن أن نحدد على نحو قاطع متى ابتدئ يستخدم الاسم "**مسيا**" (مسيح أوممسوح) كاسم علم دون أداة التعريف. ولكن يبدو أن الاسم في دانيال **25:9** قد بات يظهر بهذا الشكل[6].

1- لاو: 12/8؛ 10/21.

2- مز:7/2

3- صم1: 11/10

4- منى ناظم: المرجع السابق، ص36.

5- مز 6،2:2؛ إش 1:61

6- للتوسع أكثر في تطور مفهوم المصطلح في العصر التلمودي راجع مبحث المسيانية في التلمود.

ثالثا: الملكية وعلاقتها بالمسيانية

تطورت صورة ذلك المسيّا وظهرت في نبوة العهد القديم بطرق متنوعة، وفي مقدمتها دائما فكرة كونه ملكاً، فهو يدعى المسيح لأنه قد مسح ملكا[1]. ويتوقع داود نفسه، على أساس الوعد المعطى له، أنه من نسله سيطلع رئيس للشعب يملك ويحكم بالبر. وقد وضع الله لبيت داود عهداً أبديا، متقناً في كل شيء ومحفوظا[2]. هذا هو رجاء جميع الأنبياء وناظمي المزامير. فإن خلاص الشعب في المستقبل مرتبط ببقاء بيت داود الملكي، وملك المستقبل الآتي من ذلك البيت هو في الوقت عينه الملك على مملكة الله[3].

وليس ملكوت الله صورة شعرية مجازية أومفهوما فلسفيا، بل هو حقيقة واقعة وجزء لا يتجزأ من التاريخ. إنه يأتي من فوق، وهو وحي روحي ومثالي، لكنه مع ذلك سيبرز إلى الوجود في الزمان تحت ملك من بيت داود. فهو ملك إلهي، إلا أنه مع ذلك مملكة بشرية وأرضية وتاريخية، بكل معاني الكلمات. من هنا ترسم أمامنا في النبوة، مملكة الله الآتية بظلال وألوان مستمدة من الظروف الراهنة آنذاك، على نحو ينبغي ألا يؤخذ بحرفيته، لكنه مع ذلك يخلّف انطباعا عميقا عن حقيقة تلك المملكة. فليس أمامنا صورة حلم. بل واقع سوف يتحقق هنا على الأرض، وفي التاريخ، في ظل ملك من بيت داود[4].

ولكن مع أن مملكة المسيا هذه على الأرض لا يعلى عليها كواقع ملموس، فهي تختلف كثيرا عن سائر الممالك الأرضية. فعلى الرغم من حقيقة كونها تبرز إلى الوجود بمحاربة جميع الأعداء

1- مز: 2/ 2، 6

2- 2 صم: 23/ 3-5

3 -César-Guillaume de La Luzerne : **Dissertation sur les prophéties**, (**Paris** : Méquignon, 1825), Tome 1 , p72

4- **Dictionnaire encyclopédique de la théologie catholique**, Traduit de l'allemand par : I. Goschler, (Paris : Gaume Frères et Duprey, 1864), Tome 20, p 483.

وهزيمتهم فإنها مملكة بر وسلام كاملين، قوام برها في الأساس إغاثة للبائس وتخليص الفقراء[1] وفي ما عدا ذلك، فإنها تنتشر إلى أقاصي الأرض فوق جميع الأعداء، وتظل قائمة إلى الأبد[2].

وعلى رأس تلك المملكة رئيسٌ، هو إنسان حقاً إلا أنه سما على جميع البشر قدراً وكرامة. إنه إنسان، يولد من نسل داود، وهو ابن داود، ويدعى ابن الإنسان، ومع ذلك فهو أكثر من مجرد إنسان. إذ إنه يجلس في مقام الكرامة عن يمين الله [3]، وهو رب داود[4]، إنه عمانوئيل، أي الله معنا[5]، والرب برنا[6].

وفي النبوة سيان أن يملك الرب أو المسيح على شعبه: فأحياناً يقال إن الرب – ثم يقال أيضا إنه مسيحه – سوف يظهر ليدين الشعوب ويفدي الشعب. وهكذا نقرأ مثلاً في إشعيا[7]: « **هوذا السيد الرب بقوة يأتي وذراعه تحكم له. هوذا أجرته معه وعملته قدامه. كراعٍ يرعى قطيعه. بذراعه يجمع الحملان وفي حضنه يحملها ويقود المرضعات**» كما نقرأ في حزقيال[8] أن الرب سيقيم راعياً واحداً، ألا وهو عبده داود، فيرعى شعبه ويكون لهم راعياً. ويقول النبي حزقيال عن أورشليم الجديدة إن اسمها سيكون "**يهوه شمَّه** " أي الرب هناك[9]. ويعرض إشعياء الحقيقة عينها بقوله إن الله[10] معنا في المسيا[11].

1- مز: 72/ 12-24

2-César-Guillaume de La Luzerne : **Dissertation sur les prophéties**, Tome 1, p73

3- مز: 110/ 1

4- مز: 110/ 1

5- إش: 7/ 14

6- إر: 22 / 6 ؛33 / 16

7- 40/ 10-11

8- 34/ 23

9- حز: 48/ 35

10- إش: 7/ 14

11 -**Dictionnaire encyclopédique de la théologie catholique**, 20, p 483-484

ويجمع حزقيال الفكرتين إذ يقول: « **وأنا الرب أكون لهم إلهاً، وعبدي داود رئيساً في وسطهم**»[1]، كما أن ميخا أيضاً يقول إن المسيا سوف يرعى الشعب بقدرة الرب، بعظمة اسم الرب إلهه[2].

نستنتج مما تقدم أن المصادر الغربية شبه مجمعة على أن كلمة مسيا مشتقة من المسح بالزيت المقدس، وأن كلمة مسيح تستخدم في الكتاب المقدس عدة مرات للدلالة على أولئك الأشخاص الذين يختارهم الله ويُعدهم لخدمته، حتى وإن لم يحدث مسح فعليٌّ بالزيت. كما أن المسيح أو المسيا في العهد القديم قد تطور فارتبط بمفهموم الملكية.

المطلب الثاني: النظر الإثيمولوجي للمصطلح[3]

تكلمنا في المطلب السابق عن المدلول الشائع في المصادر الغربية بصفة عامة لكلمة مسيا ومفهوم المسيانية، ولعله من الواجب تقديم نقد لهذا المدلول من خلال عودتنا لأصل المصطلح وتوضيح اللبس الحاصل في ترجمته من لغة لأخرى، مع بيان الكتابة الصحيحة له.

وإذا رجعنا لبعض المصادر المسيحية لمحاولة استقراء مفهوم كلمة مسّيا سنخلص لعدة ملاحظات نجملها في الآتي:

1- شاع في المصادر المسيحية العربية أن لفظ **مِسّيا** حسب ما جاء في (يو:1/ 41، و4/ 45) هي الصيغة العربية للكلمة اليونانية **مِسِّياس** المأخوذة من الكلمة الآرامية **مشيحا** التي تعنى **مسيح**.[4]

1- حز: 34/ 24

2- مي: 4/5

3- تجدر الإشارة إلى أن الدراسة المتعلقة بالجانب اللغوي لمصطلح المسيا قد اعتنى بها الباحث، جمال الدين الشرقاوي وقد توصل إلى نتائج غاية في الأهمية، سنعرضها مع إضافة ما يخدم الفكرة من مصادر أجنبية.

4- جمال الدين الشرقاوي: **المسيح والمسيا**، ط1، (القاهرة: مكتبة النافذة، 2006م)، ص70 -71

وما يمكن قوله أن الكلمة اليونانية هي **مِسِّيًّا** بعد حذف لاحقة الإعراب اليونانية (ς) المعبر عنها بحرف السين في آخر الكلمة، فهذا الحرف يوضع في آخر الاسماء إذا كان الاسم في الجملة فاعلا، أي في حالة الرفع، وهنا يكون الكلام قولهم " صيغة عربية للكلمة اليونانية " بلا معنى، وأما قولهم مأخوذة من الكلمة الآرامية **مشيحا** فغير صحيح، فالكلمة المقصودة هي **مسيحا** بالسين والشين، فإن كانوا يقصدون الكلمة العبرية التي معناها في العربية مسيح فهي مشيخا أوماشاخ العبريتان بحرفي الشين والخاء.[1]

2- يقول القس إبراهيم سعيد: " الكلمة مسيا هي الصيغة اليونانية للكلمة الآرامية مشيحا والعبرية مشيح والعربية مسيح؛ أي الملك العظيم الممسوح من الله والمنتظر من الشعب اليهودي "[2] وأما الأب متى المسكين[3] فيرى أن " كلمة **مِسِّيًّا** هي الترجمة اليونانية للكلمة العبرانية كما جاءت في كتب اليهود".

وفي هذا الكلام مغالطة كبيرة فالترجمة اليونانية الوارد فيها كلمة **مِسِّيًّا** هي الترجمة السبعينية، والتي تمت كتابتها حوالي **250** ق.م، وهي مترجمة عن اللغة الآرامية التي يتكلم بها اليهود في ذلك الوقت، لأن لغتهم العبرية القديمة كانت قد درست ولا يتكلم بها أحد[4]، فاللغة المستخدمة فى العهد القديم هى **العبرانية** القديمة المعبر عنها فى النصوص التوراتية بأنها **شفة كنعان**[5] وشفة كنعان هى اللسان الآرامى، فهى إذا لهجة آرامية قديمة، بل يمكنك أن تقول بأنها لغة من لغات اللسان العربى القديم[6].

1- المرجع نفسه، ص 71

2- **تفسير إنجيل يوحنا**، ص 73 (نقلا عن، جمال الدين الشرقاوي: **المسيح والمسيا**، ص 71)

3- **المدخل لشرح إنجيل يوحنا** – دراسة وتحليل -، (مطبعة دير القديس أنبا مقار، ت)، ص 89

4- جمال الدين الشرقاوي: **المسيح والمسيا**، ص 72

5- اش: 18/19 " **في ذلك اليوم يكون في أرض مصر خمس مدن تتكلم بلغة كنعان وتحلف لرب الجنود يقال لإحداها مدينة الشمس.**"

6- وأمَّا عن اللغة **العبرية** التوراتية الماسوراتية التى انتهى العمل من تصويتها وضبطها ثم خرجت إلى الوجود فى القرن العاشر الميلادى فهى تختلف كثيرا عن شفة كنعان واللسان الآرامى. وللأسف الشديد فإنَّ معظم الترجمات للعهد القديم تعتمد حاليا على

يقول الفيلسوف اليهودى الهولندى **سبينوزا** بخصوص اللغة العبرية: "لم يترك علماء اللغة العبرية القدماء للخلف أى شيء بشأن الأسس والمبادئ التى تقوم عليها هذه اللغة؛ أو على أقل تقدير لا يوجد لدينا أى شئ تركوه لنا: فلا يوجد قاموس أو كتاب فى النحو أو فى الخطابة. لقد فقدت الأمَّة العبرية كل ما يشرف الأمَّة ويزينها إلا فتاتاً من لغتها وأدبها.

لقد ضاعت تقريبا جميع أسماء الفاكهة والطيور والأسماك وأسماء أخرى كثيرة على مر الزمان. كما أنَّ معانٍ كثيرة من الأسماء والأفعال التى نصادفها فى التوراة إمَّا مفقودة أو على الأقل مختلف عليها.

فنحن إذا نفتقر إلى هذه المعانى، كما نفتقر بدرجة أشد إلى معرفة التراكيب الخاصة فى هذه اللغة، فقد محى الزمان الذى يلتهم كل شئ كل العبارات والأساليب الخاصة التى استعملها العبرانيون تقريبا من ذاكرة الناس فلن نستطيع إذا أن نبحث لكل نصّ كما نودّ عن جميع المعانى المقبولة وفقا للاستعمال الجارى فى هذه اللغة "[1].

وربما يقصدون العبرانية القديمة التى أهملتها ألسنة بنى إسرائيل منذ أكثر من خمسة قرون من قبل ميلاد المسيح، ولا يعرف المتخصصون طريقة نطقها حتى الآن مع أن حروفها هي هي حروف اللغة الآرامية الأشورية ذات الاثنين والعشرين حرفا، بحروفها المربعة الشكل، كما أنها مذكورة فى الأسفار اليهودية تحت مسمى **شفة كنعان** ومن المعلوم أن شفة كنعان هى الآرامية ولكن حروفها ليست مربعة الشكل.[2]

تلك النسخة العبرية (**الماسوراتية**) المكتوبة بهذه اللغة باستثناء بعض الفقرات التى تعتمد فيها الترجمات على النسخة اليونانية السبعينية التى كتبت فى القرن الثالث قبل الميلاد (جمال الدين الشرقاوي: **معالم أساسية في الديانة المسيحية**، (بدون بيانات النشر)، ص 76)

1- سبينوزا: **رسالة في اللاهوت والسياسة**، ترجمة: حسن حنفي، ط1، (بيروت: دار التنوير، 2005م)، ص 251-252

2- جمال الدين الشرقاوي: **معالم أساسية في الديانة المسيحية**، ص 80

3- ويرى **جون ف والفورد** أن كلمة **مِسِّيًّا** مشتقة من الكلمة اليونانية **مِسِّيَّاس** وهي بدورها نقل الصيغة الأرامية للكلمة العبرية **ماشاخا** ومعناها يدهن بالزيت أويمسح، ويقابلها في العهد الجديد كلمة "**كريستوس**" أي المسيح ومعناها الممسوح.[1]

الشيء الملاحظ أن الكاتب يتكلم عن كلمة **مِسِّيًّا** كما وردت في لغته الأوربية، المشتقة أساسا من اللغة اليونانية، فكلامه صواب من جهة؛ لكنه أخطأ في اللسان العربي أو اللغة الآرامية، فكلمة مسيح ليست بمعنى ممسوح أومدهون في جميع الأحوال.[2]

4-أما وليام بركلي فيرى أن كلمة **المسّيّا** هي نفسها المسيح، الأولى عبرية، والثانية يونانية[3]، وفي هذا تناقض من الشارح.

5- جاء في **The Internatinal Standard Bible Encyclopaedia**[4] أن كلمة **مسّيّا** هي الكلمة الانجليزية المتداولة؛ والمكافئة للكلمة اللاتينية **مسّيّاس** المشتقة من اليونانية **مسّيّاس** والنص الإنجليزي كالتالي:

Messiah is the current English equivalent of lat, messias, derived from GK. messias.

7- كما جاء في قاموس سميث الكتابي[5] أن كلمة **مسّيّا** التي تطابق كلمة مسيح معناها المدهون بالزيت في العهد الجديد؛ وهي تطلق في معناها الأول على أي مدهون بالزيت المقدس، والنص الإنجليزي كالتالي:

1- جون ف والفورد: **يسوع المسيح ربنا**، ص 93

2- جمال الدين الشرقاوي: **المسيح والمسيا**، ص 72

3- وليام باركلي: **تفسير العهد الجديد**، ترجمة متى: فايز فارس، ترجمة مرقس: فهيم عزيز، ط1، (**القاهرة: دار الثقافة المسيحية**، 1993م)، ص 312

4- Geoffrey W. Bromiley: **The International Standard Bible Encyclopedia**, (USA: Wm. B. Eerdmans Publishing, 1 juin 1995) , Volume 4, p 572

5- جمال الدين الشرقاوي: **المسيح والمسيا**، ص 73

" **This word which answers to the word Christ in the NT means anointed, and is applicable in its first sense to any one anointed with the hily oil**.

لكن لا أحد من الأنبياء تم مسحه بالزيت المقدس.

وما تقدم ليس له أي دليل؛ فأصل كلمة **مسّيّا** ليس يونانيا، فقد ذكرها يوحنا مرتين في إنجيله اليوناني (**1/ 41** ؛ **4/ 25**)، وجاء بعدها تعقيب يقول بأن معناها "**خريستوس**" أي مسيح. وأن كانت هي الصيغة اليونانية للكلمة الآرامية **مَسيحا** أو**ماشيخا** العبرية، فلم لا تكتب كما هي؛ فهي اسم علم كما يقولون، والأسماء لا تترجم، وإنما تنقل صوتيا فقط.[1]

والشيء الملاحظ أن الدارج في الكتب المسيحية العربية هو كتابة مصطلح **مسيّا** بتخفيف حرف السين مع كسره حيث يكتب **مَسِيّا** أو**مِسْيَا** ذلك استعمال عبارات خاطئة مثل " النبوءات المسْيَانية والعصر المِسياني[2]، مع إنها مذكورة بالتصويت اللغوي الصحيح في كل من اليونانية واللاتينية وحتى الانجليزية، كما أنهم يجمعون على أن **مسّيّا** تعادل في معناها كلمة **مَسيح** مع أن **الجذر اللغوي للكلمتين مختلف تماما**، ولا يوجد دليل لغوي واحد يؤكد ذلك.

فكلمة مسيح لها اشتقاقات لغوية كثيرة مستخرجة من الجذر (م.س.ح) كصيغ الإفراد والجمع والصيغ الفعلية والاسمية، فنجد منها الفعل والاسم والمصدر والصفة و...، بينما لا نجد لكلمة **مِسّيّا** أي اشتقاقات لغوية تشابه اشتقاقات كلمة مسيح في نصوص الكتاب المقدس بعهديه.[3]

1- جمال الدين الشرقاوي: **المسيح والمسيا**، ص 74

2- راجع، على سبيل المثال: **قاموس الكتاب المقدس**، 890

3- جمال الدين الشرقاوي: **المسيح والمسيا**، ص 74-75

مدلول كلمة مسيا:

إن مصطلح مسّيّا تنتمي إلى مجموعة اللغات السامية القديمة[1] التي تتشابه فيها أصوات ومخارج الحروف وطريقة الكتابة من اليمين لليسار – باستثناء الخط الأوجاريتي- كما تتشابه في طريق الاشتقاق من الأفعال المجردة والأزمنة (الماضي – الحاضر- المستقبل) [2]

والبحث عن كلمة مسّيّا يقتضي أن نبحث عن لسانها اللغوي؛ وعن منطقة انتشارها الجغرافي، وهذا اعتمادا على نصوص الكتاب المقدس، وسنتقيد في بحثنا هذا بقاعدة أساسية، وهي أن الكلمة التي نبحث عنها في عدة لغات سواء كانت اسما خاصا، أولقبا لشخص فسنعثر عليها بسهولة، لكونها ستنتقل بذات التصويت اللغوي إلى سائر اللغات.

وأول ترجمة معروفة أجريت على الكلمة كانت في الترجمة السبعينية (250 ق.م)، حيث نقل المترجمون الكلمة إلى اللغة اليونانية بهذا الشكل (Μεσσιας) وتنطق مسّيّا بعد حذف لاحقة الإعراب اليونانية من آخر الكلمة (ς)، وقد ترجموا كلمة مسيح في حوالي أربعين موضعا إلى الكلمة اليونانية (χ ρ ι σ τ ο ς) والتي تنطق **كريستو** أو **خريستو** بعد حذف لاحقة الإعراب اليونانية، وقد فرق المترجمون بين الكلمتين، مما يدل على أنهم اعتبروا كلمة مسّيّا الواردة في النص الأصلي اسم علم لشخص أولقبا له.[3]

وكلمة مسّيّا لا تزال إلى وقتنا هذا موجودة كما هي ففي النسخ الإنجليزية القديمة والحديثة نجد كلمة (**Messiah**) بتكرار حرف السين، مما يدل على أن الكلمة تشير إلى اسم معين أو لقب

1- اللغات السامية تضمُّ لغاتٍ قديمة جدًّا كاللُّغات الأكَّاديَّة (الآشورية والبابلية)؛ واللُّغات الكنعانية (العبرية والفينيقية) والآرامية القديمة. .. والتي انحدرت منها السريانية؛ والعربية الشَّمالية، والعربية الجنوبية، واللُّغات الحبشية (منها الأمهرية والتغرينية). E.Renan; **Histoire générale des langues sémitiques**; Paris,1855 نقلا عن أحمد مومن: اللسانيات: النَّشأة والتَّطور،ط3، (ديوان المطبوعات الجامعية: قسنطينة- الجزائر، 2007م) ص107.

2- جمال الدين الشرقاوي: **المسيح والمسيا**، ص 76

3- المرجع نفسه، ص 77-78.

خاص سواء كان ذلك الاسم أواللقب لشخص أومكان أولأمة أوجنس. ..إلخ، ويؤكد هذا ما جاء في دائرة المعارف القياسية العالمية للكتاب المقدس[1]:

" The Term (messiah) originally a generic noun, is in the eschatological context transformed into a proper name or personal title ."

وإن عدنا على سبيل المثال إلى فهارس الكتاب المقدس فنجدها تورد كلمة مسّيّا في الجزء الخاص بالأسماء والأعلام.

التركيب اللغوي لمصطلح المسيا:

يتفق علماء الميتولوجيا والآثار على أن شعوب المنطقة العربية الكبرى القدماء كانوا يعرفون إله السماوات والأرض: "الله"، وكانوا يشيرون إليه في أحيان كثيرة برموز وأسماء مختصرة تدل عليه يلحقونها بأسمائهم تارة ويذكرونها مستقلة تارة أخرى. كقولهم "**إيل**" ويكتب "**يل**" في آخر الأسماء كما جاء في إسماعيل وهابيل وقابيل وجبرائيل وميكائيل، وهناك أيضا الاسم "**ياه**" الذي يكتب "**يا**"، في آخر الأسماء، كما جاء في زكريا وزنوبيا وإرميا وصفنيا وإشعيا وغيرهم.

كان الآراميون يعرفون الاسم الجليل "الله" والاسم المختصر له، وقد عثر عليه مكتوبا في أحد ألواح أوغاريت. وفي منطقة **أبيلا** بسوريا القديمة عثر عليه مكتوبا تحت اسم " ياو" و" يا "[2]، وكان المديانيون يعبدونه تحت اسم ياهو الذي يشار إليه بالرمز المختصر **يا**، وقد عرف بأسمائه المختصرة **يا** و**ياه** و**ياو** و**ياهو**، وما يهمنا هوالاسم المختصر "**يا**".

جاء في الكتاب المقدس: « **غنوا لله ورنموا لاسمه، أعدوا طريقا للراكب في القفار باسمه ياه واهتفوا أمامه**»[3]، وجاء أيضا « **افتحوا الأبواب لتدخل الأمة البارة الحافظة الأمانة ذو الرأي**

1 -Geoffrey W. Bromiley: **The International Standard Bible Encyclopedia**, V4 , p 573

2 -**The International Standard Bible Encyclopedia**, Tome 2, p 756

3- مز: 4/68

الممكن تحفظه سالما لأنه عليك متوكل، توكلوا على الرب إلى الأبد لأن في ياه الرب صخر الدهور» [1].

وهذا الاسم تحذف منه الهاء عندما يلحق بآخر الحروف في معظم الأحيان، ويعتبر اسم الملكة العربية السورية "زنوبيا" خير دليل على ذلك [2]

ويترجم الاسم المختصر ياه في الإنجليزية إلى كلمة " **JAH** " حيث تم تصويت حرف الياء إلى " J " منذ نهاية القرن السابع عشر الميلادي بعدما كان حرف " I " في الإنجليزية القديمة مثل اسم يعقوب يكتبونه حاليا " **Jacob** " ويوسف " **Joseph**"

وقد أجمع المفسرون على أن " يا " هو الرب أو الإله المعبود أو" الكائن بذاته " أو"الأبدي " [3]وهو اسم للإله والأسماء الإسرائيلية في نصوص العهد القديم تعج بالأسماء المضافة لـ " ياه" فراجع الجدول التالي:[4]

1- إش: 26:4

2- هذا الاسم مكون من شطرين (زنوب – يا) فالاسم الأول مشتق من الزينب، وهونبات ذورائحة طيبة ومنه جاء اسم زينب، والاسم الثاني **يا** إشارة إلى الله (جمال الدين الشرقاوي: **المسيح والمسيا**، ص 82)

3- مكرم مشرفي: **جمان من فضة – قاموس أعلام الكتاب المقدس** –، ط1، (القاهرة: مكتبة الأخوة، 2000)، ص 208

4- المصدر نفسه، ص 236

اسماء أعلام ورد فيها اسم الرب (ياه)					
ابن‌يوشفيا	جدليا	شربيا	قلايا	هودويا	يسوع
ابيّا	جمريا	شعريا	قوشيا	هوديويا	يشعيا
ابيّاه	جوليا	شقطيا	قولايا	هوديا	يشعراي
ابيّه	حبايا	شكنيا	كسفيا	يازنيا	يشمعيا
أخزيا	حبصينيا	شلميا	كلنيا	يالون	يشوع
اخيا	حبيا	شمريا	كوشيا	ياه	يشوع
ادريا	حرفايا	شمعيا	مثّاثيا	ياشير	يشيا
ادليا	حزايا	صفنيا	مثنيا	وليا	يعرشيا
ادونيا	حزقيا	ضبليا	متنيا	يبرخيا	يعزيا
ادونيا	حسديا	طوب‌أدونيا	محسيا	ييشيا	يعصو
ازنيا	حشبنيا	طوبيا	مرايا	يجدليا	يعناي
اشعيا	حشبيا	عثايا	مريا	يحبيا	يعوش
اشعياء	حكليا	عثيا	مشلميا	يحزقيا	يقديا
اليقيا	حلقيا	عداييا	مصوبايا	يحزيا	يقطين
امريا	حنثيا	عدايا	معديا	يحماي	يقميا
امصيا	حنثيّا	عزريا	معزيا	يحيئيل	يقمية
اوريا	دلايا	عزيّا	معسيا	يدالة	يكليا
ايليا	رحبيا	عزيّا	معشيا	يدايا	يكتيا
ايليا	رهبيا	عسايا	مقنيا	يدعيا	يمرة
بثيّه	رعلايا	عسيبا	ملكيا	يديديا	يمليك
برايا	رعميا	عنايا	مليا	يرئيا	يمنة
برخيا	رقايا	عنثوثيا	موعديا	يرميا	ينّا
بسمونيا	رملييا	عنتيا	ميخايا	يريباي	يوشبيا
بعسيا	رميا	عوبديا	ميسيا	يريماي	يوشفيا
بقبقيا	زبديا	فتحيا	نشيا	يريا	يوشويا
بقيّا	زرحيا	فدايا	نحميا	يزرحيا	يوشيا
بنايا	زكريا	فلطيا	ندبيا	يزلياء	
بناياهو	سرايا	قلايا	نعريا	يزنيا	
تثنية	سمكيا	فلايا	نوعديا	يزيا	
تبريا	شبنيا	قطيا	نوعزية	يسّي	
جبل‌المرّيا	شبيا	قلليا	نيريا	يسمخيا	

وبعد أن تعرفنا على الاسم المختصر " يا " نستطيع أن نقرأ كلمة " مسيّيا" وفق قراءتنا للأسماء السابقة ويمكن القول أنها مركبة من مقطعين " مسّا " و" يا " وبقي أن نعرف معنى مسّا.

جغرافية مصطلح المسيا:

لو عدنا إلى الترجمة السبعينية لوجدنا أن الجذر اللغوي الذي نبحث عنه هو(م س س) تماما كما جاء في سفر التكوين « **ومشماع ودومة ومسّا**»[1]. وفي سفر أخبار الأول :« **ومشماع ودومة ومسّا وحدد وتيما**»[2].

وقد وردت في هذين الموضعين كاسم علم للابن السابع لإسماعيل بن إبراهيم الخليل، ولو عدنا إلى الموسوعات والأطالس الجغرافية الكتابية لوجدنا أن مكان إقامة مسّا وذريته هو الشمال الغربي من شبه الجزيرة العربية.[3]

وقد جاء في دائرة المعارف الكتابية أن مسّا هوالابن السابع لإسماعيل بن إبراهيم وقد ورد اسم قبيلة مسّا وقبيلة تيما أخوه في وثائق الملك الآشوري تجلات فيلاسر الثالث (740-727 ق.م)، وقد كانت هاتان القبيلتان تدفعان الجزية إلى الملك الآشوري[4].

أشار الجغرافي اليوناني بطليموس إلى قبيلة **مسّا** تحت اسم **Masanoi** كاسم لمنطقة في الصحراء العربية. وقد عثر على وثيقة من القرن السادس قبل الميلاد في منطقة جبل كنعان تبين وجود قبيلة **مسّا** في المنطقة الواقعة بين الجوف وتيما، وقد بين البعض أنها تقع تحديدا في منطقة العلا حاليا بالسعودية.[5]

من خلال تتبعنا لكلمة مسا**Massa** أو**Messa** في القواميس المختلفة وجدناها تجمع على أن موسى ذكر أبناء يقطان **Jectan** الذين سكنوا أرضا تمتد من مسا **Messa** إلى أرض **Sephar**

1- 14 /25

2- 30 / 1

3- جمال الدين الشرقاوي: **المسيح والمسيا**، ص 85-86

4 –Pictorial encyclopedia of the bible, v4, p117

5 -**The international Standard Bible Encyclopedia**, V3, p 277

الجبال الشرقية[1]: « **وكان مسكنهم من ميشا حينما تجيئ نحو سفار جبل المشرق**»[2] [1] **Més**والإبن الرابع لآرام **Aram** والمسمى**Mesch** أو**Mosoch** في السبعينية، وكان يملك جبل مسياس **Mesias** في بلاد ما بين النهرين، وأبناء يقطان سكنوا كل البلاد التي تقع بين تلك الجبال والمسماة **Sapires** أو**Sapharaim**.

ويرى الجغرافي **Etienne** أن سكان تلك المنطقة كانوا يسمون مسياني **Mesieni** أو**Masiani** [2]

وورد في التوراة كلام عن ذرية سام وكوش، وذرية سام هي إرم ولود وأرفخشد وأشور وعلام، وهذان الأخيران ليس لهما علاقة بالعرب[4]

ويبدو أن فكرة وجود عربٍ أولى، عاشت قبل القحطانيين العدنانيين جعلت الأخباريين يفتشون عن آباء لهم أقدم من **عدنان** و**قحطان**، فنسبوا أولئك العرب إلى **لود** و**أرام** ابني **سام** وإلى **عوص** و**جائر** ابني **أرام**.[1]

-1 Augustin Calmet : **Dictionnaire historique**, **archéologique**, **philologique**, **chronologique**, **géographique et littéral de la Bible**, P 486 et

,Jean- Baptiste Glaire: **Dictionnaire universel des sciences ecclésiastiques**, (Paris: Poussielgue, 1868) , tome 4, P 1476 et Pierre Barral: **Dictionnaire portatif**, **historique**, **théologique**, **géographique**, **critique et moral de la Bible**, pour servir d'introduction à la lecture de l'Écriture Sainte, (Paris: Musier, 1759), Tome1,p 525

1- تك: 10/ 30

2 -Antoine Augustin Bruzen de la Martiniere : **Le grand dictionnaire géographique et critique**, (**Paris**: Jean Baptiste Pasquali, 1737) , tome 4, p 231 et

Barbie de Bocager: **Dictionnaire géographique de la Bible**, (Paris: imprimerie de Crapelet, 1834), p 134

4- جواد علي: **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ط2، (جامعة بغداد، 1993م)، ج1، ص 417.

1- المرجع نفسه، ص 420

وذهب بعض الباحثين في التوراة إلى كون عابر جد قبيلة كبيرة انقسمت إلى قسمين، قسم بقي فيما بين النهرين وعرف بذرية فالج، ومنها انحدر العبرانيون، وقسم ترك ما بين النهرين وارتحل إلى جزيرة العرب، وهو القسم الذي عرف بيقطان.

ويرى بعض دارسي التوراة أن يقطان هو قحطان الذي يذكره علماء الأنساب، ومع أنَّ هذه النظرية لا تستند إلى أي أساس سوى تشابه الأسماء، إلا أن العديد من العلماء اعتبر قحطان يقطانا وصار يقطان جدا للعرب اليقطانيين.[3]

أما بلاد اليقطانيين حسب ما جاء في التوراة، فتمتد من مشا (**Mesha**) إلى سفار (**Sefar**)، ولا يعرف العلماء عن موضع ميشا شيئا، وذهب بعضهم إلى أنه (مسينة) أوميسان (**Mesene**) على رأس الخليج العربي[4]

وذهب آخرون إلى أنه (موزح) أوموسح في نجدٍ[5]؛ ورأى آخرون أنه ماشو(**Mashu**) أوماش (**Mash**) أي بادية الشام في الكتابات الآشورية.[6]

وجاء في **Encyclopeadia Biblica** أن ميشا تحريف مسا (**Massa**) وهو اسم أحد أبناء إسماعيل، وحدود أرض اليقطانيين على بعد حدود أرض مسا، من قبائل الإسماعيليين مباشرة؛ ولا يمكننا مع ذلك تعيين الموقع لأننا لا نعلم أين كانت مواطن مسا من قبائل الإسماعيليين[7].

ومما تقدم نخلص إلى أن اسم "مسّا" أصوله عربية وموقعه الجغرافي لا يخرج عن مواطن العرب

-3 **James Hastings**: Hastings' Dictionary of the Bible , (**Baker Publishing Group**, **1 nov**. **1994**) , **p 491**.

-4 Ibid, op.cit, p 607

5- **قاموس الكتاب المقدس**، ج2، ص 399

-6 Edited by: **The Rev**.**T**.**K**.**Cheyne**, **J**.**Sutherland Black** , (New Work: The Macmillan Company , London: Macmillan, 1902) , p 3040

7- راجع: تك: 25/ 14 ؛ 1 أخ: 1 / 30.

جنسية المسيا:

يسمي البعض جنسية المصطح بشهادة الأصل والمنشأ، فالأسماء في معظم الأحوال تدل على جنسية أصحابها وموقع وطنهم، واسم **مَسّا** بفتح الميم وكسرها وتشديد السين، اسم عربي لم يتسم به إلا العرب خاصة ولم تعرف بقعة تدعى مسّا إلا المنطقة العربية التي سكنها ذرية إسماعيل وكل من ينتسب إلى أحفاد مسّا يطلق عليهم اسم المِسِّى، وكلمة المسِّى تشير إلى جنسية صاحبها، فإن أضيف إليها اسم إله العرب القدماء " **يا** " تصبح الكلمة " **مسّيّا** " فكل من تسمى بهذا الاسم لابد أن يكون عربيا إسماعيليا، كما يكون متصلا بالإله " **يا** "[1]

ويذكر لنا التاريخ أن الملك "**عجور**" المذكور في سفر الأمثال (**30/ 1**؛ **1/31**) كان عربيا من قوم مسّا [2] وفي سفر المثال أيضاً (**1/1،31/30**) حيث جاء في نسخة كتاب الحياة المصرية[3]: « **هذه أقوال أجور بن متقية من قوم مسّا**»؛ وجاء في نسخة الآباء العربية[4]: « **أقوال أجور بن باقة المسّاوي**»

من خلال ما جاء في النسختين يمكن القول بأنَّ "أجور المساوي" هو نسبة إلى مسّا سواء كانت مسّا اسم بلد أو قبيلة أو اسم الجد الأعلى[5].

وقد ظهرت كلمة " مسّا " تحت ثوب كلمة " وحي " (**Oracle**) في الترجمات اليونانية والإنجليزية المعروفة (**NASB LXX**.) وجاءت أيضا تحت كلمة نبوءة " **prophecy**" في نسخة الملك جيمس المعتمدة **AV** وتحولت الكلمة إلى (**Utterance**) " نطق أوتلفّظ في نسخة الملك جيمس الجديدة، ولازالت الكلمة كما هي في بعض النسخ (**RSV**. **NEB**)، حيث أنها تشير إلى اسم بلد أو اسم قبيلة في جزيرة العرب.

1- جمال الدين الشرقاوي: **المسيح والمسيا**، ص 91

2 -**The International Standard Bible Encyclopedia**, V4 , p 574

3- **النسخة المصرية البروتستانتية** (كتاب الحياة)، (القاهرة: جي سي سنتر، 1993م)

4- **نسخة الآباء اللبنانية**، (بيروت: دار المشرق، 1991م)

5- جمال الدين الشرقاوي: **المسيح والمسيا**، ص 86

وكل هؤلاء الأشخاص المذكورين تحت اسم كلمة مسّا، هم بشر من ذرية مسّا بن إسماعيل بن إبراهيم.[1]

التأصيل اللغوي لاسم المسيا

ظل اسم مسّا كما هو في جميع اللغات؛ وهذا لكون المترجمين لا يعرفون له جذرا لغويا يشتق منه الاسم، سواء في اللغة العبرية أو اليونانية، فالجذر (م س س) لا يوجد إلا في اللسان العربي، وقد نقلها المترجمون " مِسّا أومسِّيًا " بذات التصويت اللغوي العربي.

ومسّ من الجذر (م س س) في اللسان العربي، يقال مسّ الشيء مسّا، لمسه بيده، قال تعالى: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾﴾[2].

﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ﴾[3].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾﴾[4].

﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ﴾[5].

﴿۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾﴾[6].

1- المرجع نفسه، ص 87

2- الواقعة: 79.

3- المجادلة: 3.

4- الأحزاب: 49.

5- آل عمران: 47.

6- المعارج: 19-21.

من خلال ما تقدم يتضح أن معنى مسّا وماسّا هو الواصل للشيء حتى يمسّه أويلامسه، والوصول هنا أو الإتصال بين شيئين أوطرفين، والواصل بين الشيئين (مسّا أوماسّا) يمكن اعتباره رسول أومرسل من طرف لآخر، فإن كان أحد الطرفين هو الإله "**يا**" كان الطرف الآخر هو البشر.

فالمسّيا هو ذلك الإنسان العربي الإسماعيلي الذي اتصل بالإله، فكان رسول الإله إلى البشر، إنه رسول "**يا**" أو: رسول الله.

يذهب الباحث جمال الدين الشرقاوي إلى أن المسيا هو الرسول محمد ﷺ وأن أرض "**مسا**" هي مكة وهذا في العديد من كتبه[1].

ومن خلال تتبعنا للمصادر والمعاجم اللغوية الغربية، وجدنا ما يؤيد نتيجة هذا التحليل بل ويؤكده؛ فكلمة **Messie** حسب ما جاء في القاموس الإيتيمولوجي للكلمات الفرنسية المشتقة من اللغات العربية والفارسية والتركية، أنها كلمة عبرية الأصل وترجمتها إلى اللاتينية **Missus de Mittere** ومعناها مرسل (**Envoyé**) حسب القياس الإملائي (**analogue orthographique**) للكلمتين، والكلمة ترادف الكلمة الإيطالية Messia والبرتغالية **Messias** والإسبانية **Mesias** والإنجليزية **Messiah**[2] ويؤيد ما جاء في هذا المصدر العديد من المصادر[3].

1- راجع مثلا: **نبي أرض الجنوب، معالم أساسية في الديانة المسيحية.**

2 -Pihon A.P: **Dictionnaire Étymologique des mots de la langue Française dérivés de l'Arabe**, **du Persan ou du Turc** , (Paris: Challamel Ainé, Antoine Paulin Pihan) , p 265

3 -Gotte Claude-Movie: **Dictionnaire universel portatif de la langue Francaise**, **2eme Edition**, (Paris: Lefevre, 1813) , p171 **et** Noil François: **Philologie Française ou Dictionnaire Étymologique critique**, **historique** , (Paris: imprimerie le normant Fils, 1831) , p 501

ومن خلال بحثنا في أصل مصطلح المسيا، توصلنا إلى أن لكل من المسيا والمسيح مدلولاً خاصًّا؛ وأن المسيانية هي في الحقيقة الترجمة الصحيحة لكلمة **Messianisme** الفرنسية وكلمة **Messianism** الإنجليزية؛ وكلمة **Messianismus** الألمانية، وأن الترجمة العربية التي تعكس بدقة مفهم الخلاص اليهودي هي المسيانية؛ وأما مصطلح المسيحانية فيمكن القول أنه غير صحيح وغير معبر حقيقة عن الخلاص اليهودي، ونتمنى أن تتبنى المراجع العربية مصطلح المسيانية وأن يخصص مصطلح المسيحانية للتعبير عن أحد أمرين: إمَّا عن الخلاص في الديانة المسيحية، أو للتعبير عن الباروزيا المسيحية.

المبحث الثاني: منهج التفسير اللّغابي (المدراشيم والترجوم)

المطلب الأول: المدراش ومنهجه في التفسير.

إن الكلام عن المسيانية في أسفار العهد القديم سواء التوراة أوالكتب الشعرية أوكتب الأنبياء، يستلزم عدة إجراءات منهجية لتجعل من الموضوع كتلة معرفية مكتملة العناصر، وقد عمدنا إلى جمع النصوص المسيانية والتعليق عليها وتحليلها من خلال التفاسير اليهودية المتمثلة في نوعين مهمين من الأدب اليهودي وهما: **المدراش والترجوم**[1] ، ولعله من الضروري التعريف بهذا الأدب اليهودي، وبمنهجه في تفسير نصوص العهد القديم ليتضح بعد ذلك منهجنا في تناول النصوص المسيانية.

أولا: تعريف المدراش.

فالمدراش מדרש كلمة عبرية من درشדרש ومعناها تفحّص، وشرح، وفسّر، ودرس [2]وتعني تفسير الربانيين[3] للكتاب المقدس، أوالبحث في كلمة الله المعطاة في التوراة وتفسيرها. ويشتمل

---

1 – اقتصرنا في هذا المطلب على الكلام عن المدراشيم والترجوم، ولم ندرج تفاسير الربانيين من خلال التلمود الذي خصصنا له فصلا كاملا لما له من أهمية.

2- יונה פרנקל: **מדרש ואגדה** (**Tel Aviv: Open University of Israel ،1996**)، ج1 ص37

3- لقب الرباني (العربي) أورابي (العبري) معناه معلمي وكان يطلق يهوه كمعلم لشريعة موسى، وقد استعمل لقب راب في عصر كتابة التلمود بصفة أساسية للمعلمين البابليين بينما أطلق لقب رابي على المعلمين الفلسطينيين، ويدل لقب رابي على

المدراشيم على تفاسير نحوية وتاريخية ذات طابع خاص ولا توجد علاقة واضحة بينها وبين النماذج الغربية لتفسير الكتاب المقدس؛ واستمدت روحها من الحركة الإنسية [1].

تقوم المدراشيم بتفسير النصوص التوراتية بمنهج خاص، إذ يركز على مجموع نصوص التوراة ويعتبرها واحدة [2]، ثم يسعى إلى إيجاد العلاقة المعرفية بين النصوص الكتابية المختلفة بغرض تفسيرها في ضوء بعضها البعض، فالنص لا يفهم بمعزل عن النصوص الأخرى؛ ويعتبر هذا المنهج مقاربة موضوعية أكثر منها خطابية.[3] وكثيرا ما نجد في المدراشيم عبارة " **مدراش على** " وهي تعني عملية البحث والتفسير، والتأويل تماشيا مع الظروف الطارئة للشعب اليهودي، والتي تدفع الحكماء للبحث

الشخص المؤهل بدراسات أكاديمية للكتاب المقدس العبري والتلمود، ليعمل كقائد روحي وديني وكمعلم للجماعة وتعليم الصغار. واطلق لقب رابي ببساطة في العهد الجديد كلقب تكريم دون أن يعني أي مركز رسمي، وينطبق هذا على معلمي الناموس في مت: 23/ 7-8 " **يدعوهم الناس سيدي سيدي** " وأطلق على يوحنا المعمدان من تلاميذه في يو: 3/ 26، 27 " **فجاءوا إلى يوحنا وقالوا له يا معلم. .. أجاب يوحنا وقال. ..**" وأطلق لقب رابي أو رابوني على المسيح واستعمل أثناء توجيه الحديث له مباشرة. (رألفريد إدرزهايم: **شهادة يسوع هي روح النبوة – رؤية الرابيين اليهود للمسيا –**، ط1، (القاهرة: كنيسة الأنبا مقار، 1997)، ص 12-13

1- عرفت أروبا خلال القرنين 15-16 م في عصر النهضة حركة فكرية وثقافية وعلمية وفنية سميت بالحركة الإنسية وقد انطلقت من إيطاليا ثم انتشرت في باقي بلدان أوروبا الغربية، وقد مجدت الحركة الإنسية الإنسان وجعلته محور الكون، وأولت إهتماما بالغا التراث القديم خاصة اليوناني والروماني، كما اهتمت بضرورة التحديث في أساليب التربية والتعليم وضرورة تطوير مناهج العلوم من خلال قيام المعرفة على أساس التجربة والمنطق وقد أدى ذلك إلى ظهور قواعد الفكر العلمي الحديث. (**L'humanisme francais au debut de la Renaissance**, **Paris**: **Librairie Philosophyque**. **J**. Vrin, 3 mai (2000) , p 9-10

2- חיים מאיר הלוי הורוויץ .הורוויץ, חיים מאיר: **אגודת אגודת אוקובץ מדרשים קטניפם**، (Berlin: בדפוס צקהץ איטצקאווסקי، 1881)، ص 11

3- **Pierre Suavage**, **Camille Focant**, **P**. **Gibert**: Bible et histoire: écriture,interprétation et action dans le temps, (**Belgique**: **Presses universitaires de Namur**, **2000**) , p 68-69. et Jacob Parash: **Le Midrash** , Revues Parole de Vie , N A318, http://vitae.pagesperso-orange.fr/paroledevie/A318_midrash.pdf)

عن معان جديدة تتلاءم والوضع الطارئ، لأن كلمة الله صالحة لكل زمان ومكان، وقد نتج عن هذا تكوّن ما يسمى بالمدراش[1].

ويقوم المدراش بتفسير النصوص التوراتية بأساليب متعددة فمنها السردية ومنها الشعرية ومنها الأبوكاليبسية ومنها ما يأخذ طابع الأمثال ... ومع تعدد الأساليب؛ إلا أن المنهج العام للمدراشيم يقوم على إيجاد العلاقة المعرفية بين النصوص الكتابية [2]

ويرى البعض أن فكرة جعل المدراش نوعا أدبيا واحدا غير مقنعة، لأن المنهج المدراشي اليهودي لا يستند على أسس محددة من الأنواع الأدبية، فنحن نجد المدراش في أنواع أدبية مختلفة، ونطاقه متنوع جدا.[3]

يقول **Roger le Déaut** بهذا الخصوص: " يندرج تحت المدراش أنواع أدبية كثيرة، يمكننا ترتيبها حسب المحتوى: مدراش أجادا (الإخباري)، مدراش هلاخا (السلوكي)، مدراش تاريخي، مدراش سردي، مدراش تعليمي، مدراش أخلاقي، مدراش رمزي، مدراش نسكي، ومدراش أبوكاليبسي؛ و...؛ ويمكننا ترتيبها حسب النوع الأدبي: **pesher** مدراش طقسي مع العظات، مدراش **piyyut**، السرد الأجادي و...إلخ. والمدراش يبدو أحيانا بشكل الأمثال... أو خرافة واضحة"[4]

1- إميل عقيقي: **2 كور 14:6، مدراش على نت 22/10**، (بيبليا: عدد 18، 2003)، ص 27

2- Jacob Prash: **Le Midrash** , Revues Parole de Vie , N A318, http://vitae.pagesperso-orange.fr/paroledevie/A318_midrash.pdf

3- **Pierre Suavage**, **Camille Focant**, **P**. **Gibert**: Bible et histoire: écriture,interprétation et action dans le temps, p 68-69

4- Roger le Déaut: **Apropos a Definition of Midras** , (Union Presbyterian Seminar , - Interpretation 1971 25: 259) , p413

كما يحاول المدراش أن يوضح تطبيقات النصوص التشريعيّة في الحياة اليوميّة، كما يستنتج منها توجيهات جديدة عمليّة، وهذا ما يسمّى المدراش السلوكي.[1]

أما أقدم المدراشيم فهومدراش **ملكتا** – قياس، أسلوب، شكل– للرابي إسماعيل حول الخروج، ويسمى مدراش التنائيم (الردّادين) حول الخروج. ويبدأ الكتاب في خر **12**: **2** ويمتدّ حتى النهاية، ويحتفظ بأخبار قديمة لا نجدها في موضع آخر.

وهناك مدراش **سفرا**– الكتاب– حول سفر اللاويين. وهو مدراش يضمّ مجموعة من "**برانيات**" التنائيم وهي تعود إلى القرن الثاني الميلادي؛ ونذكر أيضا في الوقت عينه المدراش حول سفر العدد، والمدراش حول سفر التثنية. هنا يجدر القول إننا نجد "مدراش" على جميع أسفار التوراة[2].

تستعمل المدراشيم كثيرا الأسلوب الرمزي والنموذجي[3] لتوضيح العقائد، لكنه لا يؤسس أبدا العقائد بل ينيرها ويجلي معانيها، فيجعل النصوص بناء متكاملا. كما يفسر المدراشم النبوة كنمط دوري للأحداث التاريخية، ويمكن للنبوة الواحدة أن يكون لها العديد من الإنجازات المتتالية إلى أن تصل إلى النقطة الأخيرة من الإنجاز النهائي والتي تخص عملية الخلاص.[4]

أما عن طابع الدراسات المدراشية فهي تختلف اختلافا جوهريا عن التعليم اليوناني، ففي الوقت الذي حاول اليونان الوصول إلى قواعد منظمة في التفكير، وهذا الأسلوب بدأ من أرسطو إلى هيجل، تحرك الفكر الكتابي العبري من التفاصيل إلى القواعد؛ ومن الملاحظات الواقعية إلى المثاليات. لهذا فالكتاب المقدس لا يعرف مبدأ أونظاما في حد ذاته، بل يظهر غايتين نموذجيتين أساسيتين هما:

1- الخولي بولس الفوغالي: **في رحاب الكتاب – العهد الأول، الشعب اليهودي –**، (الرابطة الكتابية: مجلة دراسات بيبلية 17، 1998) ،ج1، ص 66

2- المصدر نفسه، ص 67

3- راجع الفصل الأول من الباب الثاني؛ ففيه كلام مفصل عن الرمزية النموذجية.

4- **Le Midrash** , Revues Parole de Vie , N A318, http://vitae.pagesperso-orange.fr/paroledevie/A318_midrash.pdf

الرواية والناموس الذي يقصد به الإرشاد في الحياة، فالتوراة وأسفر الأنبياء والمزامير تروي مرارا وتكرارا أعمال الله العظيمة. وهكذا تحفظ الحقائق التاريخية بدون تغيير، رغم أن تفسيرها يتغير بحسب مقتضيات كل عصر.[1]

إن منهج المدراشيم يعتمد أساسا على ترابط الأفكار، وهذا المبدا الترابطي سلكه الأحبار في أدبهم إلى زماننا هذا؛ والأمر الجوهري في هذا المنهج هو أن كل تفصيلة من وحي الله يجب أن تناقش وتشرح حسب علاقتها بالموضوع رهن المناقشة. وأيضا باعتبارها فكرة مستقلة، وذلك لأن كلمة الله لا تفقد معناها الحرفي أبدا. وأما ما يقدمه الأحبار من فكر فلا بد أن يدعم بكلمة من الأسفار المقدسة لأن آراء البشر هي بلا قيمة في حد ذاتها، فكثيرا ما يكرر المدراش المقولة الآرامية " **Ha be-ha tal** " ومعناها هذا يعتمد على ذاك، مكونا جسورا باطنية داخل رسالة الكتاب المقدس الخاصة، وقد يحتوي المدراش القصير على مئات من اقتباسات العهد القديم، وأسماء المئات من الأحبار[2].

وإن البناء العام للمدراشيم يقوم على منهج ترابطي إذ يعمد إلى قراءة النصوص بربطها بنصوص أخرى في أسفار أخرى باعتبارها وحدة معرفية مكملة للنص الأول؛ ومضيئة لجوانبه ولأفكاره فنجد مثلا نصا من التوراة يكمله نص من إشعيا وينظر له الربانيون على أنه فكرة واحدة ومتكاملة.[3]

ثانياً: أنواع المناهج المدراشية:

في التقليد اليهودي الخاص بتفسير الكتاب المقدس هناك أربعة أنواع ودرجات لقراءة النص، وأربع طبقات من المعاني تسمى على التوالي: بشات **Pshat** בשט، رميز **Remez** רמז ودراش

1- **Schalom Ben-Chorin**: Jüdischer Glaube , (**Tübingen**: **Mohr Siebeck**, **1 sept**. **2001**), p 17-18

2- **Schalom Ben-Chorin**: Jüdischer Glaube, **p 18-21**

3- Jacob Prash: **Le Midrash** , Revues Parole de Vie , N A318, http://vitae.pagesperso-orange.fr/paroledevie/A318_midrash.pdf

דרשDrasch وسود סודSod [1]، وتؤلف الحروف الأولى من الكلمات التي تؤلف طبقات التفسير بالعبرية ברדס وPRDS أسموها الفردوس وتنطق بالفرنسية **Paradis** [2]

1- التفسير الحرفي للنص أوالبيشات **Peshat** وهذه الطبقة من المعنى تتعلق بحرفية النص، ولا يعني هذا عدم تفسيره بل يجب التقيد بالنص قدر الإمكان[3]

التفسير الرمزي للنص القانوني الرميز **Remez** وهوالأسلوب المتبع في الشروحات التي تتناول الشريعة، وتعمد هذه الطبقة من التفسير إلى الإشارة، فكل كلمة ليس لها معنى لوحدها، بل بالإشارة التي يتلقاها المفسر عند قراءته للنص، ومن هنا جاءت تسمية الرميز والتي تقابل الغمز بالعربية وهي غمزة داخلية يريد الله أن يوصل من خلالها فكرة للمفسر[4]

2- التفسير الرمزي للنصوص التاريخية والشعرية والنبوية أوالداروش **Drusch** ومعناه الفحص أو التعمق، وهذه الطبقة من التفسير تبتعد كثيرا عن النص وتصبح الكلمات ذريعة لتفسير يبتعد أكثر وأكثر عن الحرفية، إنها القراءة التأويلية الرمزية[5]

3- التفسير السرّي للنص **Sod** أوالسر الذي أخفاه الله، وقد انتشر بصورة خاصة بعد سقوط أورشليم في أيدي الرومان عام 71م، عندما أسس المعلم هليل[6] **Hillil** مدرسة

1- ע"י מחברם: **ילקוט שלמה – יכיל בעשרה מאמרות ענינים ספרותים, חדשים גם ישנים, מדויקים ומתוקנים** -، (בדפוסו של יוסף פישר، 1896)، ص 34

2- **Jean– Gabriel Ganascia**: la langue du Paradis, **sous la direction de Francois Xavier D'Aligny**, **Heinz Wismann**, **Astrid Guillaume et autres**: Plurilinguisme, interculturalité et emploi, défis pour l'Europe, (**Paris**: **Editions L'Harmattan**, **2009**), **p 52 – 53**

3 Ibid, op. Cit , p52. et **R.P Nathan**: la lecture juive de la bible, 1995-1996 , **p 28** (**http**://**catholiquedu**.**free**.**fr**/**cultes**/**JUDAISME**/**Lecturejuivedelabible1**.**pdf**)

4- Jean- Gabriel Ganascia: **la langue du Paradis**, p 52 et R.P Nathan: **la lecture juive de la bible**, p 33

5- Jean- Gabriel Ganascia: **la langue du Paradis**, p 52 et R.P Nathan: **la lecture juive de la bible**, p 34

6- **הלל הנשיא هليل** كان هليل " رئيس إسرائيل " سليل عائلة بارزة، كان أبوه من سبط بنيامين، و امه تنتمي لنسب مباشر للملك داود، عاش قبل حوالي 100عام من دمار الهيكل الثاني، و سمي هليل البابلي لأنه ولد في بابل.درس الشريعة لمدة 40 سنة

القابالا[1] **Cabala** خارج أسوار أورشليم، وقد وصلتنا هذه التفاسير الصوفية من خلال كتابات الآباء في القرون الأربعة الأولى. وتكشف هذه الطبقة المعنى السري والباطني بالأرقام – الجيماتريا**Gematria** – التي تعد رموزا لشيفرة سرية، وهذا النوع من التفسير خاص بفئة معينة [2].

ومن خلال ما تقدم يمكن القول أن المدراشيم تحتل مكانة مهمة في التقليد اليهودي؛ وفي الحياة اليهودية بصفة عامة، فبالنسبة لليهود في القرون الميلادية الأولى كانت التوراة مركزية وتعتبر منهج حياة ومصدر إشعاع لحياة الإنسان من جيل لجيل؛ وانعكس هذا الإشعاع على جميع الجوانب الحياتية، الأخلاقية والقضائية والإجتماعية، وحتى في التفاصيل الدقيقة الخاصة بالحياة اليومية، أما المدراش فربط التوراة بالحاضر، وأضاء جوانب النصوص ووضح المعنى لكل الأجيال.[3]

والمدراشيم تعطي معنى للإيمان بحيث أنها توضح ما يؤمن به اليهودي، وتلقي الضوء على الشراكة اللامتناهية بالنسبة للآخر سواء كان الله، أوالعالم، أوالقريب[4] مع الحفاظ على حرية التفكير

و اصبح رئسا لمدرسة تدعى مدرة هليل، توفى حسب التقويم العبري سنة 3764 للخليقة. (أحمد أبيش : **التلمود كتاب اليهود المقدس** ، تاريخه و تعاليمه و مقتطفات من نصوصه- ، ط1، (دمشق: دار قتيبة، 2006م) ص 253-255 ،

(**Isaac Trénel** : Rapport sur la situation morale du Séminaire israélite suivi de la vie de Hillel l'ancien, (**Paris** : **L**. **Guérin**, **1867**) , **p 12–36**)

1- كلمة عبرية קבלה مشتقة من الجذر קבל ومعناها تلقى، وهي عقيدة وصلت عن طريق التقليد، وظهرت مع ظهور المسيحية، و تطورت عبر 12 قرنا، وهي تقليد خاص بفئة معينة، تعتقد أن قانون القبالاه السري قد أعطي من قبل يهوى لموسى على جبل سيناء، في نفس الوقت الذي أنزلت فيه التوراة

(Adolphe Franck : **La kabbale**: **ou La philosophie religieuse des Hébreux**, (Paris : L. Hachette, 1843), p 1-2).

2- **Jean– Gabriel Ganascia**: la langue du Paradis, p 52 – 53 et R.P Nathan: **la lecture juive de la bible**, p 35

3- **Pierre Suavage**, **Camille Focant**, **P**. **Gibert**: Bible et histoire: écriture,interprétation et action dans le temps, p 68-69

4- Philippe Haddad: **Midrash pensée libérant d'Israël**, Premier Colloque International d'Études Midrashiques, (France: 20 et 21 Aout, 2005). p 12

والإدراك، فبينما تقوم الهلاخا بتوحيد الشريعة للجميع من أجل تفادي الخلافات الطائفية تتيح المدراشيم حرية التفسير، والتفكير الذي لا يطبع العقول بطابع واحد.[1]

المطلب الثاني: الترجوم תרגום أنواعه ومنهجه التفسيري.

أوّلاً: تعريف الترجوم.

الترجوم תרגום معناه الترجمة والنقل من العبرية إلى الآرامية، جاء في عزرا: « **وفي أيام أرتحششتا كتب بشلام ومثراداث وطبيل وسائر رفقائهم إلى أرتحششتا ملك فارس. وكتابة الرسالة مكتوبة بالأرامية ومترجمة بالأرامية** »[2] وأصل كلمة ترجم "ت ر ج م" أكادي أوحثّي شرح ونقل[3]، وتطلق على النسخ الآرامية المصدر من وقت عزرا ونحميا أي ابتداء من القرن الخامس قبل الميلاد [4]، جاء في نحميا: " **وقرأوا في السفر في شريعة الله ببيان وفسروا المعنى، وأفهموهم القراءة** " [5] أما استعمال الربانيين للفعل ترجم فيعني نقل النص العبري إلى لغة أخرى.

غير أن الكلمة ترجوم استعملت فقط لتدل على ترجمة الكتاب المقدس إلى الآرامية، أو على النصوص الآرامية، ويقرأ النص العبري في ليتورجيّة المجمع، وينقله المترجم (متورجمان) للحاضرين الذين ما عادوا يفهمون العبرية[6]. ويجب التنويه إلى أنه في العصور القديمة ترجم معناها: شرح، وبحث النص

1- Ibid, op. Cit , p 12

2- عز: 4 / 7

3- Joseph Ribera-Flirit: **Le Targum**, Sous la Direction de Adrian Schenker, Philippe Hugo: **L'enfance de la bible hébraïque**- L'histoire du texte de l'ancien testament à la lumière des recherches récentes- , (Geneve: Labor et Fides, 2005) , p 220

4- Encyclopedia of Rligion, V2, p 887

5- نح: 8/8 "

6- **אברהם ברלינר**: תרגום אונקלוס על התורה על פי נוסחה בחמש، (בדפוס צ. ה. אטצקאווסק ،1884)، ج1، ص98 وبولس الفوغالي: **في رحاب الكتاب – العهد الأول**، الشعب اليهودي، ص 70 ، Joseph Ribera-Flirit: **Le Targum**, p 220

الأصلي، فيجب التفرقة بين المعنى الرباني للكلمة في المجامع، والمعنى الحقيقي الذي أعطي للإشارة إلى نوع أدبي تفسيري خاص بالأدب الرباني.[1]

بدأت "التراجيم" في القرن الأول ق.م، إن لم يكن قبل ذلك، فقد برزت في مجامع فلسطين الحاجة إلى أن يتبع الترجوم القراءة العبرية للنصّ التوراتي، وأن تقدم ترجمة هي في الواقع تفسير شفهي بالغة الآرامية، بمعنى أنها نوع من أنواع المدراشيم، وضعت أساسا لتجعل النص في متناول الناس، ويرتكز دور المترجم على نقل النص إلى لغة الشعب وإدراج عناصر تفسيريّة توجّههم لفهم النص العبري.[2] وقد اتبع المترجمون منهجا خاصا، فإن كان النص المقروء من أسفار الشريعة الخمسة، يترجم المترجم آية بعد آية، وإذا كان من أسفار الأنبياء يترجم كل ثلاث آيات معا.[3] وقد قام الربانيون بترجمة جميع أسفار العهد القديم، ما عدا دانيال وعزرا ونحميا. وهي تتوزع بنفس ترتيب الكتاب المقدس في عهده القديم: التوراة، الأنبياء، الكتب[4].

1- Joseph Ribera-Flirit: **Le Targum**, p 220

2- Thomas Kelly Cheyne, John Sutherland Black: **Encyclopaedia Biblica**, **A Dictionary of the Bible** -A Critical Dictionary of the Literary Political and Religious History, the Archaeology, Geography, and Natural History of the Bible- ,(New Work: The Macmillan Company, 1899), Volume 1, Tome 1 , p 283

3- بولس الفوغالي: **في رحاب الكتاب – العهد الأول، الشعب اليهودي**، ص 71، و **Targum Onkelos to Deuteronomy** : Alexander Sperber , Israel Drazin an English translation of the text with analysis and commentary , (KTAV Publishing House, Inc., 1982) , p 1-2

4- **Alexander Sperber**, **Moses Aberbach**, **Bernard Grossfeld**: The Targum Onqelos To Genesis - a critical analysis together with an English translation of the text–(**New York**: **Ktav Pub**. **House**, **1982**) , **p7**

ثانياً: ترجومات التوراة

أوما يسمى بترجومات البنتاتوكس وهي عدد من الترجومات يمكننا تقسيمها إلى مجموعتين: ترجوم أونكلوس أوالترجوم بابلي، والنسخ الفلسطينيّة[1].

- **ترجوم أونكلوسOnkelos** ، وأنكيلوس رابي مشهور وهو حسب التلمود كان متمردا ولا نعلم في أي عصر عاش، ويرى بعض الكتاب اليهود والمسيحيين أنه من تلاميذ جمليل **Gamaliel** مما يعني أنه زميل بولس ومعاصر للمسيح، ويرى البعض أنه متأخر عن المسيح، وهناك من يرى أنه أكيلا **Aquila** الذي ترجم التوراة العبرية إلى اليونانيّة في القرن الثاني ب م [2]. أما ترجوم أنكيلوس فهو الترجوم الرسمي للربانيين ويسمى الترجوم البابلي، وقد اكتسى بالسلطة الهلاخية ابتداء من المرحلة التلمودية وقد اتّخذ مكانة خاصّة في التقليد اليهوديّ بجانب تلمود بابل الذي يسمّيه ترجومنا وأغلب الخبراء يرون أن التدوين الاخير لترجوم أونكلوس يعود إلى محيط بابلي في القرن الرابع أوالخامس الميلادي، وأنَّ كاتبه أعاد النظر في النسخة الفلسطينية التي تعود إلى القرن الثاني الميلادي، ثم كتبها من جديد. ومن هنا ندرك كنه تسميته بالترجوم البابلي. ويمكن أن نستنتج من نصوص هذا الترجوم أن كاتبه على معرفة جيدة بالتفاسير الفلسطينيّة التقليديّة[3].
- **ترجومات فلسطين:** وصل إلينا العديد من الترجومات على البنتاتوكس ونذكر منها:

1- **يوناتان المزعزم Proto-JonaThan**: أو الترجوم المنسوب إلى يوناتان ويسمى أيضا ترجوم أورشليم الثاني، وسمي كذلك لأنه نسب إلى يوناتان بن عزيئيل، الذي قيل أنه صاحب

1- **Odette Mainville**: La Bible au creuset de l'histoire,**guide d'exégèse historico-critique**,(**Montréal**: **Médiaspaul**, **1995**), **p 26**

2- **Ibid** , **Op Cit**, **V 21**, **p 282**, **Alberdina Houtman**, **Harry Sysling**: Alternative Targum Traditions: **The Use of Variant Readings for the Study in Origin and History of Targum Jonathan**,(The Netherlands: Koninklijke Brill, 1 nov. 2009), p 3-4

3- Joseph Ribera-Flirit: **Le Targum**, p 220 , **Encyclopedia of Rligion**, V2, 887-888

ترجوم الأنبياء، وهذا الترجوم مسهب جدا، ويشكل ضعف النص الكتابي. وقد وصلت آخر اللمسات فيه إلى القرن الثامن بعد الميلاد، ويحتوي على العديد من المقاطع المدراشية.[1]

2- **ترجوم نيوفيتي Neofiti**: أوترجوم كودكس نيوفيتي الأول، جاء من المعهد الروماني للمعمّدين الجدد (أونيوفيتي)، ثم دخل إلى المكتبة الفاتيكانيّة، وقد تعرف إليه العلماء سنة **1956**م. وقد نشر في **6** أجزاء ما بين **1968-1978**م، وقد كتب من طرف العديد من الربانيين بلهجة من لهجات أراميّة فلسطين، وتكمن أهميته في الملاحظات الهامشية التي تورد اختلافات تعود إلى نسخات ترجوميّة أخرى. أما النص الأساسي الذي يقدّمه هذا الترجوم فيعود إلى القرن الثاني أوالثالث بعد الميلاد[2].

ثالثاً: ترجومات الأنبياء.

لا نجد ترجوم الأنبياء[3] كاملا إلا في التدوين البابلي الذي نسبه التقليد اليهودي إلى يوناتان بن عزيئيل **Jonathan Ben Uziel**، وحسب التلمود، فيوناتان معاصرٌ للنبيِّ حجّي وزكريا وملاخي، وأحد أشهر تلاميذ هليل، أما النقد المعاصر فيؤكد على كون يوناثان متأخر كثيرا عن خراب أورشليم وشتات اليهود، وقد يكون يوناتان تيودوسيون؛ ومهما كان زمن ظهور هذا الترجوم فهو ينسب إلى يوناتان بن عزيئيل [4] وأصل هذا الترجوم فلسطيني، ولكنه نُشر في بابل، فصار توأم الترجوم الرسمي

1- Joseph Ribera-Flirit: **Le Targum**, p 227

2- **Encyclopedia of Rligion**, V2, p 888, Joseph Ribera-Flirit: **Le Targum**, p 227

3- إن اللائحة العبرية تجعل في الأنبياء كل من يشوع، قضاة، صموئيل، ملوك، وأشعيا، إرميا، حزقيال، والأنبياء الاثنا عشر، وبالنسبة لدانيال لا يدخل بين الأنبياء في التوراة العبرية بل مع سائر الكتب (Louis Gabriel Michaud: **Biographie universelle ancienne et moderne**, ou histoire, par ordre alphabétique, de la vie publique et privée de tous les hommes qui se sont fait remarquer par leurs écrits, leurs talents, leurs vertus ou leurs crimes, (Paris Desplaces, 1858 , Volume 21, p 129)

4- Louis Gabriel Michaud: **Biographie universelle ancienne et moderne**, Volume 21, p 129

للبنتاتوكس- ترجوم أونكلوس- أما لغة هذا الترجوم فتدل على أنه دون على أبعد حدّ حوالي سنة 135 ب م.[1] مما يعني أنه متأخر عن ترجوم أنكيلوس[2].

رابعاً: ترجومات سائر الكتب

وهناك تراجيم لسائر الكتب ما عدا دا، عز، نح. وقد امتلأت الترجمات بإسهابات طويلة وبمقتطفات من الأخبار المدراشية؛ أصلها فلسطيني إجمالاً. وقد تمّت صياغتها في وقت متأخّر، مع أنها تحمل في طياتها تقاليد قديمة نذكر منها:

- **ترجوم المزامير**: تبدو عناصر هذا الترجوم قريبة من بعض التفسيرات الكتابية في العهد الجديد، قد وُجدت في قمران -المغارة الرابعة والحادية عشرة-، مقاطع كبيرة من ترجوم أيوب، كما وُجدت في المغارة الرابعة أيضا مقاطع من ترجوم اللاويين.[3]
- **التراجيم السامرية:** انطلق السامريون من ترجمتهم للبنتاتوكس، ثم قدموا ترجمات أرامية مختلفة، انحصر تأثيرها في السامريين، قد استُعملت في طقوسهم حتى القرن السابع عشر، نشرت أول نسخة للترجوم السامري سنة **1645**م.[4]
- **الترجمات السورية:** كتبت هذه الترجمة للعهد القديم والعهد الجديد في حروف سريانية، غير أنها دونت في لهجة قريبة من اللهجات الآراميّة، استعملت في فلسطين في القرن الأول الميلادي. ظهرت هذه الترجمة قبل القرن الرابع؛ ويكتنف الغموض أصولها وكذلك تاريخها، وأغلب الظن أنها

1- بولس الفوغالي: **في رحاب الكتاب – العهد الأول، الشعب اليهودي**، ص 70

2- Louis Gabriel Michaud: **Biographie universelle ancienne et moderne**, , Volume 21, p 129

3- Denis Diderot, Jean Le Rond d' Alembert: **Encyclopédie Ou Dictionnaire Raisonné Des Sciences**, **Des Arts Et Des Métiers**,(Briasson, 1765) , **Volume 15**, **p 912**. et **Encyclopedia of Rligion**, V2, p 889

4-Denis Diderot, Jean Le Rond d'Alembert: **Encyclopédie Ou Dictionnaire Raisonné Des Sciences**, **Des Arts Et Des Métiers**, **Volume 15**, **p 912** **Encyclopedia of Religion**, V2, p 888-889

وجهت إلى اليهود الفلسطينيين الذين اعتنقوا المسيحية. أما أقدم مخطوطات هذه الترجمات فتعود إلى طروس[1] من القرن **6-7**، وآخر المخطوطات تعود إلى القرن الثالث عشر[2].

أما عن كتابة هذه الترجومات فيرى **P.Flesher** أن الترجوم الذي يحتوي على التقليد والشروح تكون في أربعة مراحل.

المرحلة الأولى: في فلسطين ما بين القرن الأول قبل الميلاد والقرن الأول بعد الميلاد، ويدل على ذلك ترجوم أيوب **Le Targum de Job** وبعض مقاطع من أبوكريفا تكوين قمران.

أما **المرحلة الثانية**: فموجودة في الجليل **Galilée** وتمت في القرنين الثاني والثالث، وفي هذا الوقت تم كتابة ترجوم بروتوأنكيلوس**Proto-Anqelos** وبروتويوناتان**Proto-Jonathan**، ونفيوتي **Neofiti**وترجوم الجنيزة المجزأ **Tg. Fragmentaire de la Gueniza** والترجومات الفلسطينية المجزأة وترجوم يوناتان المنحول**le Pseudo-Jonathan** .

أما **المرحلة الثالثة**: وهي المرحلة البابلية من القرن الثالث إلى القرن الرابع الميلادي فتتميز بانتقال أنكيلوس ويوناتان من فلسطين إلى بابل؛ مع مراجعة لاحقة والاعتراف بالترجومين كنصين رسميين، لهما سلطة.

1- يقال الطِّرْسُ بالكسر: الكتاب الممحو الذي يُستطاع أن تُعاد عليه الكتابة؛ ويقال: كلُّ صحيفةٍ طِرسٌ. طَرَسَ الشيءَ يطرِسُه طرساً محاه؛ طرَسَ الكاتبُ: أعاد الكتابة على المكتوب؛ فالطِّرس الصَّحيفة التي مُحيت ثمَّ كتبت؛ جمع أطراسٍ، وطروسٍ، وطَرَسه: محاه؛ والتَّطريسُ إعادة الكتابة على المكتوب. (بطرس البستاني: **محيط المحيط**، (لبنان: مكتبة لبنان ،1987م)، ص548؛ مجد الدّين محمّد بن يعقوب الفيروزآبادي: **القاموس المحيط**، تحقيق: خليل مأمون شيحا؛ ط2، (بيروت :دار المعرفة ،2007م)، ص797؛ أبومنصور محمد بن أحمد الأزهري: **تهذيب اللغة**؛ تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني؛ وعلي محمد البجاوي، (مصر: دار القومية العربية للطباعة1964) ج12، ص329)

2- Denis Diderot, Jean Le Rond d' Alembert: **Encyclopédie Ou Dictionnaire Raisonné Des Sciences**, **Des Arts Et Des Métiers**, Volume 15, p 912. Encyclopedia of Rligion, V2, p 888

المرحلة الرابعة: خلال المرحلة الأخيرة من القرن الرابع إلى القرن السابع أصبحت النصوص البابلية رسمية في سوريا وفلسطين ومصر، وحل محل الترجوم الفلسطيني.[1]

بالنسبة للترجومات المجزأة **Les Targumes Fragmentaires** يمكن أن تكمل أنكيلوس ويوناثان المنحول والتسفتوت **Tosefto**، نجد أيضا الأجزاء الفلسطينية لترجوم الأنبياء وترجوم القديسين **Tgs Hagiographes**، وقد ألفت ما بين القرنين السادس والتاسع ويؤكد كل من فلاشر **Flesher** وكاوفمان **Kaufman**وجود بانتاتوك **Pentateuque** ذوأساس **Proto–Palestinien** اشتقت منه الترجومات الفلسطينية الأخرى.[2]

العلاقة بين المنهج الترجومي والمدراشيمي:

يرى العديد من الباحثين أن العلاقة بين الترجوم والمدراش علاقة عموم وخصوص؛ فالنشاط المدراشيّ يشمل النشاط الترجومي الذي يقوم بترجمة النصّ وتفسيره، ويتعداه ليكون أدبا يهوديا، رابينيا وغير رابيني، كما رأينا من قبل.

وما يربط الترجوم بالمدراش يبقى متشعبا، فقد توصل النقاد عن طريق مقابلة النصوص إلى أن بعض الترجومات كانت حلقة أولى للكتابات المدراشية حول النص الكتابي؛ واستعادها بتوسع في الأدب المدراشي. ويحدث أيضا أن يأخذ الترجمان بعض المقاطع المدراشية ويقولبها ويدرجها في تفاسيره، فمن الصعب جدا التفريق بين الترجوم والمدراش؛ فكلاهما يقدم لنا ترجمة وتفسيرا تقليديا للنص [3]، يقول **R. Déaut** بخصوص الفرق بين الدراش والترجوم " لا نعلم تحديدا العلاقة بين المدراش والترجوم، ففي العصور القديمة كلاهما نقل شفاهة ولمدة طويلة، ويبدو أنهما دمجا مع بعضهما

1- Joseph Ribera-Flirit: **Le Targum**, p 221-222

2- Ibid,op.cit, p 222

3- Gérald Antoine: **Exegesis**, **problèmes de méthode et exercices de lecture**, (Genèse 22 et Luc 15), (Paris: Labor et Fides, 1975) , p 28

منذ فترة طويلة" [1]. ويقول أيضا: " إن التفسير في الترجوم دسم جدا في حين نجد أن المدراشيم تقدم لنا تقنيات متناهية الدقة، وهذا النوع من التفسير يفرض القيود، وبعض الشروط التوضيحية، والتي تسمح برؤية أكثر وضوحا في ضوء الهرمنوطيقية، إن ما يميز الترجوم والمدراش هواقتصاد الوسائل التي تشترط احترام النص؛ وبالتالي فرض قيود تفسيرية " [2]، ويرى **A.Diez Macho** أيضا أن الترجوم لا يناقض المدراش كمنهج تفسيري قديم لليهود، بل على العكس؛ فالترجوم يعطي معنى النص البسيط أو**Peshat**. أما المعنى المدراشي المتأثر بتقنيات دراش **Derash** فشرط أن يكون المعنى مقبولا في بيت المدراش **bet ha-midrash** والمجمع، فقط الترجوم يشترط أن يكون المدراش محدودا وخاضعا لترجمة النص.[3]

وأما **P. Grelot** فهو أكثر حذرا في التفريق بين منهج المدراشيم ومنهج الترجوم إذ يقول: " إن المسألة تبدو في غاية التعقيد؛ ولا أعلم إن كنَّا نستطيع أن نفرق بطريقة محدودة وجذرية بين الترجوم والمدراش"[4].

ومما تقدم يمكن القول أن الترجوم هو تراث تفسيري أدبي، استغرق تأليفه وجمعه قرونا عديدة، ولا يختلف منهجه التفسيري كثيرا عن المنهج المدراشي، فكما وضحنا سابقا، فإنَّ المدراش يبحث في الكتب المقدّسة بحسب تقنيات تفسيرية، تذهب أبعد من المعنى الحرفي ولا تنفيه، لتكتشف إمكانيات المعاني التي تصل إليها حين تقابل هذا النص مع نصوص كتابية أخرى؛ أومع أفكار دينية بدت جديدة في العالم اليهودي، وقد نجد ذات الأسلوب في الترجوم.

ومن خلال عرضنا لمنهج وتقنيات المدراشيم والترجوم في تفسير العهد القديم، بدى واضحا نهجنا في تناول النصوص المسيانية، التي سنعرضها من خلال التراث التفسيري الرابيني، مع التزامنا بالمنهج النقدي إن توفرت لنا المعطيات الكافية لممارسة هذا المنهج.

1- R. Le Déaut: **Un phénomène spontané de l herméneutique juive**, (Bib: 52, 1971), p508

2- Ibid, op.cit, p 509

3- A. Diez Macho: le **Targum Palestinien** , (Rev. SR :47, 1973), p 169

4- Gérald Antoine: **Exegesis**, **problèmes de méthode et exercices de lecture**, p 29

الباب الأول:

المسيحانية في المصادر اليهودية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الأول:

المسيحانية في التوراة

وأنبياء ماقبل الأسر

تمهيد:

ينقسم العهد القديم إلى ثلاثة أقسام رئيسية هي: التوراة، والأنبياء، والمكتوبات[1]. وأما تسميته فهي غير مقبولة عند اليهود لأنَّ فيها إشارة إلى كون العهد المعطى لبني إسرائيل عهدٌ قديم حلّ محله عهد جديد معطى للأمة المسيحية الجديدة. فقد استخدم آباء الكنيسة مصطلح " **العهد الجديد**" في مقابل "**العهد القديم**" ومصطلح " **أورشليم السماوية**" في مقابل " **أورشليم الأرضية**"[2].

أما التسمية اليهودية للعهد القديم فهي " **الكتاب العبري** " **The Hebrew Bible** أو الكتاب **The bible**؛ ويعرف أيضا باسمه العبري المقرا **המקרא** بمعنى المقروء، ويعرف أيضا اختصارا بـ " التناخ " وهي اختصار التسمية العبرية **תורה נביאים וכתובים:** التوراة، والأنبياء والمكتوبات.

تتنوع مادة العهد القديم بين مادة أساسية مصدرها الوحي اختلطت بمادة بشرية تهدف لشرح الوحي وتفسيره. ونظرا لطول الفترة الزمنية التي عاشها النص قبل التثبيت فقد تعددت مصادر العهد القديم واختلطت موادها داخل الأسفار. ومع إخضاع نصوص العهد القديم للنقد التاريخي، والأدبي توصل النقاد إلى تحديد مصادر العهد القديم وتحديد مواضيع كل مصدر.[3]

1- هناك نسختان مختلفتان للعهد القديم، فالعهد القديم للبروتستانت يحتوي على التوراة العبرية بالإضافة لأسفار العهد الجديد، أما الكنيسة الكاثوليكية فتعتمد على النسخة السبعينية التي تحتوي على نصوص غير موجودة في القانون العبري ، بالإضافة إلى أسفار العهد الجديد. أما الكنائس الشرقية فلم تتفق على صيغة موحدة بخصوص قانون العهد القديم .(Thomas Römer, Jean-Daniel Macchi, Christophe Nihan : **Introduction à l'Ancien Testament**, (Genève : Labor et Fides, 2009) , p11)

2- محمد خليفة حسن أحمد : **مدخل نقدي إلى أسفار العهد القديم**، (**القاهرة: 1996م**)، ص 9.

3- غطت الاتجاهات النقدية كل مجالات العهد القديم و أهمها المجالات الدينية و التاريخية، و قد كان للمسلمين السبق في إخضاع نصوص العهد القديم للتحليل العلمي و النقد الديني و التاريخي و الأدبي، و يعود إليهم الفضل في تطوير نظرية المصادر الإنسانية للعهد القديم و هي النظرية التي طورها في العصر الحديث المستشرق الألماني بوليوس فلهاوزن مؤسس علم نقد الكتاب المقدس (المرجع نفسه، ص 10).

تشتمل مادة العهد القديم في المقام الأول على مادة دينية تخص ديانة بني إسرائيل؛ بما احتوت من عقائد وشرائع ومفاهيم دينية. كما تحتوي على تاريخ بني إسرائيل، ودعوتهم من خلال أقوال الأنبياء التي سجلها تلاميذهم في أسفار نسبت إليهم بأسمائهم؛ بالإضافة إلى العقيدة والشريعة. وأهم ما يميز العهد القديم هي المادة التاريخية التي تمتد من بداية تاريخ الخليقة إلى نهاية العهد القديم في القرن الثاني قبل الميلاد.[1]

سنحاول البحث في هذه المادة من العهد القديم عن المسيانية بمنهج موضوعي تحليلي نقدي، معتمدين على المدراشيم والتراجم وآراء الربانين، ومحاولين قدر الإمكان إدراج الآراء النقدية. وقد قسمنا فصول هذا الباب تقسيما منهجيا ضروريا يتناسب مع مراحل تطور الفكرة المسيانية.

المبحث الأول: المسيانية في التوراة:

تعد التوراة –ونعني هنا معناها الخاص وهو أسفار موسى الخمس – ذات قيمة مركزية في الديانة اليهودية، لا من الناحية التشريعية فقط، وإنما من ناحية السلطان الروحي في النفس اليهودية أيضا، بما لها من قداسة وارتباط وثيق بيهوه، وبعهوده التي قطعها مع شعبه.

إذن لا نستغرب أن نجد الربانيين والشراح يولون العناية القصوى بها، حتى يكون لكلامهم المصداقية الأكبر؛ كما أنه يمكن للباحث في كلامهم أن يقف على أسلوب التأويل الذي تعتمده كتاباتهم، ويعود ذلك بدرجة كبيرة إلى البعد التاريخي للأسفار اليهودية وارتباطه بالمراحل التي مر بها بنوإسرائيل. وينطبق الأمر على المسألة المسيانية بشكل واضح، حيث لا نجد النبوءات المسيانية في الأسفار الخمسة إلا بشكل قليل نسبيا. ولكن في فترة زمانية لاحقة، وتحديدا في زمان السبي ستكثر النبوءات من جهة، وستنشط حركة التأويل بشكل واضح.

---

[1] المرجع نفسه، ص10-11 ؛

Claus Westermann : **Théologie de l'Ancien Testament**, (Genève : Labor et Fides, 2002), p 6

المطلب الأول: المسيانية في سفر التكوين.

ربما تكون بداية سفر التكوين، وقصة الخلق تحديدا مجالا خصبا لبناء أي فكرة خلاصية، سواء كان ذلك في المسيحية، أوفي اليهودية، وذلك من أجل إبراز أن المخطط الخلاصي، أو انتصار الإرادة الإلهية قد ابتدأ مع الخلق، ويمكننا أن نرى الطريقة التأويلية التي يسلكها الربانيون بعد ذلك حيث تناول ربانيو التلمود وهذا كما جاء في **ترجوم يوناثال بن عوزئيل والترجوم الأورشليمي ومدراش هتنائي سفري** فقرات كثيرة من التوراة على أنها تشير إلى فكرة قدوم الملك المخلص الذي يحقق الخلاص لبني إسرائيل.

وتجدر الإشارة إلى أن الإشارات المسيانية في التوراة قليلة جدا، ولم نجد رغم بحثنا الجاد كتابات تتناولها بالدراسة والتحليل، سوى ما جاء في كتاب المسيا في العهد القديم لرستو سنتالا[1].

ويمكننا أن نجمل الفقرات المسيانية التي ضمها سفر التكوين، والتي اعتبرها الربانيون دالة على المسيا كالآتي:

أولا: في قصة الخلق

«في البدء خلق الله السماوات والأرض. وكانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة، وروح الله يرف على وجه المياه. وقال الله: ليكن نورٌ، فكان نورٌ. ورأى الله أن النور أنه حسن؛ وفصل الله بين النور والظلمة»[2].

1- هو كاتب مسيحي اهتم بالأدب اليهودي الرباني،ولد Santala في 18 مايو1929، ودرس في جامعة هلسنكي ثم عين وزيرا في الكنيسة اللوثرية الفنلندية في عام 1953، له العديد من النشاطات ومؤلفاته أكثر من عشرين كتابا بلغات عديدة، وأشهرها هودراساته حول" المسيا في العهد القديم" و" المسيا في العهد الجديد في ضوء كتابات الحاخامات" ، وعدة كتابات حول بولس منها " بولس الرجل والمعلم في ضوء المصادر اليهودية" (http://israelunique.com/authors/risto-santala.htm) وبالنسبة للموقع الرسمي للكاتب رستو سنتالا هو(http://www.ristosantala.com/)

2 تك 1/ 1-4.

يبدأ سفر التكوين كما هو مبين في هذه الآيات بخلق السموات والأرض وأن الأرض كانت خربة وخاوية وبدون شكل لكن حكماء التلمود استشهدوا حتى في هذا الوصف على بداية خطة خلاص البشرية؛ حيث جاء في توراة إيليا أن العالم موجود منذ ستة آلاف عام كان هناك خراب في الألفين الأولى وفي الألفين الثانية سوف تزدهر التوراة وفي الألفين الثالثة هي أيام **المسيا**، لكن الأمور أصبحت على ما هي عليه بسبب خطايانا التي كانت عظيمة[1].

ومن الضروري بالنسبة لهذا التوقع التقليدي أن تستمر سيادة ناموس موسى (التوراة) لمدة ألفي عام وهي مدة الزمن المسياني وحسب هذا الشرح فإن الألفية السابعة سوف تكون حربا وعند ختام الألفية سوف يعود ابن داود، وجاء في **Sanhadrin**[2] [3]ذكر حرب يأجوج ومأجوج وسوف تكون المدة الباقية حقبة مسيانية بينما لن يستعيد القدوس عالمه سوى عند الألفية السابعة[4]. إن العام 1985 يساوي العام 5745 في التقويم اليهودي مما يعني أن المسيا ينبغي أن يكون قد جاء بالفعل.

يقول **رستو سانتالا**: "يبدو إذا أن هناك شيئا في خطة الخلاص قد انحرف، إن الصلاة الصباحية الرسمية للمجمع اليهودي تورد ذلك إلى الذهن باستمرار: "بسبب خطايانا دمر الهيكل وتوقفت الذبائح الدائمة كما أنه ليس لدينا كاهن مكرس". يجب أن يقال إنَّ الأحبار ليس لديهم إجماع على عقيدة الأزمنة المسيانية لكن خطة الخلاص تبدأ بالنسبة لهم عند الخلق"[5].

1- رستو سانتالا: المسيا في العهد القديم، ط [ ]، (Key Media لوجوس،2004)، 27.

2 السنهدرين: (Hebrew: סַנְהֶדְרִין, synedrion συνέδριον :Greek ;

كلمة عبرية وتعني محكمة دينية مدنية يهودية دائمة، تشكل بعد صراع بين الفريسيين والصدوقيين في عهد الهيكل الثاني، ويتألف من 71 حكيما متبحرا في الشريعة اليهودية، ويعقد عادة في القدس (Maurice Black.M: **Dictionnaire General de la politique** , (Paris: O.Lorenz libraire-Editeur , 1864) , Tome2, p 876. et Monchablon Etienne-Jean: **Dictionnaire abrégé d'antiquités**, (Paris, Liege: J. J. Tutot, 1792), p530

3- Sanhadrin، 97 B.

4- رستو سانتالا، المصدر السابق، ص 28.

5- المصدر نفسه، ص 28.

وعندما يتحدث الكتاب المقدس عن روح الله وكيف أنها ترف على وجه المياه يرى الأحبار أن فيها إشارة إلى المسيا، جاء في **مدراش رباه**[1] في هذا السياق أن هذه كانت روح المسيا كما هومكتوب في (إشعيا 11: 2): "ويحل عليه روح الرب". كما ذكرت كتابتان أخريان أيضا أن هذا يشير إلى الملك الممسوح[2].

وعندما ندرس رواية الخلق عن قرب فإننا نلاحظ أن الله لم يخلق النورين العظيمين –الشمس والقمر– سوى في اليوم الرابع وقد فهم الحكماء[3] ذلك أيضا على أنه تلميح مسياني، وهكذا فإن المدراش المدعو **بسكاتا رباه**[4] الذي كان يقرأ منذ القرن التاسع وخاصة في الأعياد يسأل: "لمن هذا النور الذي يسقط على جماعة الرب؟ ويجيب إنه نور المسيا"، ويضيف **اليلكوت شيموني**[5] الذي يتضمن سلاسل من المقاطع التلمودية والمدراشية التي صيغت في القرنين 12 و13 إلى شرح الآية "هذا نور المسيا كما هومكتوب في مزمور 36: 10: « **بنورك نرى نورا** ».

وقد اعتبر الأحبار أن الكلمة الآرامية (**Nehora النور**) هي أحد الأسماء السرية للمسيا حيث إننا نقرأ في الجزء الآرامي لسفر دانيال: « **يعلم ما هو في الظلمة وعنده يسكن النور**»[6].

ويمكننا أن نرى كيف يعتبر سفر إشعيا المسيا نوراً للأمم بناءً على ذلك؛ مثل هذا النَّص: «**أنا الربُّ قد دعوتك بالبِرِّ، فأُمسك بيدك، وأحفظُك، وأجعلك عهداً للشَّعب، ونوراً للأمم**»[7].

1- هي مجموعة من المدراشيم الخاصة بالنبتاتيك والمجلات الخمس (نشيد الإنشاد، وروث، والمراثي والجامعة وأستير)، كتبت في فترات زمنية مختلفة، وجمعت في مدراش واحد (Emil Schürer, Géza Vermès, Fergus Millar: **The History of the Jewish People in the Age of Jesus Christ (175 B.C.–A.D. 135)** , (Norwich: Continuum International Publishing Group, 1973) , P 93)

2- بسيختا رباتي 33 ويالكوت.

3- رستو سانتالا: المسيا في العهد القديم، ص 29.

4- المصدر نفسه، ص 29، 30.

5- يرجع هذا التفسير إلى الربي ناثال بن عوزوئيل.

6 دانيال 22/2.

7 إش 42/ 6.

ثانيا: الحية ونسل المرأة:

« فقال الرب الإله للمرأة: ما هذا الذي فعلت؟ فقالت المرأة: الحيَّة غرتني فأكلت. فقال الرب الإله للحية: لأنك فعلت هذا ملعونةٌ أنت من جميع البهائم، ومن جميع وحوش البرية. على بطنك تسعين، وترابا تأكلين كل أيام حياتك. وأضع عداوةً بينك وبين المرأة، وبين نسلك ونسلها: هو يسحق رأسك، وأنت تسحقين عقبه»[1].

ما ورد ههنا يتحدث عن العداوة أو الكراهية التي جاءت إلى العالم بسبب الخطية وانقطعت الصلة الحميمة مع الله وابتدأ الإنسان يهرب ويخبئ نفسه من حضور الله، وكانت عواقب السقوط هي الخطية والمرض والموت؛ وهويعدُّ منطلقاً كذلك في تصميم بناءٍ متماسكٍ نوعاً ما عن الفكرة الخلاصية، وقدوم المسيا.

جاء في سفر **حكمة سليمان**[2] وهو سفر **آبوكريفي** من القرن الثاني قبل الميلاد أن: "الموت قد جاء إلى العالم بسبب غيرة الشيطان" وإحدى مهام المسيا هي أن يغلب على الموت، ويبدو من أسلوب الشرح في المدراش أن هناك محاولة في تبيين كل تفصيلة صغيرة من التوراة[3].

---

1 تك: 3/13-15.

2 سفر حكمة سليمان **La Sagesse de Salomon** هومن الكتب الأبوكريفية، الغير مدرجة في العهد القديم، وهذا الاسم أطلقه اليونانيون على سفر الحكمة لأنهم اعتقدوا أن كاتبه هوسليمان – وقد تكلم فيه بطريقة سامية ومقدسة عن حكمة الخالق والمخلوق– ويميل لهذا الرأي ترتليان والعديد من آباء الكنيسة، ويرى آخرون ان كاتبه ألفه من خلال فكر وآراء سلمان، وقد اسمى أوغسطين هذا السفر بـ الحكمة المسيحية **La sagesse Chrétienne**

La Sainte Bible – traduit en Français sur la vulgate , avec de courtes notes pour l'intelligence de la lettre – **traduit par**: **Isaac–Louis Le Maistre de Sacy**, (**Bruselles**: **Eugene Henry Fricx**. **1701**) , **V 4** , **156 et** Livres Apocryphes de l'ancien testament avec les écrits des temps apostoliques et les préfaces de Saint Jérôme , (**Paris**: **Guillaume Desprez**. .. **et Jean Desessartz**, **1717**) , **Tome 4**, **p 751**

وقد ورد في التلمود الأورشليمي-**جزء بارخوت**[1]- أن كلمات تلك الفقرة خاصة « **يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه**»، تشير إلى انتصار شعب إسرائيل على الأمم الشريرة في أيام الملك المسيا المخلص. إلا أن هذا التأويل التلمودي لم يصادف أي تأييد من مفسري وباحثي العهد القديم في العصور الوسطى والحديثة فقد فسرها البعض[2] تفسيرا مباشرا بمعنى أنها تشير إلى صراع الإنسان مع الحية وعارض البعض[3] ادعاءات التلمود بوجود إشارات إلى المسيا؛ وأجمعوا على أنها تشير إلى الصراع بين البشرية والثعابين، والذي سيستمر طوال بقاء الحياة على الأرض[4].

ويصرح تلمود يوناثال أنه لو حفظ نسل المرأة الناموس فإنهم سوف يصلون إلى مكانة يسحقون فيها رأس الحية "وسوف يصنعون السلام أخيرا في أيام المسيا الملك"، ويلعب الترجوم هنا على الكلمات (عقب Aqevوالنهاية Iqvah).

ثالثا: يهوذا وشيلون:

«**ودعا يعقوب بنيه وقال اجتمعوا لأنبئكم بما يصيبكم في آخر الأيام؛ اجتمعوا واسمعوا يا بني يعقوب. وأصغوا الى إسرائيل أبيكم [...]يهوذا إياك يحمد إخوتك. يدك على قفا أعدائك يسجد لك بنوأبيك. يهوذا جرو أسد. من فريسة صعدت يا ابني. جثا وربض كأسد وكلبوة، من ينهضه. لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب. رابطا بالكرمة جحشه وبالجفنة ابن أتانه غسل بالخمر لباسه وبدم العنب ثوبه. مسود العينين من الخمر ومبيض الأسنان من اللبن** »[5].

1- أمثال راشيه وجوردون وكلوزنر.

2- كجنكل وبروكش ومونكل.

3- منى ناظم، **المسيح اليهودي، ومفهوم السيادة الإسرائيلية**، ص 70.

4- رستو سانتالا: **المسيا في العهد القديم**، ص 31.

5 تك 49/1-2، 8-12.

يؤكد الأحبار على أن اسم المسيا هوأحد الأشياء السبع التي صدر الأمر بها قبل الخلق؛ وتبدو في هذه الآية – ولأول مرة في الكتاب المقدس– مقولة "آخر الأيام": « **ودعا يعقوب بنيه وقال اجتمعوا لأنبئكم بما يصيبكم في آخر الأيام** ».كما أن البركة التي تلقاها يهوذا تتحدث عن المسيا باعتباره حاكم الأمم، فكل شروحات الأحبار من التراجم والمدراشيم ترى هنا نبوءة مسيانية واضحة.

ويميل بعض النقاد إلى أن آخر الأيام المذكورة ههنا، كانت أمنية ليعقوب بحلول ذلك اليوم ولم تكن إخبارا بالغيب، فقد وجد في مخطوطات البحر الميت أن الأنبياء لم يسجلوا من الرؤى التي تلقوها سوى ما كان ضروريا للبشرية حتى **مدراش رباه** يؤكد على أن يعقوب قد تمنى أن يكشف آخر الأيام لكنها كانت مخفية عنه[1].

وقد أثار عالم الآثار **و.ف.أولبرايت** بعض الملحوظات المثيرة بخصوص بركة يعقوب فهو يثبت أنها لم تكتب قبل القرن الحادي عشر قبل الميلاد، وأنها مشتقة من تقليد أكثر قدما، فإننا نعلم في وقتنا الحاضر بشأن ما يدعى **نصوص ماري** من آرام النهرين؛ التي كتبت على ما يزيد على عشرين ألف لوح طين ويظهر **أولبرايت** من أوصاف ذبيحة البغل في نص ماري أن نفس الكلمات الثلاثة لكلمة (ابن أتان) المستخدمة في بركة يعقوب توجد في شمال آرام النهرين، بنفس الترتيب وبالمثل فإن عبارة (دم العنب) تشبه تعبير أوغاريتي قديم (دم الشجرة) كان يستخدم للنبيذ على تقليد قديم جدا[2].

1- تك: 49/1-2، 8-12.

2- رستو سانتالا: **المسيا في العهد القديم**، ص 40-41

أما بخصوص الغاية التي من أجلها سيأتي المسيا فلم تكن قد أعلنت ليعقوب فقد نظر كل من يعقوب ودانيال الغاية، ومع ذلك كانت مخفية عنهم، والنص المقتبس في دانيال[1] هو: « **أما أنت يا دانيال فأخف الكلام واختم السفر إلى وقت النهاية؛ كثيرون يتفحصونه والمعرفة تزداد**»[2].

إنَّ الفقرة: "**لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتي شيلون، وله يكون خضوع شعوب**" حظيت باهتمام علماء ومفسري التوراة على مر العصور؛ ورأوا أنها تشير وتنطبق على المسيا وخاصة جملة « **حتى يأتي شيلون**»، وقد وردت تفسيرات مختلفة وغامضة ومتناقضة أحيانا لهذه اللحظة حتى إنَّنا لا نكاد نجد اتفاقا بين الباحثين على تفسير معين لها[3].

جاء في ترجوم **أوناكيلوس** عن قضيب يهوذا أنه لن يزول "حتى يأتي المسيا الذي لديه القوة لكي يتسلط" أما ترجوم يوناثان فهو يذهب إلى أن الفقرة تشير إلى "زمن المسيا الملك، الملك الذي سيأتي على أنه أصغر أبنائه"، ويتحدث ترجوم **يوروشالمي** عن الزمن الذي "سيأتي فيه المسيا". ويلصق أدب المدراش معالم إضافية بالبركة ترتكز على طبيعة اللغة العبرية فيصرح مدراش رباه بأنه: "لا يزول قضيب من يهوذا... حتى يأتي هو-شيلون-هذا هوالمسيا الملك... قضيب يهوذا" يعني المجمع العظيم السانهدري الذي ضرب وانهار حتى يأتي شيلون[4].

قال الحبر حنين إن إسرائيل لن تحتاج إلى تعليم المسيا الملك لأنه مكتوب في إشعيا: «**ويكون في ذلك اليوم أنَّ أصل يسَّى القائم رايةً للشُّعوب، إيَّاهُ تطلب الأمم، ويكون محلُّه مجداً**»[5].

1- هذا الكلام جاء في التقليد المنسوب ل " يون" في بير.ر.85، وقد وجدت عبارة مشابهة في المدراش غلى هذا الفصل (ألفريد إدرزهايم (**رؤية الرابيين اليهود للمسيا – شهادة يسوع هي روح النبوة–**، تقديم الأنبا مرقس، ط1، (القاهرة: كنيسة الأنبا مقار –أتريس- الجيزة، 1997)، 34-35

2- دا 12/ 4.

3- منى ناظم: **المسيح اليهودي ومفهوم السيادة الإسرائيلية**، ص 71 ونصر الله زكريا (قس): **المجيء الثاني للمسيح بين الادعاءات الصهيونية والحقائق الدينية**، (القاهرة: دار الكلمة، 2003)، ص 67.

4- رستو سانتالا: **المسيا في العهد القديم**، ص 42.

5- إش 11/ 10.

وليس إسرائيل إن كان الأمر كذلك. فلماذا سيأتي المسيا الملك وماذا سيفعل؟ إنه سوف يعيد إسرائيل من تشتتهم ويعطيهم ثلاثين أمرا جديدا.[1]

يشرح التعليق المعروف **الهبة الكهنوتية** (מתנות כחונא).ما الذي يعنيه ذلك من وجهة نظر التوراة أوالناموس "إن المسيا الملك سوف يبين لهم بشكل واضح التوراة والأخطاء التي وقعوا فيها....الثلاثون أمرا الجدد هم فرائض يجب أن تتقيد بها شعوب العالم" [2]

إن الذي يستدعي الاهتمام هو أن يشك المدراش إن كانت إسرائيل سوف تتلقى تعاليم المسيا وفي الوقت نفسه هناك احتمال وارد أنه ربما يكون الأحبار على خطأ[3].

أما بخصوص معنى كلمة شيلون فيجد لها العلماء اليهود معان كثيرة فالبعض يرى فيها الأصل **Shalev** والتي تعني مسالم ومنه يمكن اشتقاق **Shalvah** (سلام) فإن المسيا رئيس السلام؛ ويؤكد بعض العلماء أن شيلون في هيأتها الأصلية كانت **Moshlo** (حاكمهم) مما يجعل المسيا حاكم الأمم[4].

أما راشي[5] فيقول عن شيلون: "إنه المسيا الملك وشيلون هو قوته المهيمنة" تلك هي الكيفية التي فهم بها **أونكيلوس** الأمر، ويشرح المدراش ذلك بكلمات **Shai lo**

1- مدراش **براشيت** جزء 98.

2- رستو سانتالا: **المصدر السابق**، ص 42

3- المصدر نفسه، ص 42.

4- المصدر نفسه، ص 44.

5- **راشي רבי רש'י** بعيدا عن الأساطير التي تحيط بحياة الرابي راشي هناك الشيء اليسير عن حياته، فهو المعلم سليمان بن إسحاق ولد في Troyes. اسمه مركب من الحروف الأولى لعبارة " رابي شلومو يصحاقي" **רבי שלמה יצחקי** ولد حوالي عام 1040م في تروا Troyes بفرنسا، تميز بالإضافة إلى الفيلولوجيا و الفلسفة و الطب و الفلك و القانون المدني بالمعرفة الموسوعية في حقول التوراة والتلمود. أهم مؤلفاته " شروح الحاخام راشي" ركز راشي شروهاته على الهاجاداه و المدراش الحكماء يعتبر مؤلف راشي وليد تعليمه، ويتكون من تعاليق على التلمود والتوراة، وسمي ب Kuntruss، ويعتبر مؤلف أحد الروافد المهمة لفهم التلمود أحمد أييش : **التلمود كتاب اليهود المقدس**، ص 255- 256،

المطلب الثاني: المسيانية في سفري الخروج[1] واللاَّويين.

الفرع الأول: في سفر الخروج.

وجد الربانيون من خلال تفسيرهم لسفر الخروج عديدا من الفقرات المسيانية، ويمكن حصرها في الآتي :

1/ « **فتقول لفرعون هكذا يقول الرب إسرائيل ابني البكر**»[2].

هذه الفقرة تشير إلى المسيا وهذا في المدراش على مز :7/2: «**إني أخبر من جهة قضاء الرب؛ قال أنت ابني؛ وأنا اليوم ولدتك**».

2/ «**هذا الشهر يكون لكم رأس الشهور؛ هو أول شهور السنة**»[3].

ويرى مفسرو التوراة أن الله يصنع عشرة أمور جديدة في الأيام الأخيرة وهي مبينة في النقاط التالية:

1- « **لا تكون لك بعد الشمس نورا في النهار؛ ولا القمر ينير لك مضيئا، بل الرب يكون لك نورا أبديا وإلهك زينتك**»[1].

Moshé David : **Rachi novateur et les réalités de son temps** , René- Sous la direction de Samuel Sirat : **Héritages de Rachi**, (Paris-Tel-Aviv : Éditions de l'éclat, 2006) , p 181-182)

Jean-Claude Polet: **Patrimoine littéraire européen – Traditions juive et chrétienne –**, (Bruxelles: De Boeck Supérieur, 3 févr. 1992) , Vol. 1, p 117

1- رغم إدراكنا أن البحث يلزمه التنويع والتوزيع الجيد للمصادر إلا أن ندرتها فيما يتعلق بالمسيانية في أسفار الخروج والعدد والتثنية، جعلنا نقتصر على مصدر واحد، وكنا نأمل أن نثريه بالعودة إلى المدراشيم مباشرة، إلا أن العثور عليها لم يكن ضمن الممكنات.

2- خر: 22/4.

3- خر: 2/12.

2- « ويكون أنَّ كل نفس حية تدب حيثما يأتي النهران تحيا، ويكون السمك كثيرا جدا لأن هذه المياه تأتي إلى هناك فتشفي ويحيا كل ما يأتي النهر إليه»[2].

3- « وعلى النهر ينبت على شاطئه من هنا ومن هناك كل شجر للأكل لا يذبل ورقه ولا ينقطع ثمره وكل شهر يبكر؛ لأن مياهه خارجة من المقدس، ويكون ثمره للأكل وورقه للدواء» [3]

4- « وأخواتك سدوم وبناتها يرجعن إلى حالتهن القديمة؛ والسامرة وبناتها يرجعن إلى حالتهن القديمة وأنتِ وبناتك ترجعن إلى حالتكن القديمة»[4].

5- « أيتها الذليلة المضطربة غير المتعزية هأنذا أبني بالإثمد حجارتك، وبالياقوت الأزرق أؤسسك»[5].

6- « والبقرة والدبة ترعيان؛ تربض أولادهما معا والأسد كالبقرة يأكل تبنا»[6].

7- «أخطبك لنفسي بالأمانة فتعرفين الرب»[7].

8- « لم أتكلم بالخفاء في مكان من الأرض مظلم؛ لم أقل لنسل يعقوب باطلا اطلبوني؛ أنا الرب متكلم بالصدق مخبر بالإستقامة»[8].

9- « يبلع الموت إلى الأبد ويمسح السيد الرب الدموع عن الوجوه وينزع عار شعبه عن كل الأرض لأن الرب قد تكلم»[9].

1- إش: 19/9.
2- حز: 9/47.
3- حز:12/47.
4- حز :55/16.
5- إش: 11/54.
6- إش: 11/54.
7- هو: 2/ 20.
8- إش: 19/45
9- إش: 8/25

10- « **ومفديو الرب يرجعون ويأتون إلى صهيون بترنم وفرح أبدي على رؤوسهم. ابتهاج وفرح يدركانهم ويهرب الحزن والتنهد**»[1]، وبالمثل على سفر العدد «**وتكلمت مريم وهارون على موسى بسبب المرأة الكوشية التي اتخذها؛ لأنه كان قد اتخذ امراة كوشية**»[2].

ويقدم الرابيون توازيا بين أنظمة العهد القديم ونظمها وبين الأيام الأخيرة[3]: «**هؤلاء من بعيد يأتون وهؤلاء من الشمال ومن المغرب وهؤلاء من أرض سينيم**»[4]. و:« **من هؤلاء الطائرون كالسحاب وكالحمام إلى بيوتها**»[5].

«**هي ليلة تحفظ للرب لإخراجه إياهم من أرض مصر هذه الليلة هي للرب تحفظ من جميع بني إسرائيل**» [6]"

يذكر ترجوم أورشليم على هذا الفصل، أنه كانت هناك أربعة ليالي مميزة، تلك التي للخليقة، وللعهد مع أبرام، ولأول فصح، ولفداء العالم، وكما أن موسى خرج من البرية هكذا سيخرج المسيا من روما[7]: «**حينئذ رنم موسى وبنو إسرائيل هذه التسبيحة للرب وقالوا: أرنم للرب فإنه قد تعظم؛ الفرس وراكبه طرحهما في البحر**»[8].

يذكر الرابيون أن هذه التسبيحة سوف تستأنف في الأزمنة المسيانية؛ وعلى مدى أوسع كما هو واضح في هذه الفقرات[9]الآتية:

1- إش: 10/35

2- عد: 12/ 1

3- ألفرد إدرزهايم **Alfred Edersheim**: **شهادة يسوع المسيح هي روح النبوة – رؤية الرابيين اليهود للمسيا –**، ص 46.

4- إش: 12/49

5- إش: 8/60

6- خر: 12 /42

7- ألفرد إدرزهايم Alfred Edersheim: **شهادة يسوع المسيح هي روح النبوة – رؤية الرابيين اليهود للمسيا –**، ص 47.

8- خر: 15 /1

9- ألفرد إدرزهايم: المصدر السابق، ص 48

1. « **حينئذ تنظرين وتنيرين ويخفق قلبك ويتسع لأنه تتحول إليك ثروة البحر ويأتي إليك غنى الأمم**»[1].
2. «**حينئذ ينفجر مثل الصبح نورك وتنبت صحتك سريعا ويسير برك أمامك ومجد الرب يجمع ساقتك**»[2].
3. « **حينئذ تتفتح عيون العمي وآذان الصم تتفتح؛ حينئذ يقفز الأعرج كالأيل ويترنم لسان الأخرس لأنه قد انفجرت في البرية مياه وأنهار في القفر**»[3].
4. «**حينئذ تفرح العذراء بالرقص والشبان والشيوخ معا وأحول نوحهم إلى طرب وأعزيهم وأفرحهم من حزنهم**»[4].
5. « **احمدوا إله الآلهة لأن إلى الأبد رحمته**»[5].
6. « **فقال موسى كلوه اليوم لأن للرب اليوم سبتا؛ اليوم لا تجدونه في الحقل**»[6].

ويرى الرابيون أن هذا العدد ينطبق على المسيا، فلو أن إسرائيل حفظ سبتا واحدا تبعا للوصية، لكان يأتي المسيا حالا [7]: « **وقال موسى لهارون خذ قسطا واحدا واجعل فيه ملء العمر منّا وضعه أمام الرب للحفظ في أجيالكم**»[8].

ويذكر الرابيون أن هذا المن كان يجب أن يحفظ لأيام المسيا، وأنه بنفس الطريقة تشرح الفقرة في إشعيا[1]: « **لأنه هكذا قال السيد الرب قدوس إسرائيل؛ بالرجوع والسكون تخلصون؛ بالهدوء والطمأنينة تكون قوتكم، فلم تشاءوا**».

1- إش: 60/ 8
2- إش: 58 /8
3- إش: 35 / 5-6
4- إر: 31 / 13
5- مز: 136 / 2
6- خر: 16 / 25
7- ألفرد إدرزهايم: المصدر السابق، ص 49
8- خر: 16/ 33

« **وقال إن اليد على كرسي الرب؛ للرب حرب مع عماليق من دور إلى دور**»[2].

ويرى ترجوم يوناثان أن هذه الفقرة تشير إلى الأزمنة المسيانية.[3]

ولننظر في هذه الفقرة: « **وهذه هي الأحكام التي تضع أمامهم**»[4].

لقد جاء في الكتابات الرابية تعليقا على كلمة "**الأحكام** ": وقد ذكرت عدة أشياء متعلقة بالدينونة، وبينوا كيف أن بلعام لم يكن ليستطيع أن يرغب في مجيء الخلاص القادم « **أراه ولكن ليس الآن. أبصره ولكن ليس قريبا. يبرز كوكب من يعقوب ويقوم قضيب من إسرائيل فيحطم طرفي موآب ويهلك كل بني الوغى**»[5]، لأنه كان سيهلك فيه ولكن إسرائيل كان عليه أن يلتصق بالرجاء العظيم الموعود به ويظهر هذا في النصوص التالية [6]:

1. «**لخلاصك انتظرت يا رب**»[7].
2. « **هكذا قال الرب؛ احفظوا الحق وأجروا العدل، لأنه قريب مجيء خلاصي واستعلان بري**»[8].
3. « **فرأى أنه ليس إنسان وتحيّر من أنه ليس شفيع؛ فخلّصت ذراعه لنفسه وبره هوعضده**»[9].

1- إش: 15/20.
2- خر: 17 / 16
3- ألفرد إدرزهايم: المصدر السابق، ص 51
4- خر: 2 / 1
5- عد: 24/ 17
6- ألفرد إدرزهايم: المصدر السابق، ص 52
7- تك: 49/ 16
8- إش: 1/56
9- إش: 59 / 16

4. « ابتهجي جدا يا ابنة صهيون، اهتفي يا بنت أورشليم. هوذا ملكك يأتي اليك هوعادل ومنصور، وديع وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان»[1].

« وتأخذ دهن المسحة وتمسح المسكن، وكل ما فيه وتقدسه وكل آنيته ليكون مقدسا. وتمسح مذبح المحرقة وكل آنيته وتقدس المذبح ليكون المذبح قدس أقداس؛ وتمسح المرحضة وقاعدتها وتقدسها»[2].

وفي الترجوم المنسوب لـ "**يون جود**" إشارة مميزة للمسيا الملك والذي يجب أن يستعمل دهن المسحة على أساسه[3].

الفرع الثاني: سفر اللاويين:

لم نقف سوى على نصين من سفر اللاويين؛ رأى فيهما الرابيون إشارات مسيانية وهما:

أولاً: « وأسير بينكم وأكون لكم إلها؛ وأنتم تكونون لي شعبا »[4].

ثانياً: «أنا الرب إلهكم الذي أخرجكم من أرض مصر من كونكم لهم عبيدا وقطع قيود نيركم وسيّركم قياما»[5].

وينسب الوعد في الفقرتين إلى الأزمنة المسيانية[6].

1- زك: 9 /9

2- خر: 40 / 9-11

3- ألفرد إدرزهايم: المصدر السابق، ص 53

4- لا: 26 /12

5- لا: 26 /13

6- ألفرد إدرزهايم: المصدر السابق، ص 55-56

المطلب الثالث: المسيانية في سفري العدد والتثنية.

الفرع الأول: سفر العدد.

هناك بضع فقرات مسيانية في سفر العدد نجملها في الآتي:

1/ نبوءة بلعام[1] بن باعور: «**أراه ولكن ليس الآن؛ أبصره ولكن ليس قريباً. يبرز كوكب من يعقوب؛ ويقوم قضيبٌ من إسرائيل فيحطم طرفي موآب، ويهلك كل بني الوغى، ويكون أدوم ميراثا، ويكون سعير أعداؤه ميراثا. ويصنع إسرائيل ببأس؛ ويتسلط الذي من يعقوب، ويهلك الشارد من مدينةٍ**»[2].

تنبئ نبوءة بلعام عن الكوكب والقضيب؛ وهي تشير إلى المسيا. ففي ترجوم أونكيلوس والترجوم المنسوب إلى يوناثان، وأيضا المدراش[3] على: « **ابتلع السيد ولم يشفق كل مساكن يعقوب؛ نقض بسخطه حصون بنت يهوذ؛ أوصلها إلى الأرض، نجس المملكة ورؤساءها**»[4].

2/ «**يرفع الرب وجهه عليك ويمنحك سلاما**»[5]، وفي هذه الفقرة يستخلص الرابيون أن وعد السلام في البركة الهارونية يشير إلى سلام مملكة داوود، وذلك بالتوافق مع[6]: « **لنمو رياسته**

1- بلعام اسم كنعاني معناه " إحتراق "، وهوابن بعور أوبصور كان نبيا مشهورا، ذاع صيته، فقصده الناس ليتنبأ لهم ولييباركهم، وقد استدعاه بالاق ملك موآب ليعلن شعب إسرائيل (عد: 9/22 ؛ 25/24)، لكنه دبّر وسيلة للإيقاع بهم في شرك عبادة الأوثان (عد: 8/31، 16) (**قاموس الكتاب المقدس**، ص 189، و **Dictionnaire biblique populaire**, (Lausanne: Georges Bridel, 1869), p58 :August Maylon

2- عد: 24/ 17-19.

3- ألفرد إدرزهايم: المصدر السابق، ص 61-62

4- مزا: 2/ 2

5- عد: 6 /26

6- ألفرد إدرزهايم: المصدر السابق، ص 57

وللسلام لا نهاية؛ على كرسي داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن إلى الأبد. غيرة رب الجنود تصنع هذا»[1].

3/ « والذي قرّب قربانه في اليوم الأول نحشون بن عمّيناداب، من سبط يهوذا»[2].

ويرى المفسرون أن الستة بركات التي فقدت بالسقوط، كان يجب أن تعود بواسطة ابن نحشون، أي المسيا[3].

4/ « وبقي رجلان في المحلّة اسم الواحد ألداد، واسم الآخر ميداد؛ فحلّ عليهما الروح. وكانا من المكتوبين لكنهما لم يخرجا إلى الخيم؛ فتنبّآ في المحلّة»[4].

جاء في ترجوم أورشليم على نبوءة إلداد وميداد أن هذه الفقرة لها علاقة بالأيام الأخيرة ضد أورشليم، والهزيمة التي سيلحقها المسيا بجوج وماجوج[5].

5/ « لم يبصر إثما في يعقوب؛ ولا رأى تعبا في إسرائيل. الرب إلهه معه؛ هتاف ملك فيه»[6]. جاء في الترجوم المنسوب إلى **يون** أن " ملك " ينطبق بوضوح على المسيا [7].

6/ « يجري ماء من دلائه ويكون زرعه على مياه غزيرة ويتسامى ملكه على أجاج وترتفع مملكته»[8]. وينطبق حسب ترجوم **جير** هذا النص على المسيا[9].

1- إش: 9 / 7

2- عد: 7 / 12

3- ألفرد إدرزهايم: المصدر السابق، ص 58

4- عد: 11 / 26

5- ألفرد إدرزهايم: المصدر السابق، ص 59

6- عد: 23 / 21

7- ألفرد إدرزهايم: المرجع السابق، ص 60

8- عد: 24 / 7

9- ألفرد إدرزهايم: المصدر السابق، ص 61

7/ « ثم رأى عماليق فنطق بمثله وقال: عماليق أول الشعوب وأما آخرته فإلى الهلاك. ثم رأى القيني فنطق بمثله وقال: ليكن مسكنك متينا وعشك موضوعا في صخرة. لكن يكون قاين للدمار؛ حتى متى يستأسرك آشور. ثم نطق بمثله وقال: آه من يعيش حين يفعل ذلك. وتأتي سفن من ناحية كتيم وتخضع آشور وتخضع عابر فهو أيضا إلى الهلاك»[1]. وحسب الترجوم المنسوب إلى يون هذه الفقرات تتعلق بالمسيا[2].

8/ « ليوكل الرب إله أرواح جميع البشر رجلا على الجماعة»[3]. ويرى الربانيون أن النص يتعلق بالمسيا وأن روحه الواحد له المجد يتكافأ مع جميع الأرواح الأخرى تبعا لـ " **يخرج قضيب من جذع يسى وينبت غصن من أصوله**"[4].

الفرع الثاني: سفر التثنية.

يرى الرابيون أن سفر التثنية يحتوي على العديد من النصوص التي تخص الأزمنة المسيانية [5] كالآتي:

1/ « هذا هوالكلام الذي كلم به موسى جميع إسرائيل في عبر الأردن في البرية في العربة قبالة سوف بين فاران وتوفل ولابان وحضيروت وذي ذهب» [6] .

2/ « **جميع الوصايا التي أنا أوصيكم بها اليوم تحفظون لتعملوها لكي تحيوا وتكثروا وتدخلوا وتمتلكوا الأرض التي أقسم الرب لآبائكم»**.[7]

---

1 عد: 24 / 20- 24

2- ألفرد إدرزهايم: المصدر السابق، ص62 - 63

3- عد: 27 / 16

4- إش: 11 / 1

5- ألفرد إدرزهايم: **شهادة يسوع المسيح هي روح النبوة – رؤية الرابيين اليهود للمسيا –**، ص 65، 66، 67، 72

6- تث: 1/1

7- تث: 1/8

3/ « **لكي تكثر أيامك وأيام أولادك على الأرض التي أقسم الرب لآبائك أن يعطيهم إياها كأيام السماء على الأرض**» [1].

4/ « **فمتى أراحك الرب إلهك من جميع أعدائك حولك في الأرض التي يعطيك الرب إلهك نصيبا لكي تمتلكها؛ تمحو ذكر عماليق من تحت السماء .لا تنسى**»[2].

5/ « **لا تأكل عليه خميرا؛ سبعة أيام تأكل عليه فطيرا، خبز المشقّة لأنك بعجلة خرجت من أرض مصر. لكي تذكر يوم خروجك من أرض مصر كل أيام حياتك**» [3] وفي هذه الفقرة يسقط الربانيون الخلاص من مصر على أيام المسيا[4].

6/ « **وإن وسّع الرب إلهك تخومك كما حلف لآبائك وأعطاك جميع الأرض التي قال إنه يعطي لآبائك. إذا حفظت كل هذه الوصايا لتعملها كما أنا أوصيك اليوم لتحب الرب إلهك وتسلك في طرقه كل الأيام فزد لنفسك أيضا ثلاث مدن على هذه الثلاث** »[5]. يرى الربانيون أنه نظرا لكون هذه المدن كانت في مقاطعة لم يمتلكها إسرائيل قط، فهذا يجب أن يتحقق في الأزمنة المسيانية[6].

7/ « **حين تقرب من مدينة لكي تحاربها استدعها إلى الصلح**» [7] في التناخوما على هذه الفقرة ينطبق عرض السلام لمدينة معادية على عمل المسيا المستقبل للأمم، بالتوافق مع هذه الفقرات[1]:

1- 21 / 11

2- تث: 25 / 19، تشير إلى الأزمنة المسيانية في الترجوم المنسوب إلى يون

3- تث: 16 /3

4- ألفرد إدرزهايم: **شهادة يسوع المسيح هي روح النبوة – رؤية الرابيين اليهود للمسيا –**، ص 68

5- تث: 19 /8-9

6- ألفرد إدرزهايم: المصدر السابق، ص 69

7- تث: 10/20

1. « **أفرايم والفرس من أورشليم وتقطع قوس الحرب. ويتكلم بالسلام للأمم وسلطانه من البحر إلى البحر ومن النهر إلى أقاصي الأرض**»[2].
2. « **فيقضي بين الأمم وينصف لشعوب كثيرين فيطبعون سيوفهم سككا ورماحهم مناجل. لا ترفع أمة على أمة سيفا ولا يتعلمون الحرب فيما بعد**»[3].
3. « **يا ممالك الأرض غنوا لله رنموا للسيد. سلاه**»[4]. بينما مقاومة مدينة لعرض السلام يشبه بالثورة على المسيا وبالتالي الدينونة تبعا لما جاء في إشعيا :« **بل يقضي بالعدل للمساكين ويحكم بالإنصاف لبائسي الأرض ويضرب بقضيب فمه ويميت المنافق بنفخة شفتيه**»[5].

8/ «**ونحو إقبال المساء يغتسل بماء وعند غروب الشمس يدخل الى داخل المحلّة**»[6].

تنطبق هذه الفقرة على مساء المسيا، حينما يغسل الرب قذر بنات صهيون حسب تفسير الربانيين[7] « **إذا غسل السيد قذر بنات صهيون ونقى دم أورشليم من وسطها بروح القضاء وبروح الإحراق**»[8]. والكلمات « **عند غروب الشمس** » تنطبق على مجيء المسيا.

9/ « **إن يكن قد بددك إلى أقصاء السموات فمن هناك يجمعك الرب إلهك ومن هناك يأخذك**»[9].

1- ألفرد إدرزهايم: المصدر **السابق**، ص 70
2- زك: 9 / 10
3- إش: 2/ 4
4- مز: 68 /32
5- إش: 11 / 4
6- تث: 23 / 11
7- ألفرد إدرزهايم: المصدر السابق، ص 71
8- إش: 4 /4
9- تث: 30 / 4

يفسر الترجوم المنسوب إلى يون هذه الفقرة بأن جمع إسرائيل المتفرق سيتم بواسطة إيليا وسيتم إرجاعهم بواسطة المسيا.[1]

10/ « اذكر أيام القدم وتأملوا سني دور فدور. اسأل أباك فيخبرك وشيوخك فيقولوا لك»[2]. جاء في سيفرى على هذه الفقرة، أنه في كل أحزان إسرائيل كان عليهم أن يتذكروا الأمور الصالحة والمريحة التي ستتحقق لهم في العالم الجديد، الزمن المسياني وهذا حسب الوعد الإلهي.[3]

11/ «**كيف يطرد واحد ألفا ويهزم اثنان ربوة لولا أن صخرهم باعهم والرب سلمهم**»[4]. وحسب سيفري على هذه الفقرة أن هذا النص سيتحقق في أيام المسيا.

12/ « وكان في يشورون ملكا حين اجتمع رؤساء الشعب أسباط إسرائيل معا»[5]. ويتكلم ترجوم جير على هذه الفقرة عن ملك ستطيعه جميع أسباط إسرائيل وهذا الملك هو المسيا.

13/ « ولبنيامين قال حبيب الرب يسكن لديه آمنا. يستره طول النهار وبين منكبيه يسكن» [6]. التعبير: " **يستره**" حسب المدراشيم يشير إلى هذا العالم؛ و" **طول النهار** " يشير إلى زمان المسيا و"**بين منكبيه يسكن** " تشير إلى العالم الآتي.

14/ « بكر ثوره زينة له وقرناه قرنا رئم بهما ينطح الشعوب معا إلى أقاصي الأرض. هما ربوات أفرايم والوف منسّى»[7]. ويطبق تاخوما هذه الفقرة على المسيا[8].

1- ألفرد إدرزهايم: المصدر **السابق**، ص 72

2- تث: 32 / 7

3- ألفرد إدرزهايم: المصدر **السابق**، ص 73

4- تث: 32 / 30

5- تث: 33 / 5

6- تث: 33 / 12

7- تث: 33 / 17

8- ألفرد إدرزهايم: المصدر **السابق**، ص 76

15/ «**يقيم لك الرب إلهك نبيا من وسطك من إخوتك**»[1].

المعنى[2] في هذه الفقرة متشعب: سيكون في كل حقبةٍ نبيٌّ مرسل من يهوه، ليبيِّن مراده لإسرائيل... وثمَّ معنىً آخر محتمل، وجد مع وجود اليهودية: يتعلَّق الأمر بشخصية فريدة؛ نبيٌّ أشبه ما يكون بموسى في مهمَّته...

ومن خلال تتبعنا للمسيانية في التوراة يمكن القول أن الأدب المدراشي والترجومي والفكر الرباني بصفة عامة قد تناول النصوص بمنهج إسقاطي أثقلها بالمفاهيم المسيانية، فرأى فيه إشارات إلى قدوم المسيا الملك المخلص، الذي سيتسلط على أعدائه وعلى جميع الأمم. في الوقت الذي يرى فيه النقاد[3] أن بذرة الفكرة المسيانية ذات أصل بشري، ولا يمكن مطلقا لأسفار البنتاتيك أن تحتوي على أفكار مسيانية، لأن الفكر المسياني لا يمكن أن يوجد قبل تأسيس المملكة.

المبحث الثاني :المسيانيث في أسفار أنبياء ما قبل الأسر.

النبيُّ –في اليهودية – هوالذي يدعوه الرَّب ليبلغ رسالته للشعب اليهودي؛ والتي تكون عموماً تحذيرهم من ترك الإيمان، والفساد، والظلم. الأنبياء عادةً ما يدينون الشعب، أوحاكميه، بسبب عبادتهم للأوثان، وتركهم الاعتماد على الرب في مواقف المحن؛ واحتقار الضعيف والفقير؛ وانتهاك أحكام الشَّريعة كشريعة السبت، أوالرياء في اتباع الحرف وإهمال روحه [...] كما ينبئون بالخلاص الآتي الذي ستأتي به المعاناة والتوبة[4].

1- تث 18/ 15-19.

2-Pierre Buis: **Le Deutéronome**; Editions Beauchesne, 1969: Paris; P 288

3– Jean-Baptiste Glaire : **Introduction historique et critique aux livres de l'Ancien et du Nouveau Testament**, (Paris : A. Jouby et Roger, 1869), p 325

4 -**Encyclopedia of Judaism**, p406.

وعلى هذا فكتب الأنبياء مليئة بما يتعلَّق بالخلاص عموماً، وهي تعد بحق المصدر الحقيقي للأصول الأولى لفكرة الخلاص في العهد القديم؛ يقول **جرشوم شوليم**[1] **Gershom Scholem** "إن تنبؤات ورسالات أنبياء الكتاب المقدس اعتمدت وبدرجة متساوية على الوحي وعلى المعاناة، [...] فهذه التنبؤات تم التحدث بها من خلال مضمون المواقف التاريخية وتم التأكد من فاعليتها في مواقف تم الاعتقاد فيها بأن النهاية الواقعة في المستقبل القريب ستحل فجأة وفي أي لحظة...إنها رؤية لإنسانية أفضل في نهاية الأيام متداخلة مع دوافع استردادية مثل إعادة تأسيس مملكة داودية مثالية.

هذه الرسالة المسيانية للأنبياء تخاطب الإنسان ككل وتضع تصورات لأحداث طبيعية وتاريخية يتحدث من خلالها الرب ومن خلالها أيضا يتم إعلان أوتحقيق نهاية الأيام".

ويحدد **شوليم** طبيعة التفكير المسياني عند الأنبياء، فيصفه بأنه تفكير مسياني قومي يسعى إلى إعادة تأسيس بيت داود ويتحدث عن "المجد المستقبلي لإسرائيل العائد إلى الرب. .. وعن السلام الأبدي واتجاه كل الأمم إلى إله إسرائيل الواحد، وبعيدا عن العقائد والتصورات الوثنية" [2].

لقد تطلع الأنبياء تحقيق وضع أفضل ومستقبل سياسي واقتصادي أكثر استقرارا لمواجهة الأعداء. وكان الملكي هو المخرج من المآزق المتراكمة. فقد طلب اليهود من صموئيل أن يكونوا كباقي الشعوب إذ قالوا :" **فنكون نحن أيضا مثل باقي الشعوب، ويقضى لن ملك، ويخرج بيننا ويحارب حروبنا** "[3]

1- ولد في بارلين سنة 1897م، من أسرة يهودية غير متدينة، تعرف على اليهودية والحركات الصهيونية في مراحل دراسته المختلفة، ناقش رسالة الدكتوراه في جامعة ميونخ Munich سنة 1922م، حول النصوص القبالية، له العديد من المؤلفات نذكر منها: Das Buch Bahir. Ein Schriftdenkmal aus der Frühzeit der Kabbala auf Grund der kritischen Neuausgabe، Rechit ha-Qabbalah، Zur Kabbala und ihrer Symbolik، The messianic idea in judaism، و وغيرها من المؤلفات. (http://cmb.ehess.fr/66)

2- Gershom Gerhard Scholem: **The messianic idea in Judaism And Other Essays on Jewish Spirituality**, (USA: Schoken Books, 1972), p .35

3-1صم : 8/ 20

ولقد اختار الرب شاؤل ملكا، لكن سرعان ما ندم[1]، وأما داود فقد أسس الملكية التي حكمت أسباط بني إسرائيل مجتمعة لأول مرة تحت إمرته[2]، إلا أن سلالة الملك داود لم تنهج نهجه ولم تستطع المحافظة على المملكة موحدة، وقد وضع التدهور الاقتصادي والديني والاجتماعي جذوره مع الملك سليمان، وانصرف الملوك عن تحقيق الآمال في الاستقرار الشامل والوحدة. ويظهر هذا جليا من خلال الآمال المسيانية لأنبياء ما قبل الأسر.[3]

وسوف نحاول التتبع لكلّ ذلك فيما يأتي:

المطلب الأول: المسيانية عند عاموس وهوشع ويونان.

يربط **عاموس، هوشع** و**يونان** –وهم من أنبياء المملكة الشمالية– التحرير الآتي بالخط الداودي بالرغم من أن بيت داود الملكي لم يعد يحكم المملكة الشمالية، فقد نصب سليمان الهيكل في أورشليم محاولا بذلك توحيد البلد بأكملها دينيًّا، إلا أن المملكة الشمالية والتي تتألف من الأسباط العشر لإسرائيل سريعا ما انفصلت عن المملكة الجنوبية، وأما الملك **يربعان** (**930–910** ق م) فقد كان يمتلك عجلين ذهبيين أحدهما في بيت **إيل**؛ والثاني عند **دان** في الحد الشمالي، وكان يراد بهما أن يستأصلا السيطرة الروحية لأورشليم؛ وكان هذا الطقس الكنعاني المرتبط بعبادة **بعل** هوخطيئة **يربعان** وقد مر على إسرائيل ما يقرب من عشرين ملكا قبل أن تسقط دينونة الله عليهم على هيئة آشور التي أخذت الأسباط العشر للمملكة الشمالية إلى الأسر عام **722** ق م[4].

فنبوءات هؤلاء الأنبياء ارتبطت بأحوال المملكة الشمالية وبكل تلك الحيثيات، فلننظر الآن في تلك النبوءات كالآتي:

1- 1صم : 15/ 11

2- 1صم : 16_20

3- منى ناظم : **المسيح اليهودي و مفهوم السيادة الإسرائيلية**، ص 41-42

4- رستو سانتالا: **المسيا في العهد القديم**، ص 136.

أولا: النبوءات المسيانية عند عاموس: -البوادر الاسكاتولوجية -

ظهر **عاموس Amos** حوالي (**760-750**ق م)؛ وقد مارس نشاطه النبوي في المملكة الشمالية في عصر **يربعان الثاني**. وقد نصت الفقرة الأولى من سفره على بعض المعلومات التاريخية المرتبطة بشخصه وعصره[1] ويشير هذا النص إلى أن عاموس عاش في بلدة **تاقوع**[2] التي تقع إلى الجنوب من بيت لحم، أي إنه يهودي المولد وكان يعمل راعيا للأغنام[3] ويعتني بشجر جمّيز في تاقوع؛ والله أرسله إلى بيت إيل في إسرائيل، حيث سبق للملك يربعام الأول أن أقام تمثال عجل من ذهب، وهناك أعلن عاموس بجرأة رسالة الله المتعلقة بالعدل والقضاء على الظلم، وقد كان ينذر الشعب بالدينونة والسبي إن لم يتوبوا.

وقد عاصر كل من **عزيا** (ملك يهوذا **784-746**ق م) و**يربعان بن يوآش** (ملك إسرائيل **786-746**ق م) ويعتقد أن عاموس كان في الأغلب أحد الفلاحين الرعاة الذين تتصف حياتهم بأنها شبه بدوية أي أنهم من سكان الخيام الذين اعتادوا الترحال لكن في حدود رقعة ضيقة من الأرض.

1- عاموس: 1/1.

2- تاقوع: بالعبري تقوّاع תקוע ومعناه ضرب البوق أودفع بالقوة، وهي بلدة في جبال اليهودية تبعد نحو10 كلم إلى الجنوب من بيت لحم، رُمّمت المدينة على يد رحبعام (2أخ :11 / 6). في بريّة تقوع، كانت حرب مقدّسة بين يوشافاط من جهة وعمون وموآب وأدوم المتحالفين من جهة ثانية (2أخ: 20 / 20). بعد المنفى شارك أهل تقوع في بناء أسوار أورشليم (نح: 3 / 5، 27). في بريّة تقوع لجأ سمعان المكابي ويوناتان هربًا من بكيديس (1مك 9: 33) وتقوع موطن النبي عاموس أيضا (عا:1/1) (**موسوعة الكتاب المقدس**، (لبنان: دار منهل الحياة، 1993م)، ص 91-92؛ ومكرم مشرقي: **جمان من فضة – قاموس أعلام الكتاب المقدس-**، ط1، (القاهرة: مكتبة الإخوة، 2000م)، ص 58.

3- Edition L'Abbé J-B Pelte:Histoire de l'ancien Testament, 4ème (Paris Libraire Victore Lecoffre,Tome 2,1904,p 182)و**موسوعة الكتاب المقدس**، ص214 ،

Robert Martin-Achard : **Amos**, **l'homme**, **le message**, **l'influence** , (Geneve: Labor et Fides 1984) , 13-14 .

وتظهر الدراسات النقدية للكتاب المقدس أن عاموس اهتم فقط بالمنطقة الشمالية، أما نبوءته فتتكون من مجموعة رؤى معبرة عن اتصال إلهي بعاموس بمفرده لا تشتمل على أية تعليمات بالإعلان أو الإخبار عن مضمونها[1].

أما رؤياه سلة القطاف والزلزال فتعتبر نبوءة عن نهاية إسرائيل وبوقوع الحكم الإلهي بها[2] ويعتبر البعض هذه الرؤيا نبوءة مسيانية مستقبلية[3]: « **هوذا عينا السيِّد الرب على المملكة الخاطئة، وأبيدها عن وجه الأرض؛ غير أنِّي لا أبيد بيت يعقوب تماماً، يقول الرب. لأنَّه هآنذا أمر فأغربل بيت إسرائيل بين جميع الأمم كما يُغربل في الغربال، وحبة لا تقع إلى الأرض [...] في ذلك اليوم أقيم مظلَّة داود الساقطة وأحصِّن شقوقها، وأقيم ردمها، وأبنيها كأيَّام الدهر. لكي يرثوا بقيَّة أدوم وجميع الأمم الذين دعي اسمي عليهم يقول الرَّب الصَّانع هذا. هآ أيَّام تأتي يقول الرَّب يدرك الحارث الحاصد؛ ودائس العنب باذر الزَّرع؛ وتقطر الجبال عصيراً، وتسيل جميع التِّلال. وأردُّ سبي شعبي إسرائيل، فيبنون مدنا خربةً ويسكنون؛ ويغرسون كروماً ويشربون خمرها؛ ويصنعون جنَّات ويأكلون أثمارها، وأغرسهم في أرضهم التي أعطيتهم؛ قال الرَّبُ إلهك**»[4].

حيث يتكلم عاموس فيما سبق عن تخريب الهيكل وعن الخلاص الإلهي وكيف أن الدمار سيكون شاملا في يوم الرب إلا أن الرب سيبقي على بقية من بني إسرائيل والتي سيكون لديها امتياز على بقية الشعوب ويصلح مستقبلها مثل الزرعة الجيدة الصالحة تبقى وحدها في المنخل ،في حين

1- 1.رؤيا الجراد. 2.رؤيا المحاكمة بالنار. 3.رؤيا الزيج. 4.رؤيا سلة القطاف. 5.رؤيا الزلزال.

2- عاموس: 8 / 2، 9 / 1.

3- محمد حسن خليفة: **ظاهرة النبوة الإسرائيلية**، (القاهرة: مركز الدراسات الشرقية، 1991م) ص 191 – 194.

4- عا: 8/ 8-9، 11-15.

كل الحجز والغبار يذهب مع الرياح[1]. ويرى النقاد أن هذا الجزء من السفر أي (9 / 8-9؛ 11-15) دخيل على السفر[2].

إن عاموس أول نبي رسم اللوحات المظلمة والمرعبة ليوم يهوه (يوم الرب) تلك اللوحات التي تشابكت فيها سمات الاحتلال الأجنبي الفعلي مع الكوارث الإسكاتولوجية.

كان عاموس يتنبأ في مختلف مناطق إسرائيل ويهوذا؛ وفي إحدى المرات بينما كان يتكلم في بيت إيل في المذبح الرئيسي للملكة الشمالية نطق بتهديدات مريعة ضد إسرائيل على لسان يهوه، لم يعد يهوه يريد أن يغفر لشعبه فقد آن أوان العقاب على الخطايا والجرائم، وقد تضمن خطاب عاموس اتهامات معنية بحق الملك والنخبة الحاكمة فوشى به الكاهن الأول لمعبد بيت إيل إلى يربعان.

والنبوءات تلك لم توجد في فترة واحدة؛ إذ يعتبر أكثر الباحثين أن هناك إضافات متأخرة موجودة في سفر عاموس مثل الكلمة حول أدوم: « **هكذا قال الرَّب: من أجل ذنوب أدوم الثلاثة والأربعة؛ لا أرجع. لأنَّه تبعَ بالسَّيف أخاه، وأفسد مراحمه؛ وغضبه إلى الدَّهر يفترس، وسخطه يحفظه إلى الأبد. فأرسل ناراً على تيمان فتأكل قصور بُصرة**»[3]. فعلى الأرجح هذا تلميح إلى حوادث وقعت لاحقا حين اتخذ أهل **أدوم** سلوك كراهية الإخوة وذلك عندما قام **نبوخذ نصر** بحملته على المملكة سنة 586ق م.

---

1 -Abbé Lusseau,Abbé Collomb: **Manuel D'études Bibliques** (Paris: Pierre Téqui, libraire –éditeur, 1934) p 58.

2 -Welhausen: **Die Kleinen Propheten** ,1898 ,p 96,Gerhard Von Rad, The **Message of the prophets** , pp 108,9.

(نقلا عن محمد حسن خليفة: **ظاهرة النبوة الإسرائيلية**، ص194.)

3- عا: 1/11-12.

كذلك هناك إضافات في التهديدات ليهوذا وإسرائيل: « **ويلٌ للمستريحين في صهيون؛ والمطمئنِّين في جبل السَّامرة، نقباء أول الأمم؛ يأتي إليهم بيتُ إسرائيل**»[1]. فهناك تلميح واضح إلى المصير المحزن الذي لحق بالمماليك المذكورة حيث تم احتلالها ونهبها من قبل الآشوريين لكن كان ذلك في وقت لاحق ("كلنا" عام **738** ق.م؛ وحماة عام **720** ق.م؛ و"جث" عام **711** ق.م) فهذا التلميح كان سيبدو غير مفهوم إطلاقا بالنسبة لمستمعي عاموس المعاصرين له[2].

أما الخط الأساسي لخطاب عاموس فهو غضب يهوه على الشعب المختار الذي بلغ حدودا قصوى فقرر الإله معاقبة إسرائيل بشكل مريع جدا في أقرب وقت: « **هاآنذا أضغط ما تحتكم كما تضغط العجلة الملانة حزماً؛ ويبيد المناص عن السَّريع؛ والقويُّ لا يشدَّد قوَّته؛ والبطل لا ينجِّي نفسه. والقويُّ القلب بين الأبطال يهرب عرياناً في ذلك اليوم يقول الرّب** »[3].

وقد رسم النبي صورا قاتمة للكارثة[4] التي سينزلها يهوه على إسرائيل؛ فالعدو قادم من حماة وهو تلميح للإمبراطورية الآشورية. وسيتم احتلال المدن ونهب القصور والمقدسات وهدمها: «**نادوا على القصور في أشدود، وعلى القصور في أرض مصر؛ وقولوا: اجتمعوا على جبال السامرة، وانظروا شغباً عظيما في وسطها ومظالم في داخلها ... لذلك هكذا قال السيِّد الرَّب: ضيقٌ حتَّى في كلِّ ناحية من الأرض؛ فينزل عنك عزُّك وتنهب قصورك**»[5]. وستفقد البلاد سكانها حيث سيقتل البعض ويؤخذ البعض سبايا إلى ما وراء دمشق: «**فأسبيكم إلى ما وراء دمشق، قال**

1- عا: 6/ 1-2.

2- م.ريجسكي: **أنبياء التوراة والنبوءات التوراتية**، ترجمة آحو يوسف، ط1،(دمشق:دار الينابيع، 1993)،ص 86.

3- عا: 1/ 13-16.

4- م.ريجسكي: المصدر السابق، ص87 ومحمد حسن خليفة: **ظاهرة النبوة الإسرائيلية**، ص 193.

5- عا 3/ 9؛ 11.

الرَّب إله الجنود اسمه»[1]؛ فممَّا هومعروف أنه في عام **722** ق.م احتل الملك الآشوري **سرجون الثاني** إسرائيل ونهبها؛ وسبى قسما منها إلى شمال ما بين الرافدين[2].

إنَّ عاموس قد أعلن باسم يهوه حكما قاسيا على إسرائيل: « **فقال: ماذا أنت راءٍ يا عاموس؟ فقلت: سلّة للقطاف. فقال لي الرَّب: قد أتت النِّهاية على شعبي إسرائيل؛ لا أعود أصفح له بعد»**[3].

لكن الإله قد قرر رغم ذلك ألا يبيد نهائيا كل شعبه؛ فهو كأنما يشق أمام هذا الشعب طريقا للخلاص: «**لأنَّه هكذا قال الرّب لبيت إسرائيل: أُطلبوا فتحيَوا؛ ولا تطلبوا بيت إيل، وإلى الجلجال لا تذهبوا، وإلى بئر سبعٍ لا تعبروا. لأنَّ الجلجال تُسبى سبياً، وبيت إيل تصير عدماً. أُطلبوا الرَّبَّ فتحيوا، لئلا يقتحم بيت يوسف كنارٍ تحرق، ولا يكون من يطفئها من بيت إيل... أُطلبوا الخير لا الشرَّ لكي تحيوا، فعلى هذا يكون الرب إله الجنود معكم كما قلتم»**[4].

وفي نهاية سفر عاموس تكتسب هذه الفكرة نضوجا أكثر كمالا؛ حين يقول يهوه عن إسرائيل على لسان نبيه: «**هوذا عينا السيِّد الرب على المملكة الخاطئة، وأبيدها عن وجه الأرض»**[5]. ويعد يهوه أن الإسرائيليين سوف يغربلون بين الأمم لكنه سيأتي يوم، يعيد فيه يهوه إسرائيل من الأسر وسوف تبنى المدن الخاوية وسيكون لهم كروم وبساتين من جديد؛ وسيقيم مظلة داود الساقطة أي نسل داود[6]: «**غير أني لا أبيد بيت يعقوب تماماً يقول الرَّب. لأنَّه هأنذا آمر فأغربل بيت إسرائيل بين جميع الأمم كما يغربل في الغربال، وحبَّةٌ لا تقع إلى الأرض. بالسَّيف يموت كلُّ**

1- عا 5/ 27.

2- م.ريجسكي: المصدر السابق، ص 87.

3- عا: 8/ 2.

4- عا 4/ 4-6؛ 14.

5- عا 9/ 8.

6 -Abbé Lusseau,Abbé Collomb :**Manuel D'études Bibliques**, p58.

وم.ريجيسكي: **أنبياء التوراة والنبوءات التوراتية**، ص 91، 92.

خاطئي شعبي القائلين: لا يقترب الشرُّ، ولا يأتي بيننا. في ذلك اليوم أقيم مظلَّة داود الساقطة وأحصِّن شقوقها، وأقيم ردمها، وأبنيها كأيَّام الدهر. لكي يرثوا بقيَّة أدوم وجميع الأمم الذين دعي اسمي عليهم يقول الرَّب الصَّانع هذا. هآ أيَّام تأتي يقول الرَّب يدرك الحارث الحاصد؛ ودائس العنب باذر الزَّرع؛ وتقطر الجبال عصيراً، وتسيل جميع التِّلال. وأردُّ سبي شعبي إسرائيل، فيبنون مدنا خربةً ويسكنون؛ ويغرسون كروماً ويشربون خمرها؛ ويصنعون جنَّات ويأكلون أثمارها، وأغرسهم في أرضهم التي أعطيتهم؛ قال الرَّبُ إلهك»[1].

وتجدر الإشارة إلى أن استخدام عاموس لـ: "**يوم الرب**" أو"ذلك اليوم" للدلالة على يوم الحساب والعقاب الذي سينزله يهوه بإسرائيل، ذلك التعبير سيصبح سائدا لدى جميع الأنبياء اللاحقين. لكن معاصروا عاموس ربطوا بمضمونه معنى مختلفا؛ فبعض الأنبياء صوره بألوان مشرقة أمَّا عاموس فيهدد « **ويلٌ للذين يشتهون يوم الرَّب، لماذا لكم يوم الرَّب؟ هوظلامٌ لا نور**»[2].

قد يكون عاموس أول نبي رسم اللوحات المظلمة والمرعبة ليوم يهوه (يوم الرب) تلك اللوحات التي تشابكت فيها سمات الاحتلال الأجنبي الفعلي مع الكوارث الإسكاتولوجية حيث يبرز الإله بصفة القائم المباشر على العقاب: «**رأيتُ السيِّد قائماً على المذبح، فقال: اِضرب تاج العمود حتَّى ترجُف الأعتاب، وكسِّرها على رؤوس جميعهم. فأقتُل آخرهم بالسَّيف؛ لا يهرب منهم هارب ولا يفلت منهم ناجٍ. إن نقَبُوا إلى الهاوية فمن هناك تأخذهم يدي؛ وإن صعدوا إلى السَّماء فمن هناك أنزلهم. وإن اختبأوا في رأس الكرمل فمن هناك أفتِّش وآخذهم. وإن اختفوا من أمام عينيَّ في قعر البحر فمن هناك آمر الحيَّة فتلدغهم، وإن مضوا في السَّبي أمام أعدائهم فمن هناك آمر السَّيف فيقتلهم، وأجعل عيني عليهم للشرِّ لا للخير**»[3].

1- عا 9/ 8-15.

2- عا 5/ 18.

3- عا 9/ 1-4.

ولن يعاقب الناس فقط بل حتى الطبيعة ستقاسي صدمة رهيبة، ستغيب الشمس ظهرا ويغطي الظلام الأرض التي ستبدأ بالارتجاج[1]؛ والتي يلامسها يهوه، فتذوب وتبدأ في الصعود والهبوط من جراء الزلازل[2].

لقد أثر عاموس في عدد من الأنبياء (هوشع، إشعيا، ميخا، وإرميا) في طريقة عرضهم للنبوءات فكان يتكلم عن تجاوزات إسرائيل ويرسم صورا قاتمة ليوم الرب –يوم الحساب- وصور بعث إسرائيل المقبل لكن لكل نبي خصوصيته في عرض ذلك اليوم[3].

ويقدم لنا **اليلكوت** في تعليقه على عاموس إشارات عديدة عن المسيا، يقول عن: «**وأنا أيضاً منعت عنكم المطر إذ بقي ثلاثة أشهر للحصاد؛ وأمطرت على مدينة واحدةٍ؛ وعلى مدينة أخرى لم أمطر**»[4]؛ إنَّ الله سوف يمنع المطر وسوف يرسل المطر على مدينة واحدة وعلى مدينة أخرى لن يمطر، ويلمح **اليلكوت** إلى البحث الطويل الموجود عن التلمود حول علامات الأزمنة الأخيرة التي تنتمي إليها هذه الخصيصة والتي سوف يأتي عندها زمن داود[5].

وعن: « **ويلٌ للذين يشتهون يوم الرَّب، لماذا لكم يوم الرَّب؟ هوظلامٌ لا نور**»[6]: يستشهد اليلكوت بالتلمود الذي يتحدث عن مجيء المسيا عندما تغطي الظلمة الأرض ويغطي الظلام الشعوب[7].

وأحداث: «**هوذا أيامٌ تأتي يقول السيد الرب، أرسل جوعاً في الأرض، لا جوعاً للخبز؛ ولا عطشاً للماء، بل لاستماع كلام الرَّب... هآ أيَّام تأتي يقول الرَّب يدرك الحارث الحاصد؛**

1- انظر؛ عا: 8/8؛ 5/9.

2- م.ريجيسكي: **أنبياء التوراة والنبوءات التوراتية**، ص 95.

3- المصدر نفسه، ص 96.

4- عا 4/ 7.

5- سانهدرين،97 A

6- عا 5/ 18.

7- سانهدرين،A98 وإش: 60 :2

ودائس العنب باذر الزَّرع؛ وتقطر الجبال عصيراً، وتسيل جميع التِّلال»[1]: وهي تتحدث عن الجوع لاستماع كلمات الرب؛ ثم الازدهار المادي والذي سيمتد حتى للطبيعة يراها كل من اليلكوت والتلمود باعتبارها ستحدث في أيام المسيا.

ويوضح **المدراش رباه** على سفر التكوين بحثا مثيرا عن (عاموس 9: 11) وقد سبق سوقها، وفقرة صفنيا: «**لأنِّي حينئذٍ أحوِّل الشعوب إلى شفةٍ نقيَّةٍ، ليدعوا كلّهم باسم الرَّب ليدعوه بكتف واحدةٍ**[2]» جاء عنه فيه: "وماذا عن حقيقة أن الله سوف يسترد مظلة داود الساقطة كما هومكتوب: « **في ذلك اليوم أقيم مظلة داود الساقطة**»؟ إن ذلك يعني أن العالم بأسره سوف يكون عائلة واحدة[3] (**agudah** بالعبرية أي مؤسسة أوجسد من الأشخاص) كما يعد صفينيا: «**لأنِّي حينئذٍ أحوِّل الشعوب إلى شفةٍ نقيَّةٍ، ليدعوا كلّهم باسم الرَّب ليدعوه بكتف واحدةٍ**[4]».

يمكننا أن نرى أيضا من هذه الاستشهادات أن التوقع المسياني اليهودي كثيرا ما يحمل توكيدا إسكاتولوجيا[5].

ثانيا: النبوءات المسيانية عند هوشع وبونان.

إن النبي **هوشع** معاصر لعاموس وقد مارس نشاطه النبوي مثله في المملكة الشمالية ونجد في مقدمة سفره بعض المعلومات التاريخية عنه وعن عصره[6]، ويبدوأنه عاصر أربعة ملوك من يهوذا[7] وعاصر من ملوك إسرائيل الملك **يربعان الثاني (864– 746 ق م)**.

1- عا 11/8؛ 13/9.

2- صف: 9/3.

3- رستو سانتالا : **المسيا في العهد القديم**، ص 138.

4- صف 9/3.

5- ber.rabah 59: 11

6- هو: 1 / 1.

7- (عزيا 784–746 ق م)،(يونان 746–742 ق م)،(آحاز 741–726 ق م)،(حزقيا 725–697 ق م).

ويعتقد أن هناك خطأ في هذا الخبر التاريخي عن معاصري هوشع من الملوك[1] ولا شك أن هذه إضافة متأخرة على النص؛ وزمن المداخلات النبوية لهوشع الوارد فيها غير دقيق؛ فما كان بوسع هوشع أن يتنبأ في أيام يربعان الثاني ملك إسرائيل وحزقيا ملك يهوذا لأن الأول مات بحوالي خمسين سنة قبل أن يعتلي الثاني عرش مملكته.

ويمكن أن نستنتج بناء على عدد من المؤشرات أن هوشع بدأ نبوءاته في السنوات الأخيرة لعهد يربعان وانتهى منها عام **734** ق.م؛ ففي هذا العام هجم الملك الآشوري **تغلات بلاصر الثالث** على مملكة إسرائيل؛ واحتلَّ عددا من مناطقها بما فيها **جلعاد**. وهكذا ممكن أن نستنتج أن هوشع كان يتنبأ في نفس فترة عاموس أوربما بعده بقليل[2].

اختلطت في دعوة هوشع الاهتمامات السياسية بالدوافع الدينية؛ وقد أدت اللغة الرمزية المستخدمة في السفر إلى صعوبة تفسير بعض الإشارات الواردة فيه[3].

ويبدأ السفر بداية غريبة فأول وحي يتلقاه هوشع من الرب طلب منه أن يتزوج امرأة زانية فتزوج **جومر بنت دبلايم**[4]: «**أول ما كلّم الرب هوشع قال الرب لهوشع اذهب خذ لنفسك امرأة زنى وأولاد زنى لأن الأرض قد زنت زنى تاركة الرب**»[5].

ويشرح المفسرون معاني هذه الأحداث برمزية الأسماء المؤقتة على النحو التالي: الزواج من **جومر** تفسيره أن الرب قد خطب أمَّةً تعبد الآلهة الأجنبية؛ ففي لغة الأنبياء نجد أن عبادة الأصنام والآلهة الأجنبية تساوي البغاء. وانفصال هوشع وجومر تفسيره تطهير المسبيين، أما الأسماء الرمزية

1- محمد حسن خليفة: **ظاهرة النبوة الإسرائيلية**، ص 201.

2- م.ريجيسكي: **أنبياء التوراة والنبوءات التوراتية**، ص 96، 97.

3- يعتبر البعض خاصة النقاد المعاصرين أنه يجب فهم القصة حرفيا فقد تكون إخفاقات هوشع في حياته الشخصية هي بالذات ما حذا به لأن يرى في ذلك علامة على مستقبل شعبه (م.ريجيسكي: المصدر السابق،ص 97).

4- هو: 1 / 2-5.

5- هو: 2 /1

المعطاة للأنبياء فهي ترمز إلى الخطيئة والعقاب الإلهي الذي سيوقعه الرب بإسرائيل، أما حب هوشع لجومر، فهو رمزٌ لعودة العلاقات الطيبة بين الرب وإسرائيل[1].

يرى هوشع الرجاء المسياني من وجهة نظر[2] العهد في قوله: « **وأقطع لهم عهداً في ذلك اليوم مع حيوان البريَّة وطيور السَّماء ودبابات الأرض؛ وأكسر القوس والسَّيف والحرب من الأرض وأجعلهم يضطجعون آمنين**»[3].

ويشرح ترجوم يوناثال فيما يتعلق بالعودة إلى الرب التي ستحدث في الأيام الأخيرة أنهم سيكونون مطيعين للمسيا ملكهم ابن داود؛ و**للمدسودات[4] داود** ما يقوله عن هذه الآيات: " سوف يتشتت الإسرائيليون لمدة طويلة وسوف ينظرون التحرير ... ولن تكون لديهم ذبيحة لأن الهيكل سيكون خرابا... وسوف يتجهون إلى آلهة مزيفة لأنهم ينقصهم وحي روح القدس والعبادة في المذبح... لكن بعد زمن طويل سوف يرجع الإسرائيليون إلى بلدهم وعندئذ يطلبون الرب يسألوه

1- محمد حسن خليفة: **ظاهرة النبوة الإسرائيلية**،ص 202،203، و
Abbé Lusseau,Abbé Collomb :**Manuel D'études Bibliques** p 77 ،Edition L'Abbé
J-B Pelte:**Histoire de l'ancien Testament**, 4ème Paris Libraire Victore Lecoffre,Tome 2,1904,p 189.

2- وقال أيضا: "**لأن بني إسرائيل...في آخر الأيام**" 3: 4-5.

3- هو: 2/18-20.

4- قام الراب **ALTSCHULER, David** في القرن السابع عشر مع ابنه الراب يحيئيل هليل **rav Yehiel Hillel** بالتعليق على التناخ بغرض تشجيع الدراسة الشعبية للتوراة، وقد قام الراب دافيد بكتابة تعليق بسيط وسهل للقراءة حول الأنبياء وحياة القديسين **hagiographes** ونشره سنة 1753م وأكمل الراب هليل كتاب والده ونشره عام 1780م كاملا، وقسمه إلى جزئين: متسودات صهيون – حصن أوقلعة صهيون – ويشرح فيه الكلمات الصعبة، ومتسودات داود – قلعة داود- **Forteresse de David**، ويشرح فيه المعنى العام للنص. ويطبع عادة هذا التعليق المزدوج أسفل القراءات الكبرى – Miqraot Guédolot- في نسخة العهد القديم.

(Magne Saebo: **Hebrew Bible**, **Old Testament**: **From the Renaissance to the Enlightenment**, (Göttingen: Vandenhoeck et Ruprecht, 2008) , p 1009.)

على ما يحتاجونه؛ لأنه يعود ويسكب روحه عليهم وعلى داود ملكهم لأنهم سيطلبون أيضا المسيا الملك"[1].

هذا بخصوص النبي هوشع، أما النبي **يونان** فلم نجد في المصادر التي بين أيدينا ما يشير في قصته إلى نبوءات مسيانية يهودية في حين يرى المسيحيون في حياة يونان رموزا لحياة المسيح في موته وقيامته.

المطلب الثاني: المسيانية عند عوبديا ويوئيل:

إنَّ عوبديا ويوئيل هما من أنبياء المملكة الجنوبية؛ وإنَّه يمكننا تقسيم أنبياء يهوذا إلى أنبياء ناشطين قبل الترحيل؛ وهم الذين خدموا فعليا أثناء زمن السبي نفسه وينتمي إلى المجموعة الأولى: (عوبيديا، يوئيل، صفينيا، حبقوق، ميخا، إشعيا، وإرميا) وإلى المجموعة الثانية: (حزقيال ودانيال).

ويرتبط تاريخ ملوك يهوذا في المقام الأول بأسفار أخبار الأيام وأما سفرا الملوك فيتتبعان في أغلبهما الأحداث التي جرت في المملكة الشمالية (إسرائيل).

ومن الواضح لدى الدَّارسين أنَّ أنبياء يهوذا يرون الرجاء المسياني في المستقبل البعيد؛ فهم يتحدثون عن **يوم الرب؛ ويوم الغضب**، الذي تمحص فيه أمة إسرائيل والخليقة بأكملها[2] فما الذي لدى أنبياء يهوذا ليقولوه بخصوص أيام المسيا؟

أولا: رؤيا عوبيديا:

عوبديا **Abdias**: اسم[1] لعدة أشخاص من العهد القديم ولا سيما الذي قصدناه هنا، رابع نبي من الأنبياء الصغار في إسرائيل، وهومعاصر لإشعيا ويوئيل وإرميا، قام برسالته في القرن الخامس

1- رستو سانتالا: **المسيا في العهد القديم**، ص 139.

2- المصدر نفسه، ص 141 – 142، انظر مثلا عوبيديا 1: 15، يوئيل 1: 15، 3.

الميلادي، ويعلن في سفره الوحيد إنذار الله لكبرياء أدوم، وكل كبرياء؛ كما يتكلم عن مواعيد الخلاص لكل الشعب.

إن سفر **عوبيديا** هوأقصر أسفار العهد القديم ففيه إصحاح واحد يتضمن واحدا وعشرين عددا[2]؛ ويقترب في لغته ومحتواه وروحه من سفر يوئيل، يوضع في الترجمة السبعينية[3] بعد سفر يوئيل مباشرة ويستخدم السفر كلمة "**رؤيا**" لتحديد نوعية التجربة النبوية التي مارسها عوبيديا. وهناك اختلاف حول تاريخ كتابة سفر عوبيديا، إذ يرى بعض النقاد أنه يعود إلى منتصف القرن التاسع قبل الميلاد، ويرى آخرون أنه يعود إلى القرن السادس قبل الميلاد[4].

1- صبحي حموي اليسوعي: **معجم الإيمان المسيحي**، 338. و

Charles Nodier, Edward Harwood, Mauro Boni, Bartolommeo Gamba: **Bibliothèque sacrée grecque-latine: comprenant le tableau chronologique, biographique et bibliographique des auteurs inspirés et des auteurs ecclésiastiques, depuis, Moïse jusqu'à Saint Thomas-d'Aquin** , (Paris: A. Thoisnier-Desplaces, 1826) , p41

2- م.ريجيسكي: **أنبياء التوراة والنبوءات التوراتية**، ص 216.

3- **الترجمة السبعينية أواليونانية La Septante**: هي ترجمة السبعين عالما، ويطلق عليها أيضا الترجمة اليونانية السكندرية لأسفار العهد القديم، ظهرت في القرن الثالث قبل الميلاد في مصر، أيام الملك بطليموس فلادليفوس ملك مصر؛ وعلى الرغم من الغموض الذي يحيط بأصولها ومصدريتها، أصبحت هذه الترجمة رافدا مهما وعاملا أساسيا في التطورات اللاحقة.

(Nicolas Sylvester Bergier: **Dictionnaire de théologie**, (Paris: Leroux et Gaume, 1852, Volume 6 p101. et Alexis Léonas: **Recherches sur le langage de la Septante**, (Göttingen: Vandenhoeck et Ruprecht, Academic Press Friibourg , 2005), p1 .

4- محمد حسن خليفة: **ظاهرة النبوة الإسرائيلية**، ص 301، 302. وانطلاقا من عدة مؤشرات يمكن اعتبار نبوءة عوبيديا قد ألفتفي مرحلة ما بعد الأسر فلم تصلنا أية معلومات حول شخصية المؤلف لكن الأرجح عاش في النصف الثاني من القرن الرابع قبل الميلاد،فقد احتفظت ذاكرته بالمصائب التي عاشها شعبه أثناء هجوم نبوخذنصر على يهوذا ونعرف من مصادر أخرى أن الشعوب المجاورة (معاب وعآمون وخصوصا آدوم) هاجموا يهوذا آنذاك مستفيدين من وضعها الصعب فنهبوا مدنها وسبوا سكانها الذين هربوا –حزقيا25: 12-14...، ومن جهة أخرى فإن مصائب آدوم التي توصف في هذه المداخلة تذكرنا بوضع ما بعد عام 525 ق م حيث تعرض آدوم للهجوم الذي شنه العرب من الجنوب.(م.ريجيسكي: المصدر السابق، ص 217).

وقد ذكره إرميا[1] في نبوءاته عن آدوم؛ كما نجد آثارً لعوبيديا في يوئيل؛ في كلامه عن جبل صهيون إذ قال: «**وأمَّا جبل صهيون فتكون عليه نجاة ويكون مقدسا ويرث بيت يعقوب مواريثهم**»[2]، وقد جاء في سفر يوئيل: « **لا تخافي يا بهائم الصَّحراء؛ فإنَّ مراعي البرية تنبت**»[3]. ويمكن أن نستنتج أن عوبيديا كان سابقا ليوئيل[4].

إن سفر عوبيديا يحكي عن شعب آدوم الصغير القريب من العبرانيين؛ والذي كان يعيش إلى الجنوب من يهوذا على حدود شبه جزيرة سيناء في مناطق جبلية يصعب الوصول إليها. وقد لام يهوه شعب آدوم وكبرياءه؛ وأكد على أن هذا الكبرياء عبث وأنه سيفلت الأعداء عليهم[5]. ويشرح يهوه لآدوم سبب غضبه: « **من أجل ظلمك لأخيك يعقوب يغشاك الخزي وتنقرض إلى الأبد. يوم وقفت مقابله؛ يوم سبت الأعاجم قدرته ودخلت الغرباء أبوابه وألقوا قرعة على أورشليم كنت أنت أيضا كواحد منهم**»[6].

وقد ذكر أن يوم الرب قريب « **فإنه قريب يوم الرب على كل الأمم؛ كما فعلت يفعل بك. عملك يرتد على رأسك**»[7]. وعندئذ سيجازي آدوم على ذنبه مائة ضعف وسيشربها كأس غضب يهوه[8].

وقد صور عوبيديا الصراع بين آدوم وصهيون قائلا: « **فإنه قريب يوم الرب على كل الأمم. كما فعلت يفعل بك. عملك يرتد على رأسك. لأنه كما شربتم على جبل قدسي يشرب جميع**

1- إر: 22/49.

2- عو: 17/1

3- يوئ: 2/ 32.

4 -Edition L'Abbé J-B Pelte:**Histoire de l'ancien Testament**, 4ème Paris Libraire Victore Lecoffre,Tome 2,1904,p 195 .

5- عو 1/ 1-8.

6- عو 1/ 10-11.

7- عو: 15/1.

8- م.ريجيسكي: المصدر السابق، ص 216.

الأمم دائما يشربون ويجرعون ويكونون كأنهم لم يكونوا؛ وأما جبل صهيون فتكون عليه نجاة ويكون مقدّسا ويرث بيت يعقوب مواريثهم. ويكون بيت يعقوب نارا؛ وبيت يوسف لهيبا وبيت عيسو قشا فيشعلونهم ويأكلونهم ولا يكون باق من بيت عيسو لأنَّ الرب تكلم»[1].

يقول اليلكوت **ميشيري** فيما يتعلق بهذا السفر أن كلمة الله تتحدث بعشرة ألسنة: النبوة، الرؤيا، الوعظ، الكرازة، الأقوال، الوصايا، الأمثلة، الفكاهات، الأحجية والتخمين. وعوبيديا يذكر في إصحاحه مرتين النجاة المرتبطة بصهيون؛ لهذا السبب يتساءل الأحبار عن متى سيعود ابن داود وعن كيف ستترك إسرائيل وحدها في تلك الأيام. ويأتي اليلكوت بكلمات زكريا: « **وتقف قدماه في ذلك اليوم على جبل الزيتون الذي قدام أورشليم من الشرق؛ فينشق جبل الزيتون من وسطه نحو الشرق ونحو الغرب واديا عظيما جدا وينتقل نصف الجبل نحو الشمال ونصفه نحو الجنوب**»[2]. عندئذ يأتي الذي قيل عنه: « **يبرز كوكب من يعقوب؛ ويقوم قضيبٌ من إسرائيل** »[3].

ويشير المقطع: « **وأما جبل صهيون فتكون عليه نجاة**» إلى الآتي: "كانت المملكة قبل ذلك تنتمي إلى إسرائيل لكن حيث أنهم وقعوا في الخطية فقد أخذت المملكة منهم وأعطيت للأمم وبيعت الأرض إلى الأغراب". ويحتكم اليلكوت إلى حزقيال: « **وأجعل الأنهار يابسة وأبيع الأرض ليد الأشرار وأخرب الأرض وملأها بيد الغرباء؛ أنا الرب تكلمت**»[4]؛ والذي يتحدث عن مجيء العقاب عند الغرباء ومع ذلك وفقا للآية الأخيرة من عوبيديا في النهاية سوف يكون الملك للرب[5]: «**ويصعد مخلّصون على جبل صهيون ليدينوا جبل عيسو ويكون الملك للرب**»[6].

1- عو: 1/ 15-18.
2- زك: 4/14.
3- عد: 24/ 17.
4- حزقيال 12/30.
5- رستو سانتالا: المصدر السابق، ص 142.
6- عو 1/ 21.

ويمكن أن نستنتج من سفر عوبيديا أنه لم يعتبر المصيبة التي حلت بآدوم عقابا من يهوه وحسب؛ بل ودليلا أكيدا على اقتراب يوم يهوه، ذلك اليوم الذي سيحاكم فيه كل الشعوب ويجعل الجميع كأس غضبه وكأس الخطوب[1].

ثانيا: رؤيا يوئيل

تختلف عدد إصحاحات سفر يوئيل فهي في السبعينية ثلاثة أسفار؛ أما في الماسورة[2] فهي أربعة، ولا يذكر شيء عن النبي سوى اسمه وهو: **يوئيل بن فاثوئيل**[3] ويقسم كتابه إلى جزأين: الجزء الأول يتكلم عن عقاب يهوذا، أما الجزء الثاني فيتنبأ عن إعادة بناء المملكة والتي ستكون بعد عقاب الوثنيين[4].

ومادة السفر في معظمها حشرية غيبية؛ تصف ما سيحدث في يوم يهوه وتشرح الظواهر التي ستواكب هذا اليوم من الدمار للأمم الوثنية ونجاة لمن يعبد يهوا. ويعتقد أن الجزء المتعلق بوصف يوم يهوه إضافة متأخرة إلى السفر؛ ويميل بعض النقاد إلى اعتبار أن السفر يشتمل على وعظ ديني، وأن

1- م.ريجيسكي: المصدر السابق، ص218.

2- **الماسورا Massora**: המסורת (أي الموروث)، وهي كلمة عبرية مشتقة من الجذر מ ס ר والذي يعني نقل أوأوصل، وقد اصطلحت لوصف مجموعة من القواعد والملاحظات النقدية والنحوية والتفسيرية على العهد القديم، والتي وضعها مجموعة من العلماء اليهود ابتداء من القرن السادس الميلادي؛ واستمر العمل فيها لمدة قرون إلى عهد الفقهاء الجاءونيم، وقد ظهرت أول المدارس الماسوراتية في بابل ثم في طبرية.

(Auguste Wahlen: **Nouveau dictionnaire de la conversation** , ou répertoire universel de toutes les connaissances nécessaires, utiles ou agréables dans la vie sociale, et relatives aux sciences, aux lettres, aux arts, a l'histoire, a la géographie, etc.,(Bruxelles: Librairie Historique-Artistique, 1843 , Volume 13, p 87.

3- محمد حسن خليفة: المرجع السابق، ص 301.

4 -Edition L'Abbé J-B Pelte:**Histoire de l'ancien Testament**, ,Tome 2 ,p195-196.

يوئيل نبي طقوس متأثر بالمناخ الديني السائد بالشرق الأدنى القديم، وأنه استقى مادته الخاصة بيوم يهوه من عقيدة الخصوبة خاصة بين الكنعانيين[1].

وإن كان الوقت المحدد لتاريخ كتابة السفر يبتعد كثيرا عن زمن الساميين القدامى فيعتقد أن السفر يعود إلى فترة ما بعد السبي؛ إذ وردت فيه إشارات إلى السبي والشتات[2]. ونظرا لهذا التفاوت الزمني فقد اعتقد بعض النقاد أن للسفر كاتبين[3].

استهل يوئيل سفره بالكلام عن هجوم جراد منقطع النظير وهجوم الحشرات الأخرى الضارة على حقول وحدائق وكروم يهوذا؛ ويبدو أنَّه يتكلم عن هجوم جيوش الآشوريين فاستعمل المجاز والرموز في تعبيراته[4].

وهناك من اعتبرها شروحا آبوكاليبسية (رئوية) حيث اعتبروا الجراد صورة طوبوية للعلامات التي تصاحب اليوم الآخر، وقد دافع عن هذا الرأي كل من: **Van Hoonacker** و **Regnter Tobac**[5].

وقد طلب يوئيل من الكهنة تحديد يوم صيام لتجنب الدمار الذي سيحدث في يوم الرب: «**قدسوا صوما نادوا باعتكاف اجمعوا الشيوخ جميع سكان الأرض إلى بيت الرب إلهكم واصرخوا إلى الرب؛ آه على اليوم لأن يوم الرب قريب. يأتي كخراب من القادر على كل شيء**»[6]. عندها إذاً

---

1 -Otto Eissfeldt : **The Old Testament – an introduction**, **including the Apocrypha and Pseudepigrapha**, **and also the works of similar type from Qumran**: **the history of the formation of the Old Testament**- , (United Kingdom : Harper and Row, 1965) , p35

2- يو: 3 / 1.

3 -A-Gelin(the latter Prophetes,1970).301(نقلا عن حسن خليفة: المرجع السابق، ص)

4 -Edition L'Abbé J-B Pelte:**Histoire de l'ancien Testament** ,Tome 2,p 196)

5 -Abbé Lusseau,Abbé Collomb :**Manuel D'études Bibliques**, p301

6- يو: 1/ 14-15.

سيترأف بهم يهوه ويطرد العدو الفظيع الذي جاء من الشمال: «**والشمالي أبعده عنكم وأطرده إلى أرض ناشفة؛ ومقفرة مقدمته إلى البحر الشرقي وساقته إلى البحر الغربي فيصعد نتنه وتطلع زهمته لأنه قد تصلّف في عمله**»[1].

وسيعيد يهوه إلى الأرض خصبها[2]: «**وأعوض لكم عن السنين التي أكلها الجراد الغوغاء والطيّار والقمص جيشي العظيم الذي أرسلته عليكم. فتأكلون أكلا وتشبعون وتسبّحون اسم الرب إلهكم الذي صنع معكم عجبا ولا يخزى شعبي إلى الأبد. وتعلمون أني أنا في وسط إسرائيل وأني أنا الرب إلهكم وليس غيري ولا يخزى شعبي إلى الأبد**»[3].

فالنبي يصور يوم يهوه المقترب وفقا للخطة المعروفة فسيكشف الإله علامة على السماء وعلى الأرض: «**وأعطي عجائب في السماء والأرض دما ونارا وأعمدة دخان؛ تتحول الشمس إلى ظلمة والقمر إلى دم قبل أن يجيء يوم الرب العظيم المخوف**»[4]. ولكن: « **ويكون أن كل من يدعوباسم الرب ينجو؛ لأنه في جبل صهيون وفي أورشليم تكون نجاة**»[5].

وفي ذلك الوقت سيقيم يهوه محاكمة مخيفة لكل الشعوب الوثنية: «**لأنه هوذا في تلك الأيام وفي ذلك الوقت عندما أرد سبي يهوذا وأورشليم؛ أجمع كل الأمم وأنزلهم إلى وادي يهوشافاط وأحاكمهم هناك على شعبي وميراثي إسرائيل الذين بدّدوهم بين الأمم وقسموا أرضي**»[6]. وسيعاقب يهوه بصراحة خاصة صور وصيدا والمدن الفلسطينية التي باعت بني يهوذا وبني

1- يوئ: 2/ 20.

2- م.ريجيسكي :**أنبياء التوراة والنبوءات التوراتية**، :ص 217،218 و196 L'Abbé J-B Pelte: Ibid.p

3- يوئ: 2/ 25-27.

4- يوئ: 2/ 30-31.

5- يوئ: 2/ 32.

6- يوئي: 3/ 1-2.

أورشليم لبني ياوان: «**مصر تصير خرابا وأدوم تصير قفرا خربا من أجل ظلمهم لبني يهوذا الذين سفكوا دما بريئا في أرضهم**»[1]. وستصبح فلسطين بلد الخصب السحري[2].

أما الفقرة: «**ويا بني صهيون ابتهجوا وافرحوا بالرب الهكم لانه يعطيكم المطر المبكر على حقه وينزل عليكم مطرا مبكرا ومتأخرا في أوَّل الوقت**»[3]؛ فقد وجد لها الأحبار معنى مسيانيا فعبارة "المطر المبكر على حقه"(**moreh lits daqah**) وتعني معلم البر؛ فبالرغم من أن الكلمة **moreh** هي في الحقيقة مرادفة للكلمة المعتادة لمطر الخريف **yoreh** وهكذا يشرح ابن عزرا على سبيل المثال: "إن المعلم يعني أنه سيعلم طريق البر" وهناك فترة طويلة من الوقت بين المطر المبكر والمتأخر.

يفهم الحبر **ديفيد كيمهي** المشابهة بأكملها باعتبارها تشير إلى المسيا فإن كلمات الفقرات الخاصة **بالبيادر** التي ستملأ بالحنطة هي مثل عن أيام المسيا كما أن عبارة "**بعد ذلك**" في الفقرة 28 من الإصحاح الثاني تعني الأزمنة الأخيرة التي هي أيام المسيا،كما هومكتوب: «**لأن الأرض تمتلئ من معرفة الرب**»[4]. و«**أسكب من روحي على كل بشر**» تشير إلى إسرائيل: «**لأنهم كلهم سيعرفونني من صغيرهم إلى كبيرهم**» ،كذلك يشرح المدسودات داود انسكاب الروح باعتباره يشير هنا إلى زمن المسيا.

ويتحدث عن ينبوع سوف يخرج من بيت الرب: «**ويكون في ذلك اليوم أن الجبال تقطر عصيرا والتلال تفيض لبنا وجميع ينابيع يهوذا تفيض ماء ومن بيت الرب يخرج ينبوع ويسقي**

1- يوئ: 3/ 19.

2- إن مفهوم إسرائيل لدى يوئيل يعني فقط يهوه وأورشليم وما بعد الأسر،إن الحديث حول بيع اليهود بعيدا قد تكون تشير إلى فترة ما بعد حملة الإسكندر المقدوني كما يمكن ملاحظة عناصر متأخرة في كتاب لغة يوئيل حيث أن بعض المقاطع فيه تشير إلى أن المؤلف على معرفة تنبؤات حزقيال فعند يوئيل كما لدى حزقيال يسيل ينبوع من معبد أورشليم ويسقي المرج -3: 18-،قارن مع حز 47: 1.م,ريجيسكي: المصدر السابق، ص 218،219.

3- يو: 2/ 23.

4- إش: 9/11.

وادي السنط»[1]؛ وهوعكس صورة القحط والمجاعة في بداية النبوة،كذلك يختم سفر عاموس بعبارة أنه سيرد الله ثروات الأمة، يدرك الحارث الحاصد ودائس العنب بادر الزرع؛ ويربط إشعيا[2] أحداثا مماثلة مع التحقيق الأخير. كما يرى اليلكوت **ميشيري** هنا ارتباطا مع الصورة الموجودة في المدراش والتي تتحدث أن الله سوف يسكب في أيام المسيا المن والسلام؛ ويخرج ينبوعا يفيض من بيت الرب وهكذا؛ فإن موسى المخلص الأول والمخلص الأخير الذي لم يأت بعد يذكران ببعضهما البعض لذلك يفسر **راداك** ذلك باعتباره يشير إلى أيام المسيا[3].

أما مخطوطات البحر الميت فتذكر "**معلم البرِّ**" في عدة نصوص[4] وأساس هذه الصورة المسيانية الخاصة بقمران هو كلمات يوئيل[5] على نحو مفهوم.

ويلمح **راشي** بالمثل إلى هذا التفسير عندما يقول في بداية تعليقه على زكريا أن نبواته غير قابلة للاختراق ولن تفهم أبدا حقيقة كلماته حتى يأتي معلم البر.

المطلب الثالث :المسيانية عند صفنيا، حبقوق، ميخا، وإرميا.

أوَّلاً: رؤيا صفنيا

صفينيا: Sophonie اسم أحد الأنبياء الاثني عشر، ومعناه " الله يخفي" عاش في أيام حكم الملك يوشيا، وربما كان حفيد حفيد الملك حزقيا، كان صفنيا نبياً في مملكة يهوذا في العقود الأخيرة من وجودها أي قبل دمارها في سنة 586 ق.م.

1- يو: 3/ 18.

2- إش: 35؛ 65.

3- رستو سانتالا: المصدر السابق، ص 143.

4- على سبيل المثال:التعليق على حبقوق 1: 12، 5: 10، 7: 4، 8: 3، 9: 9-10، 11: 4-5.

5- يوئ: 2/ 23.

ومن المرجح أن صفنيا كتب السفر في وقت سابق لسنة 621 ق.م، وكانت دعوة صفينيا ترتكز أساسا على حث الملك على إجراء إصلاحات شاملة. وأنذر أهل يهوذا بدينونة الله الآتية إن استمروا في عبادة الأصنام وعصيان أوامر الله، غير أن هذه الإصلاحات لم تكن وافية تماما بالغرض، كما أنها تمت في وقت متأخر، ومن المرجح أن دعوته كانت قبل الإصلاح الديني الذي قام به يوشيا في سنة 621 ق.م[1].

يبدأ سفر **صفينيا** بذكر نسبه[2]: «**كلمة الرب التي صارت إلى صفنيا بن كوشي بن جدليا بن أمريا بن حزقيا في أيام يوشيا بن آمون ملك يهوذا**» ويرى علماء نقد العهد القديم نوعا من الغرابة في سلسة النسب، إذ هي ليست من الأمور المعتادة في أسفار العهد القديم ويرجح أن السبب في ذكرها هوتأكيد الأصل اليهودي لصفينيا[3] ومن المرجح أن دعوته ظهرت فيما بين عامي **640** و**630** ق. م قبل إصلاحات **يوشيا** بقليل[4].

وقد اعتبر النقاد الإصحاح الثاني دخيلا على السفر، فمثلا الجزء (2/ 4-15) والذي يشمل الويلات الخاصة بالأمم الأجنبية خضع لبعض التحرير خلال فترة السبي البابلي[5].

يتضمن سفر صفينيا ثلاثة إصحاحات فقط ذات مضمون يكاد يكون عاديا قياسًا إلى نبوءات القرن الثامن والسابع قبل الميلاد، فهو يهدد على لسان النبي بمعاقبة يهوذا؛ وأورشليم عقابا مريعا على خطاياهما: «**لا فضتهم ولا ذهبهم يستطيع إنقاذهم في يوم غضب الرب بل بنار غيرته تؤكل**

1- (**موسوعة الكتاب المقدس**، ص 195. و **Augustin Calmet**: Sainte Bible en latin et en français:ouvrage enrichi de cartes géographiques et de figures- Petits Prophètes-, Édition 4 , (Paris: Méquignon, 1822), Volume 17, p 401.)

2- صف: 1/1.

3- قاسم أبيه كوشي أثار الشكوك حول أصل النبي ولم يمنع هذا بعض الدارسين من اعتبار صفينيا أحد أفراد أسرة خادمة ملحقة بخدمة الهيكل وهذا لمعرفة صفينيا بطقوس الهيكل فهوفي الأساس نبي طقوس (محمد حسن خليفة: المرجع السابق، ص233).

4- (نقلا عن خليفة حسن،: المرجع السابق، ص 233) A.Gelin. The Lattar Prophets

5- خاصة الفقرات 7 و8-11 من الإصحاح 2.

الأرض كلها. لأنه يصنع فناء باغتا لكل سكان الارض»[1]. و: « **وأمد يدي على يهوذا، وعلى كل سكان أورشليم وأقطع من هذا المكان بقية البعل، اسم الكماريم مع الكهنة والساجدين على السطوح لجند السماء؛ والساجدين الحالفين بالرب، والحالفين بملكوم والمرتدين من وراء الرب والذين لم يطلبوا الرب ولا سألوا عنه. اسكت قدام السيد الرب؛ لأنَّ يوم الرب قريب. لأن الرَّب قد أعدّ ذبيحة قدس مدعويه. ويكون في يوم ذبيحة الرب أني أعاقب الرؤساء، وبني الملك، وجميع اللابسين لباسا غريبا. وفي ذلك اليوم أعاقب كل الذين يقفزون من فوق العتبة؛ الذين يملأون بيت سيِّدهم ظلما وغشّا»**[2].

ويتوعد في مكان آخر يهوه أن يقضي على كل الشعوب الأجنبية في يوم الرب: « **لأن غزة تكون متروكة؛ وأشقلون للخراب. أشدود عند الظهيرة يطردونها وعقرون تستأصل. ويل لسكان ساحل البحر: أمة الكريتيين. كلمة الرب عليكم؛ يا كنعان أرض الفلسطينيين إني أخربك بلا ساكن**»[3].

ويذكر في مكان آخر الخداع الذي يمارسه القضاة والرؤساء[4]: «**لا فضتهم ولا ذهبهم يستطيع إنقاذهم في يوم غضب الرب؛ بل بنار غيرته تؤكل الأرض كلها. لأنه يصنع فناء باغتا لكل سكان الارض**»[5].

1- صف: 1/ 18.

2- صف: 1/ 4-9.

3- صف: 2/ 4-5؛ 13؛ 15.

4- يرى Gelin أن صفينيا بأكمله أعيدت صياغته وأصبح شكله الحالي بعد السبي البابلي أما أكثر النقاد تطرفا فيعتبرون زمن تأليف السفر حوالي 200 ق م كما فعل سميث رولشمان (1950) بينما وضعه هاييت في زمن ياهوياكيم 608-598 ق م أي بعد عقدين أوثلاثة عقود من زمن يوشيا المشار إليه في بداية الإصحاح 1 والرأي الأرجح عند غالبية علماء النقد أن السفر وضع قبل إصحاحات يوشيا الدينية بدليل ما جاء في 1: 4-6 خليفة حسن: **ظاهرة النبوة الإسرائيلية**، ص 234 وم.ريجسكس: **أنبياء التوراة والنبوءات التوراتية**، ص 135، 136.

5- صف: 1/ 18.

ولم يستغن صفينيا في نبواته عن الجزء الخاص بالتعزية فهو يشغل قسما كبيرا من الإصحاح الثالث؛ وفيه يعد بأن يهوه بعد أن يطهر يهوذا من الخاطئين في يوم يهوه سيبقى: « **في وسطك شعبا بائسا ومسكينا فيتوكلون على اسم الرب. بقية إسرائيل لا يفعلون إثما ولا يتكلمون بالكذب ولا يوجد في أفواههم لسان غش لأنهم يرعون ويربضون ولا مخيف**»[1]. وعندئذ سيلغي يهوه حكمه الذي حكم به على إسرائيل وسيطرد أعداءها ويقول بنفسه لشعبه: « **ملك إسرائيل الرب في وسطك؛ لا تنظرين بعد شرا**»[2].

وقد رأى النقاد في هذا الجزء بالذات إضافات متأخرة؛ فهي تحمل روح تمجيد المستقبل الذي ينتظر إسرائيل، وتمجيد ديانة يهوه التي ستعتنقها كل الشعوب، فمثلا يعتبر الباحثون المقطع (3: 9-10) إضافة متأخرة. وقد اعتبر النقاد الإصحاح الثاني دخيلا على السفر، فجزؤه (2: 4-15) والذي يشمل الويلات الخاصة بالأمم الأجنبية خضع لبعض التحرير خلال فترة السبي البابلي[3].

ويتضح مما سبق أن يوم الرب هو الموضوع الرئيسي في سفر صفينيا؛ وقد حول كاتب السفر هذا اليوم إلى كارثة كونية[4]. كما تأثر صفينيا بالأنبياء القدامى كعاموس وإشعيا إلا أن أسلوبه سهل وواضح ويخلومن الأصالة (الواقعية)[5].

تحدث صفينيا كذلك عن تحويل الشعوب إلى شفاه نقية؛ ويقول بأن الجنس البشري سوف يعبد الرب في يوم ما بكتف واحدة (**Scheechem ehad**) أي كتف إلى كتف أوفي اتحاد: «**لأني حينئذ أحول الشعوب إلى شفة نقية؛ ليدعوا كلهم باسم الرب ليعبدوه بكتف واحدة**»[6].

1- صف: 3/ 12-13.

2- صف: 3/ 15.

3- م.ريجسكس: المصدر السابق، ص 134-135.

4- خليفة حسن: المرجع السابق، 235.

5 -p 287 Ibid, : L'Abbé J-B Pelte

6- صف: 3/9.

يشير اليلكوت أنه وفقا للتلمود سوف تتبارك الأمم بإسرائيل في أيام المسيا؛ وفيما يتعلق بالوعد الموجود في صفينيا: «**لأني حينئذ أنزع من وسطك مبتهجي، كبريائك، ولن تعودي بعد إلى التكبر في جبل قدسي**»[1]. يذكرنا اليلكوت بالبحث الموجود في التلمود الذي يقول أن: "ابن داود لن يأتي إلا عندما ينقطع التفاخر قي إسرائيل؛ وعندما ينزع الله كبرياء الشعب... ويترك شعبا بائسا ومسكينا"[2] إلا أن الإصحاح الأخير من صفينيا يحتوي على تعزية أخرى عميقة للنفس المجروحة: «**وأخلص الظالعة وأجمع المنفية**»[3]؛ "وسترد الثروات: «**أجمع المحزونين على الموسم؛ كانوا منك؛ حاملين عليها[4] العار**»[5].

وفي ختام هذا العرض يمكن القول أن وصف النبي صفينيا ليوم يهوه –يوم المحاكمة الرهيبة للعالم– هوأحد الدوافع التي حركت مؤلف المرثاة[6] الشهيرة، فالمرثاة تكرر حرفيا عبارة صفينيا: «**ذلك اليوم يوم سخط؛ يوم ضيق، وشدّة؛ يوم خراب ودمار يوم ظلام وقتام يوم سحاب وضباب**»[7]. التي كتبت باللاتينية هكذا: "diesire,dies,illa" أي يوم السخط ذلك اليوم[8].

ثانياً: رؤيا حبقوق

حبقوق :**Habacuc** اسم عبري معناه "يعانق"، "عناق" أو"احتضان"، أوربما اسم نبات وهو نبي ليهوذا؛ عاش في أواخر القرن السابع ق.م. معاصرا لإرميا، لا نعرف الكثير عن حبقوق، ولا يلقي السفر الذي يحمل اسمه سوى القليل من الضوء على حياته. ولا تذكر سائر أسفار العهد القديم شيئاً عنه؛ إلا أن قصصاً كثيرة قد حيكت حول اسمه. وقد ربطت إحداها بين النبي وبين المرأة

1- صف: 11/3.
2- سانهدرين،98 A.
3- صف: 3/ 19.
4- صف: 18/3.
5- رستو سانتالا: المصدر السابق، ص 145.
6- هي صلاة جنائزية كاثوليكية تم تأليفها في القرون الوسطى (م.ريجسكس: المصدر السابق، ص 136)
7- صف: 15/1.
8- م.ريجسكس: المصدر السابق، ص ،ص 136.

الشونمية، ويبدو من خلال سفره، أن حبقوق صعب عليه أن يعقل كيف يستخدم الله الأمة الشريرة (الكلدانيين) لمعاقبة شعبه، فجاء الجواب بأن الله سيدين يوما جميع المتكبرين والأشرار ومنهم أعداء[1] يهوذا[2].

ويخلو سفره من أيَّة اتهامات ضد إسرائيل واعتبار العدو مصدرا أساسيا للشر الواقع بقومه،كما أنه لم يحدد شخصية العدو. وقد حدد بعض المؤرخين تاريخ كتابة السفر قبل عام **612** ق م[3].

يبدأ السفر بعبارة الوحي الذي رآه حبقوق وهذه العبارة طبعا إضافة لاحقة من قبل المحرر وليست للنبي نفسه؛ كما هوالأمر أيضا بالنسبة لبداية الإصحاح الثالث والأخير: «**صلاة لحبقوق النبي على الشجويّة**»[4]. أما عن تعيين التاريخ الذي تم فيه تدوين نبوءاته فمجازي إلى حد كبير[5].

يقسم السفر إلى قسمين مختلفين فالأول يحتوي على حوار بين الله والنبي خاص بمعاناة يهوذا التي ألحقها بهم الآشوريون، أما الجزء الثاني فهو أشعار؛ حيث يصور فيها قضاء الله ويستجدي فيها رحمة الله بقومه[6].

يتحدث حبقوق عن البار :« **هوذا منتفخة غير مستقيمة نفسه فيه؛ والبار بإيمانه يحيا**»[7]. فعقيدة التبرير بالإيمان هي جزء جوهري من رؤية العهد القديم للمسيانية؛ إذ يتحدث

1- **موسوعة الكتاب المقدس**، ص 113، **قاموس الكتاب المقدس**، ص 378؛ و Félix Martin: **La prophétie d'Habacuc– introduction**, **traduction**, **commentaire**–, Thèse préparée a la Faculté de théologie protestante de Strasbourg , Strasbourg: Silbermann, Saint-Thomas, 1864) , p (1-4

2- حب: 1/1، 1/3.

3- خليفة حسن: المرجع السابق، ص 241-242.

4- حب: 1/3.

5- م.ريجسكس: المصدر السابق 169، 170.

6-B Pelte L'Abbé J- Ibid p 283 .

7- حب: 4/2.

دانيال عن المسيا الذي سيأتي لتتميم الخطايا ولكفارة الإثم وليؤتي بالبر الأبدي: «**سبعون أسبوعا قضيت على شعبك، وعلى مدينتك المقدسة لتكميل المعصية، وتتميم الخطايا ولكفارة الإثم وليؤتى بالبر الأبدي ولختم الرؤيا والنبوة، ولمسح قدوس القدوسين**»[1].

ويؤكد إرميا على أن اسم المسيا سوف يكون: "الرب برنا": «**في أيامه يخلص يهوذا، ويسكن إسرائيل آمنا؛ وهذا هو اسمه الذي يدعونه به "الرب بِرُّنا"**»[2]. ويشدد إشعيا على مغزى موت عبد الرب بالقول: « **عبدي البار بمعرفته يبرّر كثيرين وآثامهم هو يحملها** »[3]. وتحتوي مخطوطات البحر المميت على عبارة ملحوظة في التعليق على حبقوق[4]: "وأوصى الله حبقوق أن يكتب ما سيحدث في زمن الجيل الأخير، إلا أنه لم يكشف له الحكم الأخير وفي القول: "**لكي يركض قارئها**" كان يشير إلى معلم البر الذي كشف له جميع أسرار عبيده الأنبياء".

يقول اليلكوت عن الفقرة الثالثة من الإصحاح الثاني «**لأنَّ الرؤيا بعد إلى الميعاد وفي النهاية تتكلم ولا تكذب؛ إن توانت فانتظرها لأنها ستأتي إتيانا ولا تتأخر**»[5]. وبناء على ما جاء في التلمود أن الأزمنة الأخيرة قد أتت علينا بالفعل لكن المسيا لم يأت[6].

وقد علق **موسى ابن ميمون**[7] على نص حبقوق؛ وقال بأنه "على كل إنسان أن يعيش بشخصه وكأنه مسؤول عن قدوم العصر المسياني"[1].

1- دا: 24/9.

2- إر: 6/23.

3- إش: 53/ 11.

4- تعليق على حبقوق،بداية من ص 7. (نقلا عن رستو سانتالا: المصدر السابق ص 146.)

5- حب: 3/2.

6- سانهدرين،97 A.

7- هو **موسى بن ميمون** רבי מושה בן-מימון يعد الرابي موشي بن ميمون أو رمبم רמבם أحد أعظم علماء التفسير اليهودي، وهو من سلالة الرابي يهوذا جامع المشناه، ولد في مدينة قرطبة بالأندلس سنة 1135م، ودرس في جامعة القرويين بفاس، ثم انتقل إلى فلسطين، واستقر أخيرا في مصر. قام موسى بن ميمون بتبسيط قواعد التلمود و المرويات الشفهية ليسرها لأفهام الجمهور، والف مرجعا شاملا بعنوان " مشنيه توراه " משנה תורה أي الشريعة الثانية، ألف كتابه المشهور دلالة الحائرين

ثالثاً: رؤيا ميخا

ظهر[2] **ميخا Michée** في القرن الثامن قبل الميلاد وهو معاصر لكل من يوثام (**745–742** ق.م) وآحاز (**741–726** ق.م) وحزقيا (**725–697** ق.م) من ملوك يهوذا، وكان معاصرا لعاموس وهوشع تقريبا، وقد بلَّغ كلتا المملكتين رسالة من الله؛ وندد بالحكام والكهنة والأنبياء، وهاجمهم لأنهم استغلوا الفقراء والمقطوعين، وكانوا جشعين، ومتظاهرين بالتقوى، وأعلن أن دينونة الله ستقع على السامرة وأورشليم معا. فقد شهد عصره بعض الأحداث الخطيرة في التاريخ الإسرائيلي مثل خراب السامرة على الآشوريين سنة **721** ق م والحصار الآشوري على أورشليم.

عاصر النبي ميخا إشعيا حيث يظهر من مقارنة بعض الفقرات في سفره بسفر إشعيا أنه كان على معرفة به. وفي بعض النصوص نجد هناك مطابقة حرفية بينهما[3].

أمَّا عن شخصية ميخا التاريخية فهناك اعتقاد بأنه ظهر وباشر دعوته قبل سقوط السامرة في الشمال ثم اتجه إلى نقد أعضاء يهوذا وأورشليم، وفيما عدا ذلك لا توجد معلومات تاريخية تدل

מוריה נבוכים موريه نبوخيم باللغة العبرية، ونقله إلى العبرية الرابي يهوذا الحريزي و ذيل عليه، توفى موسى بن ميمون في سن السبعين من عمره. (أحمد أيبش : **التلمود كتاب اليهود المقدس**، ص 257- 260و

Jassuda Bédarride : **Les Juifs en France, en Italie et en Espagne–recherches sur leur état depuis leur dispersion jusqu'à nos jours sous le rapport de la législation, de la littérature et du commerce–**, (Paris : M. Lévy frères, 1859), p 482-483) أحمد أيبش : **التلمود كتاب اليهود المقدس– تاريخه و تعاليمه و مقتطفات من نصوصه–** ، ط1، (دمشق: دار قتيبة، 2006م)

1- رستو سانتالا: المصدر السابق، ص 146.

2- خليفة حسن،: المرجع السابق، ص 211-212؛ و**موسوعة الكتاب المقدس**، ص 312، و

L.Baulme: **Introduction aux prophéties de Michée**, (Toulouse: A. Chauvin,1866) , p 8-9)

3- رستو سانتالا: **المسيا في العهد القديم**، ص 147.

عليه[1] ويتضمن بداية سفره بعض المعلومات عنه[2]: «**قول الرب الذي صار إلى ميخا المورشتي، في أيام يوثام وآحاز وحزقيا، ملوك يهوذا؛ الذي رآه على السامرة وأورشليم**»[3].

أتى ميخا برسالة[4] رجاء، فقد وعد بأن الله سوف يجعل السلام يعم العالم، إذ يأتي ملك عظيم من سلالة داود ويحل السلام. ويلخص ميخا في فقرة واحدة لب الرسالة التي بلغها أنبياء كثيرون إذ يقول: « **قد أخبرك أيها الإنسان ما هو صالح؛ وماذا يطلبه منك الرب: إلا أن تصنع الحق، وتحب الرحمة وتسلك متواضعا مع إلهك**»[5].

يقدم لنا ميخا النبوءة الخاصة بالمسيا ويحدد مكان ولادته وظهوره فهو ينتمي إلى بيت داود، حيث تنبأ ميخا بعودة المملكة الداودية إلى مجدها القديم؛ إذ يتم القضاء على أعداء إسرائيل بواسطة الملك الجديد القادم من بيت لحم[6]: « **أما أنت يا بيت لحم، أفراتة، وأنت صغيرة أن تكوني بين ألوف يهوذا؛ فمنك يخرج لي الذي يكون متسلطا على إسرائيل ومخارجه منذ القديم، منذ أيام الأزل. لذلك يسلّمهم إلى حينما تكون قد ولدت والدة؛ ثم ترجع بقية إخوته إلى بني إسرائيل. ويقف ويرعى بقدرة الرب بعظمة اسم الرب إلهه ويثبتون؛ لأنه الآن يتعظم إلى أقاصي الأرض؛ ويكون هذا سلاما**»[7].

1- خليفة حسن: **أنبياء التوراة والنبوءات التوراتية**، ص 212.

2- هذه على الأرجح إضافة متأخرة من قبل المحرر أو الناسخ،وتعلمنا أن ميخا عاش في عهد الملوك الذين زامنهم إشعيا بين عامي 790-750 ق م.كما أننا يمكن أن نستنتج أن ميخا ريفي على خلاف ابن العاصمة إشعيا وربما هذا هوالأمر الذي جعله يعتبر أورشليم مركز الخطايا ويتنبأ بأن أورشليم ستحال إلى كومة أنقاض،بينما إشعيا على العكس من ذلك كان يتنبأ بأن أورشليم ستبقى مدينة العدل والقرية الأمنية إشعيا 1: 26. م.ريجسكس: المصدر السابق، ص 127.

3- مي:1/1.

4- **موسوعة الكتاب المقدس**، ص 312،

5- مي: 7/6.

6- خليفة حسن:المرجع السابق، ص 216 و Abbé Lusseau,Abbé Collomb: **Manuel D'études Bibliques**,p 223.

7- مي: 5-2/5.

ويرى ميخا أن سبط يهوذا سيكون بركة مرة أخرى في الأيام الأخيرة في ذلك الوقت: « **قد صعد الفاتك أمامهم؛ يقتحمون ويعبرون من الباب، ويخرجون منه ويجتاز ملكهم أمامهم والرب في رأسهم**»[1].

يقول رستو سانتالا: "عندما بحثنا ارتباط فارص بالإصحاح الثامن والثلاثين من التكوين، رأينا أن المسيا الذي سيحطم السياج المحيط بالناموس هو"الشخص الذي سيعد الطريق" **Porets** في نبوة ميخا، يربط نفس الأصل هذا "**الرائد**" بالبحث الأكبر الخاص بالوظيفة المسيانية".

وقد رأى **راشي**[2] في قول ميخا "**مخلصهم**" الشخص الذي سيفتح الطريق هو **إيليا** وملكهم هو الغصن ابن داود.

وقد رأى الأحبار أن هناك ارتباطا بين هذه الفقرة؛ ووصف إيليا في نهاية ملاخي فهو إيليا الذي: «**يرد قلب الآباء على الأبناء؛ وقلب الأبناء على آبائهم؛ لئلا آتي وأضرب الأرض بلعن**»[3].

ويصف الترجوم بطريقة غريبة الملك الذي يرمز إلى المسيا[4]: « **في ذلك اليوم يقول الرب أجمع الظالعة وأضم المطرودة؛ والتي أضررت بها، وأجعل الظالعة بقيّة؛ والمقصاة أمة قوية**

1- مي: 13/2.

2 - **راشي רבי רש'י** اسم مركب من الحروف الأولى لعبارة " رابي شلومو يصحاقي" **רבי שלמה יצחקי** ولد حوالي عام 1040م في تروا Troyes بفرنسا، تميز بالإضافة إلى الفيلولوجيا و الفلسفة و الطب و الفلك و القانون المدني بالمعرفة الموسوعية في حقول التوراة والتلمود. أهم مؤلفاته " شروح الحاخام راشي" ركز راشي شروهاته على الهاجاداه و المدراش الحكماء (أحمد أيبش : **التلمود كتاب اليهود المقدس**، ص 255- 256،

Moshé David : **Rachi novateur et les réalités de son temps** , René- Sous la direction de Samuel Sirat : **Héritages de Rachi**, (Paris-Tel-Aviv : Éditions de l'éclat, 2006) , p 181-182)

3- ملا: 6/4.

4- رستو سانتالا: المصدر السابق، ص 148.

ويملك الرب عليهم في جبل صهيون من الآن إلى الأبد»[1] إذ يقول: "لقد أخفي مسيا إسرائيل بسبب خطايا صهيون لكن سوف يطلع فجر الملكوت فيما بعد لأجله".

تشمل دعوة **ميخا** على عدة نبوءات[2]؛ ويحتل الوعد بالخلاص مكانا ثابتا في نبوءات ميخا فهو لا يكتفي بإعلان الدينونة وتوقع الدمار والشتات بل يدعو في الوقت نفسه إلى إمكانية الخلاص من خلال توقع الغفران الإلهي[3].

يصف ميخا هذا المخلص بأنه كالأسد بين قطعان الغنم، وواضح أن أهم وظيفة للمخلص هي تحقيق الخلاص لشعبه مع الانتقام من أعداء هذا الشعب.

أما الشيء الملاحظ عن الصورة المعطاة لوظيفة ميخا فتتناقض مع التصور المعطى لعصر من السلام الذي يسود بين الأمم؛ إلا إذا اعتبرنا الانتقام من الأعداء بمثابة تمهيد لهذه الصورة المستقبلية عن السلام. وبهذا تحتفظ نبوة ميخا بطابعها القومي الخاص، على الرغم من كون هذه الرؤيا المستقبلية للسلام: «**ويكون في آخر الأيام أن جبل بيت الرب يكون ثابتا في رأس الجبال؛ ويرتفع فوق التلال وتجري إليه شعوب؛ وتسير أمم كثيرة. ويقولون هلمَّ نصعد إلى جبل الرَّب وإلى بيت إله يعقوب فيعلمنا من طرقه ونسلك في سبله؛ لأنه من صهيون تخرج الشريعة، ومن أورشليم كلمة الرب. فيقضي بين شعوب كثيرين، وينصف لأمم قوّية بعيدة، فيطبعون سيوفهم سككا ورماحهم مناجل. لا ترفع أمة على أمَّةٍ سيفا؛ ولا يتعلمون الحرب في ما بعد؛ بل يجلسون كل**

---

1 مي: 4/7-8.

2- في صورة عدة ويلات أو نبوءات للويل والدمار وأغلبها يختص بدمار السامرة 1: 2-7 ،وهناك نبوءات موجهة ضد المظالم الاجتماعية 2: 12-12 والمفاسد الدينية وضد قضاة بني إسرائيل 3: 1-4 ،وضد الأنبياء المحترفين والكهنة 3: 5-8 وكذلك ضد حاكم يهوذا 3: 9-10 وهناك أيضا نبوءة خاصة بسقوط أورشليم 3: 9-12 ،وإلى جانب نبوءات الويل والدمار هناك مجموعة نبوءات مستقبلية تتصف بالتفاؤل وتتناول موضوعات الخلاص الإلهي منها نبوءة مملكة يهوا 4: 6-8 وعودة المسبيين من الشتات ونبوءة تسمى مجد صهيون 4: 1-4،ونبوءة ميلاد المخلص في بيت لحم 5: 1-5. (Jean-Baptiste Glaire : **Introduction historique et critique aux livres de l'Ancien et du Nouveau Testament** , Éd 4, (Paris : Jouby et Roger, 1869), Tome4, P78)

3- حسن خليفة: المرجع السابق، ص 216.

واحد تحت كرمته، وتحت تينته ولا يكون من يرعب لأن فم رب الجنود تكلم. لأنَّ جميع الشعوب يسلكون كل واحد باسم إلهه؛ ونحن نسلك باسم الرب إلهنا إلى الدهر والأبد»[1].

والعبارة الأخيرة توضح بما لا يدع مجالا للشك أن عالمية الدِّين وعالمية الإله فكرة بعيدة كل البعد عن رؤيا ميخا الدينية[2]، فالسلام العالمي لا يتحقق عن طريق الانتقام الإلهي من الشعوب العدوة لإسرائيل التي ستظل مستأثرة بإلهها الواحد الخاص بها، وهكذا نبوة ميخا هي خصوصيات مطلقة[3].

تظهر النغمة المسيانية لسفر ميخا بوضوح أيضا من حقيقة أن كلا من التلمود والمدراش يلصقان به أبحاثهما عن المنقذ الآتي[4] إلا أن ميخا لديه كما هو الحال عند إشعيا رسالة التعزية الخاصة به: «**قد أخبرك أيها الإنسان ما هوصالح؛ وماذا يطلبه منك الرب: إلا أن تصنع الحق وتحب الرحمة وتسلك متواضعا مع إلهك... ولكنني أراقب الرب؛ اصبر لإله خلاصي. يسمعني إلهي. لا تشمتي بي يا عدوّتي؛ إذا سقطت أقوم. إذا جلست في الظلمة فالرب نور لي. أحتمل غضب الرب لأني أخطأت إليه، حتى يقيم دعواي ويجري حقي. سيخرجني إلى النور سأنظر برّه... من هو إلهٌ مثلك غافر الإثم، وصافح عن الذنب لبقية ميراثه. لا يحفظ إلى الأبد غضبه فإنه يسرّ، بالرأفة يعود يرحمنا يدوس آثامنا وتطرح في أعماق البحر جميع خطاياهم**[5].

1- مي: 4/1-5.

2- يشير Pfeiffer في كتابه: **Introduction to the old testament** إلى أن رفض وإنكار هداية الوثنيين تعد من قبيل الدخيل في هذا الموضع في سفر ميخا،حيث تعتبر الفقرة 4: 5 إضافة أدخلها يهودي ضيق الأفق فضيع الاتجاه العالمي لهذا الجزء من السفر الذي يتكلم عن صورة مستقبلية لسلام عالمي. نقلا عن خليفة حسن: المرجع السابق، ص 219.

3- المرجع نفسه،ص 219.

4- **Sanhadrin 97 A and 49 B and The Midrash to Canticles 8:10**.

5- مي: 6 / 8 و7 / 7-9، 18-19.

يذكر ميخا من خلال هذه الآيات أن المسيا نورٌ سوف يأتي إلى ظلمة الناس؛ ووفقا لما جاء في سفر دانيال، فإن الله: «**هو يكشف العمائق والأسرار؛ يعلم ما هو في الظلمة وعنده يسكن النور**»[1].

إن أحد أسماء المسيا السرية **Nihora** مأخوذ من هذه الفقرة؛ وإذا نظرنا إلى المزمور الثاني والعشرين، رأينا أن المدراش يتحدث عن المسيا الذي[2] جلس في الظلمة والأعماق.

ويمكن أن نستنتج مما سبق أن ميخا أعطى صورة شبه مفصلة للرجاء المسياني أكثر من الأنبياء الآخرين السابقين للسبي البابلي إلا أن خلاصه قومي وليس عالميًا.

رابعاً: نبوءات إرميا المسيانية.

إرميا **Jérémie** هو:« **إرميا بن حلقيا من الكهنة الذين في عناثوث[3] في أرض بنيامين الذي كانت كلمة الرب إليه في أيام يوشيا بن آمون ملك يهوذا في السنة الثالثة عشرة من ملكه** »[4].

عاش النبي إرميا بعد إشعيا بنحو مائة سنة، وقد تنبأ عام **627** ق.م؛ ومات بعد **787** ق.م بزمن. كانت الإمبراطورية العظيمة في زمانه قد بدأت تنهار ولاح خطر جديد على مملكة يهوذا من جهة بابل. وظل إرميا أربعين سنة ينذر الشعب بدينونة الله الآتية عليهم من جراء خطاياهم؛ ولا سيَّما عبادة الأوثان. وقد تحقق كلامه ففي سنة **587** ق.م جاء الجيش البابلي وعلى رأسه نبوخذ

1- دا: 22/2.

2- رستوسانتالا: المصدر السابق، ص 149.

3- مدينة من أرض سبط بنيامين؛ على ثلاثة أميال من أورشليم من جهة الشمال؛ كانت إحدى المدن المجعولة للمضحين. **موسوعة الكتاب المقدس**، ص 223.

4- إر: 1/ 1-2

نصر، فخرّب أورشليم وهيكلها وسبى الشعب. أمَّا إرميا فقد رفض عرضا بأن يعيش حياة مرفهة في البلاط البابلي، وقد اضطر إلى قضاء أيامه الأخيرة في مصر.[1]

ويظهر من سفره أنه كان قليل الثقة بالذات، ويُذكر كمثال للتشاؤم حتى سمي نبي الدموع، وقد اعتبِر خائنا لأنه ناشد شعبه أن يستسلموا لبابل، وقد أتى أيضا ببعض الرجاء، إذ وعد بأن الله سيعيد شعبه إلى أرضهم بعد زمن السبي القاتم.[2]

أما بخصوص سفر إرميا فهو غير مرتب ترتيبا كرونولوجيا دقيقا، ويستمد أهميته من الطابع الشخصي والمأساوي، ويستهل إرميا سفره بوصفه لدعوته، وتتألف الإصحاحات الخمسة والعشرون الأولى من رسالات الله ليهوذا خلال عهود آخر الملوك، والإصحاحات **26–45** ففيها نبوات إضافية وسرد لبعض الأحداث في حياة إرميا. والإصحاحات **46–51** دوَّن فيها إرميا بعض الرسائل إلى الأمم الأجنبية، أما الإصحاحات الختامية فتصف سقوط أورشليم والسبي إلى بابل. ويحتوي السفر على أنواع عديدة من الكتابة، ففيه بعض الشعر والنثر والمثال والتاريخ والسيرة ذاتية.[3]

يعتبر **إرميا** آخر الأنبياء الكبار لمملكة يهوذا[4] ولد حوالي **645** ق.م في نهاية حكم "**منسى**" (**687 ق م – 642 ق م**) وقد بدأ نشاطه النبوي عام **667** ق م. وكانت مملكة يهوذا في ذلك الوقت خاضعة للإمبراطورية الآشورية؛ ولقد لخص إرميا كل الأحداث السياسية في عصره في وضوح تام[1].

1- **موسوعة الكتاب المقدس**، ص 17-18، و

Huré: **Dictionnaire Universel de philologie Sacrée** , (Paris: L'Abbé Migne, 1846), p 537 et Jean-George Daheler: **Jérémie –Traduit sur le texte originale**, **Accompagné de notes Explicatives**, **Historiques**, **et Critiques** , (Strasbourg: L'imprimerie de Jean- Henri Heitz, 1825) , p 1-2, 37 .

2- **موسوعة الكتاب المقدس، ص 18**

3 -Jean-George Daheler: Jérémie –Traduit sur le texte originale, p 37 et Henry Mottu: **Les "confessions" de Jérémieune protestation contre la souffrance**, (Genève: Labor et Fides, 1985) , p 46

4- رستو سانتالا، **المسيا في العهد القديم**، ص 156.

يحتوي سفر إرميا على أربعة أقسام رئيسية، فعلى حسب النص العبري ينقسم إلى[2]:

1- نبوءات ضد الشعوب في الإصحاحات (**1-25**).
2- روايات عن إرميا وتشمل الإصحاحات (**26-45**).
3- نبوءات ضد الأمم الأجنبية (**46-51**).
4- ملحق تاريخي الإصحاح **52**.

تحيط بسفر إرميا العديد من المشاكل النقدية، أهمها الاختلافات الواضحة بين نص إرميا في الماسورا ونص إرميا في الترجمة اليونانية، فالنص في السبعينية أقصر منه بكثير في الماسورا[3] ويبدو واضحا ميل النص في الماسورا إلى التعليق على النص[4].

ويؤكد كثير من علماء النقد على قدم النص اليوناني لأنه ترجمة لنص عبري أقدم من نص الماسورا؛ ومما لاشك فيه أن السفر يحتوي على عدد لا بأس به من التدليلات والإضافات والتعليقات التفسيرية[5].

1- المرجع نفسه، ص 156؛ خليفة حسن: **ظاهرة النبوة الإسرائيلية**، ص242.

2- Otto Eissfeldt : **The Old Testament – an introduction**, **including the Apocrypha and Pseudepigrapha**, **and also the works of similar type from Qumran**: **the history of the formation of the Old Testament–** , (United Kingdom : Harper and Row, 1965) , p348

3- كما هو واضح في الإصحاحات 25،27،28، كما أن الإصحاح 33: 14-26 إضافة إلى السفر وكذلك 38: 28 و39 مضاف (حسن خليفة، **ظاهرة النبوة الإسرائيلية**، ص 248.)

4- م.ريجسكس، **أنبياء التوراة والنبوءات التوراتية**، ص 162 و B Pelte: **Histoire de l'ancien Testament** , p 274 L'Abbé J- وحسن خليفة، **ظاهرة النبوة الإسرائيلية**، ص 247.

5- مثل: 10 / 1-16، 17 / 19-27، 25 / 12-13، 30 / 10-11، 33-34، 31 / 10-11، 36، 38-40، 32 / 17-23 وغيرها... ويعتقد بعض علماء النقد أن بعض أجزاء من نص إرميا صيغت من جديد بأسلوب مواعظ سفر التثنية من أجل استخدامها للقراءة في المعابد خلال فترة السبي وهي نصوص مكتوبة بأسلوب نثري بلاغي مثل: 7 / 1-8، 11 / 1-14، 16 / 1-13، 18 / 1، 21 / 1-10، 22 / 1-5، 25 / 1-14، 34 / 8-22، 35، وقد خضع السفر

يرى **رستو سانتالا** أنه كلما اقترب خراب أورشليم كلما أصبح صوت النبي أكثر تعزية حتى كشفت الرؤيا المسيانية من بهائها الأكثر إشراقا في الإصحاحات (**30-34**) فهي تحمل معظم نبوءات إرميا عن المسيا[1].

ويرى **فايزر** أن هذه النبوءات ذات الطابع المسياني عبارة عن إضافات متأخرة زيدت على النص الأصلي لإرميا في وقت متأخر[2].

ويكمل **سانتالا** استنباطه للإسكاتولوجيا من سفر إرميا ويرى أن عبارة "**ها أيام تأتي**" موجودة ستة عشر مرة في السفر في حين أنها تأتي خمس مرات فقط في مواضع أخرى في الكتاب المقدس[3] «**ها أيام تأتي يقول الرب وأقيم لداود غصن بر**»[4].

« **ويكون في ذلك اليوم يقول رب الجنود إني أكسر نيره عن عنقك وأقطع ربطك ولا يستعبده بعد الغرباء. بل يخدمون الرب إلههم وداود ملكهم الذي أقيمه لهم** »[5].« **لا يرتد حموغضب الرب حتى يفعل وحتى يقيم مقاصد قلبه. في آخر الأيام تفهمونها** »[6].

ويتحدث الإصحاح الواحد والثلاثين بأكمله عن هذا الزمن الذي يلي رجوع اليهود إلى وطنهم؛ ويذكر مرتين **إفرايم** الابن العزيز لله «**ويكره والولد المسر**»؛ وهي جميعها عبارات يعتبرها

لعمليات نقدية كبيرة فنجد دوما ينسب إلى إرميا 270 فقرة فقط ويعتبر سيرته من 200 فقرة فقط بينما يعتبر 850 فقرة من عمل المفسرين المختلفين، (حسن خليفة، **ظاهرة النبوة الإسرائيلية**، ص 248- 249.)

1- **الميسا في العهد القديم**، ص 157.

2- A.Gelin: **The Lattar Prophets** , p 403 (نقلاعن، حسن خليفة **ظاهرة النبوة الإسرائيلية**، ص249.)

3- رستو سانتالا: **المسيا في العهد القديم**، ص137.

4- 23 / 5-6، 33 / 15-17.

5- 30 / 8-9.

6- 30 / 24.

الأحبار تعبيرات مسيانية، ويفسر الترجوم الآرامي الفقرات التالية من إرميا باعتبارها مسيانية التي تقول بأن الله سوف «**يقيم لداود غصن بر**»[1] و«**يخدمون الرب إلههم وداود ملكهم**»[2].

وفي التلمود توجد ثلاثة أبحاث عن سفر إرميا تعالج مجيء المسيا[3]، حيث إن أكثر إسهامات إرميا عن الفكرة المسيانية توجد في نبوءته عن غصن البر، الذي سيدعى: "**الرب برنا**" ويظهر هذا الاسم في التلمود باعتباره اسما سريا للمسيا[4].

فالخلاص في الفقرة (**23**: **5–6**) ربط بشخص داود، فداود نفسه هو الذي سيأتي: « **ويكون في ذلك اليوم يقول رب الجنود إني أكسر نيره عن عنقك وأقطع ربطك ولا يستعبده بعد الغرباء. بل يخدمون الرب إلههم وداود ملكهم الذي أقيمه لهم**»[5]؛ بمعنى أن المسيا المخلص سيكون من بيت داود، والملاحظ من هذه الفقرة أن الظروف التاريخية ساعدت على إدخال البعد السياسي على التفكير الحشري المسياني فأصبحت وظيفة المسيا المخلص منوطة بمهام سياسية؛ منها تحقيق الخلاص على المستوى التاريخي الدنيوي، وهذا الإسهام من سفر إرميا في هذا الاتجاه له تأثيره الكبير في تطور عقيدة المسيا المخلص، واحتلالها تلك المكانة الأساسية في بنية الديانة اليهودية[6].

إن أهم ما يمكن استنتاجه مما سبق أن الفقرات المسيانية أخضعت لميزان النقد؛ فأثبت أنها مضافة إلى سفر إرميا؛ مما يؤكد أن النبي إرميا لم يكن له أي تصور مسياني أو إسكاتولوجي.

وقد جاء في الإصحاح (**3**: **10**) كلام عن أسباب سقوط أورشليم « **وفي كل هذا أيضا لم ترجع إليّ أختها الخائنة يهوذا بكل قلبها بل بالكذب يقول الرب**». وجاء فيما بعده تعليل ذلك

1- 23 / 5.

2- 30 /09.

3 - Berakoth 12 b Baba Bathra 75 b et sanhadrin 98 b b (**المسيا في العهد** نقلا عن، رستوسانتالا: **القديم**، ص 158.)

4- أنظر على سبيل المثال (Baba Bathra 75 b نقلا عن، رستوسانتالا: **المسيا في العهد القديم**، ص 158.)

5 - 30 / 8-9

6- حسن خليفة: **ظاهرة النبوة الإسرائيلية**، ص 257، 258.

بأنها تركت وابتعدت عن الحكمة الإلهية فهذه الحكمة لا يعرفها لا الملوك، ولا الحكماء، ولا تشترى بالمال ولا بالقوة. فالله وحده هو الوحيد الذي يمتلكها وقد أوحاها لإسرائيل عندما أعطاها الشريعة وقد شخصت هذه الحكمة أخيرا وتجسدت في المسيا[1].

المطلب الرابع: نبوءة إشعيا:

إشعيا Esaie: أحدكبار الأنبياء الأربعة في العهد القديم؛ عاش في أورشليم في القرن الثامن ق.م، تنبأ مدة أربعين سنة؛ كان متزوجا وكان له العديد من الأولاد الذين اسماهم باسماء الأنبياء. مارس نشاطه النبوي في عهد **عزيا** (**784–746** ق م) و**يوثان** (**745– 742** ق.م) و**آحاز** (**741– 726** ق م) و**حزقيا** (**725–697** ق م)وكلهم من ملوك يهوذا[2].

إنَّ سفر إشعيا لهو من أقوى كتب النبوة في العهد القديم، ففيه صورة مؤثرة لقوة الله ورسالة رجاء لشعبه، ويروي الإصحاح السادس دعوة إشعيا إلى النبوة بشكل قوي[3].

ويحتوي كتاب إشعيا بشكله الموجود في العهد القديم على ستة وستين إصحاحا؛ لكن أساليب التحليل العلمي لمضمون ولغة الكتاب سمحت بالبرهان القاطع على أن ما يعود لإشعيا لا يتعدى ثلاثة أرباع الإصحاحات، مما رسخ الاعتقاد أن هناك أكثر من نبي باسم إشعيا؛ وأن الإصحاحات من 1 حتى 39 كتبها إشعيا الأول أما الإصحاحات من 40 حتى 55 فقد كتبها إشعيا الثاني، والإصحاحات من 56 حتى 66 كتبها إشعيا الثالث[4].

1- B Pelte, L'Abbé J-: **Histoire de l'ancien Testament**, p 278

2- (**موسوعة الكتاب المقدس**، ص 25-26، صبحي حموي اليسوعي: **معجم الإيمان المسيحي**، ص 43، و Adolf Lods: **Histoire de la littérature hébraïque et juive– depuis les origines jusqu'à la ruine de l'état juif** (135 après J.-C.)-, Slatkine, 1982, p 256-257 , p 466.

3 - موسوعة الكتاب المقدس، ص26.

4- اختلفت التواريخ التي أعطيت لكل واحد منهم فإشعيا الأول من أنبياء القرن 8 ق م بينما ينتمي إشعيا الثاني إلى فترة نهاية السبي البابلي أي أنه من أنبياء القرن السادس قبل الميلاد، وينتمي إشعيا الثالث إلى فترة ما بعد نهاية السبي أوأنبياء العودة من

وعلى الرغم من هذا الانقسام إلا أن الأسفار ترتبط فيما بينها ببعض المفاهيم الرئيسية والتي منها: التأكيد على تنزيه الألوهية والاتفاق على مفهوم واحد للإيمان؛ وتكرار بعض الأفكار الرئيسية مثل فكرة الصفوة أوبقية إسرائيل، وفكرة الفقر وبعض الأفكار الحشرية الغيبية المكونة لمفهوم الخلاص المسياني[1].

وتتكلم الإصحاحات المنسوبة إلى إشعيا الأول من 1-39 عن الفترة التي كانت فيها مملكة يهوذا في الجنوب تحت خطر أشور. وقد نبه إشعيا الشعب إلى كون الخطر الحقيقي الذي يهدد الأمة هو الخطايا والمعاصي، فقد أخفقوا في الاتكال على الله، وتمادوا في عصيانه، وإن لم يلتزموا بأوامره ويصلحوا أنفسهم فلا بد أن يدركهم الهلاك.

تطلَّع إشعيا أيضا إلى زمن آت يعم فيه السلام العالم، لأن سليلا عظيما من نسل داود سوف يكون الملك المثالي الذي سيفعل مشيئة الله.

أما الإصحاحات 40-55 المنسوبة إلى إشعيا الثاني، فتصور سبي يهوذا في بابل حيث يبدوالشعب بلا رجاء، وقد تكلم إشعيا عن وقت يحرر فيه الشعب ويعود إلى أورشليم، وتبرز في هذه الأسفار سيطرة الله على أحداث العالم. وتحتوي هذه الأسفار على عدة مقاطع تتطلع إلى مجيء "**عبد الرب** " الذي على يديه يتحقق الرجاء، وتسمى: "**أناشيد العبد المتألم**".

أما الإصحاحات من 65- 66 المنسوبة إلى إشعيا الثالث- ويقال إن صاحبها عاش في أيام نحميا- فتشكل قسما مستقلا وهي موجَّهة إجمالا إلى العائدين من السبي، حيث يطمئنهم النبي إلى كون الله سيفي بوعده، ويصر أيضا على دعوتهم إلى البر والاستقامة، وتقديم الذبائح والصلاة.

المنفى،والجدير بالذكر أن هؤلاء الأنبياء الثلاثة الذين يحملون اسم إشعيا ضمهم سفر واحد دون تحديد لما يخص كل منهم من إصحاحات السفر. Louis Segond : **Le Prophète Esaïe**, (Genève : J. Cherbuliez, 1866), p 16

1- هذا رأي كل من مونكل، أنجل، وينتس، Gelin. (خليفة حسن: المرجع السابق، ص 222).

أما **رستو سانتالا** فله نظرة خاصة بخصوص تقسيمات هذا السفر إذ يقول: "فكما أن الكتاب المقدس بأكمله ينقسم إلى 39 سفر في العهد القديم و27 في العهد الجديد، فإن التسعة والثلاثين إصحاحا الأولى من إشعيا هي في المقام الأول إعلانات للدينونة، والسبعة والعشرين الأخيرة هي سفر (للتعزية)، فالجزء الأول من الأسفار النبوية هو بصفة عامة عبارة عن دينونة على الأمم، بينما تحتوي الإصحاحات الأخيرة على تعزية ورجاء مسياني، ومع ذلك فإن نغمة التوبيخ والغفران تسمع مباشرة من الأوتار الافتتاحية للإصحاح الأخير.

ويضيف **رستو سانتالا** بأن الطبيعة المسيانية لسفر إشعيا واضحة جدا لدرجة أن أقدم المصادر اليهودية (**الترجوم والمدراش والتلمود**) تتحدث عن المسيا في سياق ستة وعشرين فقرة منفصلة[1].

وقد جاءت عدة نبوءات عن الخلاص وعن المخلص المسيا، ويمكن أن نجملها فيما يلي: **نبوءة عمنوئيل، نبوءة ميلاد طفل ملكي، نبوءة قضيب من جذع يسي.**

المسيانيث في نبوءة عمنوئيل:

يرى البعض أن **عمنوئيل** تشير إلى طفل ينتمي إلى عالم الآلهة وهذا التفسير يتضمن جزءا من الصواب فقد كان العسل واللبن (أوالزبد) يستخدم في الطقوس في الشرق القديم، ويتضح من

1- فقد جاء في التلمود باعتباره إشارة إلى المسيا: إشعيا 4: 2، 9 :5، 10: 27، 11: 1، 11: 6، 14: 29، 16: 1، 28: 5، 42: 1، 43: 10، 52: 13، 60: 1، وفي إشارة إلى إشعيا يعلق التلمود على الفكرة المسيانية في: شابات 89 B، بيساشيم 5 A، 68 A، روش هاشانا A11 ، موعد قطان 28 B، بياموت 62 A و63 B، كيتوبوث 112 B، سنهدرين 38 A، 91 A، 93 B، 94 A، 97 A، 97 B، 98 A، 99 A، 110 B، كما أن اليلكوت والمدراش ليسا متضمنين هنا.إن ملاحظات الترجوم وهوإعادة الصياغة الآرامية للكتاب المقدس قصيرة جدا بصفة عامة فمثلا يقول إشعيا 16: 1: "أرسلوا خرفانا كتقدمة لحاكم الأرض" وهذا يشير إلى حقيقة أنه لم يكن موآب يرسل خرفان تقدمة للملك عند موت آحاز الملك عام 716 ق م،ويشير الترجوم إلى حقيقة أن "التقدمة يجب أن تقدم إلى المسيا". إن فكرة أن الخرفان التي تخص المسيا عن حق يجب أن تقدم له يمكن أن تقدم عونا جيدا باعتبارها "ترجوم " أوموضوع عضة لزماننا. إن القارئ اليوم لا يدرك بسهولة قطار أفكار التلمود حيث أنه يهتم بشكل رئيسي بشرح الناموس اليهودي،كذلك يمارس المدراش هذا النوع من الإسهاب الذي لا يملك عادة نقاط مشتركة مع الفكر المسيحي.(نقلا عن رستو سانتالا: **المسيا في العهد القديم**، ص 158.)

النصوص الأوغاريتية[1] أن نفس الشيء كان عند الكنعانيين، وتقص الأساطير اليونانية أن طفل الآلهة كان يتغذى باللبن والعسل واعتبر هذا الطعام مصدر سعادة كل من الآلهة والبشر. يرى **موينكل** أنه ليس دليلا على أن إشعيا يشير إلى طفل إلهي لأن الفقرة لا تحتوي على أي شيء يؤيد هذا[2].

إن من بين الوعود المسيانية الخاصة بداود؛ أوبالأخص المسيا نفسه، أن يهوذا يستخلص خلاصا أكيدا من الخطر المحدق به سواء من طرف إسرائيل، أومن الآشوريين لكن إشعيا لا ينتهي عند هذا الأمر، فله آفاق وأبعاد أخرى من بينها: أن هذا الخطر ما هو إلا تمهيد لصراعات مقبلة؛ فبابل ستكون بالنسبة ليهوذا عدوا أكثر قسوة من آشور، والأكثر من ذلك أنه ستكون هناك حرب روحية، والتي سيقودها الشيطان وأتباعه ضد المسيح ومملكته.

إن إشعيا اهتم بالأمور السياسية في وقته ليعكس لنا ما سيحدث في المستقبل للمسيا وشخصه ومجده، إن الواقع والمستقبل المسياني يبدو متقاربا ومتشابها عند إشعيا. في كل من الإصحاحين السابع والثاني عشر، نرى أنَّه شغل شخص المسيا وبالأخص ولادته البشرية حيزا كبيرا[3]:

« **فقال اسمعوا يا بيت داود: هل هو قليل عليكم أن تضجروا الناس حتى تضجروا إلهي أيضا؟ ولكن يعطيكم السيد نفسه آية؛ ها العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعواسمه عمانوئيل. زبدا وعسلا يأكل. متى عرف أن يرفض الشر ويختار الخير. لأنه قبل أن يعرف الصبي أن يرفض**

1- (جاءت في هذه النصوص أسطورة تقول بأن المرأة الصغيرة التي تنتمي إلى عالم الآلهة ستلد طفلا يصبح فيما بعد بطلا ملكيا وكان يطلق على هذه المرأة لفظ **Galmato** والذي أطلق على إلهة لها نفس صفات الآلهة،عنات ربة الخصوبة الكنعانية التي تدعى أحيانا بالعذراء عنات ويبدوأن إشعيا كان متأثرا بقدر ما تبلك الأسطورة عند صياغته نبوءته. منى ناظم: **المسيح اليهودي ومفهوم السيادة الإسرائيلية**، ص 83.

2 -B Pelte L'Abbé J-: Ibid, p 215.

3 -Ibid,op.cit, p 216

الشر ويختار الخير، تخلى الأرض التي أنت خاش من ملكيها، يجلب الرب عليك وعلى شعبك وعلى بيت أبيك أيَّاما لم تأتي منذ يوم اعتزال أفرايم عن يهوذا أي ملك آشور.»[1].

ويتكلم إشعيا عن المستقبل القريب حيث ستهلك إسرائيل ولن يكون لها طعام سوى من الحليب والعسل: « **زبدا وعسلا يأكل متى عرف أن يرفض الشر ويختار الخير؛ لأنه قبل أن يعرف الصبي أن يرفض الشر ويختار الخير، تخلى الأرض التي أنت خاش من ملكيها**»[2]. ويهوذا أيضا سيحتل من طرف الآشوريين وتكون صحراء قاحلة: «**يجلب الرب عليك وعلى شعبك وعلى بيت أبيك أيَّاما لم تأتي منذ يوم اعتزال أفرايم عن يهوذا أي ملك اشور**»[3].

وسيأتي عمنوئيل، فعمنوئيل هوالمسيا؛ لأن أرض يهوذا وميراث يهوه هي أرضه: « **ويندفق إلى يهوذا؛ يفيض ويعبر؛ يبلغ العنق ويكون بسط جناحيه ملء عرض بلادك يا عمانوئيل**»[4].

فهو الذي سينشر السلام والسعادة في المملكة المسيانية: « **لأنه يولد لنا ولد، ونعطى ابنا وتكون الرياسة على كتفه؛ ويدعى اسمه عجيبا مشيرا إلها قديرا، أبا أبديا رئيس السلام. لنمو رياسته وللسلام لا نهاية على كرسي داود؛ وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن إلى الأبد؛ غيرة رب الجنود تصنع هذا**»[5]. اسمه يعني الله معنا إنه يوحد في شخصه الطبيعة الإلهية والطبيعة البشرية وله تكمن المساعدة التي ستحظى بها إسرائيل من لدن الله أولا ثم العالم ككل[6].

أما الإصحاح الحادي عشر فمخصوص لشخص المسيا ومملكته.

المقصود بعمنوئيل وأمه:

1- إش: 7/13-17.
2- إش: 7/15-16.
3- إش: 7/ 25.
4- إش: 8/8.
5- إش: 9/6-7.
6-. Abbé Lusseau, Abbé Collomb: **Manuel D'études Bibliques**, p 127 ,128

إن نبوءة عمانوئيل فيها عدة إشارات مسيانية من بينها أن يهوه سوف يرسل المسيا من سبط يهوذا لأن يهوذا سيعيش إلى أن يأتي المنقذ الموعود[1]؛ فما المقصود بعمنوئيل وممن هي أمه؟

عمانوئيل: **Emmanuel** كلمة عبرية معناها الله معنا، وجاء في ترجوم يوناتان أن عمانوئيل لا بد أن يولد من عذراء[2]. وهناك عدة تفسيرات لهذه النبوءة من بينها أنهما اسمان رمزيان، الأول يشير إلى إسرائيل الجديدة؛ والثاني إلى بيت داود. والبعض يرى أن عمنوئيل هو أي طفل وأمه امرأة عادية، والعلامة التي قدمها إشعيا للدلالة على سلامة أو خلاص يهوذا للملك آحاز هي: أنَّ النِّساء اليهوديات سيصبحن أمهات، وتسمين أولادهن "عمنوئيل". وهذا الذي يجسد حماية الله الخاصة للمملكة المهددة. والبعض الآخر يرى أن عمنوئيل هو اسم لابن النبيّ؛ واسمه **مهير شلال حاش بز** (أي يعجل الغنيمة يسرع النهب)، أمَّا أمُّه فهي النبيَّة؛ ولدى أغلب النقاد عمنوئيل هو **Ezéchias** وأمه هي **Abi** زوجة آحاز[3].

نبوءة عمنوئيل:

جاء في هذه النبوءة إذن: «**لكن الله يعطيكم السيد نفسه آية: ها العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه عمنوئيل**»[4]، ويبدو أنَّ النبي كان يشير إلى ابنة زكريا التي كانت أم حزقيا ابن آحاز[5]. فقد توقع اليهود أن يصبح هذا الملك النقي حزقيا المحرر الحقيقي للأمة من التهديد الشمالي[6].

1-. Ibid, p 145

2L Abbe Bergier : **Encyclopédie méthodique**, (Paris: Panckaucke, 1788) , p 643

3- Sigmund Mowinckel : **He That Cometh –The Messiah Concept in the Old Testament and Later Judaism**- , (USA: Wm. B. Eerdmans Publishing, 1954), p 20.

4- إش: 14/7.

5- مل: 1/18-2.

6- م.ريجسكس: المصدر السابق، ص 109.

ولكن تبدو لنا النبوءة غامضة كلية؛ ومن الممكن فهمها على ضوء دراسة الظروف السياسية والتاريخية، فقد تحالف كل من ملك سوريا، وملك إسرائيل لعزل الملك آحاز؛ وتعيين آخر بدلا منه وهو**تابيل** وكان من المتوقع أن تتعرض المملكة لمذبحة عظيمة في حالة وقوع هذه الأحداث ويبدو أن الملك لم يكن واثقا من مساندة يهوه له[1].

الملابسات النصية والتفريغ:

تدخل إشعيا في سياسة بلده بعدما حصل على أوامر من يهوه بهذا الخصوص: « **فقال الرب لإشعياء: اخرج لملاقاة آحاز، أنت وشآرياشوب ابنك، إلى طرف قناة البركة العليا، إلى سكة حقل القصّار وقل له: احترز واهدأ؛ لا تخف ولا يضعف قلبك من أجل ذنبي، هاتين الشعلتين المدخنتين بحمو غضب رصين وآرام وابن رمليا**»[2].

ولم يكتف الإله بتحديد دقيق لمكان اللقاء بل حدد ما يجب قوله لآحاز: « **لأنَّه قبل أن يعرف الصبي أن يرفض الشرَّ ويختار الخير تخلى الأرض التي أنت خاش من ملكَيْهَا**[3]». وفي مدة خمسة وستين سنة ينكسر أفرايم (أي إسرائيل) حتى لا يكون شعبا: « **لأنَّ رأس آرام دمشق؛ ورأس دمشق رصين، وفي مدة خمس وستين سنة ينكسر أفرايم؛ حتى لا يكون شعبا. ورأس أفرايم السامرة ورأس السامرة ابن رمليا؛ إن لم تؤمنوا فلا تأمنوا**»[4].

ثم اقترح إشعيا على آحاز: « **ثم عاد الرب فكلم آحاز قائلا: اطلب لنفسك آية من الرب إلهك**»[5]. ورغم رفض الملك لذلك: « **فقال آحاز: لا أطلب؛ ولا أجرِّب الرَّبَّ**»[6]. فإن إشعيا يصر على موقفه: « **ولكن يعطيكم السيد نفسه آية: ها العذراء تحبل، وتلد ابنا وتدعواسمه**

1- منى ناظم: المرجع السابق، ص 70.
2- إش: 7/3-4.
3- إش: 7/16.
4- إش: 7/8-9.
5- إش: 7/10-11.
6- إش: 7/12.

عمانوئيل. زبدا وعسلا يأكل متى عرف أن يرفض الشرَّ ويختار الخير. لأنَّه قبل أن يعرف الصبي أن يرفض الشر ويختار الخير تخلى الأرض التي أنت خاشٍ من ملكيها»[1].

ومعنى الآية واضح بما فيه الكفاية؛ فقد قرر إشعيا أن يشد من أزر الملك المرتعب فقد أوحى بأن الملكين نفسيهما سوف يطردان من بلديهما. والمقصود أن الملك الآشوري هو الذي سيقوم بذلك، وسوف يتم كل شيء في زمن قريب جدا، بحيث إنَّ الولد الرضيع لن يتعلم كيف يميز بين الخير والشر حتى يحدث كل هذا.

وقد حقق إشعيا نفسه هذه النبوءة بقصد الزيادة من قوة تأثيرها على مخيلة الملك آحاز؛ يقول إشعيا: « **وأن أشهد لنفسي شاهدين أمينين: أوريا الكاهن، وزكريا بن برخيا. فاقتربت إلى النبيَّة فحبلت وولدت ابنا. فقال لي الرَّبُّ: ادعواسمه مهير شلال حاش بز. لأنَّه قبل أن يعرف الصبيُّ أن يدعو: يا أبي، ويا أمِّي، تحمل ثروة دمشق، وغنيمة السامرة قدَّام ملك آشور»**[2].

فمعنى هذا أن النبي لم يأت فقط بمثاله عن الصبي؛ بل تعاون مع النبيَّة زوجته على إنجاب طفل واقعي ولكن أطلق عليه اسما مغايرا لعمنوئيل[3].

حاولت **منى ناظم** استنتاج هدف إشعيا من نبوءته؛ وقد وفقت في تقديم نقد محوري خاص بلفظة عمنوئيل والتاريخ الأسطوري لولادة المخلص من "**هاعلما**".

1. الواضح أن لإشعيا هدفاً أساسيًّا من النبوءة؛ وهو حثُّ آحاز على العودة السريعة لإيمانه بيهوه؛ واعتماده عليه وطاعته الكاملة. وبهذا فقط يكون قادرا على تحديد توجهاته، فالفقرات تشير بوضوح إلى أن العلامة ستأتي سريعا؛ أي في زمن آحاز وقبل وقوع الأحداث وإتمام المؤامرة، وإذا لم

1- أش: 7/14-16.
2- إش: 8/2-4.
3- م.ريجسكس: المصدر السابق، ص 109.

يكن لآحاز الشجاعة الكافية ليطلب علامة من يهوه تؤكد انتصاره ضد الأعداء، فإنَّ يهوه نفسه سيعطيها له بدون تأخير أو تردد.

2. إن المرأة الحامل ستلد ولدا؛ وتطلق عليه اسما يعبر عن الثقة المطلقة في أنَّ يهوه سيحمي شعبه من المتآمرين، فاسم عمنوئيل هوعبارة ونداء يطلق في طقوس المحراب. وإشعيا يرى أن تلك المرأة سترحب بولدها بإطلاق هذا النداء عليه[1] عند مولده مؤكدة على صدق العلامة.

3. قد أهمل إشعيا وصف شخصية أم الطفل، والتي لم يتوصل إلى تحديدها باحثو العهد القديم؛ وقد استخدم النبي اسم: **هاعلما העלמה** معرفة بالهاء مما يدل على أنه يشير إلى شخصية معينة يعرفها الملك تماما[2].

ولو افترضنا أن إشعيا كان يشير إلى اعتقاد معروف ومنتشر في ذلك الوقت عن أسطورة ميلاد طفل ملكي يبشر بتغيرات عظيمة، وينذر بتجديد مظاهر الحياة على الأرض؛ فإن إشعيا كان متأثرا بقدر ما بأسطورة كانت منتشرة بين الكنعانيين عند صياغته لنبوءته.

ولو قارنا ما ورد في النبوءة بالظروف التاريخية المحيطة بالملك آحاز والمؤامرة التي حيكت حول خلعه وتولية ملك آرامي؛ فإن هذا سيوضح لنا أن شعور النبي كان ينم عن تخوف من نهاية أسرة داود وعدم استمرارها في الحكم. وهنا يتأكد لنا أن النبوة ليست خاصة بالطفل الأسطوري بقدر ما تشير إلى زوجة الملك وبأنَّها ستلد ولدا؛ فإن رجع آحاز إلى طريق الرب فإن يهوه سيحقق له الخلاص من المؤامرة، ويخفض له عرش مملكة يهوذا، ولابنه من بعده باعتبارهما من نسل داود[3].

ثانياً: ميلاد طفل ملكي:

---

1 -Mowinckel: **He That Cometh**: p 112 .

2- يبدوأن إشعيا عمد إلى ذلك لأنه كان يخشى رفض الملك آحاز لنبوءته فتصرف عنها باعتبارها أوهاما، منى ناظم: المسيح اليهودي ومفهوم السيادة الإسرائيلية، ص 83.

3 - Mowinckel :**He That Cometh**, p .114

وهي في قوله: « **لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابنا وتكون الرياسة على كتفيه ويدعى اسمه عجيبا مشيرا إلها قديرا أبا أبديا رئيس السلام**»[1].

يتضح من هذا النص أن ابن العذراء والذي بشر به في النبوة السابقة قد ولد حقيقة؛ ومع صغره فقد ترأس مملكته بيد قوية وتفوق بحكمته وقوته لأنه إله قدير وأب أبدي ورئيس السلام.

أما في الفقرة التي تليها فيقول: « **لنمو رياسته وللسلام، لا نهاية على كرسي داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر. من الآن إلى الأبد؛ غيرة رب الجنود تصنع هذا**»[2].

فمملكته ستكون استمرارا لمملكة داود؛ لكنها ستكون أوسع بكثير ولن يحدها مكان ولا زمان، إنها مملكة السلام، إنها مملكة الحق ومملكة البر[3].

إن هذا الإصحاح قرئ في كثير من المصادر اليهودية قراءة مسيانية فمثلا جاء في ترجوم يوناثان على إشعيا: "سيخرج ملك من أبناء يسي والمسيا من بين أبناء ابنه سيكون مخصصا".

وجاء في **برشيت بارا** على فقرة سفر التكوين: « **وروح الله ترف**»[4]: إنها روح المسيا الملك كما قيل في إشعيا: « **ويحلُّ عليه روح الرَّب؛ روح الحكمة والفهم؛ روح المشورة والقوة؛ روح المعرفة ومخافة الرب**»[5]. ونلاحظ شخصين هما: روح يهوه، وروح المسيا الملك، أمَّا الزهر فجاء فيه: "إن وحدة الإله تظهر كاملة في الكلمات الثلاثة التالية: يهوه، إلهنا، يهوه: « **اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد**»[6] إنه لغز: قمة الجبال إنه اتحاد القمة والقاعدة والطريق الموصلة لكليهما،إن يهوه هوالقمة العليا، "إلهنا" هي القاعدة التي جاء بخصوصها في إشعيا: « **ويخرج**

1- إش: 6/9.

2- إش: 7/9.

3 -B Pelte L'Abbé J-: Ibid, p 219

4- تك:2/1.

5- إش:2/11.

6- تث:4/6.

قضيب من جذع يسى وينبت غصن من أصوله»[1] إن يهوه النهائي هو الطريق المؤدية للأسفل ولمعرفة لغز هذا الاتحاد لابد من سلك هذا الطريق[2].

يستنتج **L'Abbé J-B Pelte** أن هذين النصين مسيانيان متعلقان بولادة طفل، وهو المسيا وبالمملكة المسيانية. وقد تنبأ إشعيا بتحقيق الخلاص بمجرد ميلاد الطفل ووضع فيه صفات خارقة مثالية عندما يصير رئيسا وحاكما لشعبه؛ لكنه في نفس الوقت يؤكد على أن الملك لن يؤسس مملكته القوية المرجوة بل إنَّ غيرة وحماسة رب الجنود هي التي ستحقق هذا. والطفل الذي سيصير ملكا مجرد أداة لتحقيق مشيئة الرب، ويبدو مما سبق أن نبوءات إشعيا تتضمن أمل النبي في مجيء الخلاص في المستقبل على يد الحاكم الجديد الذي سيتم تنصيبه قريبا[3]. ويتضح ذلك من تأليف إشعيا لأغنية حماس على شرف اعتلاء الملك الجديد للعرش؛ إذ كان النبي يأمل أن يحقق خططه على عهد هذا الملك؛ وقد وصلنا جزء من ذلك النشيد ضمن كتاب إشعيا؛ فقد كان اعتلاء الملك الجديد للعرش يعتبر بمثابة ولادة ثانية له[4].

بالإضافة إلى ذلك فالنبوءة تربط بين ميلاد طفل ملكي وبين إنهاء حالة الظلام[5] ويبدو واضحا أنَّ تلك النبوءة أن الفكرة التي كانت سائدة في الشرق القديم للتعبير عن الوعود بالانتصار من خلال ميلاد طفل ملكي كانت منتشرة أيضا بين أنبياء إسرائيل، فميلاد الطفل في إشعيا هو بمثابة أمل للناس بتجديد الحياة وحدوث الخلاص[6].

وقد أطلق إشعيا أسماء عديدة على هذا الطفل؛ وهي في مجملها عبارة عن صفات له عندما يصبح ويصير ملكا. فهوكما يعتقد النبيُّ: حاكمٌ قدير ومشير وناصح ورئيس للسلام، ويبدو هنا

1- إش:1/11.

2- رستو سانتالا: **المسيا في العهد القديم**، ص152-153.

3- **Histoire de l'ancien testament**; 221.

4- م.ريجسكس: المصدر السابق، ص 116.

5- أنظر منى ناظم: المرجع السابق، ص 84، 85 فقد توسعت في الفقرات من 1 إلى 11 وعقدت مقارنات بين الظلام والنور في نبوءة إشعيا والأساطير القديمة خاصة الكنعانية وربطتها بالوضع الاجتماعي والسياسي السائد في وقت إشعيا.

6- منى ناظم: المرجع السابق، ص 86.

أيضا أن النبيَّ يتحدث عن عادة شرقية قديمة، يمنح الملك الجديد بمقتضاها أسماء ملكية تعبر عن طبيعته وصفاته وصلاته بالآلهة[1].

ويؤكد **فونجال** أن هذه العادة شكلت جزءا من طقوس التتويج عند بني إسرائيل؛ وهذا ما يشير إليه النبي: «**مشيرا إلها قديرا؛ أبا أبديا رئيس السلام**»[2]. وكل تلك الصفات كانت من المهام التي يجب على ملوك بني إسرائيل القدامى القيام بها[3].

قضيب من جذع يسي[4]:

جاءت هذه النبوءة: « **ويخرج قضيب من جذع يسى، وينبت غصن من أصوله، ويحلُّ عليه روح الرب، روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوة، روح المعرفة ومخافة الرب. ولذته تكون في مخافة الرب؛ فلا يقضي بحسب نظر عينه، ولا يحكم بحسب سمع أذنيه؛ بل يقضي بالعدل للمساكين، ويحكم بالإنصاف لبائسي الأرض؛ ويضرب الأرض بقضيب فمه، ويميت المنافق بنفخة شفتيه. ويكون البرُّ منطقة متنيه، والأمانة منطقة حقويه؛ فيسكن الذئب مع الخروف، ويربض النمر مع الجدي، والعجل والشبل والمسمن معا؛ وصبي صغير يسوقها. والبقرة والدبة ترعيان؛ تربض أولادهما معا، والأسد كالبقر يأكل تبنا؛ ويلعب الرضيع على سرب الصل؛ ويمد الفطيم يده على حجر الأفعوان. لا يسوؤون ولا يفسدون في كل جبل قدسي؛ لأنَّ الأرض تمتلئ من معرفة الرب كما تغطي المياه البحر**».

---

1 -Engnell: Divin Kkingsnhi , p 147(نقلا عن منى ناظم، ص 86.)،

2- إش:9/6.

3-: Frankfort: **Kingshio and Ancient I von Rade**.(86 نقلا عن منى ناظم، ص **195**)

4- **Michel Aaron Weill** : Le Judaïsme ses dogmes et sa mission: Providence et rémunération (1869), (**Paris** : **Libr**. **Israélite**, **1869**) , **tome 3**, **p** 418

ويمكن أن نفهم من هذه الآية أن آشور مثل شجرة قطعت في أوج قوتها ولن تقوم لها قائمة مرة أخرى، أما يهوذا نسل داود الملكي فستكون كشجرة شذبت حتى الجذع، لكن سينبت غصن جديد، هوالمسيا وسيكون أقوى من الشجرة الأصلية وسيعطي ثمرا أكثر.

فالمسيا هو تحقيق وعد الله بأن نسل داود سيملك إلى الأبد: «**ويأمن بيتك، ومملكتك إلى الأبد أمامك. كرسيُّك يكون ثابتا إلى الأبد**»[1]؛ وسيدين الله بالعدل والبر فهناك عصر ذهبي قادم؛ عصر سلام يستطيع الأولاد اللعب مع الحيوانات المفترسة[2].

يقول **L'Abbé J-B Pelte**: "إن القضيب هو المسيا فالإصحاح الحادي عشر مخصص لشخص ومملكة المسيا؛ أما الوصف الذي جاء فيه فكان هدفه وضع فروقات بين روح المملكة المسيانية، والممالك الأرضية[3]".

من خلال ما تقدم نرى أن هذه النبوة لا تخرج عن النبوءات الشائعة في أسفار الأنبياء؛ عن الأمل في مجيء حاكم عادل يتسم بالقوة والعدل والحق؛ وقد أجمع عديد من الباحثين مثل: **كلوزنر** و**مونكل** و**كاستيلي**على أن تلك الفقرة من سفر إشعيا لا تشير إلى توقعات مستقبلية؛ ولاتربط ذلك بمجيء الخلاص، فهي مجرد وصف للملك حزقيا بن آحاز. ويشير إليه النبيُّ متمنيا أن يتصف بتلك الصفات. يقول **كاستيلي**: "يشير إشعيا هنا إلى ملك معاصر له، هو حزقيا بن آحاز؛ وهو ما يوضح أن الأنبياء في تلك الفترة لم يذهبوا بعيدا بنبوءاتهم بل إنهم كانوا ينتظرون خلاصا قريبا"[4].

وتقول **منى ناظم**: "وهو ما يؤكد ما سبق ذكره عن شيوع التعبير عن شرعية الملك في تولي الحكم بالغصن أوالجذع، أوالفرع الذي ينبت من شجرة العائلة الأصلية. ومن المحتمل أيضا أن بعض الأنبياء قد لجئوا إلى مثل هذه التعبيرات كمحاولة فهم للإشارة بهذه الألفاظ الغامضة إلى الحكام

1- 2صم: 16/7.

2 -**التفسير التطبيقي للكتاب المقدس**، (القاهرة: شركة مصر ميديا، 2004) ص 1396.

3- **Histoire de l'ancien testament**; 223.

4- منى ناظم: **المسيح اليهودي ومفهوم السيادة الإسرائيلية**، ص 92.

الشرعيين من نسل داود بدلا من الإعلان عن الملوك بأسمائهم الحقيقية؛ وهوما كانت تحتمه الظروف السياسية أحيانا"[1].

البعد الإسكاتولوجي للرجاء المسياني عند إشعيا:

إن كلامنا عن الإسكاتولوجيا عند إشعيا يحتم علينا وضع النص في إطاره النقدي خاصة أنه يكوِّن لحمة معرفية واحدة فقد تنوعت واختلفت آراء كل من إشعيا الأول والثاني والثالث بخصوص هذا الموضوع باختلاف نظرتهم للخلاص.

فقد بدأت الإسكاتولوجيا من عاموس وإشعيا؛ وقد صادفنا تعابير "**يوم يهوه**" و"**ذلك اليوم**" في كتاب عاموس سابقا؛ عند وصف اليوم الرهيب الذي سيتحقق فيه حكم يهوه بحق إسرائيل. هذا اليوم سيكون آخر يوم؛ لكن يهوه سيكون أيضا بداية الرجوع، وانبعاث إسرائيل حيث سيعيد الإله رأفته إلى شعبه المختار[2]، وسيمنح مطرا غزيرا على حقوله، وفي هذا يقول إشعيا: «**ثم يعطي مطر زرعك الذي تزرع الأرض به، وخبز غلة الأرض فيكون دسما وسمينا وترعى ماشيتك في ذلك اليوم في مرعى واسع. والأبقار والحمير التي تعمل الأرض تأكل علفا مملحا، مذرى بالمنسف والمذراة**»[3].

ويقول كذلك: «**ويكون في ذلك اليوم أنَّ الإنسان يربي عجلة بقر وشاتين؛ ويكون أنَّه من كثرة صنعها اللبن، يأكل زبدا؛ فإن كل من أبقي في الأرض يأكل زبدا وعسلا**»[4].

1- المرجع نفسه، ص 92.

2-Michael Löwy : **Rédemption et utopie– le judaïsme libertaire en Europe centrale : une étude d'affinité élective–** , (: L'Harmattan, 2009) , p 30.

3- إش: 30/23-24.

4- إش:7/21-22.

ومما سبق تبدو طموحات إشعيا متواضعة جدا؛ ويصور لنا في موضعٍ آخر إحدى الصور الإسكاتولوجية فيقول: « **ويكون في آخر الأيَّام أنَّ جبل بيت الرَّب يكون ثابتا في رأس الجبال؛ ويرتفع فوق التلال، وتجري إليه كلُّ الأمم. وتسير شعوب كثيرة، ويقولون هلم نصعد إلى جبل الرَّب إلى بيت إله يعقوب؛ فيعلّمنا من طرقه ونسلك في سبله. لأنَّه من صهيون تخرج الشريعة، ومن أورشليم كلمة الرب. فيقضي بين الأمم، وينصف لشعوب كثيرين؛ فيطبعون سيوفهم سككا، ورماحهم مناجل. لا ترفع أمة على أمَّة سيفا، ولا يتعلمون الحرب فيما بعد**»[1].

وفي هذه النصوص يوكل الحكم على الشعوب ليهوه؛ بينما نجد يهوه في مداخلات أجزاء أخرى يوكل مهمة القضاء، وإقامة مملكة السلام والحق على الأرض لشخص آخر، وهو ممسوحه رسوله[2] والذي سوف يجعل:«**عهدا للشعب ونورا للأمم**»[3]. فقد جعل: « **نورا للأمم لتكون خلاصي إلى أقصى الأرض. في وقت القبول استجبتك؛ وفي يوم الخلاص أعنتك؛ فأحفظك وأجعلك عهدا للشعب لإقامة الأرض لتمليك أملاك البراري**»[4].

يتمنى إشعيا أن يؤكد أهمية هذه السمة من وجهة نظر العهد، ففي الإصحاح الرابع والعشرين الذي يمكن اعتباره أقوى وصف للدينونة الآتية على العالم في الأيام الأخيرة، يقال لنا إن الله سوف "**يقلب وجه الأرض**" وأن سكان الأرض " **سيحترقون**" لأن الناس قد "**تعدوا الشرائع غيروا الفريضة نكثوا العهد الأبدي**"[5] إلا أن الإصحاح الخامس والخمسين جاء فيه أن جميع العطاش بإمكانهم أن يأتوا إلى المياه وهويقدم الوعد: « **أميلوا آذانكم وهلموا إليّ اسمعوا فتحيا نفوسكم**

1- إش: 2/2-4.

2- م.ريجسكس: المصدر السابق،ص 124، 125.

3- إش: 6/42.

4- إش: 49/ 6-8.

5- إش: 7/35.

وأقطع لكم عهدا أبديا مراحم داود الصادقة" وهويواصل: "ها أمة لا تعرفها تدعوها وأمة لم تعرفك تركض إليك من أجل الرب وقدوس إسرائيل لأنه مجدك»[1].

يشرح راداك أن: "المراحم الموعودة لداود" ترمز إلى المسيل حيث إن اسم "داود" يستخدم عنه كما أنه مكتوب أن: «**عبدي داود رئيس عليهم إلى الأبد** [2] **سوف يكون معلما للأمم**». وعن المسيا يقول: "سوف يحذر الشعوب ويوبخهم" ويواصل المقطع من حزقيال: "وأقطع معهم عهد سلام فيكون معهم عهدا مؤبدا"، وإنَّه يتفق إرميا أيضا مع هذا التنويه عن "**عهد أبدي**"[3] ويذكر أنه سيكون "**عهدا جديدا**" مؤسسا على غفران الخطية [4].

إشعيا الثاني (امبسا كورش)

الخلاص:

تتضح قدرة الرب الخلاصية من خلال استخدامه للملوك الوثنيين كأداة إلهية يتم من خلالها توقيع العقاب الإلهي على أعداء إسرائيل؛ وتحقيق أمل العودة للمسبيين، ويتحقق هذا من خلال الملك الفارسي "**كورش**" الذي يطلق إشعيا الثاني عليه لقب المسيا[5] أوالراعي[6] فعلى يدي كورش يتم سقوط بابل وإعادة بناء أورشليم وتأسيس الهيكل.[7]

عبد الرب:

1- إش: 5/55.

2- حز: 37 / 25

3- رستو سانتالا: **المسيا في العهد القديم**، ص 155، 156.

4- إر: 32 / 39-40، 31 / 31-34

5- إش 45 / 27

6- إش 44 / 28

7- إش 44 / 28

تكررت هذه العبارات كثيرا في إشعيا الثاني فقد جاءت في (**41**: **8–9** و**42**: **19** و**43**: **10** و**44**: **1–2** و**48**: **20**). ويبدوأن لعبد الرب وظيفة مزدوجة: الأولى ذات طابع قومي؛ والثانية ذات طابع عالمي، كما يبدو من الاقتباس التالي: « **هوذا عبدي أعضده مختاري...ونورا للأمم**»[1]، ويتضح من بعض الفقرات الأخرى أن وظيفة عبد الرب هي التعلم والوعظ بالدين الحقيقي، وتعريف الناس بالإله"[2] ويتحقق بواسطة عبد الرب الخلاص لكل الأمم: « **فقد جعلتك نورا للأمم لتكون خلاصا لأقصى الأرض**»[3]. ويتحمل عبد الرب إثم القوم[4] كما يتعرض للاضطهاد والشقاء والمعاناة[5].

إشعيا الثالث:

ويعتبر موضوع الخلاص من الموضوعات المشتركة بين إشعيا الثاني والثالث لكن إشعيا الثالث أعطى صورة مادية للخلاص فهوعنده « **نور وشفاء وثروة أووفرة في الطعام واسترداد لحطام يهوذا وعودة لاستيطان إسرائيل في أرض خصوبة ورخاء، أما الطريقة التي يتم بها الخلاص فهي مفاجئة ونتيجة لعناية يهوا بشعبه والخلاص عنده هوالسلام والأمان والسعادة والسرور واسترداد إسرائيل كخطيبة أوعروس ليهوه**»[6].

1- إش 42 / 1-7

2- إش 43: 10-13

3- إش 49: 6

4- إش 53: 4-12

5- نظرا للغموض المحيط بشخصية عبد الرب فقد خضعت الفقرات الخاصة به في إشعيا الثاني لعديد من وجوه النقد منها: رفض فكرة المؤلف الواحد لإشعيا الثاني والحديث لمؤلف ثاني لأجزاء خاصة لعبد الرب لنها تختلف في الأسلوب عن بقية إشعيا الثاني، ومن بين النقاد من اعتبر وجود أكثر من شخص تشير إليه عبارة عبد الرب منها الإشارة إلى إسرائيل ومنها إشارة للمسيا المخلص، فمثلا مدرة فلهاوسن تعرف عبد الرب بإسرائيل في الواقع التاريخي اوبإسرائيل مثالية أوبإسرائيل في المنفى وفسر البعض الآخر شخصية عبد الرب بشخص حقيقي في التاريخ مثل موسى أوإرميا أوشخص معاصر لإشعيا الثاني أوإشعيا الثاني نفسه، وفسره آخرون بإحدى الشخصيات التاريخية مثل **ياهوياكين** الملك المنفي أو**يوشيا** أوملك بابل،ومال بعض المفسرين المسيحيين إلى فهم عبد الرب فهما مسيحيا إشارة إلى شخص المسيح. (خليفة حسن: **ظاهرة النبوة الإسرائيلية**، ص 285).

6- إش: 58 / 8-12، وأيضا 25 / 8،10 / 17-25، 66 / 7-9.

والخلاص عند إشعيا الثالث لن يتحقق إلا فجأة، ومن خلال حكم دينونة ضد هؤلاء المعطلين للخلاص؛ وسيقع بهم قضاء الرب وحكمه كما وقع على الأمم وعلى كل إسرائيل في السبي. ولن يكون الحكم عامًّا بل سيقع لهؤلاء الذين يضعون العراقيل أمام الخلاص وهؤلاء هم الأغنياء الذين يمثلون إسرائيل الزائفة فلا بد من القضاء عليهم والإبقاء على إسرائيل الحقيقية: « **روح السيد الرب عليّ لأن الرب مسحني لابشر المساكين أرسلني لاعصب منكسري القلب لأنادي للمسبيين بالعتق وللماسورين بالاطلاق. لأنادي بسنة مقبولة للرب وبيوم انتقام لإلهنا لأعزي كل النائحين**»[1]، فإشعيا يتصور الخلاص في شكل خلق جديد [2]« **لأني هانذا خالق سموات جديدة وأرضا جديدة فلا تذكر الأولى ولا تخطر على بال**» [3].

فكما رأينا في سردنا للبعد الإسكاتولوجي، أن كل نبي من الأنبياء الثلاث إشعيا الأول وإشعيا الثاني وإشعيا الثالث، قد نظر ليوم الرب، أويوم الخلاص انطلاقا من واقعه وأوضاعه؛ وكان الخلاص يعبر عن رغبة كل نبي في التحرر من تلك الأوضاع المزرية، ويبدوأن كل نبي رسم مشهد النهاية بريشة وألوان مختلفة عن الآخر.

لقد رأينا من خلال عرضنا للنبوءات المسيانية عند أنبياء ما قبل الأسر، أنهم قد تكلموا عن تمرد إسرائيل على وصايا الله، وأنذروا بالدينونة لإسرائيل ويهوذا في يوم الرّب، ونادوا بالزمن جديد مشجعين من أطلق عليهم اسم " البقية " من رجال يهوه ليظلوا على أمانتهم ويستعدوا لاستعلان أكمل لملكوت الله على الأرض. وقد تكلم هوشع[4] عن علاقة الله بشعبه في صورة علاقة عريس بعروسه الخطوبة وقد أعد الله لهم ملكوت العدل والأمانة والرحمة[5]. ولكن هذا الملكوت لا يعطى إلا للذين يرجعون إلى الرب [6]. وعاموس ندد بفساد القادة الأشرار وأنذر بوقوع العقاب عليهم ليأتي

1- إش: 61 / 1-2.

2 -خليفة حسن: **ظاهرة النبوة الإسرائيلية**، ص 192-193.

3- إش: 65 / 17.

4- هو: 19/2

5- متى المسكين : **النبوة و النبياء في العهد القديم**، ط1، (القاهرة : دير القديس أنبا مقار، 2002م)، ص 349-350

6- هو : 12 /6

ملكوت الله الموعود[1] أما يونان وعوبيديا وناحوم فقد تكلموا عن علاقة الأمم بالملكوت، وعن عقابها في يوم الرب، وميخا فقد ركز على أن الخلاص ملكوت الله سيقترن بالخلاص من الخطايا، وليس فقط الخلاص من الأمم المحيطة. [2]

لقد كان الأمل في الخلاص من الفشل والتدهور العام يتجدد مع كل ملك جديد يتم مسحه وتنصيبه، وكان الأمل الأكبر والهام يتمثل في دور الأنبياء، حملة راية الإصلاح في إحياء فكرة الخلاص مع كل ملك جديد، فكانوا يشيعون الرجاء، ويتوسمون أن تكون أوصاف الملك مثالية.

لقد تطلع الأنبياء إلى اليوم الذي سيأتي فيه ملك يحكم بالعدل وينهي حالة الفشل والانحطاط الشامل، ويحقق الآمال التي وضعوها في الملكية، وقد اعتقدوا أن يهوه هو الملك الفعلي لهم، أما الملك فهو مجرد أداة يهوه ينفذ مشيئته على الأرض، ومن هنا ربط الأنبياء بين الخلاص وبين حكم يهوه كملك وحاكم فعلي لبني إسرائيل منتصر يجمع شتات شعبه، ويدمر أعداءه ويقيم نظاما جديدا مثاليا بكل ما فيه، وسيظهر في يوم سماه الأنبياء بيوم يهوه أو يوم الرب.

تكلم الأنبياء عن يوم الرب وهو اليوم الذي يحل فيه عقاب يهوه على الآثمين من بني إسرائيل أو مضطهديهم من الوثنيي، وهو اليوم الذي ينتصرون فيه على أعدائه، وتنشر فيه السعادة ويسود السلام بين الشعوب. وسيحل العقاب على بني إسرائيل بسبب خطيئتهم في حق يهوه، وعبادتهم لآلهة غيره. والعقاب سيشمل الآثمين والقضاة والظالمين الذين لم ينصفوا الأرامل واليتامى، وحتى الملوك والكهنة يحل عليهم غضب الرب، كما سينزل العقاب على الشعوب الأخرى من عابدي الأوثان الذين تسببوا في شتات بني إسرائيل. كما شمل الخلاص عند الأنبياء الرغبة في العودة من السبي واستعادة مملكة داود، واعتراف كل الأمم بمجد أورشليم.

---

[1] عا : 9 /11

[2] مي: 3/ 11-13 ؛ 7: 18، 19

الفصل الثاني:

المسيحانية عند أنبياء الأسفار والأسفار الكتبية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

استمر نبوخذ نصر ملكا على بابل لمدة **34** سنة، أخضع فيها كل بلاد الشرق تقريبا، وحطم كل من اعترض طريقه؛ وقد تحققت نبوة إرميا التي أعلنها لليهود الفارين إلى أرض مصر خوفا من انتقام بابل بعد اغتيال جدليا وإلى يهوذا : " **اسمعوا كلمة الرب يا بقية يهوذا، هكذا قال رب الجنود إله إسرائيل. إن كنتم تجعلون وجوهكم للدخول إلى مصر وتذهبون لتتغربوا هناك. يحدث أن السيف الذي أنتم خائفون منه يدرككم هناك في أرض مصر**"[1]

وقد سقطت بابل في يد جيوش فارس ومادي دون مقاومة تقريبا عام 539 ق م،[2] وعاد المسبيين من بابل إلى أرض فلسطين بعد مدة 70 سنه من السبي، وتمت العوده على ثلاثة مراحل :

الدفعه الاولى : عادت مع زربابل فى 538 ق. م، وكان عددها 50 ألف، وتم بناء الهيكل سنة 519م، وذلك بإشراف النبيين حجي وزكريا، ويمكن أن نستنتج من سفري حي وزكريا أن الشعب بدأ بداية طيبة بقيادة هذين النبيين، وعاش في سلام كامل مع جيرانه والتفت إلى تعمير البلاد .[3] الدفعه الثانيه : وهى المجموعه التى عادت مع عزرا حوالى 1700 شخص، بعد مضى 80 سنه من الدفعه الاولى، وكانت حوالى 458 ق. م. والدفعه الثالثه : عادت مع نحميا وقد حمل هؤلاء معهم هدايا قيمة جدا سنة 445 ق.م، حيث تم اعادة بناء الهيكل، وتجديد أسوار أورشليم على يد نحميا سنة 444 ق.م وتجميع أسفار العهد القديم وترجمة أسفاره الى اللغه الآراميه حتى يفهمها الشعب. [4]

1- إر: 32 15-16

2- ممدوح شفيق : **سياحة في العهد القديم – السبي و العودة –**، ط1، (مصر : مطبعة عربية، 2005م)، ص 63

3- متى المسكين : **تاريخ إسرائيل من واقع التوراة و الأسفار و كتب ما بين العهدين**، ط3، (القاهرة : مطبعة دير القديس أنبا مقار، 2007م)، ص 210

4- ممدوح شفيق : **سياحة في العهد القديم – السبي و العودة –، ص 67– 71**

ومن الأمور الهامة ما نلاحظه أن الشعب لم يطلب أن يقيم لنفسه ملكا بعد السبي؛ وذلك بسبب ما اكتشفه الأنبياء، وخصوصا حجي وزكريا ، أن الملوك أنفسهم كانوا هم سبب خراب مملكة اسرائيل، لأن الله منذ البدء كان هو الملك الوحيد على اسرائيل، وذلك يتضح جدا من تعاليم كل من حجي وزكريا.[1]

فعدم قيام ملك مشهور على اسرائيل من بعد السبي كان في الواقع أقرب الى الوضع الروحي الصحيح. ولكن كان لمجيء عزرا الكاتب سنة 458 ق.م، وكذلك مجيء نحميا سنة 444 ق.م، واشتراكهما معا في قيادة الشعب، أثر كبير في نهضة ما بعد السبي. فقد اضطلع نحميا بإعادة بناء أسوار أورشيم، وتجديد العبادة والشرائع الطقسية، والتدقيق في حفظ السبت والعشور، ومسك سجلات الأنساب بتدقيق شديد. أما عزرا الكتاب والكاهن فاهتم بالناموس الروحي واجتماعات الشعب للوعظ وشرح الناموس المختص بالتطهيرات والقداسة[2]

وظلت اسرائيل تحت الحكم الفارسي من سنة 538 ق.م الى سنة 333 ق.م تنعم بهدوء وسلام عظيمين، وانتهزت فرصة الهدوء والسلام الداخلي للنمو في المعرفة الدينية ودراسة الأسفار والتعمق في الشرح والتأويل وممارسة الحياة الدينية على وجه العموم بمستوى روحي عال جدا، كتكميل للعمل العظيم الذي بدأه عزرا الكاتب، كما هو واضح في سفر ملاخي النبي.

كما بدأت تأثيرات الثقافة اليونانية تظهر في محيط الروحيات والأبحاث اليهودية، وأغنتها كثيرا ، ولكن دون أن تؤثر على أصالة الميراث الآبائي وروح الأسفار المنطوية على أسرار الهيكل والعبادة. وفي ذلك العصر بدأت السلطة الدينية تتركز في شخص رئيس الكهنة الذي أصبح أيضا مسئولا عن حالة الشعب أمام احكام الفارسيين وعن الضريبة.

وبنهاية هذا العصر بلغ النظام والعبادة في الهيكل أقصاه من حيث الدقة والاهتمام، كما بدأ أيضا نظام العبادة والصلوات في المجامع المحلية. وكان من أهم نتائج الذي تكرر مرتين في هذه المدة

1- متى المسكين : المصدر السابق، ص 210

2- المصدر نفسه، ص 210-211؛ وممدوح شفيق : **سياحة في العهد القديم – السبي و العودة –، ص 67**

بالنسبة لتاريخ اسرائيل الروحي، هو تشتت اليهود في كافة البلاد المحيطة، وتأثرهم بالمدنيات والثقافات المجاورة، وتأثيرهم أيضا عليها.[1]

المبحث الأول: المسبانيون عند أنبياء الأسر البابلي.

المطلب الأوّل: المسبانيون عند حزقيال وحجّي.

أوّلا: نبوءة حزقيال:

حزقيال أحد أنبياء السبي البابلي ويدعى أحيانا بنبي السبي؛ فهو أهمهم على الإطلاق، ويبدو سفره عملا متكاملا لمؤلف واحد[2].

انحدر حزقيال من نسل الكهنة الصادوقيين؛ ويبدو مطلعا على معرفة جيدة بسفر الشريعة وباحثي كتب الأدبيات الدينية؛ حيث إنَّ مقاطع كثيرة في سفره تكرر نصوص كتاب التثنية ونصوص عاموس، هوشع وإشعيا وخاصة إرميا الذي كانت آراؤه قرية جدا من آراء حزقيال.

وصل حزقيال إلى بابل شابا في عام **597** ق م ضمن الدفعة الأولى من المسبيين وقد بدأ يتنبأ في سنة الخامسة لأسره (562 ق.م)[3] ويعتبر كل من حزقيال ودانيال أحد الرموز الرئوية للأدب الآبوكريفي[1]، فالأدب اليهودي السري يهتم على وجه الخصوص بالظواهر المحيطة بدعوة حزقيال[2].

1- متى المسكين : المصدر السابق، ص 211

2- إن البحث في سفر حزقيال خلال المائة عام الأخيرة قد غير كثيرا من هذه النظرة السابقة إلى السفر ومؤلفه وكانت النتيجة إعادة النظر في تأليف السفر والمكان الذي دون فيه، إلى الحد الذي اعتبر فيه بعض النقاد اختيار الموقع البابلي ضربا من ضروب الخيال وأن السفر قد كتب بعد السبي، وقد تبنى هذا الرأي كل من **توري وميسل وبروت**، أما **هولشر** فقد رفض هذه الوحدة واعترف فقط بصحة القصائد ورأى أن محررا متأخرا هوالمسؤول عن إدخال الجزء النثري في جزء السفر، ويرى **هولفورد** أن محررا من المنفى في بابل أعاد صياغة السفر حوالي عام 573 ق م، ويحدد **أوسترلي وروبنسن** بداية الفترة الفلسطينية من نشاط حزقيال بعام 602 ق م، بينما يحددان عام 597 ق م كبداية نشاطه في المنفى. (حسن خليفة: **ظاهرة النبوة الإسرائيلية**، ص 263 – 264.)

3- انظر، حزقيال 1 / 1-28. (م.ريجسكس، **أنبياء التوراة والنبوءات التوراتية**، ص 173-174.

أما بخصوص تأليف السفر فهناك اختلاف كبير بين علماء النقد القديم حوله وحول نصيب حزقيال نفسه في عملية التأليف[3]؛ فقد انقسموا إلى فريقين: الأول يرى أن حزقيال هو مؤلف السفر في شكله الحالي، أوعلى الأقل في مادته الأساسية التي تكون منها. أما الثاني فينسب لحزقيال بعض الأقوال الواردة في السفر فقط، وينسب تدوين السفر إلى كاتب؛ أومجموعة كتاب متأخرين قاموا بترتيب المادة وتنظيمها في شكل كتاب[4].

فيرى **L'Abbé J-B Pelte** أن في هذه الآية وعدا بالموازرة؛ له صلة بالأزمنة المسيانية حيث سيكون هناك مستقبل مزدهر خاص ببيت داود[5].

ويرى **راشي والمدسودات داود** ضمن آخرين المسيا الملك في هذه الصورة؛ باعتبارها نبوءة سوف تتحقق في أيام المسيا[6]، وسيكون هذا المسيا عالميا[7] ليس خاصا بإسرائيل فقط مثلما جاء في (إشعيا **2**: **2-4**، **11**: **10**، ميخا **5**: **3**، **6**).

تتلخص رسالة حزقيال المسيانية في الإصحاحات (**33-39**) في كون الأشخاص الذين تشتتوا مرة سوف يجمعون مرة أخرى مثل العظام اليابسة؛ وسوف ينفخ الله روحه فيهم (إصحاح **37**) فقد

---

1 -Daniel Bonifacius Haneberg, Goschler : **Histoire de la révélation biblique**, (Paris : August . Vaton, 1856), T 1, p 342.

2- متى المسكين: **النبوة والأنبياء في العهد القديم**، ط1، (القاهرة: مطبعة دير القديس أنبا مقار، 2003م)، ص224، رستو سانتالا، **المسيا في العهد القديم**، ص 159.

3 - محمد خليفة حسن أحمد : **مدخل نقدي إلى أسفار العهد القديم**، (القاهرة : 1996م)، ص 116.

4- ربما كان بعضهم تلاميذ حزقيال ومع تقدم البحث الحديث في هذا السفر فإن غالبية العلماء يميلوا إلى تبني هذا الرأي الثاني وذهب بعضهم إلى حد رفض أية مساهمة من حزقيال في تكوين السفر واكتفوا بنسبة بعض الأقوال إليه، والرأي السائد هواعتبار السفر في وضعه الحالي نتيجة عملية تحرير طويلة مرت بمراحل متعددة شهدت المرحلة الأولى منها وجود قطع مستقلة من السفر وأقوال متفرقة يرجح أنها تعود إلى حزقيال الذي لم يكن كاتبا محترفا أورجل أدب حتى يستطيع صياغة تلك الأقوال في شكل كتاب، فقد كانت مهمته الموعظة والنصح من خلال تلك الأقوال فقط، حسن خليفة، **ظاهرة النبوة الإسرائيلية**، ص 264، 265.

5- **Histoire de l'ancien Testament** , p 327

6- رستو سانتالا: المرجع السابق، ص 159، 160.

7- حز: 17 / 23-24، 16 / 53-61 (**دائرة المعارف الكتابية**، مادة حزقيال)

كان حزقيال نبي العهد القديم الأكثر كهنوتية كرس إصحاحات عديدة (إصحاحات **40-48**) لوصف الهيكل الآتي وطقوسه الذبائحية الرمزية. وتحتوي نبوءته على كثير من التعزية للنفس العطشانة (إصحاح **34**)؛ أما في الإصحاحات السابقة فيصف المسيا باعتباره «**فرع الأرز العالي**» الذي سيقطعه الرب ويغرسه في تربة إسرائيل « **هكذا قال السيد الرب وآخذ أنا من فرع الأرز العالي وأغرسه وأقطف من رأس خراعيبه غصنا وأغرسه على جبل عال وشامخ. في جبل إسرائيل العالي أغرسه فينبت أغصانا، ويحمل ثمرا ويكون أرزا واسعا؛ فيسكن تحته كل طائر كل ذي جناح يسكن في ظل أغصانه. فتعلم جميع أشجار الحقل أني أنا الرب، وضعت الشجرة الرفيعة ورفعت الشجرة الوضيعة ويبّست الشجرة الخضراء وأفرخت الشجرة اليابسة. أنا الرب تكلمت وفعلت**»[1]

ويتحدث حزقيال عن حقيقة: أنه في زمن المسيا سوف يكون للناس قلبٌ واحدٌ « **لذلك قل: هكذا قال السيد الرب: إني أجمعكم من بين الشعوب. وأحشركم من الأراضي التّي تبددتم فيها وأعطيكم أرض إسرائيل. فيأتون إلى هناك ويزيلون جميع مكرهاتهم وجميع رجاساتهم منها. وأعطيهم قلبا واحدا. وأجعل في داخلهم روحا جديدا. وأنزع قلب الحجر من لحمهم وأعطيهم قلب لحم. لكي يسلكو في فرائضي ويحفظوا أحكامي ويعملوا بها، ويكونوا لي شعبا، فأنا أكون لهم إلها**» [2].

ويتحدث حزقيال عن المسيا باعتباره راعيا في الإصحاحين (**34**، **37**) « **وأقيم عليها راعيا واحدا فيرعاها عبدي داود؛ هو يرعاها وهو يكون لها راعيا. وأنا الرب أكون لهم إلها وعبدي داود رئيسا في وسطهم. أنا الرب تكلمت. وأقطع معهم عهد سلام وأنزع الوحوش الرديئة من الأرض فيسكنون في البرية مطمئنين وينامون في الوعور**»[3]. وأيضا « **وداود عبدي يكون ملكا عليهم؛ ويكون لجميعهم راع واحد فيسلكون في أحكامي ويحفظون فرائضي ويعملون بها.**

1- 17 / 22-24

2- 11 / 17-20.

3- 34 / 23 - 25

ويسكنون في الأرض التي أعطيت عبدي يعقوب إياها؛ التي سكنها آباؤكم ويسكنون فيها هم وبنوهم وبنو بنيهم إلى الأبد. وعبدي داود رئيس عليهم الى الأبد؛ وأقطع معهم عهد سلام فيكون معهم عهدا مؤبدا» [1].

يقول **راداك** فيما يتعلق بالإصحاح الرابع والثلاثين، أن راعي داود هو المسيا وكذلك يقول **راشي**، ويقول **المدسودات داود** إنه المسيا الملك الذي سيخرج من نسل داود هو يعتني بهم ويصبح راعيهم. ويذكر **راداك** بخصوص النبوءة الواردة في الإصحاح السابع والثلاثين أن راعي داود تعني المسيا الملك؛ وهو يدعى داود لأنه من نسل داود، وهناك إشارة هنا إلى القيامة من الأموات[2].

أما الفقرتان (**23–24**) من الإصحاح الرابع والثلاثون، والتي جاء فيها: «**فأخلص غنمي....وأقيم عليها راعيا واحدا فيرعاها عبدي داود هو يرعاها ويكون لها راعيا**» فقد جاء فيها الكلام عن رعاية الله لشعبه، الذي سيقسم له المسيا أوداود الجديد؛ وسيكون راعيا وملكا لشعب يهوه[3].

وهناك مظهر غامض يربطه الأحبار دائما بالأزمنة المسيانية؛ التي ستحدث في الأيام الأخيرة وهو يخص ما يعنى بحرب يأجوج ومأجوج، ونزع السلاح الذي سيتبعها (الإصحاحات **37، 38**) وهناك تقريبا نبرة عصرية لهذه الأوصاف[4]؛ فالإصحاح السابع والثلاثون يصف شعب إسرائيل الذي أقيم تقريبا مثل عظام يابسة من قبورها وأرجع إلى أرضه. ويروي الإصحاح الثامن والثلاثون كيف أن شعوب الشمال سوف يتسلحون ضدهم، وهذا سيكون في الأيام الأخيرة (الفقرة **16**) لكن عندما يهاجمون، يكون عرش عظيم في أرض إسرائيل وتندك الجبال وتسقط المعاقل وتمطر أمطارا جارفة وحجارة برد عظيمة ونارا وكبريتا. ويخبرنا الإصحاح التاسع والثلاثون أنه عندما تنتهي الحرب يخرج

1- 37 / 24-26

2- رستو سانتالا، **المسيا في العهد القديم**، ص 162.

3- B Pelte L'Abbé J-: **Histoire de l'ancien Testament**, p 332

4 -Daniel Bonifacius Haneberg, Goschler : **Histoire de la révélation biblique**,T1, p 342.

سكان مدن إسرائيل ويشعلون ويحرقون السلاح مما سيبدد احتياجهم لمدة سبع سنوات، « **ويفرز أناس مستديمين....على وجه الأرض تطهيرا لها**"، "**وبعد سبعة أشهر [من دفن الغزاة الموتى] يفحصون**». ويختم الإصحاح بالوعد: « **ولا أحجب وجهي عنهم بعد لأني سكبت روحي على بيت إسرائيل يقول السيد الرب** ». وهناك إشارة متكررة في التلمود وخاصة في المدراش المتأخر عن هذه الأحداث الخاصة بالأيام الأخيرة باعتبارها علامات لمجيء المسيا[1].

جاء فيه أيضا: « **في رؤى الله أتى بي إلى أرض إسرائيل؛ ووضعني على جبل عال جدا عليه كبناء مدينة من جهة الجنوب. ولما أتى بي إلى هناك إذا برجل منظره كمنظر محاسب وبه خيط كتان وقصبة القياس وهو واقف بالباب**»[2]. ولا يمكن تفسير هذه الرؤيا تفسيرا حرفيا فيجب أخذها بالمجاز، ويبدو من هذه الرؤيا والرؤيا السابقة في الإصحاحين (**33–39**) أن المراد هو تحديد البناء التيوقراطي **Théocratie** [3].

توجد كذلك نبوة ملغزة في وسط الإصحاحات التي تصف الهيكل الآتي[4] بخصوص الباب الشرقي الذي أغلق، تثير هذه الفقرات في بداية الإصحاح الرابع والأربعين اهتماما كبيرا بالنسبة للشراح اليهود حيث إنهم يرون فيها إشارة إلى المسيا، « **فقال لي الرب هذا الباب يكون مغلقا لا يفتح ولا يدخل منه إنسان لأن الرب إله لإسرائيل دخل منه فيكون مغلقا؛ الرئيس الرئيس هو يجلس فيه ليأكل أمام الرب**»[5].

Daniel Bonifacius Haneberg, Goschler : **Histoire de la révélation biblique**,T 1, p 342.

1- رستو سانتالا: **المسيا في العهد القديم**، ص 162، 163، وأنظر أيضا ,: B Pelte L'Abbé J-**Histoire de l'ancien Testament** p 334

2- 40 / 2

3- B Pelte L'Abbé J-: **Histoire de l'ancien Testament**, p 332

4- 40-48

5- حز: 44 / 2-3.

يفهم **راداك والمدسودات داود** و**آلبير ها إينيان** "**الرئيس**" باعتباره يرمز إلى المسيا الملك؛ وهم في ذلك يشيرون إلى الفقرة الرابعة التي تقول إن مجد الرب قد ملأ بيت الرب.

يقول **آلبير ها إينيان** عن الباب المغلق: "إنه إسرائيل دخل منه فيكون مغلقا". هذا يعلمنا أن روح القدس لن يغادر من هناك فبعد أن جاء ودخل إلى الهيكل أغلق الباب. وإنَّه ترتبط هذه الآيات بطريقة ما بالطبع بكلمات حزقيال التي جاء فيها: « **صعد مجد الرب على وسط المدينة ووقف على الجبل الذي على شرقي المدينة**»[1]. ومن الجائز أن تكون هذه المظاهر الغامضة توضيحية لتوقع عام بأن المسيا سوف يأتي ويشغل هيكله. وربما يكون يتحدث بذلك عن هذا الرجاء[2] وعندما يقول إنَّ: «**مجد هذا البيت الأخير يكون أعظم من مجد الأول**»[3].

وبعد عرضنا للمسيانية والإسكاتولوجيا في السفر الرئوي لحزقيال يمكن القول إن فكره عن المسيا هو أقل بروزا؛ فهو إنما يسترجع الصور التي ذكرها الأنبياء السابقون له (عاموس، هوشع، إشعيا، ميخا، إرميا). لكنه تميز عنهم في كلامه عن عمل المسيا؛ فبالإضافة لصفته كملك تكلم عنه حزقيال باعتباره رئيس كهنة أيضا. وهوما أشار إليه إرميا في نفس الفقرة[4] والعمامة التي سيضعها على رأسه هي في نفس الوقت عمامة رئيس الكهنة[5].

كما أن حزقيال جعل مسياه عالميا[6]؛ وقد استبعد النقاد الأقوال التي تتكلم عن المسيا من الكتابات النبوية قبل السبي باعتبارها غير صحيحة وغير أصلية؛ مثل ما جاء في العديد من الأسفار[7] وقد أعلن **مارتي** عدم أصالة كل النبوات المختصة بالمسيا من البداية إلى نهاية القسم الثاني من

1- 11 / 23

2- رستو سانتالا، المصدر السابق، ص 163.

3- حج: 2 / 9

4- أنظر، إر: 30 / 21، 31 / 17-19، وزك: 3، 4.

5- حز: 28 / 4، 39، 29 / 6، 39 / 28، 31.

6- حز: 17 / 32 و24 ، 16 / 53 و61.

7- أنظر، على سبيل المثال: عا: 9 / 8-15، هو: 1 / 10-11، 3 / 5، مي: 2 / 12-13، 4، 5، إش: 4 / 2-6، 7: 14، 9 / 1-7، 11 / 1-10...

إشعيا. وتوقف **فولس** عند حزقيال ومزج الموضوع كله في مفهوم واحد لخصائص بارزة؛ وصرح بأن النبوة وفكرة المسيا ظاهرتان متداخلتان؛ باعتبار أن المسيا عقيدة سياسية وقومية بحتة، واعتبر أن حزقيال هو أوَّل نبيٍّ لم تتفق فكرته عن المسيا مع سائر نبوءاته؛ لأنها خضعت للتوجيهات القومية السائدة في عصره؛ كما خضعت لتأثير الأنبياء الكذبة الذين اختلقوا هذه الأمنية وغذوا بها المشاعر القومية؛ وهكذا ضمن حزقيال كتابة هذه الأقوال عن المسيا[1].

يقول **فولس**: "إنه لو لم تكن الكتابات النبوية السابقة قد رسمت صورة واضحة للمسيا، لما أتيحت الفرصة لحزقيال لرسم هذه الصورة وبخاصة لو لم تكن متوافقة مع سائر آرائه"[2].

ورغم كل ما سبق، فقد كانت نبوءة حزقيال بشكل عام من أهم نبوءات العهد القديم لما تركته من آثار واضحة على تطور الديانة اليهودية؛ ولما تركه حزقيال نفسه من تأثير على النبوءات التي ظهرت بعده؛ وبخاصة على زكريا ودانيال وعلى كتاب الأدب الآبوكالبسي؛ وعلى كتاب أدب الحكمة الإسرائيلي. وكذلك تأثيره على تطور الخدمة الدينية في الهيكل والأحكام والفرائض والطقوس والجوانب الأخلاقية في الدين. وبهذا كله استحق حزقيال لقب "**أبو اليهودية**" لما وضعه من أسس دينية وأخلاقية لليهودية[3].

ثانياً: نبوءة حجي:

يحتوي سفر **حجي** على أربع[4] نبوءات:

1- (**1 / 1–15**) الدعوة لبناء الهيكل.

1- أنظر، حز: 17 / 22-24، 21 / 25-27، 34 / 23-31، 37 / 22-25.

2- **دائرة المعارف الكتابية**، مادة حزقيال.

3- حسن خليفة: **ظاهرة النبوة الإسرائيلية**، ص 280.

4- **Michel Aaron Weill** : Le Judaïsme ses dogmes et sa mission: Providence et rémunération (1869), (**Paris** : **Libr**. **Israélite**, **1869**) , **tome 3**, **p** 426-425

2- (**2 / 1-10**) المجد الخاص بالهيكل الجديد.

3- (**2 / 11-20**) تشجيع العمال وتحفيزهم بضمان رضاء الله عنهم.

4- (**2 / 21-24**) الحماية الإلهية الخاصة بزر بابل[1].

إنَّ حجي واحد من مجموعة الأنبياء الصغار؛ وهو من أنبياء القرن الخامس قبل الميلاد، ويعتبر نبي طقوس وشعائر[2]. يتضمن سفره إصحاحين فقط ويمكن أن نستنتج منهما بدقة تاريخ كتابة السفر « **في السنة الثانية لداريوس الملك في الشهر السادس في أول يوم من الشهر كانت كلمة الرب عن يد حجي النبي إلى زربابل بن شألتيئيل وإلى يهوذا وإلى يهوشع بن يهو صادق الكاهن العظيم قائلا** »[3]، «**في الشهر السابع في الحادي والعشرين من الشهر كانت كلمة يهوه عن يدي حجي النبي**» [4]، « **وصارت كلمة الرب ثانية الى حجي في الرابع والعشرين من الشهر قائلا**»[5].

إن السنة الثانية من ملك داريوس هوالعام **520** ق.م؛ والإشارات المذكورة ليست من قبل حجي نفسه فهي تتحدث عنه بضمير الغائب؛ مع إضافة الرتبة "**نبي**" وفي بعض المقاطع سمي[6] "**رسول يهوه**"[7].

يرى **كلوسترمان ومارتي** بأن السفر في جملته لم يكتبه حجي أصلا لكنه كتب بعد ذلك نقلا عن نبوءاته.

1- Abbé Lusseau, Abbé Collomb: **Manuel D'études Bibliques**, p 516

2- حسن خليفة: **ظاهرة النبوة الإسرائيلية**، ص 286.

3- 1 /1

4- 1 /2

5- 20/ 2

6- م.ريجسكس: **أنبياء التوراة والنبوءات التوراتية**، ص 206، 207.

7- 13 /1

ولا تشمل الترجمة السبعينية على الجزء الأول من الفقرة الخامسة من الإصحاح الثاني؛ وقد أضافت هذه الترجمة إلى الفقرة الرابعة عشرة من نفس الإصحاح جزءا من جزء عاموس (**5 / 10**) والفقرتان في حجي (**2 / 17**) وفي عاموس (**4 / 9**) متشابهتان. أما الجزء الثاني من العدد السابع وكذلك العدد الثالث عشر من الإصحاح الأول فيبدو أنهما إضافة لاحقة[1].

إنَّه بعد أن أصدر كورش تصريحا لليهود بالعودة إلى مقاطعة يهوذا؛ رفضت أعداد كبيرة هذا النداء ولم تستجب إلا القلة الضئيلة والفقيرة، ما أدى إلى انتشار خيبة أمل في أوساط الفئة العائدة لفشل ما صوروه في مخيلتهم عن مملكة الخلاص التي وصفها الأنبياء بأوصاف أسطورية ومثالية. وقد عمل كل من النبي حجي وزكريا في تلك الفترة على حث الشعب ودعوته للاهتمام ببناء المعبد بالجهد والمال وخاصة بعد الاضطرابات التي شهدتها الإمبراطورية الفارسية بعد موت **قمبيرا بن كورش** واعتلاء **داريوس** عرش الإمبراطورية بطريقة غير شرعية[2].

وقد تحمل الشعب نفقات إعادة بناء الهيكل ووضع حجر الأساس في سنة **537** ق.م؛ ومع ذلك توقفت الأعمال بعد فترة قصيرة ولم يستأنف بناؤه إلا في سنة **520** ق.م، وبعد تغير سياسي، وقد ركز **زر بابل Zorobabel** و**يهوشع Josué** والمدعومين من النبيين حجي وزكريا جهدهما على إعادة تشييده، وفي عام **515** ق. م [3]دشن المعبد.[4]

أما بخصوص شخصية المسيا في حجي فيميل كتاب **Manuel D'études Bibliques**[5] إلى أن عهدا جديدا قد بدأ عند وضع زر بابل لحجر الأساس[6]. وأعلن بالنسبة ليوم انتهاء الأعمال

1- **دائرة المعارف الكتابية**، مادة حجي.

2- منى ناظم: **المسيح اليهودي ومفهوم السيادة الإسرائيلية**، ص 89.

3- ميريسيا إلياذ: **تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية**، ترجمة: عبد الهادي عباس، ط 1 (دمشق: دار دمشق، 1987، جزء 2)، ص 276 - 277.

4-راجع: 2 / 4-6.

5 -Abbé Lusseau, Abbé Collomb: **Manuel D'études Bibliques**, P 518 -519

6- انظر: 2 / 15-19

هزة أرضية وسقوط ملوك الأمم ومحق جيوشهم وبعث زر بابل كملك مسياني: «**هل البذر في الأهراء بعد. والكرم والتين والرمان والزيتون لم يحمل بعد. فمن هذا اليوم أبارك، وصارت كلمة الرب ثانية إلى حجي في الرابع والعشرين من الشهر قائلا: كلم زربابل والي يهوذا قائلا. أني أزلزل السموات والارض وأقلب كرسي الممالك وأبيد قوّة ممالك الأمم وأقلب المركبات والراكبين فيها وينحطّ الخيل وراكبوها كل منها بسيف أخيه.**»[1]، ومع ذلك عندما افتتح المعبد نهائيا ورد التساؤل عن ترك الوعد الأخروي ينتظر.

أما بخصوص الدينونة الأخيرة فيقول حجي عن يهوه: «**لأنه هكذا قال رب الجنود. هي مرّة بعد قليل فأزلزل السموات والأرض والبحر واليابسة**»[2].

ويربط الأحبار ما جاء في الإصحاح (**2 / 4–6**) و(**2 / 19، 23**) بتوقع عن الخلاص يطمح إليه "**في نهاية النهاية**" وفي "**الأيام الأخيرة**" فإن الله سوف يزلزل السماء والأرض وقلوب الأمم. يقول المدسودات داود في تعليقه على الخاتم "كما أن الخاتم لا ينزع من يد الملك هكذا محبتي لن تبتعد عنه لأني اخترتك؛ لقد اخترت واحدا من نسلك ليكون المسيا الملك" [3].

ويمكن القول إنَّ مسيا يهوه؛ أي الملك عند حجي هو رجل معاصر موجود بين العائدين من السبي حقا. رجل يحمل الجلالة ويجلس ويتسلط على كرسيه؛ ويبني المعبد لكنه ليس عظيما بنفس الصورة الشائعة في أسفار الأنبياء؛ والأساس الذي يعتمد عليه اختياره حاكما على يهوذا لا يتجاوز كونه من نسل داود، وهكذا "نرى أن الأفكار والآمال التي تحدث عنها الأنبياء بصورة مثالية؛ ومبالغ فيها يتم الآن تطبيقها على شخص حقيقي يعرفه الشعب ويجلس بينهم" [4].

---

1 - 2: 19-22

2- حجي: 2 / 6

3- رستوسانتالا: **المسيا في العهد القديم**، ص 163.

4- منى ناظم: المرجع السابق ص 89.

يميل كتاب **Manuel D'études Bibliques** إلى كون المسيا المذكور ليس زر بابل ولم يذكر زر بابل إلا لكونه كالمسيا لكن هناك فرق بينهما: فكلاهما من نسل داود لكن زر بابل هو أحد أجداد المسيا[1].

إن عدد العوائل العائدين من بابل يقدر بخمسين ألف شخص ومن بينهم العبيد[2]؛ ومن المفترض أن الكثير منهم فقد لقبه العائلي؛ حتى من كانوا يعتقدون من عائلات اللاويين ولم يعد بإمكانهم إثبات أنهم من نسل هارون، حتى إنهم أقصوا من المكانة الكهنوتية، وحتى إنَّ البعض لم يكن لهم إثبات جذورهم اليهودية وعند قدومهم إلى أورشليم لم يجدوا سوى أنقاض الهيكل[3].

ويبدومما تقدم أن النبي حجي كان أكثر واقعية؛ فقد خرج عن الإطار المثالي الذي ساد عند أنبياء ما قبل السبي وأنبياء السبي. خاصة أنهم اعتقدوا أن الأمل لازال بعيدا؛ أما حجي فقد عاصر أحداث العودة وجسد الأمل بدعوته لبناء الهيكل وجسد المسيا في شخص زر بابل.

وقد رأى زكريا في تلك الاضطرابات العنيفة علامة مميزة تشير قرب حدوث الخلاص ومجيء الملك المسيا[4] وقد رأى حجي وزكريا أن زر بابل (حاكم مقاطعة يهوذا) هوالملك المنتظر وأعلنا أنه من خلال هذا الرجل ستعيد أسرة داود مجدها القديم وسيحكم إسرائيل مرة أخرى ملك يحقق لها المثالية القديمة، ويمكن القول إنَّ العهد القديم يشير لأول مرة إلى شخصية مسيا يهوه لشخص ملك معروف وحاكم موجود بالفعل لهذا تعتبر التوقعات الخاصة بزر بابل مرحلة متطورة أساسية للعقيدة المسيانية في بداية العصر الثاني[5] ويوافق **م.ريجيسكي** على كون زر بابل هو بالمسيا إذ يقول: "من هو الذي يسميه حجي مشتهي كل الأمم إنه على الأرجح زر بابل سليل نسل داود"[6] وإلى يهوذا قائلا:

---

1 - Abbé Lusseau, Abbé Collomb: **Manuel D'études Bibliques**, p519

2 -1Esd, 2,1-67:2 Esd,7,1-69 (B Pelte L'Abbé J-: **Histoire de l'ancien Testament**, p 363)

3- B Pelte L'Abbé J: **Histoire de l'ancien Testament**, p 363

4- منى ناظم: **المسيح اليهودي ومفهوم السيادة الإسرائيلية**، ص 88 - 89.

5- المرجع نفسه، ص 89.

6- م.ريجسكس: المصدر السابق، ص 208.

«**كلم زربابل وإلي يهوذا قائلا. إني أزلزل السموات والأرض وأقلب كرسي الممالك وأبيد قوّة ممالك الأمم وأقلب المركبات والراكبين فيها وينحطّ الخيل وراكبوها كل منها بسيف أخيه. في ذلك اليوم يقول رب الجنود آخذك يا زربابل عبدي ابن شألتيئيل يقول الرب واجعلك كخاتم لأني قد اخترتك يقول رب الجنود** "[1].

ونعتقد بناءا على ما تقدم أن الرأي الأول والذي ذكرته **منى ناظم** أقرب إلى الصحة خاصة أن حجي لم يبشر مرة أخرى بمسيا آخر؛ ولو حاولنا وضع النص في إطاره التاريخي لوجدنا النبوة خاصة بشخص حقيقي تمثل في زر بابل.

المطلب الثاني: نبوءة زكريا[2]:

عاصر **زكريا** حجي وشاركه في مهمته الخاصة بإعادة بناء الهيكل ويعتبر كل من حجي وزكريا امتدادا لحزقيال الذي سبقهما بسبعين عاما[3].

استخدم زكريا في سفره الأسلوب الرئوي حتى أطلق البعض على هذا السفر اسم **رؤيا العهد القديم** وتتميز إعلاناته النبوية بالبلاغة والإيجاز حتى سمي **موجز الأنبياء**، ويتميز أسلوبه من رؤى نبوية إلى صور رمزية وإعلانات مباشرة[1].

1- 2 / 21-23

2 -Michel Aaron Weill : **Le Judaïsme ses dogmes et sa mission**: **Providence et rémunération** (1869), (Paris : Libr. Israélite, 1869) , tome 3, p 426-425

3- تمسك النبيان بمطالب الأنبياء السابقين بالتواضع أمام الرب والتزام السلوك الأخلاقي وقد قاما بتنفيذ ما طالب به حزقيال من قبل من ضرورة إعادة بناء الهيكل ويظهر تأثير حزقيال واضحا على نبوءات كل من حجي وزكريا في كثير من الوجوه. (حسن خليفة: **ظاهرة النبوة الإسرائيلية** ،ص 278. متى المسكين: **النبوة والأنبياء في العهد القديم**؛ ص 128-129.
Daniel Bonifacius Haneberg, Goschler : **Histoire de la révélation biblique**, T 1, p 342).

أما بالنسبة للسفر؛ فيعتقد أنه من عمل أكثر من مؤلف فالأسفار (**1–8**) تنسب إلى **زكريا بن برخيا بن عدو** النبي المذكور في (**1 / 1**) وهو نفس زكريا المذكور في (نحميا: **12 / 16**) و(عزرا: **5 / 1، 6 / 14**) على أنه من أسرة **عدو** الكهنوتية مع النبي حجي[2].

وقد أكد **بلتورد** على أن سفر زكريا يتكون من سفرين مختلفين وقد ضما في عمل واحد بسبب التشابه في الاسمين **زكريا بن عدو وزكريا بن برخيا**[3] وقد اصطلح على الأول اسم **زكريا الأول**؛ أما الثاني فسمي **زكريا الثاني**.

ويرى العديد من النقاد أن مؤلف الإصحاحات (**1–8**) ليس هو مؤلف الإصحاحات (**9–14**) التي تنسب أحيانا إلى إرميا[4] استنادا إلى نص في العهد الجديد[5] بالإضافة إلى وجود إشارة **لأفرايم** (المملكة الشمالية) ومصر وآشور؛ أي إلى أحداث تعود إلى ما قبل **721** ق م، وتتحدث

1- عبر الكثير من العلماء قديما وحديثا عن صعوبة تفسير هذا السفر بسبب ما يحوطه من غموض، فذكر المفسرون اليهود أنهم لا يستطيعون سبر غور الرؤى والنبوءات التي يشملها هذا السفر. (**دائرة المعارف الكتابية**، مادة زكريا).

2- في هذا إشارة إلى أن زكريا لم يكن نبي طقوس وشعائر فحسب بل كان السفر هنا ينتمي إلى أسرة كهنوتية وربما كان في هذا إشارة إلى الجمع بين وظيفتي النبي والكاهن كما هوالحال عند حزقيال.(عن حسن خليفة: **ظاهرة النبوة الإسرائيلية** ص 287.

3- يتفق إيسفلت Eissfeldt مع هذا الرأي ويعتبر أن الجزء الثاني (9–14) مكونا من كتابين مستقلين: (9–11)، (12–14) هذا بالإضافة إلى رأيه القائل باعتبار (12–14) عملين منفصلين وهذا يعني أن سفر زكريا عنده يتكون من أربعة أعمال مستقلة. (حسن خليفة: **ظاهرة النبوة الإسرائيلية**، ص 288–289.)

4- إلا أنه في عام 1784 م رأى Fluggye أن الإصحاحات (9–14) لا يمكن أن تنسب لإرميا لوجود اختلاف بين مؤلف إرميا وهذا المؤلف وقد قسم الإصحاحات إلى 9 وحدات مختلفة فأرجعها كلها إلى فترة ما قبل السبي وفي عام 1881 م قام Stade بإرجاع تأليف هذه الأجزاء إلى العصر اليوناني والفترة اليونانية وقد تبعه Wildeboer,Marti,P.Lagrange أما Wellhawsen بالخصوص فقد ذكر بأنه يرجع إلى الفترة المكابية أما Havet فأرجح تاريخ الكتابة إلى عهد هيدرود الكبير Hidrod , Hidrode le grand أما غالبية المفسرين الكاثوليكيين فيرون أن السفر برمته يعود إلى زكريا النبي. Abbé) Lusseau, Abbé Collomb: **Manuel D'études Bibliques**, p 524)

5- مت: 27 / 9-10

أجزاء أخرى عن يهوذا ولذلك أعطت **609-687** ق م كتاريخ لها. ويعتقد النقاد نتيجة التفاوت والتناقض في ذكر الأفكار أن لغة هذه الأجزاء لغة حشرية غيبية لا تشير إلى أحداث فعلية[1].

تشتمل الإصحاحات (**1-8**) على نداء للنبي زكريا إلى قومه يدعوهم إلى التوبة للحصول على العناية الإلهية وترد بهذه الإصحاحات ثمان رؤى نبوية[2] خاصة بالوعد للشعب وحاكمه زر بابل وكاهنه يهوشع، ويعطي الإصحاح الثامن سبعة وعود إلهية تبدأ جميعها بعبارة "**هكذا قال رب الجنود**" وتدور جميعها حول البركة الجديدة لأورشليم وعودة السبي المشتت؛ وتجديد البركة اليهودية وإعادة بناء الهيكل، لتحقيق عصر الخلاص وبداية مملكة الخلاص[3].

أما الإصحاحات (**9-14**) فتتوعد أرض **خدراخ** و**دمشق** وحماة و**صور** و**صيدا** و**المدن الفلسطينية** وتعد يهوذا بالعون الإلهي كما تعد بعودة بيت يوسف وتقوية بيت داود وبسقوط الأمم الوثنية التي تهدد أورشليم[4].

أما بخصوص المسيانية في هذا السفر فيقول **مارتن لوثر** إنه خلاصة أو موجز الأنبياء لما يحويه من نبوات عن المسيا أكثر مما يتناسب مع حجمه فلا يفوقه في كثرة النبوات عن المسيا ووضوحها سوى سفر إشعيا[5].

1- حسن خليفة، **ظاهرة النبوة الإسرائيلية**، ص 288.

2- يظهر هنا تأثير حزقيال حيث أن رؤى زكريا تأتي في شكل رؤى ليلية متتالية إلا أنه مثل حزقيال قد مارس تجاربه بطريقة متتالية ثم أعطاها شكلها الأدبي فيما بعد، وكان زكريا في ذلك نموذجا للكتابات الآبوكاليبسية التي تقدم مادتها في شكل رؤى. (حسن خليفة: المرجع السابق، ص 288).

3- المرجع نفسه، ص 287.

4- المرجع نفسه، ص 288.

5- **دائرة المعارف الكتابية**، مادة زكريا السفر.

الإسكاتولوجيا عند زكريا:

يبدوأن زكريا مثل حجي اعتبر الأحداث العاصفة التي جرت خلال أول سنتين من حكم **داريوس** بمثابة دلائل أكيدة على اقتراب اليوم الأخير وحلول المملكة الرسولية[1].

والنبوة الأخروية عند زكريا الأول تؤكد على الفرق الجذري بين العصرين القديم والجديد، فالعصر الأول كان مميزا بإرادة يهوه للدمار أما الثاني فخاصة برغبته في الإنقاذ[2]، فسيكون البدء في تدمير الشعوب المسؤولة عن مأساة إسرائيل [3] يتبعه: «**فيض من الخيرات الموزعة من قبل يهوه للقدس بالخصوص**»[4]. وسيستأصل الرب المذنبين من اليهود[5] وسيبعد الظالمين من البلاد [6]. وسيجمع المنفيين[7] وأخيرا سيحتفل بالحكم المسياني في أورشليم وستأتي الأمم[8] « **كثيرة هكذا قال رب الجنود سيأتي شعوب بعد وسكان مدن كثيرة. وسكان واحدة يسيرون إلى أخرى قائلين لنذهب ذهابا لنترضى وجه الرب ونطلب رب الجنود. أنا أيضا اذهب. فتأتي شعوب كثيرة وأمم قوية ليطلبوا رب الجنود في أورشليم وليترضوا وجه الرب**»[9].

ومن الأحلام الثماني التي رآها زكريا في ليلة واحدة: رأى الكاهن العظيم يهوشع وأصدقاءه وكان عليهم أن يخلعوا ثيابهم القذرة كرمز للطريقة التي سيزيل بها الرب « **فهوذا الحجر الذي**

1- م.ريجسكس: **أنبياء التوراة والنبوءات التوراتية**، ص 209.
2- راجع، 1 / 1-6، 8، 14 / 15
3- راجع، 1 / 15
4- 1 / 17 و2 / 5-19
5- 5 / 1-4
6- 5 / 5-11
7- 6 / 1-8
8- ميريسيا إلياذ: **تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية**، ص 277- 278.
9- 8 / 20-22

وضعته قدام يهوشع على حجر واحد سبع أعين .هأنذا ناقش نقشه يقول رب الجنود وأزيل إثم تلك الأرض في يوم واحد.»[1].

ويبدوالكاهن في الرؤيا الرابعة وقد غير ثيابه الوسخة بثياب نظيفة ومزخرفة أعطاها له الملاك، ومن هنا ولاحقا فكل القداس في المعبد الذي يقدمه الكاهن الأكبر سيكون طاهرا وله مكانته بين الملائكة، وأما سبب هذا التغيير فقد أعطي من قبل يهوه إذ قال: « **فاسمع يا يهوشع الكاهن العظيم أنت ورفقاؤك الجالسون أمامك. لأنهم رجال آية. لأني هانذا آتي بعبدي الغصن. فهوذا الحجر الذي وضعته قدام يهوشع على حجر واحد سبع أعين. هأنذا ناقش نقشه يقول رب الجنود وأزيل اثم تلك الأرض في يوم واحد.**»[2].

يرى **L'Abbé J-B Pelte** أن هذه الفقرة عبارة عن ظهور مسياني فكلمة **Oriens de la vulgate** في الفولكاتا هي: " **germe** " بالعبرية، وهذا الاسم عادة ما يعطى للمسيا[3].

إن كلمة غصن مذكورة أيضا في (إشعيا :4 /2) و(إرميا: **23 / 5 و33 / 15**) و(ميخا: **4 / 4**) وهذا يدل على أن الغصن المذكور في زكريا هو بدون شك المسيا من نسل داود وهو بالتالي نص مسياني[4].

إن المعنى الدقيق للغصن كان موضوع نقاش من طرف الكثير من الشراح والذين يتبنون رأي **Saint Jérom** هم (**Cormelus a Lapide**، **Trochox**، **Knabenbauer**، **Lagrange**) يرون أن الكلمة ' **germe** ' تعني مباشرة المسيا؛ أما آخرون والذين يتبعون رأي **Eusébe** و**Théodoret** هم: (**Don Calmet**، **Van Hoonacket**، **Buzy**، **Tobac** , **Touzard**)؛ يرون أن الكلمة تعني زر بابل، ولكن كما يرى **Tobac** أن زر بابل لم

1- 3 / 9.

2- 3 :8-9

3- B Pelte, L'Abbé J-: **Histoire de l'ancien Testament**, p371

4 - Abbé Lusseau, Abbé Collomb: **Manuel D'études Bibliques**, p 530 و متى المسكين: **النبوة والأنبياء في العهد القديم**؛ ص334-335.

يسمى المسيا كوصف خاص به، لكنه من جهة أخرى أكثر من صورة للمسيا، إنه يحقق الآمال المسيانية بطريقة مرتبطة بمجيء المسيا وخاصة أنه **La Souche** أورمة والجذلة التي سيخرج منها المسيا المستقبلي، وهذا الشرح يختلف كثيرا عما اقترحه **Renan** في كتابه **Histoire du peuple d'Israël** الذي يرى أن زر بابل حقق النبوءات القديمة عن المسيا[1].

يفسر الترجوم الوعد الوارد في (**3 / 8**) "**ها أنا ذا آت بعبد الغصن**" باعتبار أن الله "**سوف يأتي بالمسيا عبده الذي سيجيء**" كما يقول الترجوم في حديثه عن حجر الزاوية في (**4 / 7**) سوف يعلن المسيا بهذه الطريقة لأن اسمه هو منذ الأزمنة القديمة جدا وهو يحكم كل الممالك.

إن كلمات «**هوذا الرجل الغصن اسمه ومن مكانه ينبت**»[2] تترجم باعتبارها هوذا الرجل اسمه المسيا سوف يجيء ويكون عظيما ويبني هيكل الله[3]. كذلك ما جاء في زكريا الثاني «**منه الزاوية منه الوتد**»[4] يفسرها الترجوم باعتبارها "**من يهوذا يأتي ملكه، منه مسياه**". يرى **المدسودات داود** هنا "الملك الذي سيعظمه الشعب؛ والذي سيوضع كحجر الزاوية مصقولا أكثر من الآخرين في البناء...كما هومكتوب: «**الحجر الذي رفضه البناءون قد صار رأس الزاوية**»"[5].

ويرى **م.ريجيسكي** أن المقصود بالغصن هو غصن داود أي زر بابل الذي يتوجب على يهوشع أن يتعايش معه بوئام ويتبادل معه الزيارات[6].

رأى زكريا أربعة قرون، وأربعة صناع اتجهوا نحو تلك القرون ويشرح الملاك قائلا: هذه القرون التي بددت إلى يهوذا حتى لم يرفع إنسان رأسه؛ أمَّا الصنَّاع فقد جاؤوا "**ليرعبوهم وليطردوا قرون الأمم الرافعين قرنا على أرض يهوذا لتبديدها**"[1].

---

1 -B Pelte L'Abbé J-: **Histoire de l'ancien Testament**, **p** 530-531

12 / 6 - 2

3- رستو سانتالا: **المسيا في العهد القديم**، ص 168، 169.

4- 4 / 10

5- رستو سانتالا: المصدر السابق، ص 169.

6- **أنبياء التوراة والنبوءات التوراتية**، ص 211.

يرى التلمود في هذه الرؤيا أيضا الفكرة المسيانية؛ فعندما تحدث زكريا عن أربعة صناع ظهروا له يقول التلمود: يمكننا أن نرى المسيا ابن داود والمسيا ابن يوسف وإيليا وملاك البر[2].

يقول **سانتالا** كذلك: "يمس التلمود ملك ابنة صهيون الذي يركب حمارا، هناك إشارة في نقطة ما إلى الكلمات المعروفة للحبر **هيليل**، الذي قال إنه منذ أيام حزقيا كان الإسرائيليون يهللون بالمسيا لكنهم "أكلوه" ويرجو التلمود بحرارة أن يغفر الله لهيليل، وذلك لأن حزقيا عاش في زمن الهيكل الأول بينما كان زكريا يتحدث في نبوءته عن عهد الهيكل الثاني"[3].

كما أن التلمود يفسر"**فينظرون إلى الذين طعنوه**" [4] باعتباره إشارة إلى المسيا ابن يوسف أي إفرايم[5].

ويحتوي المدراش على بحث مثير عن الأسماء السرية للمسيا؛ فقد جاء في (زكريا **9**: **1**) أرض حدراخ، يذكر المدراش لنشيد الأنشاد فيما يتعلق بهذا الاسم أنه المسيا الذي هو**Had** (حاد) و**Rach** (رقيق) أي حاد في تعاملاته مع الأمم لكنه رقيق نحو إسرائيل، مما يعني أن هذا الحدراخ سوف يقود (**Lehadrich** من أصل متشابه) شعوب العالم بأكمله إلى التوبة[6].

1- 1 / 18-21.

2 -Sukka 52 band the yalakut for exodus.

3- رستو سانتالا: المصدر السابق ، ص 169.

4- 10/12

5- Sukka 52 a.

6- انظر أيضا إرميا: 23 / 6 وإشعيا: 11 / 1، 53 / 2.

النبوءة حول الوثنيين في زكريا الثاني (9-11):

إن الشعوب المجاورة لفلسطين ستعاقب[1]؛ وسيحقق هذا العقاب بطرق مختلفة وسيأتي المسيا الملك منتصرا وراكبا على حمار جحش ابن أتان؛ ولن يركب حصان الحرب بطريقة الملوك الآشوريين بل على حمار بسيط وهو وسيلة قادة إسرائيل الأوائل[2].

ويظهر من هذه النبوءة السمة السلمية للمملكة المسيانية فوسائل الحرب ستدمر[3]، وستقوم حرب يحارب فيها إله الجنود مع شعبه[4]، وبعد تحرير المنفيين[5]، ورجوع المسبيين والأسرى[6]، ستبنى المملكة الجديدة[7]، وينتظر شعب الله مستقبل زاهر[8] ،ويتكلم بالسلام عن الأمم وسلطانه من البحر إلى البحر، ومن النهر إلى أقاصي الأرض وسيحفظ يهوه شعبه من كل غزو حربي[9] .

نبوءة مجاز الراعيين (11 / 4-17، 13/ 7-9):

إن هذه النبوءة الأولى تنتهي بمقطع غامض مبهم خاص بالمجاز عن الكاهنين.

"تلقى زكريا أمرا من الراعي الأكبر يهوه أن يصفي لإسرائيل؛ فبعض الرعاة هم الذين أدوا إلى هلاكها فالرحمة والعدل هي التي أدت بيهوه لإلهام زكريا؛ وقد أدى زكريا دوره كراعٍ وقد أخذ عصوين

1- 9 / 1-7

2- راجع بهذا الخصوص كل من: قضاة 5: 10، 10: 4 و2 صموئيل 17: 23، 18: 9.

3- إصح: 9-10

4- إصح: 13-15

5- إصح: 11

6- إصح: 12

7- إصح: 28

8- 10 / 2، 11 / 3

9- 9 / 8-17

اسمى واحدة منهما نعمة (**Vulg**: **Decus**) والأخرى حبالا (**Vulg-Funiculus**) وبسرعة أباد الرعاة الثلاثة في شهر واحد".[1]

لكن غنمه عارضت الراعي؛ فتركهم لمصيرهم وحطم العصا الأولى نعمة ونقض عهده مع كل الأسباط لكنه طلب أجره من أصحاب القطيع وهو ثمن العبد[2]. وقد أمره الله أن يلقيها في بيت الله، وقد حطم العصا الثانية ليرمز إليها نقض الإخاء بين إسرائيل ويهوذا، وقد مثل زكريا نفسه بالراعي السيئ لإسرائيل؛ والذي قاد القطيع إلى الهلاك [3]وهلك هو نفسه.

لقد رأى بعض الشراح اليهود، وأكثرية المسيحيين أن هذا النص نبوءة مسيانية خاصة بآخر الأيام؛ فالراعي الصالح هو يهوه نفسه. وممثله هو المسيا؛ أما الراعي السيئ فيقصد به ضد المسيح **L'Antéchrist** عدوه اللدود[4].

إن هذه النبوءات تعكس الخلط الموجود في الإصحاحات الأخيرة من كتاب زكريا؛ هذا الخلط دفع بدارسي التوراة إلى حالة اليأس عند محاولة فهمها بشكل ما؛ فمن المعتقد أنها تضم مداخلات من أزمنة مختلفة[5]. أما النبوءة الأخيرة السالفة الذكر فمتعلقة بالموقف داخل يهوذا فالأغنياء الذين يبيعون الفقراء (مثال الغنم) هم اليهوديون مثلهم مثل الرعاة لا يصلحون لشيء؛ لا يشفقون على غنمهم. أما تهديد يهوه بأن يبيد ثلاثة من الرعاة فيضمن بلا شك إشارة إلى حوادث واقعية

---

1 -B Pelte L'Abbé J-: **Histoire de l'ancien Testament**, p 536

2- خر: 21 / 32

3- 15 / 17

4- B Pelte L'Abbé J-: **Histoire de l'ancien Testament**, p 536-538

5- قبل الأسر حين يجري الحديث عن عودة الأسرى من لآشور لمصر وبعد الأسر، وأما النيوءة حول صور فلها علاقة باحتلالها من قبل الإسكندر المقدوني 332 ق م بينما المداخلة التي يعد فيها يهوا في مشاركة شخصية ضد بني ياوان تعود إلى زمن متأخر قد يكون في القرن 3 أوحتى 2 ق م عندما تفككت دولة الإسكندر المقدوني وبرزت الدولتان الهيلينيتان في مصر وسوريا. (م.ريجسكس: **أنبياء التوراة والنبوءات التوراتية** ،ص 215.)

وأشخاص واقعيين[1]. لكن أية أحداث وأية أشخاص؟ وأي مغزى غريب ضمن النبي في رجاء يهوه أن يدفع له ثلاثين من الفضة التي أعطاها فيما بعد إلى الفخاري في معبد يهوه؟ ماذا ومن هو المقصود بنبوءته حول اليهوديين سينوحون على الذي أصابوه؟

لقد حاولت أجيال كاملة من دارسي التوراة فك هذه الألغاز مقترحين مختلف التفسيرات دون الوصول إلى رأي موحد[2]، وتبذل محاولات مماثلة الآن[3].

ويمكن القول إن سفر زكريا الأول والثاني كانا حقلا خصبا للنبوءات التي أولت فيما بعد مسيانيا. فعند زكريا الأول يرجع هذا إلى كون نبوءاته عبارة عن رؤى منامية وأحلام فسرها الملاك وقد نبع تفسير الملاك من واقع عاشه زكريا الأول.

أما زكريا الثاني فبالإضافة إلى الخلافات الناشئة حول الإصحاحات المنسوبة إليه فيعج بالخيال والمجاز الذي لم يصل إلى حله أي مفسر يهودي؛ وحتى لوحاولنا وضع هذا النص في الإطار الواقعي سنعجز عن إيجاد حل ملائم لهذا اللغز.

المطلب الثالث: نبوءة ملاخي:

إن **ملاخي** هو آخر الأنبياء في قانون الكتب (في دائرة الإعلان النبوي) ومن المحتمل أنه كان متزامنا مع **نحميا** لأن خطابهما موجه لنفس المجتمع فقد كان يلوم المتهاونين على تهاونهم في عملهم الإلهي (المجال الطقسي)[4].

1- يرى البعض أنهم: Joachaz Jéchonias, هؤلاء الملوك حكموا لفترات قصيرة وحسب Knabenbauer فهناك أربعين رأيا بخصوص هذا الموضوع

L'Abbé J-B Pelte: **Histoire de l'ancien Testament**, P 537.

2- متى المسكين: **النبوة والأنبياء في العهد القديم**؛ ص 336.

3- م.ريجسكس: **أنبياء التوراة والنبوءات التوراتية**، ،ص 215،216.

4- B Pelte, L'Abbé J-: **Histoire de l'ancien Testament**, p 384

وإنَّنا لا نعرف عن شخصية ملاخي شيئا؛ لكن يبدو أن سفره يحمل اسم النبي ملاخي دون استحقاق، فكلمة ملاخي موجودة في العبارة المفتاحية وحتى « **كلمة يهوا لإسرائيل عن يد ملاخي**» هي ليست اسم علم بل صفة ففي النص العبري القديم (**مالياخي מלאכי**) وهي تعني ملاك أورسول[1]، وتصادف هذه الكلمة مرة أخرى في النص (**3 / 1**). وهناك تمت ترجمتها بالشكل الصحيح –ملاخي– فكتاب ملاخي إذن كتاب مجهول المؤلف على غرار بعض المقاطع من إشعيا ومن كتاب زكريا. ومع ذلك يمكن تحديد عمر المؤلف فيبدوأنه في زمن السيطرة الفارسية على يهوذا[2].

وقد ألف ما بين عامي **515–545** ق.م؛ وهذا السفر يعطينا تصورا ما عن الموقف في يهوذا وعن وضع ديانة يهوه في عقود ما بعد الأسر[3].

يتكون السفر من أربعة إصحاحات؛ بينما هوثلاثة فقط حسب نص الماسورة؛ وذلك باعتبار[4] إصحاح رابعٍ مستقلٍّ في نص الماسورة[5]. تأخذ إصحاحاته شكل حوار بين يهوه والنبي كممثل له؛ وبين إسرائيل والكهنة الذين عكفوا على تقديم ما لا يصلح كقرابين للرب[6]. ويتوعد السفر باللعنة إن

1- Ibid, p 384

2- في المكان الذي ترد فيه كلمة (والي) 1 / 8 ورد في النص العبري بيخا وهذا لقب آشوري فارسي درج استعماله لدى العبرانيين ويطلق على الحاكم المحلي والكاتب يتحدث دائما معبدتها في أورشليم وكأن بناءها متكامل تماما وعمله سائر على قدم وساق، مما يشير إلى زمن 515 ق م لكن المؤلف لا يذكر ولا مرة حدثا مهما آخر من تاريخ بلده وتعني مجيء عزرا وقيام إصلاحاته.. م.ريجسكس: **أنبياء التوراة والنبوءات التوراتية**، ص 220.

3- م.ريجسكس، **أنبياء التوراة والنبوءات التوراتية**، ص 220و

B Pelte: L'Abbé J- **Histoire de l'ancien Testament**, P 534

24-19 / 3 -4

5 -Otto Eissfeldt : **The Old Testament – an introduction**, **including the Apocrypha and Pseudepigrapha**, **and also the works of similar type from Qumran**: **the history of the formation of the Old Testament–** , p 441

9 / 2 ،6 / 1 -6

هم استمروا في ذلك،[1] ويرد على المشككين في العدالة الإلهية وفي العذاب والعقاب ويتوعدهم عن يوم قريب للحساب.[2]

وتوجد نبوءات مسيانية ذات قيمة كبيرة وتبدأ النبوءة بكلمة حادة «**أحببتكم قال الرب... وقلتم بما أحببتنا**». وقد كان الناس يخدمون الرب بخداع فأتوا بالحيوان الأعمى والأعرج والسقيم من أجل الذبيحة ونسوا أن يقدموا العشور للرب. والأسوأ من ذلك «**أفسدوا عهد لاوي**»[3] ونسوا دعوتهم كأمة كهنوتية وطلق الكثيرون زوجاتهم[4]. وهذا النوع من المواقف وحده هوالذي سيأتي إليه المسيا « **ها أنا ذا أرسل ملاكي فيهيئ الطريق أمامي ويأتي بغتة إلى هيكله السيد الذي تطلبونه وملاك العهد الذي ترون به هوذا يأتي قال رب الجنود**»[5].

تتكرر عبارة رب الجنود **Tsebaoth Yahweh** عشرين مرة في ملاخي. إن **راداك الحبر**، و**ديفيد كيمهي** يقولان عن الرب الذي سيأتي إلى هيكله أنه هو المسيا الملك وملاك العهد؛ ويفرق **المدسودات داود** بين ملاك الرب وملاك العهد: "الرب هوالمسيا الملك الذي إياه تنتظر وتشتاق وترجو مجيئه عيون الجميع؛ لكن ملاك العهد يقصد به إيليا. ويتفق المقطع الأخير من ملاخي مع هذا « **ها أنا ذا أرسل إليكم النبي قبل مجيء يوم الرب العظيم والمخوف فيرد قلب الآباء على الأبناء وقلب الأبناء على آبائهم**»[6].

1- 2 / 17، 3 /5

2- محمد خليفة حسن أحمد : **مدخل نقدي إلى أسفار العهد القديم**، ص 178-179.

3- 2 / 14-16

4- رستوسانتالا: **المسيا في العهد القديم**، ص 170، 171. يبدوأن كاتب ملاخي شدد المحافظة على نقاء الدم اليهودي وهذا في منع الزواج بالأجنبيات وهذا يوضح الخصوصية والعنصرية التي تميز بها ملاخي، ويضم في هذا الشأن مع حزقيال وحجي وزكريا وعلى العكس من عاموس الذي اشتهر بعالمية نظرته الدينية ومع ذلك فقد اكتسب ملاخي أهمية كبيرة بفضل تركيزه على مسؤولية الكهنة ونقده لهم ودعوته إلى التمسك بالأساس الأخلاقي للدين. حسن خليفة: **ظاهرة النبوة الإسرائيلية**، ص 298.

5- 3 / 1

6- 4 / 5-6.

وقد جاء هذا الفكر فعلا في (ميخا **2 / 3**) وهوأن الفاتك سوف يأتي قبل المسيا ورادك يرى فيه إيليا ويرى في الملك الذكور في الآية الرابعة عشرة الغصن ابن داود.

يقول **المدسودات داود** إنَّ إيليا سوف يأتي قبل التحرير ليرد قلب إسرائيل إلى آبائهم ويرى في ملك ميخا في الآية الرابعة عشرة المسيا الملاك.

وفي نهاية النبوءة يرجع ملاخي من جديد إلى المسيا ليقول[1]: «**فهوذا يأتي اليوم المنقد كالتنور وكل المستكبرين وكل فاعلي الشر يكونون قشا ويحرقهم اليوم الآتي قال رب الجنود فلا يبقي لهم أصلا ولا فرعا** »[2].

ويبدومما سبق أن ملاخي كان يتوعد بحلول يوم قريب يجيء فيه كل من إيليا ثم المسيا ولم يعطِ لنا ملاخي تفاصيل كثيرة عن هذا المسيا، ولا عن عمله، كما إنه لم يفصل كثيرا في كلامه عن يوم الرب.

ويقدم المدراش إسهامه الخاص لصورة المسيا في ملاخي، فيفسر: «**فهو يأتي اليوم المنقد كالتنور**»[3] قول المدراش عن ذلك "عندما يصل القادم أخيرا فإن القدوس سوف يظهر ناره من إنائه فيحرق الخطية كما هو مكتوب يحرقهم اليوم الآتي"[4].

يعد ملاخي في (**4 / 2**) أنه يوما ما سوف تشرق شمس البر "تشرق شمس البر والشفاء في أجنحتها"، ويتحدث المدراش عن شروق الشمس عندما يأتي المسيا كما هومكتوب: «**ولكم أيها المتقون اسمي تشرق شمس البر والشفاء**»[5].

1- B Pelte, L'Abbé J-: **Histoire de l'ancien Testament**, p 385-386

2- ملا: 4/ 1

3- ملا: 4 /1

4 -Midrash Bereshith , par 6.

5 -Midrash shemoth Rabbah ,par 31.

يقول **رستو سانتالا**: "إن إحدى أفكار الأستاذ **جوزيف كلوزنر** الأليفة أنه من خلال المسيا سوف يطلع فجر "عهد ذهبي على البشرية وهو عهد سوف يجد الجنس البشري في أجنحته في استخدام صورة ملاخي"[1].

المسيا من نسل يعقوب:

« أحببتكم قال الرب. وقلتم بم أحببتنا. أليس عيسو أخا ليعقوب يقول الرب وأحببت يعقوب. وأبغضت عيسو؛ وجعلت جباله خرابا وميراثه لذئاب البرية. لأن أدوم قال قد هدمنا فنعود ونبني الخرب. هكذا قال رب الجنود هم يبنون وأنا أهدم ويدعونهم تخوم الشر والشعب الذي غضب عليه الرب إلى الأبد. فترى أعينكم وتقولون ليتعظم الرب من عند تخم إسرائيل».

لا تشير عبارة "**أبغضت عيسو**"[2] إلى مصيره الأبدي؛ إنها تعني ببساطة أن الله اختار يعقوب وليس عيسو لتأتي من خلاله أمة إسرائيل ويأتي المسيا من نسله. لقد سمح لعييسو بأن يكون أبا لأمة؛ لكن هذه الأمة "**أدوم**" أصبحت فيما بعد أحد أعداء بني إسرائيل الرئيسيين. وتوجد قصة يعقوب وعيسو في (تك: **25/ 19–26**)؛ ولأن الله اختار يعقوب ونسله كأمة يتبارك العالم من خلالها فقد اعتنى بهم على نحوخاص. ومن السخرية أنهم رفضوا الله بعد أن اختارهم هو[3].

بعد إتمام بناء الهيكل واكتمال جدرانه تحمس الشعب لرؤية النبوءات القديمة وهي تتحقق؛ ولكن بمرور الوقت لم تتحقق نبوءات تدمير الأعداء ومجيء المسيا مباشرة فأصيب الناس بإحباط وتراخوا في طاعة وصايا الله؛ وأدى هذا التراخي بالتدرج إلى خطايا صارخة مثل الزواج من عبدة الأوثان وقد واجه عزرا ونحميا [4] ذلك بسنوات[1].

1- **المسيا في العهد القديم**، ص 172.

2- 1 / 2-5

3- **التفسير التطبيقي للكتاب المقدس**، ص 1851.

4- راجع، عزرا: 9، 10 ؛ نحميا: 13 / 23-31

إن وضع المجتمع اليهودي بعد العودة من السبي جعل عند البعض رغبة شديدة في حضور يوم الرب (يوم الحساب)؛ ومجيء المسيا لكن الأنبياء اعترضوا عليهم وقالوا إن مجيء المسيا قريب وهناك القليل منهم الذين سيستمرون لرؤيته[2].

إن ما يمكن استخلاصه من خلال عرضنا للمسيانية في نصوص العهد القديم أن الأنبياء أكدوا على الأمل في مجيء حاكم عادل قوي ينشر العدل ويبشر بالسلام بين الناس؛ وقد ربط الأنبياء الوعد المسياني بملوك حقيقيين من أسرة داود، حملة الوعد الإلهي بحفظ المملكة إلى الأبد، كآحاز وحزقيا، وأيضا زروبابل أول ملك مسياني بعد إنهيار المملكة. لكن ما يمكن قوله إن تلك الوعود المسانية بالخلاص التي حققها الملوك تعتبر إنجازا متواضعا لا يرقى للتطلعات الخاصة بالخلاص المسياني التي رسمها أنبياء العهد القديم.

الكلام عن الإسكاتولوجيا

أما بالنسبة لشروحات النصوص المسيانية المختلفة، فما يمكن قوله إن المفسرين بالغوا في استنطاق النصوص وتأويلها تأويلا خلاصيا. ناهيك عن المنهج التركيبي الترابطي الذي يعمد إلى تركيب النصوص وتوجيهها نحو بناء الفكرة المسيانية. وهناك من المفكرين اليهود من يعترض على هذا المنهج الاستنطاقي لنصوص العهد القديم. فهذا **كلوزنر**[3] يعترض على أدباء اليهود الذين يلتسمون فكرة الخلاص المسياني؛ ومجيء الملك المخلص في أسفار العهد القديم. ويؤكد على أن تلك النصوص لوّنت بلون الخلاص على يد حكماء اليهود، وانتقلت إلى عامة الشعب على مدى عصور طويلة. ويقول في هذا الخصوص: " إذا كنا نعترف أن تلك الفقرات قد أثرت تأثيرا كبيرا على أبناء الشعب

1- **التفسير التطبيقي للكتاب المقدس**، ص 1854.

2- 1/3

3 -Joseph Klausner: **The messianic idea in Israel**, p123.

. متى المسكين: **النبوة والأنبياء في العهد القديم**؛ ص 340.

from its beginning to the completion of the Mishnah , p 36

عبر الأجيال وجعلتهم يأملون في مجيء عصر الخلاص، إلا أنها لا تتضمن أي معانٍ لفكرة الخلاص كما أنها لم تكن تهدف إلى أي إشارات لمعنى مجيء المخلص عند تأليفها"[1]

إن هذا المنهج التفسيري ساعد على بقاء فكرة الخلاص حية في أذهان بني إسرائيل بعد انهيار الوجود السياسي للملكتين.

المبحث الثاني: المسيانية في الكتب.

المطلب الأول: المسيانية في المزامير

يقع سفر المزامير في بداية قسم المكتوبات في العهد القديم؛ وهو من أهم أسفار الحكمة وأكثرها انتشاراً واستخداماً؛ في الحياة الدينية اليهودية، ويشتمل السفر على مائة وخمسين مزموراً. يقسمها نقاد العهد القديم إلى خمسة أقسام:

1/ يشتمل القسم الأول: يشتمل على المزامير من 1 إلى 41. وتسمى طوبى للرجل.
2/ يشتمل القسم الثاني: يشتمل على المزامير من 42 إلى 72. وتسمى لإمام المغنّين.
3/ يشتمل القسم الثالث: يشتمل على المزامير من 73 إلى 89. وتسمى مزمور لآساف.
4/ يشتمل القسم الرابع: يشتمل على المزامير من 90 إلى 106. وتسمى صلاة موسى رجل الله.
5/ يشتمل القسم الخامس: يشتمل على المزامير من 107 إلى 150[2]. وتسمى ليقل مفديو الرَّب.

تحتوي المزامير على بعض الأشعار المتعلقة بالملك من نسل؛ داود بالإضافة إلى أدعية وتضرعات من الملك إلى يهوه ليمد له العون لكي يخلص الشعب من الأعداء؛ ويمنح إسرائيل

---

1 -Joseph Klausner :**The messianic idea in Israel**, p126.

2 – محمد خليفة حسن أحمد : **مدخل نقدي إلى أسفار العهد القديم** ، ص 183.

الخلاص[1]، وقد تمسك بعض باحثي العهد القديم مثل: "**كلوزنر**" و"**جيرسمان** "بالرجاء المسياني[2] في المزامير: حيث نجد الكاتب "**جوزيف كلوزنر**" قد كرس خمس صفحات من كتابه "**الفكرة المسيانية في إسرائيل**" للمزامير. وهو يقول على خلفيتها: "ليس هناك سفر آخر في الكتاب المقدس تختلف المعلومات الخاصة بشأن زمان كتابته وترتيب أجزائه المختلفة على نحو واسع كما في سفر المزامير. في حين نظر النقاد الأوائل إلى السفر باعتباره في مجمله أثرا أدبيا لداود ملك إسرائيل فإن معظم النقاد الأكثر حداثة لا يرون أي مزمور من المزامير يسبق عهد السبي البابلي"[3].

ويرى **كلوزنر** أن الفكرة المسيانية ليست هي الموضوع الرئيسي في المزامير؛ بل بالأحرى هي الدافع المسياني لذلك: « إذا فهم كل مزمور من المزامير بمعناه الواسع؛ فسوف نجده مملوءا من بدايته وحتى نهايته بصيغة التوقع المسياني».[4]

ويعتقد **كلوزنر** أن المزامير لا تتحدث كثيرا عن المسيا الشخصي، بل عن تعزية صهيون وجمع اليهود من شتاتهم. وينبع رأي وموقف **كلوزنر** من أنه ينتمي إلى "**أهاد هآم**" وهم أتباع "**آشير جنسبرغ**" أبي الصهيونية النبوية.

ينسب التقليد **73** مزموراً ضمن المزامير المائة والخمسين إلى الملك داود؛ ويشار إلى المسيا باستمرار في أدب الأحبار باعتباره ابن داود؛ لهذا السبب رأى الحكماء في كل المواضيع التي توصف فيها البركة المستقبلية لبيت داود مادة مسيانية. بل إنَّ السرَّ العرسي في المزمور **45** يُرى أيضا باعتباره

---

1 Daniel Bonifacius Haneberg, Goschler : **Histoire de la révélation biblique**,T 1, p375 .

2 - Joseph Klausner : **The messianic idea in Israel– from its beginning to the completion of the Mishnah–** , p130.

3 - Ibid , p130-131.

4 - Ibid .p131.

تعبيرا عن العلاقة بين إسرائيل والمسيا، فعندما يقول المزمور: «**اذكر اسمك في كل دور فدور؛ من أجل ذلك تحمدك الشعوب إلى الدهر والأبد**»[1]؛ فإن الأحبار يرون في ذلك المسيا.

ويجد اليهود أيضا مادة مسيانية في "مزامير المراثي" والتي يعاني فيها إنسان الله البريء والتقي من كراهية الناس. فليست المسألة هنا مجرد صورة مسيانية؛ بل إنَّ إسرائيل بمجملها تساهم في المخاض المسياني. وهكذا تصبح هذه الآلام من أجل الملكوت نصيبا لكل شخص أخذ على عاتقه نير ملكوت الله[2].

ويرى "**جيرسمان**" أن المزامير تتحدث عن الملوك الحقيقيين لأسرة داود؛ وأنها تشير إلى الملوك المعاصرين لزمن تأليفها. وهي تتضمن أيضا نبوءات بقدوم الملك المخلص المنتمي إلى أسرة داود؛ لأنها تحتوي على صور وتعبيرات أسطورية، تبدو كما لوكانت مستحيلة التحقيق. لكننا إذا حاولنا مقارنة ما ورد في المزامير عن ملوك بني إسرائيل، مع ملوك المماليك الأخرى في الشرق القديم، نقف على أن شعراء المزامير لم يستعيروا هذه الأوصاف من شخصيات أسطورية؛ بل كانت تجسيدا لمعتقداتهم حول الملك؛ فقد تصوره شخصا ذا صفات سماوية خارقة، وأنَّه مخلوق فوق البشر[3].

أما " **هولشر**" و"**مونكل** " فيعارضان "**جيرسمان**". ويقول **مونكل**: « حتى إذا كانت الشخصية التي يتحدث عنها شاعر المزامير هي شخصية لها من الأثر ما يستدعي وصفها بصفات مستعارة من شخصية أسطورية، أوبعض الصفات الإلهية؛ فليس من الضروري أن يكون المقصود بهذه الشخصية شخصية المسيح بمعناه الاسكاتولوجي. ومن ناحية أخرى فإن الصيغة الأسطورية التي تسمو على البشر، ليست دليلا على وجود شخصيات حقيقية أخذت منها صفات شخصية الملك التي تتحدث عنها المزامير؛ بل إنَّنَا نجد أن هذه اللغة الشعرية المتطرفة، مستخدمة عند البابليين والمصريين القدامى في الأشعار التي تصف ملوكهم. وأنها بالتالي لم تستمد فكرها، أو أوصافها من

---

1 - مز: 17/45.

2- منى ناظم: **المسيح اليهودي ومفهوم السيادة الإسرائيلية**، ص 76

3 - المرجع نفسه، ص 76-77

أي شخصية أسطورية، أومن أيِّ مبدأ عن مجيء مخلص أسطوري. فقد كان الأسلوب الشائع في الشرق القديم، هو إضفاء نوع من الأسطورية والألوهية على الملك»[1].

وتشير وثائق مملكة بابل القديمة إلى أن سكان أرض الرافدين قد تغنَّوا بمزامير، وترانيم وأشعار غنائية، وأساطير لأبطالهم، وملوكهم، تقوم على نفس الفكرة لتمجيدهم باعتبارهم ملوكا عظاما. فتحدثنا أسطورة البطل "**جلجامش**" عن أنه رأى كل شيء وعرف الأسرار واكتشف الحكمة وتصفه الإلهة "**عشتر**" قائلة: « تنحني أمامك الملوك والحكام والأمراء؛ ويأتون إليك بنتاج الجبال والسهول جزية»[2].

وهناك وثيقة أخرى عن الملك "**سرجون الثاني**" حيث جاء في دعواته الموجهة للإله **Ninigiku** قائلا: « لتنبثق ينابيعك لسرجون ملك العالم وملك آشور وحاكم مدينة بابل لتأتي ينابيعك بماء الرخاء والوفرة ولتروي أرضه اجعل الخبرة العريضة والفهم الواسع نصيبه المكتوب له وحقق لعمله التمام واجعله يبلغ ما يرمي إليه»[3].

ويبدو مما سبق أن شعراء المزامير في العهد القديم استمدوا الأفكار، والتعابير الأسطورية من مماليك الشرق التي كانت تحيط بهم.

بناء على ما تقدم يمكن أن نستنتج أن الأشعار تتحدث عن الملك المعاصر من نسل داود؛ الذي اعتلا العرش؛ والذي يأمل الشعب أن يكون مخلصا لهم من الأعداء[4] المحيطين بهم؛ أوتحمل دعوات الملك للرب لمساعدته في التغلب على أعدائه[5]؛ أوتتحدث عن الملك الموجود في المعبد وأعماله الطقوسية[6]؛ويتلقى الصلوات والبركات كوسيط بين الرب والشعب[1]. وكلُّ تلك الأحداث

1- Mowinckel: **He That Cometh**, p 13.

2- منى ناظم: المرجع السابق، ص 78

3- المرجع نفسه، ص 78

4- انظر: مزمور 110.

5- انظر؛ مزمور 20.

6- انظر؛ مز: 20/6-7.

وغيرها معاصرة للملك؛ بصورة شعرية بحيث تضفي عليهم الصفات الأسطورية؛ وهذه من سمات وأساسيات الشعر القديم.[2]

وسوف أحاول الآن أن أتتبَّع مجمل المزامير التي تتحدَّث عن المسألة المسيانية كالآتي:

المزمور 21 - الرداء والتاج -:

يعتبر المزمور **21** مزمورا مسيانيا؛ فالمدراش يرى في الفقرات الأولى والرابعة منه، ذكرا للمسيا ويلحق راشي نفس التفسير بالفقرة السابعة؛ ويلحقه الترجوم بالفقرة الثامنة[3]: « **يا رب بقوتك يفرح الملك؛ وبخلاصك كيف لا يبتهج جدًّا. شهوة قلبه أعطيته؛ وملتمس شفتيه لم تمنعه سلاه. لأنَّك تتقدَّمُهُ ببركات خيرٍ. وضعت على رأسه تاجًا من إبريز حياةٍ. سألك فأعطيته؛ طول الأيام إلى الدَّهر والأبد. عظيمٌ مجده بخلاصك، جلالاً وبهاءً تضع عليه. لأنَّكَ جعلته بركاتٍ إلى الأبد. تفرّحه ابتهاجًا أمامك. لأنَّ الملك يتوكل على الرب. وبنعمة العليِّ لا يتزعزع؛ تصيب يدك جميع أعدائك. يمينك تصيب كل مبغضيك**»[4].

يقول المدراش على المزامير عن هذا الملك: "هذا هو المسيا ابن داود الذي خبئ حتى الأيام الأخيرة " ويقول الحبر "**تانهوما**":" سوف يأتي المسيا الملك فقط ليعطي العالم ست وصايا مثل عيد المظال واستخدام سعف النخيل والتمائم؛ لكن كل إسرائيل سوف تتعلم التوراة... ولماذا يكون الأمر كذلك؟ لأن الأمميين سيفتشون عنه"[5]

ويسأل المدراش بعد ذلك :"من هوهذا الملك ؟" ويجيب: "إن الله لن يتوج ملكا من لحم ودم لكن القدوس تبارك اسمه سوف يعطي تاجا للمسيا الملك لأنه قيل عنه: وضعت على رأسه تاجا من

1- انظر؛ المزمور 101.

2- منى ناظم: **المسيح اليهودي ومفهوم السيادة الإسرائيلية**، ص 79

3- رستو سنتالا : **المسيا في العهد القديم**، ص 99

4- مز: 21/1-8.

5- رستو سنتالا : **المسيا في العهد القديم**، ص 99-100

إبريز، كما أن الله لن يلبس ملكا أرضيا رداءه الأرجواني الخاص لكنه أعطاه بالأحرى للمسيا الملك لأنه قيل جلالا وبهاء تضع عليه وسوف يدعو المسيا الملك باسمه لأنه قيل: وهذا ما تتسمى به: "**الرب برنا**"[1]

وحتى المدراش على سفر الخروج[2] تحدث عن نفس التاج عندما قال: " وأخذ موسى عصا الله في يده "؛ " إن الله لن يزين ملكا أرضيا بتاجه كما أن القدوس تبارك اسمه سوف يضع تاجه على رأس المسيا الملك "[3]

ويقول الترجوم بخصوص الفقرة **8** :" إن المسيا الملك يثق في الرب؛ إنه أمر ذا مغزى أن يكون الرداء الأرجواني والتاج جزءا من لباس المسيا وفق الأحبار؛ إلا أن الحبر الشاب الذي من الناصرة قد أعطي هذا الرداء وتاجا من الأشواك للسخرية منه فقط"[4]

المزمور 45 – التأمل العرسي-:

يلحق الأحبار بحثا مجازيا بالتأمل العرسي في المزمور **45** ويتفق أشهر المفسرين على أن هذا المزمور يتحدث عن المسيا الملك[5] " ترنيمة محبة فاض قلبي بكلام فرح...إلى الدهر والأبد"

ربط المدراش هذه الترنيمة لمديح الملك بأجزاء أخرى من رسالة العهد القديم فقد جاء في المدراش على المزمور: "وهكذا فإن هؤلاء الذين يؤمنون بالمسيا (حرفيا بالعبرية الأبرار المنتمون إليه هو الذي سيأتي) سوف يمدحون يوما ما مجد حظور الله ولن يتأذوا (من قداسته)؛ لأنه مكتوب أمامك

1- المصدر نفسه، ص 100

2- مدراش شيموث مقطع 8

3- مدراش تيهيليم مقطع 28

4- رستو سنتالا : المصدر السابق، 100

[5]Tony Alamo : **The Messiah According to Bible Prophecy –Absolute proof that Jesus Is the only way to the Kingdom of Heaven–** , (Tony Alamo, 1 janv. 1980) , p 76.

شبع سرور في يمينك نعم إلى الأبد[1]. وقد سأل الإسرائيليون متى ستفيدنا؟ فأجابهم :عندما تعانون من أشد الضيق عندئذ سأفيدكم، لأنه مكتوب ويجمع بنو يهوذا وبنو إسرائيل معاً؛ ويجعلون لأنفسهم رأسا واحدا[2]. وقال لأن أنفسنا منحنية إلى التراب[3] كما تتفتح الزهرة وتفتح قلبها إلى الأعلى؛ هكذا يصير معكم عندما تتوبون أمامي، تتحول قلوبكم إلى أعلى مثل قلب الزهرة وفي ذلك الوقت سوف آتي بالمسيا لكم لأنه قيل أكون لإسرائيل كالندى[4]

ويستمر المدراش على المزامير فيقول: "إنها نبوة عن الآتي؛ كذلك تقول حنا أيضا الرب يميت ويحي؛ هو ينزل إلى البشر ويقيم، وبهذه الطريقة فإنهم سوف ينزلون حتى تطأ أرجلهم القبر وسوف أقيمهم على الفور لذلك يقال هو ينزل إلى القبر ويقيم"[5].

ويقول **رستو سانتالا** إن هناك صورة مماثلة في التلمود عن خلاص إسرائيل في الأيام الأخيرة من ضيقهم العظيم[6]

المزمور 72 – السمات فوق التاريخية -:

ترى أقدم المصادر الخاصة بالأحبار سمات فوق تاريخية في المسيا ففي المزمور **72** نجد أن الترجوم والمدراش كلاهما فهما المزمور مسيانيا « **اللهم أعط أحكامك لابن الملك وبرك لابن الملك. ..كل أمم الأرض يطوبونه**»[7]

1- مز: 16 / 11
2- هو: 1 / 11
3- مز: 44 / 26
4- هو: 14 / 5
5- سنهدريم أ 97
6- رستو سنتالا : **المسيا في العهد القديم**، ص 101
7- إش: 11 / 4

فالملك الذي ينجي الفقير والمسكين هو المسيا وفقا للمدراش؛ لأنه مكتوب " ويخرج قضيب من جذع يسي يقضي بالعدل للمساكين"[1]. ويقول المدراش إن المزمور بأكمله هو تسبيحة للملك المسيا؛ كما نقرأ في الترجمة العبرية للفقرة **17**:" قدام الشمس يمتد الذي يعني (لينبت) وهو أحد الأسماء الثماني التي تعني قضيب كما في آية إشعيا. كذلك يفهم المدراش هذا الاسم باعتباره معين للمسيا قبل خلق العالم".

ويشير راشي إلى مزمور **72** في شرحه للفقرة **2** من ميخا؛ التي تقول عن متسلط إسرائيل الذي سيولد في بيت لحم أن: " مخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل، وهو حسب راشي: (المسيا ابن داود كما يقول مزمور **118**: " إنه الحجر الذي رفضه البناءون ومخارجه منذ القدم؛ لأنه قدام الشمس يمتد اسمه **Ynnon**).[2]

أما الحبر "**ديفيد كيمهي**" الذي وفقا للحكماء: " ما كان ليوجد تفسير كتابي صحيح بدونه " فيقول: " سوف يقال في الزمن المسياني إن مخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل من (**بيت لحم**) تعني أنه سيكون من بيت داود. والمسيا الملك وهو إيل (الله) وبذلك فهو منذ القديم منذ أيام الأزل "[3].

ويخبرنا المزمور **72** أنه ستقدم هدايا للمسيا ويقول التلمود إن: "مصر ستقدم هدايا للمسيا"[4].

يظهر نفس السر في بركة يعقوب مرتبطا باسم **شيلون**، ويحتوي (مزمور **76** :**12**)على عبارة تشبه هذا الاسم shailo أو هدايا له: "ليقدموا هدية للموهوب " وبهذه الطريقة يعني التفسير الكتابي اليهودي جسورا داخلية من مرجع مسياني خفي إلى آخر.

1- رستو سنتالا : **المسيا في العهد القديم**، ص 118-119

2- المصدر نفسه، ص 119

3- المصدر نفسه، ص 120

4 -**Daniel Bonifacius Haneberg**, **Goschler** : Histoire de la révélation biblique,T 1, p 385

المزمور 78 –التلميحات الخفية -:

رأى الأحبار تلميحات خفية من الصعوبة أن يقال إن الكتاب المقدس نفسه سمح بها؛ لكنها مع ذلك يمتلك منطقها الداخلي الخاص في العالم الفكري للحكماء. جاء في المزمور **78**: « **أفتح فمي**...» كما تضع الفقرة **41** الآتي في اعتبارنا « **رجعوا وجربوا الله وعنوا قدوس إسرائيل**». وتظهر هذه العبارة المحددة "**قدوس إسرائيل**" **15** مرة في إشعيا؛ فمثلا يقول إشعيا في وصفه لعهد النعمة القادم: « **ها أمة لا تعرفها تدعوها وأمة لم تعرفك تركض إليك من أجل الرب إليك وقدوس إسرائيل لأنه قد مجدك**»[1].

ويشرح **ديفيد كيمهي** كلا النصين (إشعيا ومزمور **78**) باعتبارهما يشيران إلى المسيا: " أميلوا آذانكم "إن الرحمة الموعودة لداود " تشير إلى المسيا لأنه يدعى ابن داود...سيكون معلما للأمم كما قيل في بداية إشعيا (**2**: **4**) فيقضي بين الأمم وينصف لشعوب كثيرين"[2].

إن لفظ (عنو) قدوس إسرائيل **hitvu** الذي يستخدمه المزمور مستمد من كلمة **tav** التي تعني علامة. كذلك يذكر المدراش أن الضربات تركت علامات على الجسد بالضبط كما يتحدث (حزقيال **9**: **4**) عن وضعية سمة على جباه كل الذين يئنون ويتنهدون على إسرائيل وبنفس الطريقة يرى راشي **hitvu** باعتبارها تعني رسم علامة[3].

ويمكن القول من خلال تفسيرات الأحبار إنهم اتخذوا رسالة العهد القديم بأكملها باعتبارها لوحة الألوان الخاصة بهم؛ ورسموا بها سمات المسيا المبهمة وفوق التاريخية[4].

1- إش: 55 / 5

2 -L'Abbé. H.J.Crelier, **Les Psaumes– traduits littéralement sur le texte hébreu**, **avec un commentaire–** , (Paris : Lecoffre, 1858) , Tome1, p174

3- رستو سنتالا: **المسيا في العهد القديم**، ص 122- 123

4- المصدر نفسه، ص 123

المزمور 2، والمزمور 110:

يعتبر المزموران **2 و110** منذ القديم زوجا تقريبيا؛ فالرسالة إلى العبرانيين اقتبست منهما جنبا إلى جنب. وقد اكتسب أعمال الرسل قوته من هذه المصادر[1]، وموضوع المزمور **2** يسير بهذا المنحى « **لماذا ارتجت الأمم وتفكر الشعوب في الباطل،قام ملوك الأرض...من الطريق**» فهو يهتم بالمسيا ويشار إليه باعتباره الابن؛ وسوف تعطى كل الأمم ميراثا له، وسوف يرحب به بقبلة مثل الملك أو المعلم" كما يشرع التلمود بالضبط فإنه عندما يقابل الطالب معلما يجب عليه أن يقبله على يديه.[2]

يتحدث المدراش عن الآتي – أي الملك المسيا – الذي يسجد أمامه الجميع كما قيل في (إشعيا **49** :**23**): «**بالوجوه إلى الأرض يسجدون لك**». وهناك العديد من المقاطع في العهد القديم مرتبطة بعبارة: «**إني أخبر من جهة قضاء الرب**». يعرضها المدراش كما يلي: **"** القضاء هو ذلك الخاص بالأنبياء لأن: "هوذا عبدي يعقل ويتعالى ويرتقي"[3] ويضيف :« **هوذا عبدي الذي أعضده**»[4]. وهوقضاء المزامير حيث يقول: « **قال الرب لربي اجلس عن يميني**»[5]. وجاء أيضا: «**قال لي أنت ابني**»[6]. كما هومكتوب في موضع آخر: «**كنت أرى في رؤى الليل وإذا ما لمع سحب السماء مثل ابن إنسان آت؛ لقد قال الرب أنت ابني، أن أقضي هي تلك الخاصة بالملك ملك الملوك إن ذلك سوف يعمل للمسيا الملك**»[7].

---

1 -André Lelièvre, **Alphonse Maillot** : **Les Psaumes– Psaumes 76 à 150 avec**, **en appendice**, **des Psaumes de Qumran–**, (Lyon : Editions Olivetan, 2008) , P253.

2- المصدر نفسه، ص 110-111

3- إش: 52 / 15

4- إش: 42 / 1

5- مز: 110 / 1

6- المز: 2 / 7

7- دا :7 / 13

ويقول الحبر **هونا:** " تنقسم آلام العالم إلى ثلاث قرعات؛ وقد منحت القرعة الأولى إلى الأبناء والأجيال المختلفة؛ والثانية إلى جيل الخراب؛ والثالثة إلى الجيل المسياني "[1].

ويقول المدراش أيضا إنَّ المزمور **2** يتحدث عن **سليمان،** والملك **آحاز** والمسيا: **آحاز،** لأن إشعيا يقول: «**اطلب لنفسك آية للرب إلهك**»[2] والمسيا لأنه مكتوب: «**فأعطيك الأمم ميراثا**» كما إنَّ (المزمور **21**: **5**) يقول: « **حياة سألك فأعطيته**».

ويمكن من خلال تفاسير اليهود المختلفة للمزمور **2** أن نقسمها إلى ثلاثة أصناف:

1- **الملك هو المسيا:** يشرح راشي: " لقد علمنا أحبارنا أن ذلك يختص بالمسيا الملك؛ ويمكن تطبيقه بتناغم مع هذا التفسير على داود نفسه "[3].

2- **الملك هو داود:** يعتقد **ابن عزرا** أن المزمور يشير إلى " مسح داود ملكا " ولهذا السبب فهو مكتوب " أنا اليوم ولدتك " فبما عدا ذلك فهو يختص بالمسيا.

3- **المقصود إسرائيل:** جاء في الشروح الشعبية مثل: **مدسودات داود Metsudat David** أن الكلمات: " **أنت ابني** " يقصد بها الإشارة إلى إسرائيل ومنذ العصور الوسطى المبكرة يشرح العبد المتألم في إشعيا **53** باعتباره صورة توضيحية لضيق إسرائيل. إلا أن **رميم** يوضح أن الأحبار ليس لديهم عموما تفسير لاهوتي مشترك لكنهم بالأحرى يتبعون " التوكيدات الخاصة للفقرات الفردية؛ لهذا السبب فإن تعليمهم على هذه الأمور غير متماسك بعض الشيء ".

أما التلمود فله تفسير آخر للمزمور **2**؛ فهو يشرح فيما يتعلق بكلمة " **مسيحه** " في الفقرة**2:** " عندما تكون حرب جوج ومأجوج على مرمى البصر سوف يسألون لماذا أتيتم؟ وسوف

1- رستو سنتالا : **المسيا في العهد القديم**، ص 113

2- 7 / 11

3 -**Revue germanique** ; p190.

تكون الإجابة: لقد أتينا عند الرب ومسيحه؛ لأنَّه مكتوب لماذا ارتجت الأمم وتفكر الشعوب في الباطل"[1].

وجاء في بحث آخر إنَّ "**مسيحه**" يعني المسيا ابن داود الذي سيأتي سريعا في زماننا وسوف يقول القدوس :" اسالني فأعطيك كما هومكتوب إني أخبر من جهة قضاء الرب أنا اليوم ولدتك إسألني فأعطيك الأمم ميراثا لك " وحيث أنه رأى المسيا ابن يوسف الذي قتل لن أسألك شيئا أكثر من الحياة... لأنه مكتوب حياة سألك فأعطيك "[2]

ومن العجيب أن نرى أن التلمود يقتبس من المزمور **21**؛ الذي ربط الأحبار به صورة المسيا المتوج واللابس رداءا أرجوانيا؛ والذي كان سيجعل " بركات إلى الدهر والأبد "وهو ينطبق مع التقليد الخاص بالمسيا ابن يوسف الذي وفقا له لاقى **أفرايم ابن يوسف** هذا موته أثناء محاولة قهر أرض كنعان قبل زمن موسى.

أما المزمور **110** فقد أعطى أيضا تفسيرا مسيانيا؛ وهو في خطوطه العريضة كالتالي: « **مزمور لداود قال الرب لربي: اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك؛ يرسل الرب قضيب عزك من صهيون تسلط في وسط أعدائك شعبك... ملكي صادق**».

يقول المدراش عن الفقرة: "**جلس عن يميني** " إنه يقول هذا للمسيا وعرشه معدا بالنغمة وهو "**يجلس عليه** " يشير التلمود إلى مزمور **110** عند بحث (زكريا: **4 /14**) « **هذان هما ابنا الزيت الواقفان عند سيد الأرض كلها**» ؛ ويعلن يعني دلك هارون والمسيا ولست أعلم أي منهما يجب أن أفضل عندما يكتب «**أقسم الرب ولم يندم أنت كاهن إلى الأبد**».

وقد استأنف الأحبار هذا البحث؛ فهذا راشي يقول إنَّه من الأصلح أن نفسره باعتباره يمس إبراهيم؛ لكن هناك صعوبة في حقيقة أنه يتحدث عن صهيون التي كانت مدينة داود.

1- رستو سنتالا: **المسيا في العهد القديم**، ص 112-113

2- مز: 21 / 5

أما الحبر **شيمون** الواعظ فيقول إن القدوس سوف يجلس المسيا الملك عن يمينه وإبراهيم عن يساره؛ وهكذا فإن وجه ابراهيم سوف يبيض من الحسد ويقول: " إن ابني يجلس عن يمينك في حين أنني أجلس عن يسارك؟ عندئذ سوف يهدئه القدوس قائلا: إن أبتك عن يمينك وأنا عن يمينك "[1]

ويرى الأحبار أنه وفقا (لمزمور: **72 / 17**) فهذه المنزلة منحت للمسيا قبل الخلق؛ وقد استعمل الأحبار فكرة منزلة المسيا الخاصة لشرح مزامير أخرى.

أ- « **تعرفني سبيل الحياة. أمامك شبع سرور. في يمينك نعم إلى الأبد**»[2] يبني المدراش الخاص بمزمور **45** جسرا بين الأبرع جمالا من بني البشر[3] ومزمور **16** قائلا :" وهكذا فإن من يؤمنون بالمسيا سوف يعبدون يوما ما مجد حضور الله؛ ولن يتأذوا كما هومكتوب أمامك شبع سرور في يمينك نعم إلى الأبد "[4].

ب- و« **تجعل لترس خلاصك ويمينك تعضدني**»[5] يشرح المدراش هذه الترنيمة الداودية قائلا أنها تشير إلى مجيء المسيا ويضيف " لوأن التحرير قد أتى في موجة واحدة لأصبح الناس غير قادرين على تحمل مثل هذه الحرية العظيمة؛ وهكذا فإنه سوف يكون مصحوبا بآلام عظيمة لذلك السبب فإنه سيقترب بالتدرج... مثل الفجر "[6]

1- رستو سنتالا : **المسيا في العهد القديم**، ص 111-112 و Tony Alamo : **The Messiah According to Bible Prophecy –Absolute proof that Jesus Is the only way to the Kingdom of Heaven–** , p 76

2- (مزمور 16 / 11)

3- (مزمور45: 2)

4- يلخوت شموني مزمزر 110، نيداريم 32 ب، سنهدريم 108 ب (نقلا عن؛ رستو سنتالا : **المسيا في العهد القديم**، ص1123)

5- (مزمور 18: 35)

6- رستو سنتالا : **المصدر السابق**، ص 112

ج- المرجع المنعزل الثالث عن منزلة المسيا يوجد في مزمور **80** التي يرى فيها الأحبار الدافع المسياني « **لتكن يدك على رجل يمينك وعلى ابن آدم الذي اخترته لنفسك**»[1]

تتحدث الفقرة **15** عن الكرمة التي غرستها يمين الله. ويشرح **ابن عزرا** هذا باعتباره تشابه فيه " ذلك الذي تتم مقارنته يختص بإسرائيل والمسيا ابن أفرايم " وكما رأينا من قبل فإن فكرة المسيا المتألم كثيرا ما ترتبط في اليهودية **بأفرايم ابن يوسف**[2]

مزمور 22 باعتباره المفسر للمسيا المتألم:

تصف المزامير التجارب التي يعاني منها الشخص التقي في مشاركة مخاض ملكوت الله؛ وهي كثيرا ما تشرح على أنها مخاض مسياني عندما تتعلق بداود وهذه هي الطريقة التي يشرح بها مزمور **20** حيث تتحدث بدايته يوم الضيق وتقول الفقرة **6** إنَّ الرب مخلص مسيحه. والترجوم يتحدث بنفس الطريقة عن المسيا في سياق المزمور **20**. وأما المدراش فيضيف بحثا عن " تاجه وثوبه الأرجواني"[3].

يبدأ المزمور **22** بصرخة « **إلهي إلهي لماذا تركتني** » ويروي كتاب المزمور « **أما أنا فدودة لا إنسان؛ عار عند البشر ومحتقر الشعب**... **يقسمون ثيابي وعلى لباسي يقترعون**». ويبدو أن الجزء الأخير من المزمور يؤكد على أهمية عمل عبد الرب المتألم إذ أنه يبدأ بالتسبيح ثم يتحدث عن نوع ما من وليمة العبد وعن كيف أن الذرية تتعبد له؛ وكيف أن بره سوف يعلن لشعب سيولد.

1- 80/ 17

2- رستو سنتالا : **المصدر السابق**، ص 113

3- المصدر نفسه، ص 115

يقول راشي عن هذه الكلمات: «**يأكل الودعاء ويشبعون** »[1] إن هذا سيحدث في زمن التحرير أي أيام المسيا[2].

ينتهي المزمور بتدفق من التسبيح: « **من قبلك تسبيحي في الجماعة العظيمة. أوفي بنذوري قدام خائفيه يأكل الودعاء ويشبعون. يسبح الرب طالبوه. تحيا قلوبكم إلى الأبد. تذكر وترجع إلى الرب كل أقاصي الأرض. وتسجد قدامك كل قبائل الأمم. لأن للرب الملك؛ وهو المتسلط على الأمم. أكل وسجد كل سميني الأرض. قدامه يجثو كل من ينحدر إلى التراب، ومن لم يحي نفسه. الذرية تتعبد له. يخبر عن الرب الجيل الآتي. يأتون ويخبرون ببره شعبا سيولد بأنه قد فعل**»[3]. فالأحبار لا يرون الطبيعة المسيانية للمزمور **2** سوى في المقطع الأخير، أي التسبيح **Shevah** الذي يشير إلى زمن التحرير أي أيام المسيا، إلا أن كلمة بداية المزمور تظهر من حين لآخر في أوصاف عبد الرب المتألم.[4]

إن أدب المدراش **Pesikhta Rabbati** يصور المسيا **إفرايم ابن يوسف** كما يلي: " لقد علم أحبارنا أنه في أحد الأيام في شهر نيسان (وقت الفصح)، سوف يأتي الآباء إليه ويقولون: إفرايم، المسيا، برنا. بالرغم من أننا آباؤك إلا أنك أعظم منا؛ لأنك تألمت من أجل خطايا أبنائنا ومررت بتجارب عظيمة وعسيرة...لقد أصبحت موضوعا للازدراء وآلهتكم في وسط الأمم من أجل إسرائيل؛ وقد جلست في الظلمة وفي الأعماق... وقد انتزع جلدك ويبس جسدك مثل الخشبة...وقوتك مثل الشقفة، لقد عاينت كل هذا بسبب خطايا أبنائنا ".[5]

1- 22/ 26

2 -L'Abbé. H.J.Crelier, **Les Psaumes– traduits littéralement sur le texte hébreu**, **avec un commentaire–**, Tome 1, p 12.

3- مز: 22 / 25 - 31

4- رستو سنتالا : المصدر السابق، ص 116

5 -Pesikhta Rabbat 35-37

ويقول **ابن عزرا** عن الفقرة **18** التي قسمت فيها ثياب عبد الرب المتألم؛ ووقعت قرعة على لباسه إنها أرضية ملكية، لولم يكن ملكا لما كان هناك أي معنى لهذه الكلمات، كما أنه توجد إشارة خفية هنا، ويقول في شرحه للفقرات الختامية: "وفي النهاية، في الأزمنة الأخيرة سوف يأتون ويسجدون أمام الملك الذي سيجمع النفوس معا "[1].

ويربط المدراش على المزامير موضوع مزمور **22** بأستير؛ بالرغم أنه لا توجد رابطة مباشرة بينهما؛ فالأستاذ **كاسوتو** المعروف بتعليقاته على كل العهد القديم يقول عن هذا المزمور إنه يصور رجلا قد تعذب في كل من جسده وروحه. أما كلمة المقدمة التي تقول إن المزمور يرنم على لحن إيلة الفجر، فهي تشير في الروايات التقليدية إلى أستير بالرغم من أن الكلمة الغريبة المستخدمة لآلة موسيقية وطريقة في الغناء تعني بالعبرية (بهاء الفجر). هذا البهاء هو بالتأكيد أكثر ملاءمة كإشارة للمسيا نور العالم والذي يشير إليه المقطع المفهوم مسيانيا في هوشع [2] أنه سيقوم في اليوم الثالث[3].

مزمور 118: الحجر الذي رفضه البناءون:

ارتبط هذا المزمور تقليديا فيما بين اليهود بتدشين الهيكل ويتحدث الجزء الأول منه عن كيف أن أبناء هارون الكهنة يثقون في الرب " **من الضيق دعوت الرب فأجابني...وقد صار لي خلاصا**"، أما الجزء الثاني منه الذي يبدأ من الفقرة **20** فيتصل بالجزء الموجود في (عزرا **3**: **11**) عن حجر الأساس للهيكل وهو جزء من **هاليل Hallel** أومزامير التسبيح (**113 – 119**) والتي لعبت دورا خاصا في كل الأعياد الكبيرة للهيكل.

أما المقطع الختامي لهذا المزمور فيشير أو يرنم بشكل معتاد أثناء الاحتفالات المسيانية للرابع عشر نيسان؛ وفي احتفال عيد الفصح العائلي في نفس الليلة؛ وفي يوم الفصح الفعلي وفي يوم

1-Mikhaot Gedoloth, Ps, 22

2- 6: 2-3

3- رستو سنتالا: **المصدر السابق**، ص 117؛ و **Revue théologique de Louvain**, (Fondation universitaire de Belgique,2005), Volume 36, p174 ,190

الخمسين وهواليوم الذي أعطي فيه الناموس؛ وفي يوم أوصنا العظيم أثناء عيد المظال، وأثناء حنوكا أي الاحتفال بإعادة تكريس الهيكل عام **164** قبل الميلاد.[1]

ويعني التفسير المسياني التقليدي بالفقرات (**20** ؛ **26**) أكثر من غيرها: « **هذا الباب للرب. الصديقون يدخلون فيه**»[2]؛ «**مبارك الآتي باسم الرب. باركناكم من بيت الرب**»[3].

يصف كل من المدراش على المزامير والتلمود كيف كانت الفقرات الآنفة ترنم تجاوبيا بشكل معتاد فقد كان سكان أورشليم يقولون: " **أوصنا يا رب** " بمعنى خلصنا، وكان رجال يهوذا في الخارج يقولون: " **يا رب امنحنا النجاح** "، أما سكان أورشليم فيقولون: " **مبارك الآت باسم الرب**"[4].

ويشرح الحبر **أكيبا** في التلمود أن روح القدس هو الذي أعطى هذه الترنيمة؛ وأن الإسرائيليين كانوا يرنمونها وهم يعبرون البحر الأحمر[5].

إنَّه يرتبط التقليد هنا بالحبرين **يهوذا وشاموئيل** الذين قالا: " إنَّ الأنبياء قد أوصوا إسرائيل بأنهم يجب أن يرنموا ذلك لمخلصهم في يوم خلاصهم ".[6]

ويربط **الزهار** موضوع مزمور **118** بخروج إسرائيل من مصر؛ إذ يبدأ الإصحاح **15** من الخروج بالكلمات " **حينئذ رنم موسى** " ويصف إنقاذ إسرائيل من البحر الأحمر، ويشرح الزهار أنه توجد إشارة هنا إلى الآتي، لذلك يجب أن ترنم إسرائيل لمن سيأتي وأيضا سوف يمد الرب يده مرة أخرى

1- رستو سنتالا: **المصدر السابق**، ص 117

2- 118/ 20

3- 118/ 26

4- مدراش وبيساهيم 119أ

5 -Sutta 6b.

6- رستو سنتالا : **المسيا في العهد القديم**، ص 120

ليخلص بقية شعبه؛ عندئذ فإن من ماتوا بسبب لدغة الحية سوف يقومون ويصبحون مشيرين للمسيا الملك. إن هذه الترنيمة هي ترنيمة ملكية وهي تشير إلى مجتمع الإيمان ومجيء المسيا.[1]

ويستخدم الزهار للمسيا بشكل متكرر اسم (الملك العلي والقدوس)؛ وفي المستقبل (في أيام المسيا ملكهم سوف يمتدح إسرائيل حقيقة أنهم سوف يشعرون بالفرح لأنهم يجتمعوا معا في بيت القدوس).

تشير الكلمات: "**وقد صار خلاصي** " إلى المسيا الملك؛ فعندما يأتي الملك القدوس ستهلل وتفرح بخلاصه، وخلاصه يعني بالطبع خلاص الرب الذي رجع إلى صهيون "[2]

إن شرح الزهار يمثل الموقف المعياري المقبول عموما بالنسبة لليهود الأورثودوكسيين.

أما **راشي** الذي رأى أيضا الطبيعة المسيانية لهذا المزمور، فيقول عن (إشعيا **28:16**) إنه يشير إلى المسيا الملك الذي سيكون حجر الزاوية لصهيون.

وتذكر الفقرة في الواقع أن الله سوف " يؤسس في صهيون حجر امتحان، حجر زاوية كريما أساسا مؤسسا من آمن لا يهرب ". وقد فهم الأحبار: (**محك الذهب لصهيون**) أنَّه يمثل محك الذهب ثلاثة شروط:

1. سوف يكون محكا قويا ومجربا ومسبوكا بقوة وهذا لكونه حجارة حقيقية غير مكونة من الرمال أومواد غريبة.
2. يكون لديه قيمة وشكل يسمحان له بأن يوضع كحجر زاوية ثمين، مثل الياقوت باعتباره حجرا كريما، حتى إنَّه يمكن أن يصبح حجر زاوية ثمين.

1- الزهار Be-shallah parasha الذي يبدأ من تك: 13/ 17، ص 216-227 (رستوسنتالا: **المسيا في العهد القديم**، ص121)

2- رستو سنتالا: المصدر السابق، ص121

3. يجب أن يوضع على أساس متين لأن البناء بأكمله يستند عليه فسوف يكون أساس الأساسيات؛ وسيدعم البناء بأكمله.

وإن هذا التشابه يعني أن الملك قد امتحن هو ذاته ووجد بارا وبلا خطية تماما.

إن كلمة **yahish** (يهرب) تعني أنه سوف يصبح فيما بعد حجر الزاوية؛ مما يثبت أنه النسل لبيت داود وأساس الأساسيات ... " **من آمن لا يهرب** " تعني أن ذلك لن يحدث على الفور، لكن سوف تكون هناك ضيقات عظيمة أولا.[1]

مزمور 102 وعودة المسيا الملك في مجده:

يرى **جوزيف كلوزنر** أن هناك ارتباطا واضحا بين وصف الأيام الأخيرة في العهد الجديد والمخاض المسياني الذي يتحدث عنه الأحبار إذ يصور علماء التلمود المسيا قادما في وسط أزمة البشرية ويتعلق هذا المخاض المرتبط بالجيل الأخير بالأخلاقيات الفردية وتاريخ الأمم والخليقة بأكملها وهذه بعض الأمثلة على ذلك :

- "لونظرتم مماليك تسلح أنفسها ضد بعضها بعضا يمكنكم أن تتوقعوا مجيء المسيا "
- "إن المسيا ابن داود لن يأتي حتى يمتلئ العالم كله بالمرتدين" (**minut**) والتي يبدوأن الأحبار يقصدون بها المسيحيين.
- "لن يأت ابن داود حتى ينقطع القضاء والخبراء من إسرائيل".
- "سوف تظهر الآثار المسيانية عندما تزداد العجرفة... يسقط لقادة في الزنا.تبدأ حكمة الكذبة في الإنتان،ولن بعود هناك خوف من الخطية وتتلاشى الحقيقة ويصبح وجه ذلك الجيل مذكرا بوجه الكلب،سوف يحقر الجيل الصغير من شأن آبائهم ويكون على الكبار أن يقفوا في حضور صغارهم...لن يكرم الابن أباه على من إذن يمكننا أن نستند؟على أبينا الذي هوفي السموات فقط"

1- المصدر نفسه، ص122

- "سوف يستحم العالم بأكمله في الدماء وسوف تظلم الشمس ويتحول القمر إلى دم"[1].

اقتبس **كلوزنر** المقطع 12 من المزمور محل الدراسة واعتبره نبوة عن الاسترداد المسياني "أنت تقوم وترحم صهيون لأنه وقت الرحمة... من قدم أسست الأرض والسموات هي عمل يديك هي تبيد وأنت تبقى"

يقول الأحبار عن كلمات "صلاة لمسكين إذا أعيا" في بداية المزمور أنها تشير إلى داود الذي كثيرا ما تحدث عن نفسه باعتباره مسكينا.يروي مدراش المزامير الذي بناء على ذلك يعتبر المزمور بأكمله مزمورا لداود كيف أن الصلوات كانت تقرأ في رأس السنة وفي يوم الكفارة العظيم وأن الله يتمنى أن يجعل شعبه خلقة جديدة وأن هناك شعب سوف يولد يسبح الله[2].

يقدم المزمور 102 توقعا إسكاتولوجيا كتابيا. يقول **راشي** عن هذا المزمور أن رسالته يجب أن تبلغ إلى الجيل الأخير كما أن "شعب سوف يخلق" تعني أن الله سوف يخلق خليقة جديدة يطلقهم من العبودية إلى الحرية ومن الظلمة إلى النور[3].

المطلب الثاني: المسيانية في سفر دانيال.

لا نعرف عن النبي دانيال إلا ما نقرأه في كتابه، فهو أحد أسباط يهوذا [4] وكان من النبلاء [5]فمن الممكن أن يكون من نسل ملكي[1]. وهو بني السبي الكبير الآخر وقد أخذ على ما يبدوإلى

---

1 -Joseph Klausner : **The messianic idea in Israel– from its beginning to the completion of the Mishnah**- , p 131

2 -Ibid ;p131-132.

3- رستو سنتالا: **المسيا في العهد القديم**، 131

4- 1/6

5- 3/ 1

1 -L'abbé Lusseau – L'abbé conlomb: **Mannuel D'études Bibliques** tome III. P 457.

السبي مع حزقيال في نفس الترحال الذي تم عام **605** ق م[2] وكان ناشطا منذ صغره لمدة **65** عام وحتى العام الأول لملك كورش عام **537** ق م على أقل تقدير.[3]

يتكون كتاب دانيال من جزئين الأول سردي والثاني عبارة عن رؤيا الجزء السردي يتكون من **6** إصحاحات تاريخية، يتم وصف بعض الحوادث من حياة دانيال البطل الأساسي في الكتاب ويتضمن الجزء الثاني رؤى سحرية تتجلى لدانيال في النوم وفي الحقيقة وكان يتراءى له في حلمه الحلول القريب لنهاية العالم وما سيجري قبل ذلك[3].

وقد وجد منذ القديم بين قراء دانيال أناس رأوا في الحوادث الموصوفة في هذا الكتاب (نهاية العالم) مجرد تصوير لقصة الملك أنطيونس الرابع[4].

وقد إنتقد السفر في العصر الحديث إنطلاقا من أربع جوانب أساسية (النبوءات، المعجزات، النص، اللغة، الأحداث التاريخية)؛ فهناك من ينكر النبوات بصفة عامة ومنهم من يضع أصالة السفر موضوع تساؤل ويرى أن النبوءة الموجودة فيه لم تنشأ إلا في القرن الثاني قبل الميلاد عندما كتبت أجزاء من كتاب آخنوخ والأقوال السبالينية، ومن بين خصائص تلك الرؤى أنها تسجل الحوادث منصرمة كما لوكانت مستقبلية إذ ترجع بالمتكلم إلى زمان ماض بعيد بغرض إعطاء القارئ الإحساس بأن الكتابة تتضمن بنوات حقيقية.

2- ذكرنا بخصوص أسر حزقيال أنه تم سنة 597 ق م، والإختلاف بين التاريخين يرجع إلى أن التحديد الزمني للأسر مختلف فيه بين علماء التاريخ والآركيولوجيا، وحتى بين علماء الأديان، هذا من جهة، ومن جهة أخرى قد يرجع إلى الإختلاف الموجود بين الأسفار ذاتها.

3- رستو سانتالا: **المسيا في العهد القديم**، ص 164.

3 –Daniel Bonifacius Haneberg, Goschler : **Histoire de la révélation biblique**,T 1, p .420

4- (يعرف الفيلسوف اليوناني فارفوريورس (بورفيروس) في كتابه الوجه ضد المسيحين في القرن الثالث ميلادي أن سفر دانيال لم يكتب إلا في وقت الثورة المكانية عام 160 ق م وقد إعترف أحد آباء الكنيسة وهوالأب جيرونيم (إيرونيموس) في القرن الرابع ميلادي يذلك ويتمسك بهذه النظرية الأكثرية الساحقة من الباحثين الآن (دائرة المعارف الكتابية – مادة دانيال، رستوسانتالا: **المسيا في العهد القديم**، ص 164، م. ريجسكي: **أنبياء التوراة والنبوءات التوراتية**، ص 251).

يرى (إيشهورن **Eichhorn**) بأن النص الأصلي للجزء الآرامي قد جرى العبث به حيث لا يمكننا معرفة النص الأصلي الصحيح.

إعترض النقاد على أصالة سفر دانيال وهذا لإشتماله على كلمات بلغات مختلفة منها وجود ثلاثة اسماء يونانية لآلات موسيقية وعدد من الكلمات الفارسية.

إشتمل السفر على أخطاء تاريخية كثيرة من بينها ذكره أن نبوخذ نصر قام بحملته ضد أورشليم في السنة 3 من ملك يهويقيم بينما يذكر إرميا أنها كانت في السنة 4 لذلك الملك، وهناك إعتراض آخر على كون دانيال عاش حتى السنة الأولى لكورش الملك[1] في حين أنه يقول إنه رأى رؤيا في السنة 3 لكورش[2] مالك الفرس[3].

أما بخصوص وحدة السفر فقد أنكرها "سبينوزا"، قائلا بأن الجزء الأول قد أخذ من كتب التواريخ الكلدانيين وهذا بسبب إختلاف اللغة بين القسمين الأول والثاني، ويتفق نيوتين مع سينوزا في القول بقسمين ولكنه بدأ القسم الثاني بالإصحاح السابع الذي تنتقل رواية الحديث فيه من صيغة الغائب إلى صيغة المتكلم، ويوافق كولر **Kholer** نيوتين إذ يقول إن الرؤى قد كتبها دانيال في النبي أما الأصحالاحات الأولى فقد كتبها كاتب آخر في زمن لاحق قام بإعادة صياغة السفر كله، ويرى فور أوريللي **Von Orelli** أن بعض النبوءات في سفر دانيال قد ضخمها شخص يهودي عاش في عهد أنطيوكس أبيفانس ليبين لمعاصريه دلالة نبوات السفر على أزمنة القهر.

ويرى زوكلر ولانج بوحدة السفر بصورة عامة لكن يعتقد أولهما أن جزء (من الإصحاح (**1**: **5–45**) قد أضيف فيما بعد، أما لانج فيرى أن الجزء (**1:10**، **44:11**، **12**: **5–13**)دخيل على

1- دا: 1/ 12

2- دا: 1/ 10

3- هناك اعتراضات كثيرة على الأحداث والوقائع التاريخية الموجودة في السفر يرجى العودة إلى دائرة المعارف الكتابية- مادة دانيال – وفيها ردود مفصلة حول تلك الإعتراضات وأيضا كتاب: م. ريجيسكي: **أنبياء التوراة والنبوءات التوراتية**، ص 251 – 253، ففيها كلام مفصل عن النقد التاريخي للسفر، مع وجود كلام مفصل حول الأخطاء الجغرافية والمدارس التفسيرية لنبوات سفر دانيال.

العمل الأصلي، ويرى دي لاجارد **De Largarde** أن المملكة الرابعة هي الإمبراطورية الروكانية وأن الإصحاح **7** كتب حوالي سنة **69** ميلادي.[1]

يعتبر دانيال كما يراه المفسرون نبي الأيام الأخيرة أما سفره فيسمى رؤيا العهد القديم. وتميز دانيال عن غيره من الأنبياء لكونه رائي ولم تكن رؤاه مجرد رؤى متروكة لتفسر النبي ذاته أوالقارئ وإنما كان يصاحب النبي في كل الرؤى ملائكة مثل الملاك جبريل وغيره يريه ويكشف ويفسر له ما يراه وقد أعطي دانيال ثلاث رؤى يعتبرها العلماء والمفسرون واللاهوتيون مفتاح لكثير نبوات الكتاب المقدس.[2]

يقول دانيال: « **وإذا مع سحاب السماء مثل إبن إنسان أتى**[3]» يقول راشي عن ذلك بطريقة مباشرة إنه المسيا الملك كما تفهم المسودات داود بطريقة مماثلة أن هذا يشير إلى المسيا الملك. يتحدث دانيال في (9:7): « **كنت أرى أنه وضعت عروش وجلس القديم الأيام ... متقدة** » فعروش هنا جاءت بصيغة الجمع وقد فهمها الحبر أكيبا في زمانه بإعتبارها لله والمسيا[2] ثم تواصل الصورة من الآية 13: « **كنت أرى في رؤى الليل وإذا مع سحاب السماء مثل إبن إنسان ... وملكوته مالا ينقرض**» (13:7) رجوعا إلى الإصحاح (44:2): « **وفي أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السموات لمملكة لن تنقرض أبدا وملكها لا يترك لشعب آخر... إلى الأبد**».

إذ بحث دانيال المتميز عن المسيا يتمركز حول الكلمات:

1/ كلمات (22:2) « **هويكشف العمائق والأسرار...يسكن النور**» "يقول المدراش رباه فيما يتعلق بالكلمة الآرمية **nehora** أي نور في هذه الآية "**عنده يسكن النور**" هذا هوالمسيا الملك لأنه مكتوب قومي استنيري لأنه جاء نورك" إشعيا (1:60)"[1]

1- **دائرة المعارف الكتابية** – مادة دانيال –

2- عبد المسيح بسيط أبوالخير: **إعجاز الوحي والنبوة في سفر دانيال**، (مصر، مطبعة المصريين)، ص 19-21.

3- رستو سانتالا: **المسيا في العهد القديم**، ص 165

1 -Bereshith Rabbah, Parasha 1(165 ص **الميسا في العهد القديم**، سانتالا: عن نقلا (

كذلك فإن المدارش على المراشي يحتوى على بحث على مهم خاص بخراب الهيكل " في اللحظة التي دمر فيها الهيكل ولد المسيا... لكن العاصفة أخذته معها" ويبدوأن هذا الفكر هونتيجة لحقيقة أن المسيا لابد أن يكون قد جاء أثناء زمان الهيكل الثاني وفقا لدانيال 9 ويتحدث بعد ذلك المدارش عن المسيا بإعتباره "المغري ومحي الروح" و"الرب برنا، **Hanina** أو"المدعو الرحمة" و"الغصن" و"**yi nnon**"، "يمتد" ... ويقول الحبر سارونجايا: "إنه اسمه **Nehira** لأنه مكتوب فيه نور **nehora**" [1].

2/ إن أكثر الأبحاث المختصة بالمسيا إتساعا توجد في تفسير مفهوم **ابن الإنسان** الوارد في الإصحاح 7 وإن يكن متناثرا بين صفحات الأدب اليهودي الواسع فقد تكلمنا من قبل عن كون عبارة "ابن الإنسان" نعتا للمسيا حتى في الأوساط اليهودية، يشرح الحبر **سعديا جاءون** أنه "هوالمسيا برنا أليس مكتوبا عن المسيا وديعا وراكبا على أتان فهوسيأتي في وداعه وليس في كبرياء على ظهر حصان وفيما يتعلق بمجيئه على السحاب فذلك يخص محفل الملائكة السماوين وهنا تكمن العظمة التي يمنحها الخالق للمسيا".[2]

3/ إن الإصحاح 9 يتحدث عن زمان مجيء المسيا وكيف أن الخطية سوف تتم وكيف أن المسيا سوف يسلم إلى الموت وأن القدس سوف يخرب[3] إذ سيقتل بولسطة خاصته وسيلأتي ملكوته الأبدي الكامل فيما بعد.[4]

4/ يتحدث دانيال عن رجاء القيامة في قوله: « **وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقضون... الأبدي**».[5]

---

1 -Midrash Eicha Rabbah, end of Pavasha 1 Note Nehira / Nehora نقلا عن سنتالا: المصدر السابق، ص 166.)

2- Mikraoth Gedolth المقطع المماثل و Sanhadrim 98 a.

3- رستوسانتالا: **المسيا في العهد القديم**، ص 166

4- 12: 2-3

5- 7: 27

ويبدوأن دانيال أوكاتب دانيال حسب رأي م.ريجسكي هوأول لاهوتي يهودي عبر كتابيا في الأدب اليهودي عن فكرة القيامة في آخر الأيام، وفكرة الثواب الأبدي، لكن فكرته لم تكن تنطوي بعد على مبدأ القيامة الجماعية الشاملة، ومن الواضح أنه كان طورا مبكرا في تطور فكرة قيامة الموتى وقد كانت فكرة قيامة الموتى مرحلة هامة في تطور التطورات الدينية ويبدومن فكرة الثواب الأبدي أن دانيال كان يعزي الذين يعانون ويلاحقون من أجل ديانة يهوا وقد تنبأ بان الإله في آخر الأيام سيسلم الملك والسلطة في كل العمورة " لشعب قدسي العلي ملكوته ملكوت أبدي وجميع السلاطين إياه يعبدون ويطيعون". [1]

وسوف تضم مملكة القديسين كل الذين لقوا الموت من أجل إيمانهم بيهوا، فيهوا سيكافئ التقي والكافر حسب أعمالهم وإن كان بعد الموت، فالتقي سيعيش في مملكة القديسين ويبدوأن هذه المملكة لم تكن تتراءى للناس في مكان سماوي بل على الأرض تحت السماوات (27:7)، ويبدوأن القيامة صورت بشكل واقعي فالموتى يقومون من تراب الأرض بشكلهم الأرضي الجسدي.[2]

إن ما قدمه ريجسكي حول عقيدة الثواب والعقاب والقيامة في سفر دانيال لا يمكن إعتباره بدايات تلك العقائد فلا نستبعد وجودها في أسفار الأنبياء خاصة أنها توافق ما جاء في الديانة الإسلامية عن القيامة والثواب والعقاب.

5/ أعطى سفر دانيال دفعة قوية للتوقع الإسكاتولوجي الخاص بالأيام الأخيرة والذي كثيرا ما يدرج اليهود الكلام عن المسيا.

نبوءة الأربع الحيوانات:

رأى دانيال (**7: 1–8**) رؤيا عن أربعة حيوانات عظيمة يمثل كل واحد منها إمبراطورية عالمية وقد رأى دانيال أيضا ملكوت الله الأبدي الذي لا يزول بأتي ويهزمها جميعا والأسد بجناحي النسر

1- **التفسير التطبيقي للكتاب المقدس**، ص 1705.

2- م. ريجسكي: **أنبياء التوراة والنبوءات التوراتية**، ص 265- 266.

في رؤيته يمثل بابل، أما الدب فيمثل مادي وفارس والنمر هواليونان ورؤوس النمر الأربعة هم أقسام الإمبراطورية الإغريقية الأربعة بعد موت الإسكندر والحيوان الرابع يشير إلى روما ونهاية الأزمنة.

أما في العدد **9** و**10** فهوخاص بنوءته عن الأزمنة الأخيرة فقد رأى دانيال أن الرب يحاكم الملايين من الناس وهم واقفون أمامه.[1]

- "مثل إبن الإنسان" وهو المسيا.
- "قدسي العلي" وهم إسرائيل الحقيقية، الشعب الذي يحكمه المسيا.[2]

رؤيا سبعين أسبوع:

« **وبينما كنت أصلي وأعترف بخطيئتي وخطيئة شعبي إسرائيل. ... بإعادة بناء أورشليم إلى مجيء المسيح سبعة أسابيع ثم إثنان وستون أسبوعا يبنى في غضونها سوق وخليج... وبعد إثنين وستين أسبوعا يقتل المسيح. ... ويقيم على جناح الهيكل رجاسة الخراب إلى أن يتم القضاء فينصب العقاب على المخرب**».[3]

أتى جبريل لدانيال بنوءة جد مهمة وهي الخاصة بالسبعين أسبوعا "أعوام" حيث أفهمه أن السبعين سنة الواردة في كتاب إرميا يجب فهمها سبعين أسبوعا (يعني **490** عاما).

1- **التفسير التطبيقي للكتاب المقدس**، ص 1698 – 1700 و

Revue germanique de la literatture apocalyptique p 135 Et L'Abbé J.B pelt P 349 Tome

2- 7/ 8

3- 9/ 20-27

وبعد **62** أسبوع يظهر المسيا وفي الأسبوع التاسع والستين يؤخذ المسيا للموت والأسبوع السبعين يؤكد العهد الجديد الذي تنبأ به إرميا (**31**:**31**) ومعاقبة على الجريمة التي إرتكبت ضد المسيا فإن الشعب سيعاقب وستهدم المدينة والهيكل ولن يقوم الهيكل من أنقاضه (**24-27**).[1]

ولوحاولنا أن نضع سفر دانيال في إطاره التاريخي لوجدنا لرؤاه عدة تفسيرات فيبدوأن المؤلف بعد أن إكتشف النبوءة الخاصة بالسبعين سنة في كتاب إرميا قرر أن يفسرها بطريقته الخاصة فعند إرميا كلام واضح تماما " عند تمام سبعين سنة" فقد إعتبر سنة سبي العبرانين لبابل على بد نبوخد نصر بداية لفترة السبعين سنة وهذا ما فهمه جيدا مؤلف كتاب دانيال ولكنه كان يعرف أيضا تاريخا آخر وهوعام **538** فلاحظ أن النبي إرميا أخطأ، فقد مكث اليهود في الأسر **48** أو**49** سنة، لهذا لمعت في ذهنه الفكرة **49** = **7** أسابيع من السنوات ولهذا ربما كانت بنوءة إرميا تعني بالسنوات أسابيع السنوات أي **490** سنة تلك هي المدة التي تحددت لمعاناة إسرائيل تحت حكم الوثنيين حتى تكفر بالآلام عن ذنوبها وتستحق رحمة وغفران يهوا[2]، فمن أين يبدأ عام العد وما هوالعام الذي إتخذه مؤلف سفر دانيال بمثابة بداية الحساب، ولاشك أنه نفس التاريخ الذي لدى إرميا تاريخ بداية الأسر، وفي هذه الحالة يبدوواضحا إلى من يشير المؤلف حيث يضع في فم الملاك جبريل عبارة: " إلى المسيح الرئيس" أسابيع فهو يقصد زربابل الذي نصبه كورش رئيسا على العبرانيين العائدين إلى يهوذا، فقد أحيط هذا الشخص الذي كان سليل الملك داود وبهالة من القدسية والعظمة في التقليد الديني عموما، ففي كتاب زكريا يطلق عليه اسم "كاهن على كرسيه" (**13**:**6**) "ومسيا"[3].

وبعد أن يصف المؤلف المرحلة الأولى وهي سبعة أسابيع يحدد الثانية بإثنان وستين أسبوعا لأنه بلا شك أراد أن يبرز الأسبوع الأخير بشكل خاص، وفي الفترة الثانية سيعمل اليهود العائدون إلى

1- P137, **Revenue germanique** et L'Abbé J.B pelt, P 351, 352

2- **Revenue germanique**, P 137 – 138.

3 –Daniel Bonifacius Haneberg, Goschler : **Histoire de la révélation biblique**,T 1, p .437

طنهم على بناء وترميم عاصمتهم ولكن في ضيق الأزمنة وفي نهاية هذه الفترة (بعد إثنين وستين) يقطع المسيح (**26**:**9**)، عن أي مسيح يجري الحديث هنا ؟

إن العبارة التالية (**27**:**9**) تعطينا المفتاح لحل اللغز حيث تصف لنا الأسبوع الأخير والذي ستتوقف فيه تقدمه الذبائح ليهوه، وسوف ينصب "رجس المخرب" في مقدس الإله[1]، وهويقصد نصب تمثال ومذبح زيوس حيث كان يتم تقريب التضحيات من حيوانات غير نظيفة للإله الوثني "رجس المخرب" وقد حدث ذلك في عام **168** ق م، وهذا العام يعتبره المؤلف منتصف الأسبوع الأخير، ووفقا للتقسيم الذي إعتمده مؤلف دانيال[2] فإن بداية الأسبوع الأسبوع الأخير ونهاية الأسبوع الثاني والستين من الفترة الثانية في عام **171**، **171** = (**168** + **3,5**) ففي هذا العام بالذات تم إعدام الكاهن **عونيا الثالث بوشاية** من المرتدين عن العهد، وهذا هوالمسيح الذي يهلك في الفترة (**27**:**9**) ويمكن لنا أن نفهم ما تعنيه الكلمات اللغز في نهاية الأسبوع السبعين "يحدث مسح قدوس القدوسين" إن المؤلف يكرر بكلمات جديدة ما قاله في الإصحاح **8** ضمن رؤياه حول أنه بعد أن تسلب الذبيحة اليومية من يهوا وبعد أن يتم تدنيس المقدس سيمضي زمن معين ومن ثم يتبرأ القدس، والقدس هوطبعا معبد أورشليم وخصوصا مذبح يهوا وفي بينتاتيك موسى الذي يقتبس منه كاتب دانيال تعابيره يسمى المذبح قدس أقداس وكان طقس التطهير وتقديس المذبح يتلخص في أنهم كانوا يمسحونه "بدهن المسحة".[1] ومن هنا ينكشف لغز الأسابيع السبعين في كتاب دانيال.[2]

1- وهذا ما كان المؤلف قد ذكره سابقا في رؤيا الإصحاح السابع (25:7) وفي الإصحاح الثامن (8: 11- 14) وعاد فذكره بنفس الكلمات تقريبا في الإصحاح 11، ويبدوأن هذا الأمر كان مرتبطا بحدث ما إهتزت له خصوصا المشاعر الدينية للمؤلف (م. ريجسكي: **أنبياء التوراة والنبوءات التوراتية**، ص 258).

2 -Revue germanique, P 139.

1- خروج 29: 36-37، لاوين 8: 10- 11.

2– إن مؤلف الكتاب لم يلاحظ خطأ النبي إرميا وحسب، بل وإستغله لأهدافه هو، فلا شك أنه كان يعرف الزمن الفعلي لفترة السبي البابلي، إنه 49 عاما وهويشكل لدى المؤلف الأسبوع الأول، ولكن مداخلة إرميا الخاطئة حول السنوات السبعين نفعت المؤلف حين فسرها بشكل مجازي ليحصل على أسابيعه السبعين، التي أفاد منها في البرهان "حسابيا" كما يقال، على إقتراب ميعاد مملكة القديسين، لقد برز مؤلفنا هنا عارفا بارعا للنفوس البشرية، إذ يمكن عدم الشك في أن سحر الأرقام والبرهان على محو"إثنان في إثنان يساوي أربعة" قد أثر تأثيرا مقنعا على القدماء بدرجة لا تقل عن تأثيرهما على معاصرينا. م. ريجسكي من الممكن أن

أما بخصوص اسم عبارة ابن الإنسان فقد ارتبطت بالمعنى الاسكاتولوجي في سفر دانيال 7/ 14. ويبدو أنه شخص ستكون له مملكة عالمية دائمة وأبدية في نهاية الأيام.

وقد جاء هذا المصطلح من رؤيا حزقيال للمركبة الإلهية، أين تسود صورة فوق إنسانية لكنها رمزية حيت يظهر إنسان يسمى ابن آدم أو ابن الإنسان، فقد يكون المقصود كل البشر لأنهم أبناء آدم. أو ابن معين لآدم الأصلي وهو عبارة عن ملك أو شخص فوق الطبيعي.[1]

و حسب المصطلح الآرامي لدانيال الكلمة المستعملة مختلفة " barnash " ومعناها رجل عادي من عامة الناس. وفي الكلام الدارج لتلك الفترة ابن الله تدل على كل يهودي صالح، وبعدها أصبح يدل على نوع من الولائكة، وحسب نظريات أخرى فمفردات" ابن الانسان" " ابن الله " " مختار الله " لها علاقة بدرجات متفاوتة يوصف بها بعض الأشخاص في الفرق السرية الباطنية[2] .

وعند مطالعة الكتب التي أثرت في روح تلك الفترة، نجد أن المعركة بين هذا المسيا أو " مسيا الله" مختلفة الابعاد، فهي ليست خاصة بتحرير أرض أو شعب من العبودية لكنها تخص المعركة ضد الظلمات، ضد الشيطان، أو ضد الشر متمثل في ضد المسيحAntéchrist ، وسيتعاركوا بكلمات وصلوات لتأسيس مملكة الله[3]. يبدو من تلك الكتب أنه هناك ميل إلى تعجيل الحساب، ورغبة في ان يكون المسيا قد جاء. فهم غير قادرين على تحمل الأوضاع الماساوية، فقد يئسوا وأصبحوا يرون العالم باعين بائسة تنتظر التغيير، حتى أنهم اعتقدوا بمجئ المنقذ إلها وإنسانا في نفس الوقت. فهذه المعتقدات لا يمكن فهمها إلا بوضعها في اطارها التاريخي.[3]

دانيال وجد في كتابي عزرا ونحميا (نحميا) قوائم كاملة باسماء العائدين من بابل إلى الوطن ومن بينهم دانيال عز 2:8. (م. ريجسكي: **أنبياء التوراة والنبوءات التوراتية**، ص 259، 260).

[1] Albert Soued : **La Révolution des Messies – Judaïsme , Christianisme, Islam** –(Montréal : L'Harmattan, 2000), p 29.

[2] Ibid, p 30.

3 –Daniel Bonifacius Haneberg, Goschler : **Histoire de la révélation biblique**,T 1, p .454

[3] Albert Soued : **La Révolution des Messies – Judaïsme , Christianisme, Islam** –, p30-30.

من خلال عرضنا للنبواءات في سفر دانيال توصلنا إلى أن رؤاه ما هي إلا سرد تاريخي لواقع بعيد عن الأنظار، بدليل وجود بعض الأخطاء التاريخية، بالإضافة إلى أنه هناك بعض المؤثرات الخاصة بالقرن الثالث إلى الثاني قبل الميلاد والتي شاع فيها الكتابات الرؤية ولم يكن سفر دانيال إلا تجسيد حقيقي لتلك الكتابات، أما شخصية دانيال فمن المحتمل أنها شخصية أسطورية[3] إستوحاها الكاتب ونسبها إلى النبي دانيال ومن الممكن أنه إختار الشخصيات المذكورة في سفره من قائمة العائدين من بابل.[1]

يبدو مما تقدم أن الأنبياء لم يكونوا مجرد نساك أو مصلحين، لكنهم كانوا يخدمون يهوه في دائرة إنجاز العهد، وقد نادوا بضرورة الخضوع لاستعلانات يهوه والابتعاد عن الوثنية والسحر والانسياق وراء الشهوات. ورغم أن نبواتهم كما يقول متى المسكين[2] تعكس الأوضاع التاريخية، إلا أنهم بالدرجة الأولى هم خدام الإسكاتولوجيا، والعمل الذي يؤديه النبي من جهة اليوم الأخرويات يتلخص في أن يجعل الأعمال الحاضرة ترى في ضوء العصر الجديد الذي سيفتحه الله للذين يخضعون له.

أما أنبياء ما بعد الأسر فقد كانوا يؤكدون على ضرورة إشراك كل فرد في المسؤولية من أجل تأسيس الملكية. التي وصفها حجّي وزكريا وملاخي بصفته حاضر ومستقبل بآن واحد. فهو حاضر بسبب عودة الشعب من السبي والدليل الملموس على حضوره هو إعادة بناء الهيكل، ومع ذلك كانوا

3– يكشف أثناء حفريات أوغاريت ملحمة شعرية كاملة مكرسة لبطل أسطوري هودانيال الذي يبدوفيها تجسيد للحكمة والعدالة " إنه يجلس تحت أشجار بديعة ويحامي عن قضية الأرملة ويعيد حقوق اليتيم إليه" ويبدوأن دائرة من الأساطير والحكايات كانت قدذ نشأت حول هذا الاسم لدى العبرانيين، وفي إحدى نبوءات حزقيل ورد ذكر دانيال إلى جانب إثنين من الأتقياء والحكماء هما أيوب ونوح: حز 14: 4، 30. وقد قصد دانيال شخصا عاصر كل من أيوب ونوح في الزمن الغابر القديم ولم يكن من معاصري حزقيل، وقد برز دانيال في هيئة القاضي الحكيم تحديدا، م. ريجسكي: من الممكن أن دانيال وجد في كتابي عزرا ونحميا (نحميا) قوائم كاملة باسماء العائدين من بابل إلى الوطن ومن بينهم دانيال عز 2:8. م. ريجسكي: **أنبياء التوراة والنبوءات التوراتية**. ص 263، 264.

1– من الممكن أن دانيال وجد في كتابي عزرا ونحميا (نحميا) قوائم كاملة باسماء العائدين من بابل إلى الوطن ومن بينهم دانيال عز 2:8. م. ريجسكي: **أنبياء التوراة والنبوءات التوراتية**، ص 263.

[2] متى المسكين : **النبوة والأنبياء**، ص 342

يطلبون من الشعب التطلع إلى ملكوت أفضل في المستقبل في انتظار أيام يزول فيها الشر ويتقدس الشعب. وحجي تكلم عن حضور الملكوت [1]

لقد حوّل عاموس نظرة معاصريه ليوم الرّب، فقد كانوا يظنون أنه أعظم مجدا من أزهي عصور إسرائيل التي كانت في أيام يربعام الثاني، واعتقدوا أن الله سيباركهم لأنهم هم المختارون وأنهم الشعب المبارك. فبين لهم أن يوم الرّب هو اليوم الذي يترك الله شعبه للدينونة. ويشير هوشع إلى أن يوم الرب هو زمن محاسبة ومطالبة أمام الله لعقوبة إلهية، وينتهي بإخلاء الأرض وسبي إسرائيل وكل البشر سيقفون بلا قوة عند مجيئه للمحاكمة. والنبي ميخا صور يوم الرب بأنه يوم محاكمة البشر. أما صفينيا فبيّن أن الشعب مسؤول ومطالب أمام نفسه عن أعماله في يوم الحساب.

أما مسيح يهوه عند أنبياء ما بعد الأسر فهو الملك الذي سيحكم تلك المملكة، فالنبوءات تظهره كرجل معاصر موجود بالفعل بين العائدين من السبي، رجل يحمل الجلالة ويجلس ويتسلط على كرسيّه ويبني المعبد، لكنه ليس عظيما بالصورة الشائعة في أسفار أنبياء الأسر وما قبله، كما أنه لا يعد شعبه بآمال كبيرة. فالآمال التي تحدث عنها الأنبياء من قبل بصورة مثالية مبالغ فيها، تم تطبيقهها على شخص حقيقي يعرفه الشعب والأنبياء.

إن أسفار الأنبياء عموما تعد المصدر الحقيقي لفكرة الخلاص في العهد القديم. أما بالنسبة للمكتوبات فيبدو واضحا أن المزامير تتكلم عن الملك المعاصر من نسل داود الذي اعتلى العرش، كما تتحدث عن آمال الشعب في أن يكون مخلّصا لهم من الأعداء المحيطين بهم، فهي تصف أحداثا معاصرة بصورة شعرية وتضفي على الملوك نوعا من الصفات الأسطورية. أما سفر دانيال والذي تكلم عن المسيا ابن الإنسان، فهو حسب النقاد سفر رؤوي وهو في حقيقته يؤرخ لبعض الوقائع بأسلوب رمزي.

[1] حج: 5/2

الفصل الثالث:

المسيحانية في الأبوكاليبس والتلمود

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد

يتميز القرن الرابع قبل الميلاد بصعود الإمبراطورية اليونانية على أنقاض الإمبراطورية الفارسية، وبعد حروب طويلة، استقر الأمر على يد الإسكندر المقدوني سنة **333** ق.م، وقد حاول الإسكندر صبغ مناطق نفوذه بالصبغة الهيلينية.[1]

وقد أخذ تأثير الثقافة الهيلينية يتنامى، إلى أن انتشرت اللغة والثقافة والمؤسسات الإغريقية في كل مكان، ليس في الشتات وحسب بل حتى في فلسطين[2]. وبعد وفاته انقسمت الإمبراطورية الرومانية بين قواده؛ وكانت فلسطين تابعة لحكم البطالسة في مصر، وقد شهدت بعض الاستقرار تحت هذا الحكم، مما انعكس على عقيدة الخلاص، فانصرف اليهود عن الأمل المسياني الذي لم يجد أي أحداث تثيره.

بعد فترة من الزمن استطاع **أنتيخوس الثالث**[3] انتزاع حكم منطقة فلسطين من البطالسة وضمها إلى حكم السلوقيين في سوريا، وقد تميز حكمه بفترات أخرى من الهدوء تغير على يد **أنتيخوس أبيفانس**[4] الذي تولى الحكم عام **175** ق.م، والذي عرف بالقهر والعنف مع جميع الولايات التابعة له، وكان نتيجة فرضه الشرائع والمعتقدات والعبادات الإغريقية وإقامته مذبحا للآلهة

1- منى ناظم : **المسيح اليهودي ومفهوم السيادة الإسرائيلية**، ص 93-94

2- ميرسيا إلياد: **تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية**، ترجمة: عبد الهادي عباس، ط2 ، (سوريا: دار دمشق، 2006)،ج2، ص 284.

3- اسم يوناني معناه "مقاوم" وكان اسمAntiochus III the Great أنطيوخس الثالث الملقب أنطيوخس الكبير" ملك " سوريا من 223 - 187 ق.م.وبعد أن قام بعدة محاولات لأخذ فلسطين استولى عليها في النهاية وانتزعها من البطالسة في مصر في معركة بانياس عام 198 ق.م. ويشير 1 مكابيين 8 : 6 - 8 إلى انهزامه على يد الرومان في عام 190 ق.م. ويظن كثيرون من المفسرين أنه ملك الشمال المذكور في دانيال 11 : 13 - 19. (**قاموس الكتاب المقدس**، ص 156)

4- اسم يوناني معناه "مقاوم" وكان اسم: Antiochus IV Epiphanesأنطيوخس الرابع أو "أبيفانيس" ملك سوريا من 175 - 163 ق.م. وقد أراد أن يحق الديانة اليهودية فثار المكابيون ضده (1 مكا 1 : 41 - 53). ويظن كثير من المفسرين أنه هو القرن الصغير المذكور في دانيال 7 : 8 و 8 : 9 - 14 وأن الإشارة الواردة في دانيال 11 : 7 45- والتي تذكر المحتقر الذي ينجس الهيكل في أورشليم إنما تعني أنطيوخس أبيفانيس هذا. (**قاموس الكتاب المقدس**، ص125).

زيوس في القدس أن ثار عليه الحشمونيون (المكابيون) – أسرة الكاهن الأكبر– لقرية مودين، وكان النصر حليف الحشمونيين فاستقلوا بمقاطعة يهوذا على ما يزيد عن **100** عام.[1]

أيقظت هذه الأحداث الأمل المسياني فظهرت كتبٌ ومؤلفات كثيرة تحمل الأفكار الجديدة عن الخلاص مثل: سفر دانيال، وسفر باروخ وسفر الحشمونيين الأول والثاني.

لم يتسم حكم أسرة الحشمونيين بالهدوء، كما أنه لم يحقق الآمال التي حملتها لهم نبوءات العهد القديم، ولم يكن أعضاء تلك الأسرة أفضل حالا من ملوك بني إسرائيل في عهد الأنبياء، حيث لم ينهجوا نهج أبيهم متيا؛ ولا أخويهم يهوذا ويونثام الذين اعتبرا حاكمين، وبطلين مناضلين في نظر بني إسرائيل، حتى اعتبر يهوذا ملكا مسيحا في نظر أدباء الأبوكاليبس.

بدأت الانقسامات بين أعضاء تلك الأسرة، وبين مؤيِّديهم، وكان ذلك واضحا في عصر يوحنا **هيركانوس**. وشهدت تلك الفترة ظهور فرق وطوائف عديدة في مقاطعة يهوذا، كالصدوقيين والفرِّسيِّين والآسينيين، واشتدَّ الانقسام في عهد الملك **ينئي ألكسندر**، الذي تعاون مع ملوك سوريا من السلوقيين لتثبيت حكمه في يهوذا؛ وعاد أمل الخلاص يداعب خيال اليهود مرة أخرى، وحمل لنا أدب الأبوكاليبس مزيدا من الآمال في مجيء المخلص وعصر الخلاص. ومن بين مؤلفات تلك الفترة أسفار: باروخ، سفر أخنوخ وعزرا الرابع، وأبوكاليبس عزرا ويوقولوت؛ ورؤيا سيقولوت ووصايا الآباء الاثني عشر.[2]

1- متى المسكين : **تاريخ إسرائيل – من واقع نصوص التوراة و الأسفار و كتب ما بين العهدين –** ، ط3 ، (القاهرة : دير أنبا مقر، 2007) ، ص 215-117

2- منى ناظم : **المسيح اليهودي ومفهوم السيادة الإسرائيلية**، ص 96.

المبحث الأول: المسيانية في الأبوكاليبس

المطلب الأول: الكتابات الأبوكاليبسية دراسة موضوعية

تعريف الأبوكاليبس

حسب المعنى الاشتقاقي **Étymologique** تعني **الوحي** بصفة عامة[1]؛ وبصفة أدقّ هو" الوحي الخاص بالأفكار الغريبة الخارجة عن نطاق المعرفة الإنسانية"[2]، وقد أخذ المصطلح معنى خاصا في العهود المسيحية؛ فأصبح يدل على الوحي الخاص بالأخرويات (الاسكاتولوجيا) وملك المسيا على الأرض[3].

أمَّا المعنى الدلالي **Sémantique** فهو سلسلة من المؤلفات تحمل أسماء مستعارة أسندت لأشخاص لا يمكن أن يكونوا كاتبيها حقيقة كأخنوخ، وإبراهيم وموسى، وغيرهم. ولهذا سميت **Pseudépigraphe** وهي في غالبيتها من أصل يهودي، ظهرت خلال الفترة بين **210** ق.م و**200**م وازدهرت فيما بين **160** ق.م و**120** م.[4]

تسمى أيضا الأبوكاليبس الأبوكريفي، **les Apocalypses Apocryphes** وهذا لكون الأدب الرؤوي جزءا من الكتابات الأبوكريفية.

1- هذه الكلمة مستعملة في معنى الوحي في الترجمة اليونانية لدانيال (دان: 2/ 28، 29) و (دان: 2/ 19، 22).

2- Joseph Saracheek : **The Doctrine of The Messiah in Medieval Jwish Literature**, (Newyork: Hermon Press, 1968), P7.

3 -Michel Nicolas: **Des Doctrines Religieuses Des Juifs**, (Paris: Michel Levy Freres , 1860) P 266.

4 -Lagrange. Marie-Josèphe: **le messianisme chez les juifs (150 av-j- c à 200ap-j-c)**, (Paris: librairie Victor Lecoffre, 1909) , p 39 et) http://www.arabic-christian.org/index.php?option=com_content&view=article&id=149&Itemid=81 (مادة أبوكاليبس : **دائرة المعارف الكتابية**

والأبوكريفا **Apocryphes** هي كلمة يونانية " **Apokryphos**"[1] وهي صفة مشتركة الجنس، و"تعني مخفية عن الأنظار، مخفية، سرية"[2]، وسميت بالكتب المقدسة غير القانونية[3] أي " مخفية غير مقروءة في المعابد والكنائس"[4] .

والأبوكريفا استعمالها واسع جدا، فهي الكتابات الربانية التي لم تقبل ضمن القانون الكتابي **Canon biblique** (أسفار العهد القديم)[5] كأجزاء معتمدة من الكتاب المقدس، أو بمعنى أدق كل النصوص التي لم تدخل في النسخة العبرية الشرعية" المسورة" وسماها بعض الباحثين اليهود " الكتابات الخارجة" (**Extra –Biblique**)، باستثناء كتاب دانيال الذي يعد أول كتاب أبوكاليبسي[6].

كما أطلق اسم أبوكريفا على مجموعة من الكتابات الدينية التي اشتملت عليها الترجمتان: السبعينية والفولقاتا؛ بالإضافة إلى ما في الأسفار القانونية عند اليهود وعند البروتستانت[7].

1- كان اليونانيون القدماء هم أول من استعمل هذا المصطلح، حيث كان لديهم نوعان من المعرفة ، الأولى تشمل العقائد والطقوس الخاصة بعامة الناس ، أما الثانية فتشمل عقائدا وطقوسا غامضة وعويصة لا يفهمها إلا فئة خاصة ، لذلك بقيت مخفية عن العامة (عبد المسيح أبو الخير: **أبوكرييفا العهد الجديد، كيف كتبت؟ ولماذا رفضتها الكنيسة؟**، ط1، (القاهرة: المصريين، 2007) ، ص49.)

2- حسب رأي كل من هيرودوث وإريبيد Hérodote et Euripide

3- حسب رأي كل من كليمون السكندري وأوريجان ويازيل.

4 -Collection sous la direction de E.M: **Qumran et les Manuscrits de la Mer Morte**, (Paris: Cerf, 2000), P 304.

5 -Ibid, Op.Cit, P 303.

6 -Collection sous la direction de Mircea Eliade , Olivier Amiel , P. Couliano : **Dictionnaire des religions** , (plon, 1990), p 236 .

7- كان جيروم (ت420 م) وكيرلس الأورشليمي (ت 386 م) هما أول من أطلق لفظ أبوكريفا على ما جاء في الترجمة السبعينية زيادة على الأسفار العبرية القانوونية (عبد المسيح أبو الخير: **أبوكريفا العهد الجديد** ، ص49.)

ويدعو البروتستانت الأبوكريفا بالكتابات اليونانية الغائبة عن التوراة العبرية المقبولة في التوراة الإسكندرية وأيضا في التوراة المسيحية[1]؛ ويسمونها (**Pseudopigraphe**) أما الكاثوليك فيسمونها [2] (**Deuterocanonique**).

وتحتوي الأبوكريفا على كل النصوص التي كتبت بعد انتهاء عصر الأنبياء[3]، والأسفار التي تعالج فترات متأخرة عن عصر الأنبياء كسفر المكابيين الأول والثاني؛ والتي سميت بالكتابات المتأخرة، والنصوص الأدبية الحكمية والفلسفية التي لا تمت إلى الدين بصلة؛ وقد قيدها بعض اليهود إعجابا بقيمتها الأدبية، بالإضافة إلى النصوص التي انفردت بروايتها وكتابتها طوائف منشقة عن اليهودية الرسمية. وحرّم علماء الشريعة اليهودية قراءتها واستعمالها، وأيضا النصوص الأسطورية والخيالية والتي تتضمن قصصا مستقبلية متمحورة حول فناء العالم[4]؛ وهذا النوع من الأدب الأبوكريفي يسمى بالأبوكاليبس.

عوامل ظهور الكتابات الأبوكاليبسية:

بعد العودة من السبي – بعد حجي وزكريا– أصبح المستقبل غامضا وكأنه من بين الأسرار الإلهية، وقد كان الأشوريون **Les Assyriens** والكلدانيون**Les Chaldens** وسائل لتعذيب اليهود، وبسبب غلق باب النبوة أصبحت الآمال كلها متعلقة بنهاية الأيام، وبصورة أوسع باليوم المختار من الرب " **يوم الرب**". وشيئا فشيئا ظهر الأنبياء الكذبة الذين أرهقوا الشعب–المتلهف للخلاص من أوضاعه المزرية– بالوعود التي لا تتحقق أبدا. وفي فترة السيطرة الفارسية، وخلال

1- يحددونها بـ" أستير اليوناني Esther Grec" وطوبيا Tobie و يهوديت Judith والحكمة وسيراسيد Sagesse et Sirassiade و رسالة إرميا La Lettre de Jéremie(**Qumran et les Manuscrits de la Mer Morte**, P 304)

2 Ibid, OP.Cit, P 303.

3- وقد تشمل أيضا النصوص التي كتبت في زمن الكتاب المقدس لكنها لا تحمل روح الكلام الموحى به من الله . (حسن ظاظا: **الفكر الديني اليهودي، أطواره ومذاهبه** ، ص 64)

4- المرجع نفسه، ص65

الفترة الأولى من الهلنستية، كانت النبوة صامتة، خاصة خلال حكم أنتيخوس أبيفانس **Antiochus Apiphanos**.[1]

خصائص الكتابات الأبوكاليبسية (الرؤوية)

إن نوع الأدب الرؤوي له علاقة مباشرة بالعقائد التي يبثها، فالأبوكاليبس تنظر إلى المستقبل، خاصة مستقبل آخر الأيام، لهذا نجدها ترتبط بالنبوة وتختلف عنها.[2]

فعنصر التنبؤ موجود في كل من الكتابات النبوية والرؤوية، إلا أنه أكثر وضوحا في كتابات الرؤى، وهو يغطي فترات أطول، كما أن في كليهما إشارات لمجيء المسيا، لكنها تظهر بأكثر تفصيل في كتابات الرؤى، وبينما تخبرنا كتب الأنبياء بأن المسيا مرتبط أساسا بإسرائيل؛ إذ سيجيء ليخلص شعبه ويموت من أجله، نجد ملك المسيا في الأبوكاليبس على جميع الأمم، وفي حين كان النبي واعظا ومصلحا، استعمل التنبؤ وسيلة لإثبات نبوته، ولإظهار النتيجة الطبيعية لعصيان أوامر الله، نجد التنبؤ عند أصحاب الرؤى هو أساس كتاباتهم، فلم يكن فيما كتبوه أي دعوة للمبادئ والقيم الأخلاقية[3].

أما الميزة الأساسية الخاصة بالأدب الجديد فهي: (**La Pseudonymie**) بمعنى أن الذي من المفترض أنه يتكلم هو قديم كنوح وأخنوخ[4] وإبراهيم وموسى وباروخ وإستراد.

1- Lagrange : **Le Messianisme chez les Juifs –**
(150 av. J.-C. à 200 ap. J.-C.)- (Paris : Gabalda et Cie., 1909 p 40).
2 -Ibid, Op, Cit, p 37.

3- دائرة المعارف الكتابية، مادة أبوكاليبس
(http://www.arabic-christian.org/index.php?option=com_content&view=article&id=149&Itemid=81)

4- يعتقد أن أخنوخ رفع أثناء الطوفان ليعيش بجانب الله، فمن البديهي أن يذكر أخطر التحذيرات وأن يتنبأ بوحي من الأسرار العليا، لهذا أخذ نصيبا كبيرا من الأدب الأبوكاليبسي، فجل التنبؤات المسيانية وضعت باسمه (Lagrange.m.j: **le messianisme chez les juifs**, p41)

ومن أهم الفروقات بين المدرسة الرؤوية، والمدرسة النبوية أن المدرسة الجديدة لا تطلب من الله النزول إليها، بل فضلت الصعود إليه لكي ترى الأسرار العليا عن قرب، فقد حدث للأنبياء أمور غريبة؛ لكنها لم تخرج عن عالمنا المادي المعروف[1]. أمَّا الرؤى فحاولوا ابتداع أسلوب جديد ووحيٍ خاصٍّ جدًّا، مكنَّهم من الدخول إلى السماء، وكشف الأسرار العليا.

إن أشياء السماء مبهرة، وأجمل بكثير مما في الأرض؛ لهذا عمدوا إلى منهج المقارنة الفائقة، بمعنى أنهم عمدوا إلى مقارنة ما في السماء بصور أرضية ناقصة، لكن ما في السماء يفوق تلك الصورة رونقا وجمالا.

كما ارتكزوا على المبالغة والمجاز ودمج الماضي بالحاضر باستعمال الرموز بطريقة خارقة للعادة، كما حاولوا جعل التاريخ رؤيا مستقبلية، وكان للملائكة دور كبير في تحريك العالم كله، فكل شيء حاضر في رؤاهم، إلا الطبيعة والعالم الواقعي فلا يظهران أبدا[2]

مؤلفوا الأبوكاليبس (كتبة الرؤى).

إن كتبة الرؤى هم مؤلفون بأسماء مستعارة مثل سفري أخنوخ وباروخ؛ لكن ذلك لا ينطبق عليها جميعها، فقد أهملت أسماء مؤلفي استشهاد إشعيا، وكتاب الآثار التوراتية وقصة يوسف وأسنات، وحياة آدم وحواء اليونانية، وتنسب كتب أخرى إلى مؤلفين مختلفين [3].

يبدو في المؤلفات الأبوكاليبسية آثار إقحام وحشو وتعديل للعبارات، وقد قام بهذا العمل أشخاص من عصور مختلفة، أما بالنسبة لهوية المؤلفين فيبدو من المستحيل تحديدها[1]، لكن نستطيع

1- لم تكن الرؤى غريبة لدى الأنبياء ، فإشعيا رأى **Seraphins**، وعاموس وإرميا وزكريا حضروا أمورا غريبة، وكانت عبارة عن رموز ، وأظهر الله للأنبياء أشياء في الوقت الذي كان يوحى إليهم بطريقة معجزية ، لكن كل تلك الأشياء معروفة في الطبيعة ، فهي بسيطة و مستعملة في الحياة اليومية ، وحتى أن إشعيا رأى الله في المعبد (راجع : إش6، إر: 11/1، إر: 13/1، عا: 7/7، زك:8/1.(Lagrange.m.j: le **messianisme chez les juifs**, p41-42

2 -Ibid, Op.Cit, P 42-43

3- حقق باشراف : اندريه دوبون، سومر مارك فيلوننكو: **مخطوطات البحر الميت– التوراة المنحول** ، ترجمة : موسى ديب الخوري، ط 1،(سوريا: دار الطليعة الجديدة ، 1998)، ج2، ص5

من خلال الأدلة الداخلية أن نكوّن فكرة عن البيئة التي أحاطت بالكُتّاب، ونستطيع القول أنها من إنتاج طائفة واحدة، هذا للتشابه في الأسلوب العام، ولارتباط بعض الكتابات ببعضها الآخر، ولكون الكثير منها نتاج ظروف متشابهة. وهناك أدلة تشير إلى أن مؤلفي الرؤى كان على صلة ببعضهم، وقد توصل أغلب النقاد إلى أنهم من طائفة الآسينيين[2].

ومن بين الأدلة التي أوردها الباحث **Helgenfild** أن يوسيفوس أعلم عن كتب مقدسة سرية لدى الآسينيين، والكتب التي وصلت إلينا تتفق مع الوصف الذي أعطاه يوسيفوس، بالإضافة إلى ذلك نجد في سفر إسدراس الرابع (**14**: **40–48**)، أن عزرا أملى جميع الأسفار المقدسة على اليهود بعد العودة من السبي، منها أربعة وعشرون للنشر بين العامة، وسبعون سفرا يقتصر استعمالها على الحكماء.[3]

يرى **helgenfild** في كتابه **Die jüdische Apokalyptik in ihrer geschichtlichen Entwicklung** [4] أن تلك المؤلفات هي نتاج طائفة من الرفاق أو الأخوة تولوا حراستها، وقد كانت لديهم نظريات معينة لتفسير بقاء هذه الكتب المجهولة، وكيف يمكن أن

1- Lagrange : **le messianisme chez les juifs**, p 43

2- إن الصدوقيين لم يكونوا يعترفون بأسفار موسى الخمسة ، ولم يكن لهم نصيب في الرجاء المسياني، فهم لم يؤمنوا بالملائكة والأرواح والقيامة والخلود – والتي هي المحور الرئيسي للكتابان الأبوكاليبسية– ، وقد شبههم يوسيفوس بأتباع أبيقوريين اليونانيين، لهذا لا يمكن نسبة هذه الكتابات إليهم. كما لا يمكن أن يكونوا من الفريسيين لأن التلمود كان هو النشاط الأدبي الفريسي، والمشنا التي عاصرت الكتابات الأبوكاليبسية ليس فيها شيء من خصائصها، ويوجد تشابه بين " الهاجاده" (مدراش يهودي) وبعض تلك الكتابات خاصة **اليوبيل** لكن خلو المؤلفات الفريسية خلوا تاما من أي إشارة إلى أي كتاب من كتب الرؤى لهو أكبر دليل على أن الفريسيين ليسوا هم مؤلفوا الأبوكاليبس. (**دائرة المعارف الكتابية**، مادة رؤى)

3– Adolf B. Hilgenfeld : **Die jüdische Apokalyptik in ihrer geschichtlichen Entwicklung : ein Beitrag zur Vorgeschichte des Christenthums. Nebst einem Anhange über das gnostische System des Basilides** , (Jena Druck und Verlag Von Freidrich Mauke, 1857) , P 58

4- نشر هذا الكتاب عام 1857، وأعيد طبعه عدة مرات نظرا لأهميته إذ يعد أول و أهم الكتب التي تناولت الدراسات الأبوكاليبسية. (M . Declor, A. Coquot : **Études bibliques et orientales de religions** comparées, (Brill : leiden 1979) , p 177)

تظهر في أزمنة فاصلة معينة، وكل هذا يلائم جماعة الآسينيين، وبخاصة جماعة النساك الذين كانوا يعيشون في كهوف البحر الميت[1].

أمَّا **Lagrange** فيرى أن كتَّاب الأبوكاليبس لم يؤسسوا جماعة، ولم يكن لهم أي تقليد، وقد استندوا إلى كتابات معروفة من قبل، قانونية ومقدسة هي **les scribes** أي סופר [2].

ورغم اختلاف الكاتبين إلا أنهما يتفقان على وجود مصدر خارجي للكتابات الأبوكاليبسية، فسواء كانت مما أملاه عزرا، أو مما كتبه النسّاخ فهذا يساند ما احتملناه سابقا من أن هذه الكتب لها أصول نبوية، لما وجدنا من تشابه بينها وبين الأخرويات الإسلامية، وأن هذه الكتب لم تجد طريقها إلى النور إلا بعدما أضاف لها بعض الكتاب من مخاوفهم، ومن ظروفهم المعيشة، ما أخلط النبوءة القديمة بالواقع المعيش، فأسقطت نبوءات الماضي على ذلك الواقع لتفرز بعض الكتابات الأبوكاليبسية.

المطلب الثاني : الإسكاتولوجيا غير المسيانية

إن لكل راءٍ نظام إسكاتولوجي خاص به، والإشكال الذي لطالما واجه أصحاب الرؤى، هل يجب أن تكون الأيام الأخيرة مع أو بدون المسيا؟

والحلول كثيرة ومتنوعة وتصل إلى حد التناقض أحيانا[3]. ويمكن جمع هذه الآراء حسب المضمون الفكري المشترك، والذي يوحي بوجود تطور تاريخي لتلك الأفكار.

1- Adolf B. Hilgenfeld : **Die jüdische Apokalyptik in ihrer geschichtlichen Entwicklung**, p 60

2- Lagrange : **le messianisme chez les juifs**, p138 , et M . Déclor : **Études bibliques et orientales de religions comparées**, p 178et p 199 .

3- هناك إمكانية وجود تطور للآراء المختلفة لكن لا يمكن تنظيم هذا التطور بدون وثائق تاريخية مؤرخة، فلا يمكن الوصول إلى حقيقة مؤكدة (Lagrange : **le messianisme chez les juifs**, p 58)

و يمكن القول أن هناك تيارين مختلفين أحدهما خاص بالإسكاتولوجيا دون المسيا وهي سابقة عن الأخرى في الكتابات الأبوكاليبسة، والثاني يخص الإسكاتولوجيا المسيانية وهما ينتهيان بالتمازج.

أولا : الإسكاتولوجيا الكونية المؤقتة

Eschatologie cosmique temporelle

هذا النظام الإسكاتولوجي مرتبط في بدايته بكتاب إشعيا في وصفه لنعيم الصادقين[1]، والعذاب الخاص بأعداء الله [2]وهو موجود في الجزء الأول من **أخنوخ** [3]والذي يحتوي على أكثر من ثلاث صور مسيانية ورغم اختلافها إلا أن جوهرها واحد.[4]

الصورة الأولى: يظهر فيها الرب وهو ينزل من جديد على سيناء **Sinaï** محاطا بالملائكة ليجازي المثيب، ويعاقب المذنب. أما التقاة فيتلقون الحكمة لأنهم لم يخطئوا أبدا، فيختفي الشر، وسيعيشون سنين عديدة؛ وسيملكون الوطن، أما المذنبون فسيعاقبون. ولم يحدد أخنوخ كيفية العقوبة؛ ولم يتكلم عن مصيرهم من خلود أو موت، حتى إنَّه لم يتكلم عن مصير التقاة بعد تلك الحياة الطويلة. ويمكن القول بأنَّ نظرته لم تتعلق بعالم الماورائيات، بل أقصى ما طمح إليه هو عالمٌ

1- إش: 65 /17-25.

2- إش : 65 / 15-18

3- أخنوخ. إثيوبي. 1/ 36

4- سلسل شيت بن آدم، لم يذكر الكتاب المقدس انه مات، بل إن الله **نقله،** وهذا لأنه عاش في شركة وثيقة مع الله (تك : 22/5) أما **سفر أخنوخ** من الأسفار البوكريفية ويسمى أيضا " أخنوخ الأثيوبي" ويطلق عليه اسم أخنوخ الأول أيضا . يرى النقاد أن سفر أخنوخ ينسب خطأ إلى أخنوخ المذكور في تك 5: 23و24 ، يتكون السفر من مجموعة من الأسفار اليهودية كتبت باللغة الآرامية ، لكن الأصل الآرامي فُقد ومن المرجح أنه كتب بين سنة 163و80 قبل الميلاد. ووجدت أجزاء من هذا الكتاب في الترجمة اليونانية. و توجد نسخة أيضا النسخة الحبشية ترجمت عن النسخة اليونانية. (**موسوعة الكتاب المقدس،** 11؛

August Dillmann : **Das Buch Henoch** , (Leipzeig : Fr. Chr. Wilh. Vogel, 1853), p 1-4

أفضل، فهو يرى المستقبل مثل تجديد للجنَّة **Eden**، وولادة جديدة للبراءة الأولى، فالحساب يوفر حياة أفضل للتقاة.[1]

أمَّا الصورة الثانية: فتكشف عن دور الملائكة الأشرار الذين قادوا البشرية للشر؛ لكن ميكائيل **Michel** قيدهم لسبعين جيلا؛ وفي يوم الحساب سيوضعون في النار. في حين ستنعم الأرض بالسعادة والعدالة، وسيكون للأتقياء ألف طفل، وسيحبُّ الشَّعب الرب.

وقد ركز أخنوخ في هذه الصورة على مزايا إسرائيل- الشعب المقدس- بذرة العدالة، كما ركز على كون الحساب هو الفارق الوحيد بين الحاضر والمستقبل المثالي.[2]

وأمَّا الصورة الثالثة: فمن المحتمل أن يكون كاتب هذه الصورة مؤلف آخر، فهذا المؤلف يختصر كل الأزمنة في مرحلتين مفصولتين بيوم الحساب.

لكن لنا أن نتساءل عن مصير الأرواح في انتظار هذه اللحظة الفاصلة الحاسمة ؟ فحسب التقاليد القديمة الأرواح موجودة في شيؤل -שאול-**Chéol**؛ والشيء المختلف في هذه الصورة هو وصف الشيئول **Chéol** بعد أن حدث حساب أولي. وقسمت الأرواح على غراره إلى أربعة أقسام مختلفة، وقد خصصت منطقة مضيئة فيها ينبوع للأتقياء والصالحين؛ وهناك منطقة خصصت لهابيل (**Abel**) وكل من قاسى مثله، بالإضافة إلى قسمين للعذاب: أحدهما خاص بالمذنبين الأكثر اتهاما والذين لا يخرجون إلا يوم الحساب ليعاقبوا أكثر فأكثر. أما القسم الآخر فيضم المذنبين الأقل اتهاما وسيكون عقابهم أقل قساوة.[3]

1- Adolf B. Hilgenfeld : **Die jüdische Apokalyptik in ihrer geschichtlichen Entwicklung**, p 134;

2 –Norman Cohn : **Cosmos**, **chaos et le monde qui vient** , (Paris : Allia Éditions, 2000) , p 355.

3- Lagrange : **le messianisme chez les juifs**, p 61.

وتوضح لنا باقي الصورة، فتوضح لنا شجرة الحياة **l'arbre de vie** التي زرعت بعد الحساب في الأرض المقدسة أمام بيت الله، ورائحتها تمنح التقاة وجودا أطول من وجود الشيوخ القدماء **les Anciens Patriarches**، وفي مقابل الأتقياء الذين استقروا على جبل الهيكل، يفتح الواد الملعون أين سيعاقب المذنبون دائما.[1]

أما سعادة الأتقياء فستكون فوق الأرض في أورشليم[2]؛ لأنها مدينة الله، لكن دون تعجيل الانتصار الوطني **le triomphe national** .

ويبدو أن الكاتب لم يتكلم عن الفترة اللاحقة، لكن يمكن استنتاجها من خلال وصفه لشجرة الحياة والثمار التي تطرحها؛ ورحيقها الذي يسري لينعش العظام، هذه الصورة التي تذكرنا بالملك الأشوري الذي يستنشق ثمار الشجرة المقدسة.[3]

إن إسكاتولوجيا الكاتب جديدة لأن الأتقياء ينتظرون جزاءهم من وقت هابيل أما المذنبون فقد بدأ عقابهم.

وهذه الصورة تجمع أتقياء الماضي بأتقياء الحاضر في السعادة بعد الحساب؛ وهذا أمر جديد فعلا، أما التفاصيل الخاصة بخطيئة الملائكة ووضع الأرواح، فكل الأسس موجودة من قبل فيما يسمى بأبوكاليبس إشعيا حتى الحساب الكبير للعالم[4]؛ والذي سيتبع بالسعادة الممنوحة للأتقياء[5] وهذا واضح كثيرا في إشعيا الذي صرح بالبعث.[6]

---

1 -Norman Cohn : **Cosmos**, **chaos et le monde qui vient** , p 358

2- لم تسم البلد لكنه موصوف بوديانه الثلاث التي تلتقي في واحدة:

Lagrange : **le messianisme chez les juifs**, p 62-63

3 - Ibid, op. cit, p 64

4- إش: 24 / 21.

5- إش: 26 / 19.

6- Jean-Christophe Attias, Pierre Gisel, Lucie Kaennel : **Messianisme variations sur une figure juive**, (Labor et Fides, 2000), p 38-39.

ويمكن أن نلمح اختلافا بين هذا العالم وعالم المستقبل من خلال الخط الفاصل بين عالم الجسد وعالم الروح، وحسب المصطلحات المقدسة أرض السماء **la Terre du Ciel**.

كما يمكن القول إنَّ الجزء الأول من أخنوخ **Hénoch** يشبه بداية أبوكاليبس، وكإطار تاريخي يمكن لنا وضعه فيما قبل **170** ق.م، فإسكاتولوجيا بداية أخنوخ كونية، لأنها تنظر إلى مستقبل جديد تماما، فهي مسرح للعدالة المطلقة. هي إسكاتولوجيا أخلاقية لأنها تؤكد الحساب الذي يلحق بالمذنبين وتجازي المتقين؛ أما العالم المستقبلي فليس متعاليا، لأن صور السعادة المستقبلية هي نفسها الموجودة في التكوين لكنها حسنت قليلا.

ثانيا : الإسكاتولوجيا الكونية المتعالية

Eschatologie cosmique transcendante

إن الإسكاتولوجيا المتطورة في هذا الاتجاه يمكن تسميتها كونية متعالية (متسامية)؛ ولا يمكن الكلام عن سفر الحكمة فهو خارج عن الإطار، وتوجد هذه الإسكاتولوجيا في جزء من كتاب أخنوخ[1]. كما يمكن أن نسميه "**سفر حكمة أخنوخ**" **le livre de la sagesse d'Hénoch** حسب ما ذكره أخنوخ نفسه "كتب من طرف أخنوخ"، فأخنوخ كتب إذن كل هذه المعتقدات الحكيمة" **doctrine de sagesse** ويسميها **M. Martin**، **livre de l'exhortation et de la malédiction**[2].

كل الأحداث تقع في عالم الماورائيات **l'audela**، فالأتقياء يبعثون[3] لينعموا بالسعادة؛ وقد لخص **M. Martin** صور هذه السعادة بقوله: "يلوح لهم نور (ضوء) واضح، ويتذوقون أياما سعيدة وطيبة، في السماء نفسها أين تفتح بابا أمامهم ويكونون سعداء أكثر من ملائكة، جنود السماء، إذ

1 -Eberhard Bons : **Car C'est L'Amour qui me plait**, **non le Sacrifice**, (The Netherlands : BRILL, 2004) , p 37-38

2 -Bleyme F.-Emile: **Le livre d'Henoch**, (Toulouse : Typographée de Bannal, 1862) , p 26

3- 91 / 10 و 92 /3 و 100 /5.

سيشتركون في المصير الواحد؛ وسيضيئون هناك كأقمار السماء، بنور أبدي وأرواحهم لن تهلك أبدا ..."[1]

وهذا الملخص عن السعادة السماوية منفصل عن المصير الأسود، والعذاب الخاص بالمذنبين. ونجد حدَّة كاتب حكمة أخنوخ تصل إلى ذروتها عند وصفه للتعاسة التي تنتظر المذنبين؛ وسيكون الله سعيدا لخسارتهم، وسيحاسبون حسب رغبة الأتقياء وسيتلذذ الأتقياء عندما تقطع رؤوسهم [2] فأحيانا يظهر وكأن المذنبين سيبادون[3]؛ وفي أحيان أخرى نرى أن عذابهم ليس له نهاية. [4] فستدخل أرواحهم في ظلمات النار مقر العذاب الأكبر وسيستمر العذاب في كل أجيال العالم.

يبدو مما سبق أن الرائي يواسي الصادقين لما لاقوه من عذاب، ومن المحتمل أنه يتكلم عن وضع القديسيين الذين عذبوا من طرف **Alexendre Jannée** (**103 – 76**ق.م)، كما أن اضطهادات أنتيوس أبيفانوس **Antiochus Epiphane** استطاعت تفجير نفس الغضب.[5]

---

1 -Largange : **le messianisme chez les juifs**, p 63

.12 / 98 -2

3 -largange : **le messianisme chez les juifs**, p 64, et Bleyme F.-Emile: **Le livre d'Henoch**, p **27–28**

4- يظهر من خلال الإسكاتولوجيا الكونية المتعالية تقارب إلى حد ما بين الأخرويات الإسلامية، فالنور و الأبواب، و عذاب المذنبين و عدم موتهم و فنائهم، و غيرهم لها وجود في المنظومة العقدية الإسلامية. و هذا الأمر يضعنا أمام عدة إحتمالات، فإما أن الأخرويات الإسلامية تأثرت بالإسكاتولوجية الكونية المتعالية. و هذا واقعيا و تاريخيا غير مقبول، فالأبوكاليبس لم تكن شائعة في الأوساط العربية خاصة و أن أغلبها اكتشف في القرن المنصرم، و إما أن هناك إشتراك في المصدر بمعنى أن كلاهما وحي إلاهي. و يترتب عن هذا الأمر إعطاء مصداقية للأبوكاليبس، و لكتاب الأبوكاليبس، وبالتالي سنتصادم و النظرية اليهودية القائلة بغلق باب النبوة بعد ميخا، فمن المحتمل جدا أن يكون هناك أنبياء في تلك الفترة الزمنية اضطروا للتخفي تحت أسماء قديمة حتى لا يتهموا بالكذب والزندقة، و هذا – من وجهة نظرنا – ما يبرر وجود تشابه يسير بين الإسكاتولوجيا الكونية و الأخراويات الإسلامية والاحتمال الثالث أن يكون هذا النوع من الأبوكاليبس مجرد رؤى و أحلام لأشخاص عاديين و هذا وارد، لكننا نرجع الاحتمال الثاني أما بالنسبة لمن يرى أن أخنوخ هو إدريس عليه السلام فليس لدينا أي دليل على ذلك، و هذا الأمر يحتاج إلى إثبات.

5 - Largange : **le messianisme chez les juifs**, p 63-64

يمكن أن نرتب هذه الرؤيا (الأبوكاليبس) فيما بين **50** ق.م إلى **50** ق.م، فلهذه الإسكاتولوجيا طابع روحاني قوي ومثالي رغم التناقض الواضح بين أبناء النور وأبناء الظلام.

وفي كتاب السابليين [1] **V^e Livre de la sibylle**، ونجد أن العالم سيفنى بالنار بعد أن ينقلب كل شيء إلى غبار؛ وسيبعث الله البشر ليحاسبوا، فيقذف المذنبين تحت الأرض أما الصالحون فيسعدون فوق الأرض في ضوء الشمس.[2]

والأرض هنا لا تمنع من كون الإسكاتولوجيا متعالية؛ ويبدو أن الكاتب مثالي إلى حد ما، فقد قبل أن يعذب قومه بسبب أعمالهم، ولم يفرق بين اليهود والوثنيين بل فرق بين الصالحين والأشرار.[3]

ومما سبق يمكن القول إن الكتابات الأبوكاليبسية في مراحلها الأولى والتي جسدتها الكتابات المنسوبة لأخنوخ ركزت على الإسكاتولوجيا دون المسيا؛ ولا نلمح أي أثر لشخص محوري يسهم في عملية الخلاص، بل إنَّ الخلاص في تلك المرحلة مرتبط بمدأ الخير والشر، حيث نلاحظ أن الخيرين سيثابون وأمَّا الأشرار فسينالهم العذاب. وأمَّا السعادة المستقبلية التي بثتها هذه الرؤى فلا يمكن أن تكون "مسيانية".

1- أسند النقد المعاصر هذا الكتاب إلى يهودي كتبه حوالي 80 بعد الميلاد ، و تعتبر كتابات السايليين أدب يهودي – مسيحي، جمع في وقتنا هذا في 12 كتابا، مرتبة من 1إلى 8، و من 9إلى 14، أما عن السابليين فيرى البعض انه نسبة غلى النبي سابيل، وهذا الاسم له بعد فلسفي فهو يمثل ارتقاء الإنسان إلى بعد فوق طبيعي، يتيح له التواصل مع الإله ليكشف له أسراره.
(Emanuela Guidoboni, : **Quand la Terre Tremblait**, Odile Jacob, 2004, p 55
Jean-Paul Poirier et Hildegard Temporini, Wolfgang Haase : **Aufstieg und Niedergang der römischen Welt– Geschichte und Kultur Roms im Spiegel der neueren Forschung**. **Principat**. **Religion** - Hellenistisches Judentum in römischer Zeit, ausgenommen Philon und Josephus-, (Berlin : Walter de Gruyter, 1987), Vol 2, p 461-461)

2- Largange : **le messianisme chez les juifs**,p 64

3 -Adolf B. Hilgenfeld : **Die jüdische Apokalyptik in ihrer geschichtlichen Entwicklung**, p 58

المطلب الثالث: الإسكاتولوجيا المسيانية

أولا : الإسكاتولوجيا المسيانية التاريخية

Eschatologie Messianique Historique

أيقظت انتصارات **يهوذا المكابي Judas Macchabée** [1] الأحاسيس الدينية والقومية في آن واحد؛ وقد كانا هما الركيزتين الأساسيتين للمسيانية القديمة، لهذا عادت الآمال التقليدية على هيئة جماعية لم تفعِّل بعد شخص المسيا.[2]

اعتقد اليهود أن قواد الرب المكابيين هم من سيتممون العمل المسياني؛ وكان من الطبيعي أن يسمى قوادهم مسيا، لكن هل جسدوا حقا صورة المسيا اليهودي الذي تتطلع له آمالهم وأحلامهم؟

للإجابة عن هذا التساؤل يمكن القول إنَّ اليهود تفادوا إقصاء الحشمونيين الذين توسعت سلطتهم وحملوا عبء الحرب؛ وفي الوقت نفسه لا يمكن لهم إعطاء أحد منهم اسم المسيا دون أن يكون من نسل داود، فكان من الضروري النظر إلى تلك الانتصارات كبداية مسيانية والكلام عن المسيا الآتي برموز.

1- أحد الزعماء اليهود و المناضلين من أجل الحرية في القرن الثاني قبل الميلاد ، وهو يهوذا بن متتيهو بن يوحنان بن شمعون بن حشمون من عائلة يهويريب, ووهي عائلة كهنوتية.كان اليهود في عهده خاضعين لإمبراطورية السلوقيين، وكان أنطيوخوس الرابع ملك سلوقية يريد أن تتبنى الشعوب الخاضعة له الثقافة والعادات الإغريقية واستجاب العديد من اليهود لنهجه. منع أنطيوخوس تطبيق القانون اليهودي، وقتل اليهود الذين لم يظهروا له الولاء والطاعة، وقد حقق يهوذا انتصارات عديدة على أنطيوخوس، لكنه توفي في إحدى المعارك عام 160ق.م وواصل أخواه جوناثان وسايمون مسيرته:

(Pierre Barral : **Dictionnaire portatif historique**, **geographique et moral de la bible**, p 339 , Auguste François Lecanu : **Dictionnaire des prophéties et des miracles**, (**Paris** : **Migne**, **1854**) , Tome 2, p 339)

2 -Largange : **le messianisme chez les juifs**, p 65 -66.

وهذا ما نجده في كتاب **les Jubilés**[1] (سفر اليوبيل) ووصايا الآباء الاثنى عشر **les testament des douze patriarche** و **Allégorie des semaines** وكتاب **le livre des songes dans Hénoch**[2].

وجاء في كتاب اليوبيل الكلام عن المستقبل الموحى إلى موسى؛ وحسب رأي الكاتب فمن المحتمل أن تكون المسيانية بدأت بالفعل في حكم يوحنا هركانس.**Jean Hyrcan**

« **Et Le Seigneur apparaitra aux yeux de tous, et tous sauront que je suis le Dieu d'Israel et le père de tous les fils de Jacob, roi sur le mont Sion por toute l'eternité** »[3]

إن الكاتب رأى أن الفترة التي يعيشها هي عصر السعادة، فعوض أن يؤجل السعادة إلى بعد الحساب الذي سيعيد الأمور إلى نصابها، نجده يستعجل السعادة، ويضعها في التاريخ الذي ابتدأ بالفعل.

لكن يوم الحساب لم يختف تماما، فلا زال حدثا بارزا في التاريخ، فالمسيانية تتطور دون نهاية [4] «**Et le Seigneur apparatera aux yeux de tous, et tous sauront que je**

1- اليوبيل هو الاسم الذي يطلق على السنة الخامسة التي يخرج فيها المساجين والعبيد من السجن، يسمى كتاب اليوبيل أيضا ب " Leptogenese " و تعني التكوين الأصغر، و هي كتابات تابعة للقانون الإثيوبي، و ليست موجودة في السبعينية. وحسب النقاد كتب هذا السفر باللغة العبرية في عهد هركانوس، وهو يتكلم عن تاريخ تقسيم الأيام و السنوات، و كما يتكلم عن الأسرار و الشريعة التي أعطيت لموسى .

(Nicolas Bergier : **Dictionnaire de théologie**, (Paris : Luis Vivès, 1852) , Tome 3, p 245-244)

2 -T. Colani : **Jesus christ et les croyances messianiques de son temps**, 2ém Éd, (Strsbourg : Trenttel et wurttz, 1864), p 33 et de largange : **le messianisme chez les juifs**, p 66

3- 10 / 17؛ 23 /11 (نشير إلى أنه لا توجد ترجمة عربية لجل النصوص الأبوكاليبسية، و رغم أننا قمنا بترجمة الكثير من النصوص إلى اللغة العربية إلا أننا آثرنا كتابة النص باللغة الفرنسية للأمانة العلمية)

4- 1/ 28

suis le Dieu d'Israël et le père de tous les fils de Jacob, roi sur le mont Sion por toute L'Eternité »

يتكلم الكاتب عن السعادة التي تنعم بها أرواح الأتقياء مع الأحياء، لكنه لا يتناول موضوع البعث، والأشرار سيقتاتون من الدم؛ والوثنيون سيذهبون إلى شيول **Chéol** مكان العذاب في الظلمات.[1]

ويبدو أن الكاتب يتكلم عن فترة من السعادة الأرضية بعد تحسن الأوضاع المعاشة، ويمكن أن نسمي هذه المسيانية بالمسيانية التاريخية، بالرغم من ضرورة كون المسيا من نسل داود حسب الوعود المعطاة.

وقد أراد الكاتب أن يرى في الحشمونيين النموذج المسياني لهذا قال بأن ليفي الابن الأول لإسحاق أعطي أكثر من يهوذا:

« **Ils (tes fils) seront princes et juges et chefs de toute la race des fils de Jacob et mes sentiers à Israel.la benediction du Seigneur sera mise dans leur bouche, pour bénir toute la race du bien-aimè**». [2] "

فليفي له الحصة الكبرى وليفي يعني الكهنوت الذي ينحدر من نسل الحشمونيين الذين أصبحوا قادة إسرائيل[3]؛ ونجد نفس الأفكار في وصايا الأباء الاثني عشر.[4]

---

1 22/ 22 ؛ 29/ 7 (Norman Cohn : **Cosmos, chaos et le monde qui vient** , (Paris : Allia Éditions, 2000) , p 357-358

2- 31 /15 حسب نسخة شارل (Charle R. h : **the book of jubilees** , (A and C Black, 1902)

3 Largange : **le messianisme chez les juifs**, p 67-68

4- اعتبر هذا الكتاب لمدة طويلة كتابا مسيحيا، لكن منذ سنوات، اتفق النقاد علة أنه من أصل يهودي، أضيفت له بعض الشروحات الغير محددة من كتاب مسيحيين و يبرهن M.Charles على أن السفر كتب بالعبرية في زمن يوحنا هركان و يحدد زمن كتابته ب (109-106) ق.م ، ويبدو أن النسخة الأصلية خصصت للكلام عن سبط ليفي، أو يتعبير أدق كبار كهنة

حسب **M.Charles** – الذي كرس أكثر من أربعين سنة لدراسة الكتب الأبوكاليبسية– فإن اليوبيل أحدث إنقلابا في تطور الأفكار المسيانية إذ حول الآمال من يهوذا إلى ليفي، لكن لا وجود لشخص المسيا من اللاويين، هناك فقط التأكيد على الدور الكبير الذي لعبه ليفي في شخص الحشمونيين، وعلى أنه أداة السلام الوطني والديني؛ وحسب الكاتب فالسلام يبدأ بانتصارات المكابيين ويكون عند مجيء الله على الأرض للحساب.[1]

يحتوي **سفر ليفي**[2] على مزمورين: الأول يتكلم عن كهنوت اللاويين، والثاني حسب **M.charles** و**M.Bousset** يتكلم عن كاهن مسياني ذي قوى فوق طبيعية [3]؛ وهو حسب رأيهما يوحنا هركان **Jean hyrcan** .

يرى **M.charles** في ليفي 53/ 10 (النسخة اليونانية) مسيانيتين لكل واحدة منهما بدايتها، الأولى خاصة بالمسيا من سبط ليفي؛ والثانية من سبط يهوذا؛ وبعد دراسة طويلة أثبت أن النصين كتبا في زمنين مختلفين.

ويمكن القول إنَّ السلام المذكور في الأسفار السابقة لم يتحول بعد إلى السماء؛ فلا يعدو أن يكون سلاما أرضيا؛ وهذا ما نلاحظه في بدايات كتاب أخنوخ **le debut du livre d'héroche** حسب رؤية الأسابيع، هناك حساب أرضي فقدر العالم مقسم إلى (عشرة) 10 أسابيع، الأسابيع السبعة الأولى انتهت في زمن المؤلف؛ والأسابيع الثلاثة الأخيرة خاصة بالحساب،

الحشمونيين، وبعد ذلك فيما بين 70 إلى 40 ق.م أضيفت بعض المقاطع بأسلوب مختلف و في الأزمنة المسيحية أضيفت شروحات أخرى Lagrange : **le messianisme chez les juifs**, p 68

1 -Lagrange : **le messianisme chez les juifs**, p 70-71

2- و في سفر نيفاتي le testament de Nephati لم يسم ليفي الأول فقط من طرف إسحاق، فهو مقارن بالشمس و يهوذا بالقمر و يظهر من نصوص أخرى أنه تحت أقدامهم إثنى عشر شعاع و سيأتي السلام من السبطين، و في حين بارك الرب ليفي يبارك الملاك يهوذا. و يبدو من النصوص السابقة أنه في عدة مرات تكرر التنبؤ بالسلام من طرف ليفي و يهوذا (71 Lagrange : **le messianisme chez les juifs**, p)

3- نيفاتي : 53/ 2 ؛ يهوذا: 25 /2.

فلابد أن تكون الأسابيع محددة؛ أما الأسبوع العاشر فمقسم إلى سبعة أقسام الحساب الأول يمارس بواسطة السيف، يوضع بين أيدي الصادقين لمحاسبة العاصين.[1]

الحساب الثاني هو حساب الإنسانية والأرض؛ والثالث حساب الملائكة [2] مع سماء جديدة، وبعد ذلك تأتي أسابيع كثيرة بدون حساب أبدية تمرُّ في الخير والعدالة؛ وبعدها لا تسمى الخطيئة إلى الأبد.

ويبدو في الظاهر أن هذه الإسكاتولوجيا كونية متعالية؛ لكننا حين نحللها نجدها تتكلم عن الحرب المكابية في محاولتها تأسيس مملكة مخلص لله. هذه المملكة هي بيت الملك الكبير الذي سيعيد بناء الهيكل. وإذا اعتبرنا إسكاتولوجيا بداية أخنوخ تاريخية فيمكن القول إنها جماعية أكثر من إسكاتولوجيا اليوبيل **les Jubiles**.

إن منفذي الأحكام الذين يهينون سعادة الصادقين هم الإسرائيليون المسلحون بالسيف ونستطيع أن نقول إن هذه الأبوكاليبس مؤرخة في بداية حكم المكابيين، ولا يوجد فيها أي مكان للمسيا الشخصي[3]. كما أن المسيانية المذكورة أرضية وتكاد تكون طبيعية، وما هي إلا طموح للأحسن.

وفي أسفار السابليين **Sibylles** (الكتاب الثالث)، وهو من أهم المصادر الإسكاتولوجية، هناك وصف للآمال (القومية) لليهود، في وقت كانوا يطمعون فيه إلى تحقيق أحلامهم في عهد **Jean Hyrcan** وقد كتبوا إلى الوثنيين للعودة إلى الإله الحق. وإلا انتقم منهم بألوان مظلمة، وبكوارث مرعبة، وقحط وجدبٍ في المزارع، وكل الشرور ستأتي إلى الأرض. وسيأتي ملك مرسل من

1- 91 /12

2- 91 /17

3 -Lagrange : **le messianisme chez les juifs**, p79

الله، "من الشمس" بمعنى من الشرق، وسيوقف الحرب بتوجيه من الله. وسيحظى الشعب اليهودي بكل الخير.[1]

في حين لم تهزم كل الأمم، لأن الملوك اتحدوا من جديد لمحاربة الأمة المقدسة والمدينة والهيكل، وحينها يتفجر غضب الله القادر؛ وستمطر على الشعوب النار، والصاعقة تدمر مدنهم، وستترك الجثث بدون قبور، وعندها يكون اليهود بمنآى عن كل هزيمة وستهتدى الأمم وسيكون هذا الوضع هو الأخير إلى الأبد، ويكون بذلك مملكة حقيقية [2] .

و هذا المقطع السابق حسب **Lagrange** لا يشير إلى مملكة سماوية ولا إلى الحساب الأخير؛ فالكلام لا يتعدى أن يكون في دائرة الأرض والملموس؛ وقد استعمل الكاتب كلمة الحساب وكان يقصد الحرب بين الشعوب، والثأر وانتصار الصادقين أو اليهود هو بالخصوص حساب السيف (الحرب) والغاية هي الوصول إلى مثال للسعادة الأرضية.

أما البحث عن المسيا من خلال الحشمونيين فسيخرج حتما عن أطر الآمال القديمة، ويبقى التطلع إلى المسيا الشخصي واضحا في كل الكتابات الأبوكاليبسية، رغم أنه في هذا النوع من الكتابات كان محاولة لتحويل النبوءات القديمة، وقد منيت تلك الآمال بالخيبة بسبب سوء تصرف بعض القواد الحشمونيين؛ ويبدو أن هناك محاولة ركزت على المصدر الأساسي للنبوات (من نسل داود؛ إنها محاولة الفارسيين من خلال مزامير سليمان).

ثانيا : الإسكاتولوجيا المسيانية المتعالية

إن الأبوكاليبس التي عرضناها، اهتمت بالحساب الأخلاقي للصالحين والطالحين، بدون الاهتمام بالمسيا في الجزء الأول منها؛ أما الثاني فاهتمت بمصير إسرائيل أين للمسيا مكانه المخصص، فالأولى ذات طابع عالمي مع إسكاتولوجيا مفاجئة ونهائية؛ والثانية ذات طابع قومي مع

1 -Lecanu L'Abbé : **Les sibylles et les livres sibyllins**: **étude historique et littéraire** , (Paris : Imprimerie Bailly, Divry, 1857) , p50

2- Lagrange : **le messianisme chez les juifs**, P83

إسكاتولوجيا تاريخية؛ وأغلب الأحيان متطورة. ويبدو أن الرؤى الجديدة مرتبطة بالمصير الديني والقومي في زمن المكابيين، وقد تحطمت نهائيا في سنة **37** ق.م، عند هزيمة آخر قائد مكابي.[1]

أراد كتاب الأبوكاليبس نتيجة الظروف التاريخية العودة بالمثال المسياني إلى بريقه الأول، فوضعوه خارج كل تصرف إنساني بتحويله إلى السماء، ووجد المسيا مكانه كقاضٍ وقائد للعالم المستقبلي؛ وأخذ المسيا، طابعا متعاليا **l'Eschatologie Cosmique**.

وقد تحولت الإسكاتولوجيا الكونية في هذه المرحلة إلى إسكاتولوجيا روحية **Spirituelle** ولم يعد الأمل في خلاص أرض؛ بل تطلع اليهود إلى السماء ينتظرون الظهور في آخر الأيام.[2]

وقد يرجع هذا التعظيم لشخص المسيا إلى الاهتمام المبالغ فيه بالروح في تلك الفترة، وإلى القلق الكبير نتيجة فقدان الأمل بعد موت **Hérode** (هرودوت) والقتل الدموي لـ **Verus** الذي استولى على أورشليم وصلب مليوني متمرد. فكانت المقاومة بالسلاح غير مجدية فوضع المكابيون أملهم في الله لأنهم غير مؤهلين لخوض معارك من هذا النوع. وكانت القوة الرومانية تحت يد **Auguste** عدوا آخر بالإضافة إلى المملكة المترعزعة **Sélencides** للسيلنسيد، فلم يكن أمامهم سوى انتظار عمل الله **l'œuvre de Dieu**. وهنا ظهرت فكرة التدخل المفاجئ المواكب لظهور **مملكة الله**، إذ بدأ استسلام اليهود في انتظار المعجزات والتدخل الإلهي.

وفي هذا المناخ ظهرت أبوكاليبس عرفت باسم صعود موسى **Assomption de Moise**، فكل التاريخ الماضي تطور بواسطة موسى ليصبح مستقبلا، ليتصدر المجد غير الطبيعي **Sur naturelle** لإسرائيل، وهناك الملاك أو المرسل من الله "مثل موسى" سيأتي لينتقم لليهود [المقصود هنا، المسيا الشخصي].[3]

وقد عبر عن هذه الأفكار بواسطة بعض الأشعار:

---

1 -Lagrange : **le messianisme chez les juifs**, p 84-85

2 -Ibid. Op .Cit , p 85

3 -**Revue germanique** , Vol 7, p 409

1. Alors paraîtra son règne sur toute sa création, alors le diable aura son terme, et la tristesse sera emmenée avec lui .

2. Alors on investira de sa charge l'ange
Qui établi au sommet
Qui aussitôt le vengera de leurs ennemis

3. Car le Céleste se lèvera du trône de son règne
Et sortira de sa demeure sainte
Avec indignation et colère en faveur de ses fils.

…

10. Et tu verras tes ennemis sur la terre
et tu les reconnaitras et tu te réjouiras
et tu rendras grâces et hommage à ton créateur. [1]

ويبدو من هذه الرؤية أن الانتماء القومي وصل إلى حدته، فلا مجال للبعث الفردي. إن الأمر متعلق بإسرائيل ومصيرها الديني والقومي؛ فإسرائيل ستنقد وتتحول إلى سماء النجوم والثورة التي ستنقذها لها سمات الثورة الكونية؛ أمَّا الأمر الخارق للعادة فهو أن المستقبل موجود قبل أن يمر الماضي، وسيستمر فجأة، كديكور يعوض آخر، فهذا هو ظهور مملكة الله.

إن كاتب أبوكاليبس **صعود موسى** متدين وهو تقريبا متعصب، كما إنه ليس منَظِّرا. أمَّا استعماله لبعض المصطلحات كتدخل الله والملاك أو المرسل، فلا يعدو أن يكون أدواتٍ إيمانية استعملها لتوضيح أفكاره فقط.

هذا الأبوكاليبس لا يمكن أن يكون قد كتب قبل **40** ق.م، فالبعض يرى أنه كتب بيد مسيحية بسبب وجود كلمة ابن الإنسان « **Fils de l'Homme** »، لكن هذا الرأي مردود بواسطة أغلب النقاد، فلا يمكن لمسيحي أن يفكر في وصف ابن الإنسان الذي لم يظهر على

1 -Lagrange : **le messianisme chez les juifs**, p 85-86

الأرض بأوصاف يسوع الناصري **Jesus de Nazareth** ويمكن القول إن النصوص الخاصة بـ "ابن الإنسان" مدسوسة.[1]

ومحتمل حسب رأي **Lagrange** أن تكون إضافة ابن الإنسان في كتاب **les paraboles** قد تمت بواسطة بعض اليهود كي يمنعوا المسيحين من الاستدلال بابن الإنسان في دانيال لصالح المسيح. يقول **Lagrange** إنه هناك أدلة مؤكدة على أن بعض الأحبار اليهود استدلوا في هذا الاتجاه.[2]

فالرابي **Abahou** (**de césarée**) حوالي **218** م، يقول إذا قال إنسان: أنا الله! فهو كاذب؛ وإذا قال: أنا ابن الإنسان! فسينتهي بالندم (التوبة)؛ وإذا قال أصعد إلى السماء، لن يفعل ما قال ولن يستطيع إتمام ما زعمه"، فالجدال ضد المسيحية في هذا النص واضح جدا.[3]

ويرى البعض أن هذه الإقحامات هي من مصدر مسيحي، فلا يمكن لمسيحي أن يكتب كل هذا الكتاب دون أن يعرج على حياة المسيح، لكنه يرى المختار أو المصطفى (**L'Élu**) تولى صفة القاضي الأعلى فكان من الطبيعي أن يسميه من حين لآخر "**ابن الإنسان**"، ويفترض أنه يعرف قدره كما كان مرويًّا في الأناجيل. فالمصطفى كان إذن مشابها للمسيح الذي أخذ لقب "ابن الإنسان" فالرائي قبل–طوفاني **Antédiluvien**، لم يرِ سوى أمجاد المسيح، ولم يتكلم عن موته.

إن الذي يؤكد هذه الافتراضية هي أن هذا الجزء من كتاب أخنوخ هو الوحيد، بين كل كتب الأبوكاليبس (ماعدا أسفار الآباء الاثني عشر) الذي يتقارب بوضوح مع الأناجيل.

فهل الأناجيل هي التي ألهمت هذا الكتاب؟ أو أنَّ مسيحيا يعرف الأناجيل هو الذي أقحم هذا الجزء من كتاب أخنوخ؟ ويمكن لنا الحكم إذا اتبعنا قائمة النصوص التي جمعها **M. Martin** وسندرك إلى أي درجة يتشابه العهد الجديد وبعض المقاطع من أخنوخ. [1]

1 -Lagrange : **le messianisme chez les juifs**, p88

2-Ibid, p 89

3 -Ibid, p 89

هناك تحفظ كبير يفرض عندما نستدل بكتاب أخنوخ، خاصة إذا تعلق الأمر بابن الإنسان. ويمكن القول أن الكتاب في مجموعه مستوحى من دانيال، وهناك عدد لا بأس به من النصوص المتعلقة بـ "ابن الإنسان" مقحمة. أما ما يخص **L'Élu** (المختار) الذي له أهمية كبيرة في تحويل مفهوم "المسيا" **Le Messie**، فيمكن لنا حصره بين نصوص مروية في **la Sibylle** (40 ق.م) وصعود موسى (6 ب م)[2].

وقد جاء في الأمثال الأولى **premiere parabole** أن الصديقين سيظهرون وسيحاسب المذنبون؛ ومنذ البداية هناك تعارض بين عالمين: العالم الأعلى الخاص بالقديسين، الذي يترأسه "المصطفى" والعالم الأسفل الخاص بالمذنبين؛ وسينتهي كل شيء عند الحساب، والحساب سيكون بتجلي العالم الأعلى الذي يسمى المملكة، وستعيش بعدها كل أسرار السماوات.[3]

وقبل الأزمة الأخيرة، سيصلي الصادقون ويقاسون، لكن قديسو السماء سيتدخلون، والمختار يسكن في مقام القديسين:

« **Et dans ce lieu**, **mes yeux virent l'Èlu de justice et de fidélité**, **et le justice règne dans ses jours**, **et les élus innombrables devant lui**, **pour les siècles des siècles**. **Je vis son habitation sous les ailes du Seigneur des esprits**, **tous les justes et les élus brillent lui comme l'éclat du feu** .. »[4]

1- هذه بعض المقاطع الواضحة : (متى 19 /28 ، أخنوخ 39 /5) ؛ (متى : 26/ 24، أخنوخ : 37/ 2) ؛ (متى: 27/ 18، أخنزخ: 52/ 4) ؛ (متى: 12/ 25، أخنوخ : 51/ 4) .

2 -Adolf B. Hilgenfeld : **Die jüdische Apokalyptik in ihrer geschichtlichen Entwicklung**, p 149

3- راجع : Adolphe Lods: **Histoire de la littérature hébraïque et juive depuis les origines jusqu'à la ruine de l'Etat juif** (135 après J.-C.(Paris : Slatkine, 1950) , p 877) 41 /1

4- 39 /6 (حسب ترجمة Martin).

وكأن الرائي مر بدون شعور من مشهد السماء الحالي إلى مشهد السماء المستقبلي. ووجود المصطفى في النص يظهر في مرحلتين مفصولتين بالحساب، ولأنه يظهر مع القدسين الذين عاشوا على الأرض، فيمكن أن يكون عاش على الأرض هو أيضا. ولأنَّه في هذا العالم مخلوقات أخرى كالملائكة، فقد افترض الرائي أنه **sur-ange** فوق ملائكي.[1]

أما الأمثال الثانية **la deuxième parabole** فتنسب الحساب للمصطفى:

« **En ce jour, mon Élu siégera sur un trône En ce jour l'Élu siégera sur un trône de gloire. Il statuera sur leur sort, et, confirmant par sa présence les esprits des saints, il assignera une demeure à ceux qui ont mis leur confiance et leur amour dans son nom saint et glorieux. En ce jour, je placerai mon élu au milieu d'eux, je changerai la face du ciel, je l'illuminerai pour l'éternité. Je changerai aussi la face de la terre, je la bénirai ainsi que tous ceux que j'ai choisis, et que je ferai habiter sur la terre, mais pour ceux qui ont commis l'iniquité, ils n'y demeureront plus, car je les ai vus et remarqués. Mais les justes, je les rassasierai de ma paix, je les placerai devant moi ; aux pécheurs la damnation éternelle ; ils seront effacés de dessus la terre.** » [2]

ويظهر من الفقرات السابقة أن السماء أصبحت أكثر بهاء، وتحولت الأرض؛ والمختارون ملأوا السماء والأرض، ولم يعد هناك مكان للعصاة في هذه الأماكن الخاصة بالسعادة.[3]

ويبدو من النصوص أن "**ابن الإنسان**" لم يظهر بعد، وعندما يسمى فمن الواضح أن المقصود هو المصطفى.

---

1 -Adolphe Lods: **Histoire de la littérature hébraïque et juive depuis les origines jusqu'à la ruine de d'état juif**, p 876

2- 44 /5-4 (trad. Martin)

3 -Adolphe Lods: **Histoire de la littérature hébraïque et juive depuis les origines jusqu'à la ruine de l'Etat juif**, p 877

« **En ce jour-là, les prières des saints monteront de la terre jusqu'au pied du trône du Seigneur des esprits. Dans ce jour, les saints qui habitent au-dessus des cieux se rassembleront, et d'une voix unanime, ils prieront, ils supplieront, ils célébreront, ils loueront, ils exalteront le nom du Seigneur des esprits, à cause du sang des justes, répandu pour lui ; et ces prières des justes s'élèveront incessamment vers le trône du Seigneur des esprits, afin qu'il leur rende enfin justice, et que sa patience pour les méchants ne soit point éternelle.** »[1]

و يبدو أن دانيال أضاف "عَلما" أو اسما يخص شخصا معينا مرتبطا برؤيا "**ابن الإنسان** "، وله العديد من الأدوار التي سيقوم بها في مستقبل الأيام :

« **le fils de l'homme que tu as vu fera lever les rois et les puissants de leurs couches, et les forts de leurs sièges, et il rompra les reines des forts, et il brisera les dents des pécheurs, et il renversera les rois de leurs trônes et de leur pouvoir, parce qu'ils ne l'ont pas exalté et qu'ils ne l'ont pas glorifié et qu'ils n'ont pas confessé humblement d'où leur avait été donnée la Royauté** »[2]

إن هذه عبارة عن إسنادات مسيانية، والحساب سيكون على الأرض كما هو الشأن عند دانيال، لكن هذا الحساب لن يتبع بملك مسياني أرضي. إن نبوءة "ابن الإنسان" أصبحت قوة، ونورا وأملا.[3]

إن الاستعمال اليهودي لابن الإنسان ينقل الآمال المسيانية إلى جو سماوي، فابن الإنسان موجود قبل خلق العالم، وسيحكم في الوقت الذي يحدده الله، وسيكون قائد مجتمع المختارين.

1- أخنوخ 46 /1، 46(hén,2 /1,2 (Trad. Martin)).

2- Exd. Loc. (Trad. Martin)

3 -Lagrange : le **messianisme chez les juifs**, p 91-93 et Adolphe Lods: **Histoire de la littérature hébraïque et juive**, p 877

ويظهر من خلال النصوص أن كاتب حكم أخنوخ، لم يُرد أن يجعل من مختاره مسيا وقتيا، أو أن يجعله يولد أو يظهر على الأرض، فكأنه أراد أن يتكلم عن شخص أكبر من مسيا ابن داود، هو المختار أو ابن الإنسان، الذي سمي أمام إله الأرواح قبل أن تخلق الشمس.[1] لكن هذا الوجود المسبق للاسم لا يدل على وجود قبلي حقيقي.

إن إسكوتولوجيا الحكم **les Paraboles** غامضة جدا في تفاصيلها وقد لحقها التزوير بكثرة الإقحامات من كل الجهات.[2]

إن نهاية الأشياء هي بداية العالم العلوي (السماوي) وتحول العالم الحالي بهيمنة النور والعدالة، وأمَّا البعث فيظهر من خلاله المرور من نظام الخطيئة القابل للفساد إلى نظام العدل المطلق. وسيترأس شخص غامض هذا التحول، لكنه لن يتدخل في سلام الصالحين، فهو عبارة عن صورة مساندة ومضيئة، فالشعور الوطني توارى خلف ظهور المشاعر الأخلاقية وقد اعتبر "المختار" النموذج الأصلي، أو المثال الذي يجب أن يقتدوا به.[3]

إن الشيء الجديد في هذا المؤلف يتجلى في تطور أحادي الجانب لدانيال، فالمسيا – (سواء سمي في النصوص أم لا) – حسب مؤلفيه هو على مستوى المفاهيم الإسكاتولوجية أكثر امتدادا من المسيا ابن داود، ملك إسرائيل.

ويمكن القول إنهما ليسا نفس الشخص؛ وهذا يبرز إشكالا حقيقيا يقتضي إقصاء أحد الشخصين. ولا يوجد من شك في أن المسيانية السماوية هنا أنشئت من قبل يهود، لكي لا يتيحوا للمسيحيين الكلام عن مسيح **ابن الإنسان** في دانيال.

1- أخنوخ : 48 /3

2- Adolphe Lods: **Histoire de la littérature hébraïque et juive**, p 877

3 -Ibid, Op.Cit , p 878

ويرى **Lagrange** أنهم لم يجدوا حلا آخرا سوى نسب ابن الإنسان لأخنوخ نفسه، فقد صعد إلى السماء، ودخل إلى قديم الأيام[1].

« **Et cette tête des jours vint avec Michael et Gabriel, Raphaël et phanuel, et des milliers et des myriades d'anges innombrables. Et elle vint à moi, et elle me salua de la voix et me dit : Toi, tu es le fils de l'homme qui a été engendré pour la justice, et la justice demeure sur toi, et la justice de la Tête des jours ne t'abandonnera pas** ». [2]

فهذا النص خاص بابن الإنسان[3]، لكن من المؤكد أن كل هذا الفصل متناقض مع ما قبله؛ ويمكن أن ينظر إليه على أنه إقحام أو إضافة من مصدر يهودي. وهذه الفكرة متطورة أكثر في كتاب أسرار أخنوخ.

لكن الفكرة ليست لشارح أو مفسر منفرد؛ لقد وجدت متطورة في أسرار أخنوخ، فقبل صعوده النهائي إلى السماء، صعد أخنوخ ذات مرة إلى السماء .

« **Le Seigneur dit à Michel: « Prends Hénoch, dépouille-le de ses vêtements terrestres, et oins-le de la bonne huile et revêts-le des vêtements de gloire! » Et Michel me dépouilla de mes vêtements, et il m'oignit de la bonne huile; et l'aspect de l'huile dépassait celui d'une grande lumière, sa graisse était comme une rosée bienfaisante, son parfum comme un rayon de soleil. Et je me regardai moi-même, et j'étais comme un des Glorieux , et il n'y avait pas de différence d'aspect** »[4].

---

1 -Largange : le **messianisme chez les juifs**, p93 -94

2- 13/71 (Trad. Martin)

3- 3/46

4 - Texte B , 22 / 8(de largange : **le messianisme chez les juifs**, p 96-97)

وحسب هذا النص يبدو أن أخنوخ مُسح مسيا، فقد أعطاه الله أسرار السماوات، ثم نزل إلى الأرض ليدعو ويبشر؛ وعندما أراد الصعود إلى السماء في المرة الأخيرة، التف حوله الناس وقدموا له هذه الصلاة :

« **Et maintenant bénis tes fils et tout et tout le peuple afin que nous soyons aujourd'hui glorifiés devant ta face, parce que tu es glorifié pour l'éternité devant la face du seigneur, car le seigneur t'a choisi plus tous les hommes sur la terre et t'a Établi comme les péchés des hommes et qui aide les enfants de sa maison** » [1]

ويبدو هنا أخنوخ مخلِّصا حقيقيا؛ فمنذ أن مسح لم يستطع تذوق الأكل[2]؛ وانتهت مهمته الوعظية، وحلت الظلمات، ورفعته الملائكة إلى السماء أين يوجد الإله. وبعد ذلك عاد النور من جديد واكتشف الجموع أن أخنوخ قد اختفى.

و يوجد نفس هذا التقليد في ترجوم « **Targun du Pseudo-jonathan** » والذي سمي فيه **Métatron** .

إن الخيال العقدي يجعل الله دائما أمام إسرائيل؛ وإسرائيل أمام الله، ولأنهم لم يريدوا أن يجعلوا من أخنوخ في مرتبة الله، جُعل في مرتبة أقل، وهذا يذكرنا بكتاب الحكم الخاص بالمصطفى**Èlu** أو ابن الإنسان فأخنوخ صعد إلى السماء وسمي **Metatron**

« **Monta au ciel par le verbe devant Dieu, et il le nomma Métatron, le grand scribe** » [3]

1- 4 / 64

2- 2/56

3 -PS-JON. Sur Gen. IV.24

وختاما يمكن القول إن الأبوكاليبس اليهودية جعلت من المسيا مخلصا سماويا متعاليا؛ وهو بالتحديد أخنوخ **Hénoch**[1] الذي صعد إلى السماء دون أن يعرف الموت وعرف أسرار السماء، وهو يعيش حياة سماوية تبعث الأمل في مجيئه في آخر الأيام [2]ويبدو أن هناك ابتعادًا عن التقليد النبوي في خطوطه العريضة التي أدت إلى مفاهيم غريبة آلت إلى النسيان.[3]

المطلب الرابع: الإسكاتولوجيا التآلفية (التركيبية)

بعد سقوط أورشليم في حكم **Vespasien** اهتم أصحاب الرؤى بوعود الأنبياء من جديد؛ ولم يعد الحساب السماوي كافيا، فقد تاقت النفس اليهودية إلى حساب أرضي، حتى تأخذ العدالة مجراها، وقد اهتم كتاب **V^e livre sibyllin** السابيليين بهذا الموضوع.

إن مؤلفه في مجموعه يهودي؛ مع بعض الاقحامات المسيحية. وقد استنتج النقاد أن هذا المؤلف كتب تحت حكم (**Domitien**) أو تحت حكم (**Nerva**) لكونه مشحوناً بالحقد ضد روما.[4]

أما المحتوى العام لهذا المؤلف فيهدف إلى إعادة بناء المدينة المقدسة؛ ومن المحتمل أنه مكون من عدة مقاطع لعدة كتاب، أو أن مؤلفا واحدا سعى إلى تنويع هذا المؤلف.[5]

1- Marie-Françoise Baslez, Odette Mainville, Daniel Marguerat: **Résurrection–** l'après-mort dans le monde ancien et le Nouveau Testament - , (Montréal : Médiaspaul, 2001) , p 60-61

2- إن هذا المعتقد هو ذاته ما يعتقده النصارى في المسيح الذي هو الآن بجانب الأب و سعود في آخر الأيام.

3 -Largange : **le messianisme chez les juifs**, p99-89

4 -Adolf B. Hilgenfeld : **Die jüdische Apokalyptik in ihrer geschichtlichen Entwicklung**, p 52

5- Lecanu L'Abbé : **Les sibylles et les livres sibyllins– étude historique et littéraire–** , p 66

إن المسيانية تظهر متقلصة فلا وجود لفكرة الهيمنة العالمية، ولا يوجد التسامي في المستوى الأخلاقي. إن الفكرة المهيمنة هي السلالة الإلهية، والسماوية التي ستحتل المدينة المقدسة في أرض محاطة بسور عالٍ يصل حتى **Joppé** كل الأحلام المستقبلية تظهر دينية. وستحدد أورشليم، وسيختفي الأشرار إلى نهاية العالم؛ بعد مطر من النار ستصبح الأرض جرداء إلى أن تعرف الإله الحقيقي، فتُنتج الأرض بنفسها.[1]

وبعد سقوط أورشليم، سيعاد تجديدها من طرف رجل يأتي من السماء يعاد إليه الصولجان، وسيعيد للعادلين مجد أول الأيام، وسيبني المدينة، وستشرق أكثر من الشمس (ربما يقصد هنا الهيكل)؛ وسيبني صرحاً يستطيع من خلاله رؤية العالم بأسره، إنه آخر الأيام، أيام القديسين، وكل الناس يعبدون الإله الحق. في حين هناك كوارث مرعبة يحتفظ بها العالم، وستختبئ الشمس، ولن تضيئ إلا على من عبد الله.[2]

والشيء الملاحظ هنا أن الإسكاتولوجيا تآلفت ليصبح المسيا السماوي هو مسيا اليهود، أو ملك عالم الأتقياء.

وفي سفر **Esdras** إسدراس[3]، يتكلم المؤلف منذ البداية عن المختار بوضوح، فآدم خلق ثم أخطأ، وأخذ ذريته معه؛ وعوقب العالم بالطوفان؛ وظهرت الخطيئة بعد ذلك، لكن إبراهيم كان

---

1 -Largange : **le messianisme chez les juifs**, p 101- 102

2 -Adolf B. Hilgenfeld : **Die jüdische Apokalyptik in ihrer geschichtlichen Entwicklung**, **p 54**

3- يرى النقاد أن كاتب هذ السفر يهودي ولد في مصر، و كتب سفره قبل موت قيصر Cesar و أنوطوان Antoine ، باللغة اليونانية ثم ترجم إلى اللاتينية، و يبدو أن مؤلفه اطلع على النسخة الإثيوبية لأخنوخ

(**Dictionnaire des apocryphes**: ou Collection de tous les livres apocryphes relatifs a l'Ancien et au Nouveau Testament pour la plupart, (Paris : Migne,1858), Vol 2, p 212

مختارا (**Élu**). ويبدو أن الله لم يهتم للشعوب الأخرى بل هو سيُعبد لكون شعبه المختار محافظا على الشريعة.[1]

ويبدو من مؤلف إسدراس أنه انطلق من وجود المتناقضين: الخير والشر ليؤسس لفكرته المسيانية، لهذا نجد بين طيات صفحات كتابه روايات عن خير موجود، وشر طارئ ليس فقط في العالم بل حتى داخل إسرائيل نفسها، وقد كان غرضه اخفاء هذا العالم ليترك مكانا لعالم أفضل، فعندما يصل التشاؤم ذروته يرتد إلى تفاؤل، وستكون النصرة للخير في النهاية.

لهذا نجد أن العالم المستقبلي هو الخير المطلق لإسرائيل لتظفر بالانتقام من أعدائها، لم تكن هناك حلول سهلة، فمنذ عصر المكابيين اعتاد الناس التفرقة بين الشعب المختار، وبين من أخل بوظيفته، وهم الذين لا يمنكهم المشاركة في العالم المستقبل.

لقد فهم إسدراس أن **المسيا** جاء ليكفر عن الذنوب، في عالم سيفنى ليعوض بعالم أفضل، وسيكون المسيا هو المنقذ[2]

وما يمكن استخلاصه من خلال الكتابات الأبوكاليبسية: أن هذا الأدب أخذ منحًى مسيانيا تطوريا؛ فالكتابات الأبوكاليبسية في مراحلها الأولى ركزت على الإسكاتولوجيا دون المسيا؛ ولا نلمح أي أثر لشخص محوري يسهم في عملية الخلاص؛ بل إن الخلاص في تلك المرحلة مرتبط بمدأ الخير والشر، حيث نلاحظ أن الخيرين سيثابون، وأما الأشرار فسينالهم العذاب. وأمَّا السعادة المستقبلية التي بثتها هذه الرؤى فلا يمكن أن تكون "مسيانية". فاهتمام أصحاب الرؤى كان منصبا على الجانب الإسكاتولوجي دون أن يكون للمسيا أي دور فيه. وقد تطورت الرؤى نتيجة الهزائم التي مني بها اليهود فلم يكن أمامهم سوى انتظار عمل الل؛ وهنا ظهرت فكرة التدخل المفاجئ المواكب

1 -Jacques-Paul Migne : **Encyclopédie théologique ou**, **Serie de dictionnaires sur toutes les parties de la science religieuse**, Vol 4 , p6

2-Lagrange : **le messianisme chez les juifs**, p 109

لظهور مملكة الله. وهنا بدأ استسلام اليهود في انتظار المعجزات والتدخل الإلهي، فأدخل المسيا في مجرى الأحداث التاريخية؛ ثم أعطي بعدا متعاليا محوريا في عملية الخلاص الإسكاتولوجي.

لقد حمل لنا أدب الأبوكاليبس مزيدا من الآمال في مجيء المخلص، وعصر الخلاص وفتح الباب واسعا للأدب التلمودي ليلوّن المشهد المسياني بمزيد من الإضافات.

المبحث الثاني: المسيانية في التلمود

على عكس الشعوب القديمة التي صنعت عصرها الذهبي في الماضي الموغل في القدم كان اليهود ينتظرون عصرهم الذهبي في المستقبل، ولمرات عديدة، فقد كان أنبياء إسرائيل يشيرون إلى الأيام الأخيرة، أو يوم الدينونة الذي ستبلغ فيه إسرائيل قمة العظمة القومية، وقد انغرس هذا الأمل في مخيلة الشعب؛ ودار المستقبل كله حول شخص (**المسيا**)، الذي سيرسله الله ليرأس تدشين العصر الجديد والعجيب.

ولقد أسهمت الأوضاع التاريخية في تأجيج مشاعر الخلاص المسياني وصبغه بصبغة خاصة تختلف من حقبة تاريخية لأخرى؛ فبعد انهيار المعبد الثاني على يد الرومان، هاجرت أعداد كبيرة من مقاطعة يهوذا، وتحولت البقية الضئيلة منهم إلى مجتمع انحصرت حياته داخل الدين مرة أخرى. وتبع ذلك تحول الاهتمام الأكبر إلى التوراة والشرائع اليهودية.[1]

وفي أثناء حقبة الهيكل الثاني، ومع الاتقاء مع الهلينية، وتشكل فكرة العالم الآخر، تعاظمت النزعات التاريخية، والكوارثية التي تنطوي عليها النبوءة المسيانية، وساد الاعتقاد أن النزعات الكوارثية تغذت مما كان في قلوب المؤمنين من إحساس بالفجوة القائمة بين الواقع المعيش، وغياب الاستقلال السياسي الفعلي، والذي كان تحت الحكم الهليني. أضف إلى ذلك أنه ساد في إسرائيل في ذلك الوقت وضع ثقافي بعيد كل البعد عن الحلم المسياني على الصعيدين: المادي والروحي، حيث كان أغلب الشعب واقعا وبشكل كبير تحت تأثير الثقافة الهلينية، ولم يكن يميل إلى الفريسية.

1- منى ناظم : **المسيح اليهودي ومفهوم السيادة الإسرائيلية**، ص 93-49

وقد توقع اليهود مجيء المسيا بعد كارثة الخراب مباشرة؛ ولأن الخلاص تلكأ، أصبح يوم التاسع من آب في التقليد اليهودي هو تاريخ مولد المسيا، وعليه فإن مجيئه وشيك.[1]

لقد برزت بالفعل حركة مسيانية بعد خراب الهيكل بجيلين، قادها الرابي عكيبا، وكانت تسمى حركة الشبيبة المتدينة، وفي أجواء هذه الحركة ازدهرت النظريات المسيانية، ومسح الرابي عكيبا باركوخبا مسيا بإعلانه أنه " درب النجم في يعقوب" وقادا معا حركة أنزلت خرابا على الشعب القاطن في صهيون، وأسفرت عن نفي **2000** عام.[2]

أبقى الموروث اليهودي على الفكرة المسيانية في حالة تجميد منذ محاولة باركوخبا، حتى الحروب الصليبية. في هذه الغضون، وحين كانت لا تزال اليهودية تلعق جراحها من الشتات والدمار، وفي جو مؤلف من التلمود والقصص، واصل الحلم المسياني بروزه في الحياة اليهودية، لكن بصفته أسطورة وأملا، دونما أية محاولة فعلية تاريخية دنيوية، وكان دور اليهود لا يتعدى المحافظة على الشعائر والتعلم والرجاء السلبي[3].

وفي خضم تلك الأحداث قام الربانيون بتجميع الشروح الشفوية على العهد القديم، حيث تم تدوين نص المشنا، وتوالت الجهود لشرح الأحكام الواردة فيها، لينتج وليخرج للوجود التلمود الذي احتل مكانة عظيمة في حياة اليهود، فقد انحصر اهتمام اليهود بشروحه وتدوينها، إلى أن عرفت تلك الفترة بين مؤرخيهم بعصر التلمود. وعرفت المؤلفات التي تم تأليفها في تلك الفترة باسم آداب المشنا، أو آداب عصر التلمود.

لقد تناول الربانيون المسيانية بكثير من التفصيل، إذ تعرضوا لأسماء المسيا ونسبه وصفاته، والظروف والملابسات المحيطة بمجيئه التي أطلقوا عليها المخاض المسياني.

1- سفي راخلافسكي : **حمار المسيح– الأصولية اليهودية، الحاضر و الجذور**، ص 37

2- المصدر نفسه، 38

3- المصدر نفسه، ص 38-39

المطلب الأول : التلمود تعريفه وأقسامه

أولا : التلمود תלמוד – تعريفه وأهميته-

كلمة تلمود تعود إلى الجذر **למד** "ل م د" بمعنى درس وتعلم[1]، وهو الشريعة الشفهيّة التي أعطيت لموسى على جبل سيناء كما يقول التقليد[2]، وتضم سجلا من نقاشات الحاخامات حول الشريعة اليهودية والأخلاق والعادات والأساطير والقصص، جعلت قوانينها في المشنا، وجاءت الجمارة نتيجة مناقشات هذه القوانين، فالتلمود هو مصدر أساسي للشريعة وللتواريخ الواقعية والمواعظ الأخلاقية.[3]

فالتلمود هو تفاسير وجدالات الأمورائيم[4] حول مشناه يهوذا هاناسي[5]، وهناك تلمودان: التلمود الأورشليمي والتلمود البابلي[1]. هذه المجموعة هي أساس سلطة الشرائع والتقاليد اليهوديّة،

1- يشار إلى التلمود بعبارة شاس **שס** و هي اختصار المباحث الستة **ששה סדרים** (ششاه سداريم) Luigi Chiarini : Le Talmud de Babylone- **traduit en langue française et complété par celui de Jérusalem et par d'autres monumens de l'antiquite judaïque-** , (Allemagne, Leipzic : J. A. G. Weigel, 1831 **Vol 1 , p 11**)

2- يعتقد اليهود أن التوراة أوصت بتعلم التلمود، تث 7:6 (**وكرّرها على بنيك وكلّمهم بها إذا جلست في بيتك**) و11: 19 (**علموها بنيكم وتدارسوها إذا جلستم في بيوتكم**).

3- أحمد أيبش : **التلمود كتاب اليهود المقدس**- تاريخه و تعاليمه و مقتطفات من نصوصه- ، ط1، (دمشق: دار قتيبة، 2006م) ، ص 25.

4- **אמוראים** من الفعل **אמר** الذي يفيد معمى تكلم و فسر، فالأمورائيم هم المتكلمون و مفسرو المشنا، الذين انطلقت ألسنتهم من المدارس المختلفة شارحين و معلقين وباسطين، فيما يشبه المحاضرات الشفوية، فطبقات الأمورائيم هي الاستمرار الديني و الفكري في ظل الجمارا لطبقات التنائيم في ظل المشنا، (حسن ظاظا : **الفكر الديني اليهودي، أطواره و مذاهبه**، ص73 و أحمد أيبش : **التلمود كتاب اليهود المقدس**، ص 59)

5- يهوذا **هناسي** هو **רבי יהודה בן שמעון (הנשיא)** معروف باسم الرّابي اختصارا لعلو شأنه، تلقى تعليمه في مجامع دينية عديدة، و من جميع المصادر المعرفية المتنوعة منذ نعومة أظفاره. كان ذو ثروة طائلة، أنفق الكثير من ثروته على الفقراء حتن أصبح كاهنا، كانت مرجعيته بين أبناء عصره تفوق كل من سبقه،و قيل أنه لم يجتمع لأحد منذ عصر موسى النبي ما لجتمع له من معارف غزيرة و عميقة، و سلطة مرجعية و سمو مكانة، كان لديه نفوذ كبير لدى أنطيخوس، و قد اعتبر قائدا روحيا وسياسيا لليهود سنة 170م . (أحمد أيبش : **التلمود كتاب اليهود المقدس** ، ص 239)

التي تجمّعت على مدى **700** سنة، من **200** سنة ق م حتى سنة **500** ب م. وهي تضمّ المشناة وجدالات الرابينيين في الجمارة.[2]

يعرفه **أدين شتاينسالتز** بقوله : " التوراة هي مفتاح القبة في اليهودية، ولكن التلمود هو الركن المركزي الذي يرتفع من القواعد ويسند بناءها الفكري والروحي"[3]. فالتلمود هو محور الاتكاز للإبداعية والحياة القومية، وهو الكتاب الأهم في الثقافة اليهودية، فلا يوجد نص له أثر مماثل للتأثير الذي مارسه التلمود على الثقافة اليهودية، مكونا بذلك مضمونها الروحي، ومقدما دليلا للسلوك، فالوجود اليهودي واستمراره استند إلى التوراة.[4]

إن التلمود هو النص الأساسي والمصدر الرئيسي للتشريع اليهودي، قبل حتى أن ينتهي تدوينه، فهو المؤلف الأخير الذي يستخدم كمرجع وثائقي، وتستند إليه بشكل أساسي جميع النصوص التي جاءت بعده، وتستمد قوة تأثيرها؛ وتعود إليه من أجل توضيح المسائل النظرية والعلمية.[5]

لقد شكل التلمود منذ بدايته نصا صعب المنال حتى بالنسبة للحكماء، وقد يعود سبب ذلك لعدم إعداده بشكل نظامي[6]، بالإضافة إلى أن جوهر المفاهيم المجردة لم يكن مفسرا دائما بوضوح.

Eliezer Ben-Yehuda, Réuven Sivan : **Le rêve et sa réalisation et autres textes– La renaissance de l'hébreu parlé**–, (Paris : Editions L'Harmattan, 2004) , p 271).

1– فضلنا الكلام عن أقسام التلمود عند كلامنا عن الجمارا، للضرورة المنهجية، فليراجع هناك.

2-Luigi Chiarini : **Le Talmud de Babylone**, p 12

3- أدين شتاينسالتز : **مدخل إلى التلمود**، ترجمة (من العبرية) : فينيتا بوتشيفا الشيخ، ط1، (دمشق: دار الفرقد، 2006م)، ص 11

4- المصدر نفسه، ص11

5- أدين شتاينسالتز : **مدخل إلى التلمود**، ص89

6- والأسلوب المتبع في التلمود يتّسم بطابع المحادثة أو بأسلوب الحذف، على و هو يشه ملاحظات لمحاضرة، بخلاف نصوص الكتاب المقدس، و هو يحتمل أوجه مختلفة للقراءة، كما يجب الإشارة إلى ان النساخ وقعوا في أخطاء كثيرة ، و هناك اقتباسات غير الصحيحة، بالإضافة إلى والتعابير المنمقة التي تهدف أحيانا إلى التملص من رقابة متربصة. (: Abraham Weingort

فالنص الذي يعكس أساليب الحياة النوعية لليهودية البابلية؛ ويحتوي على المناقشات التي دارت في أكادمات بابل. إنَّه من الممكن أن يبدو مفككا لمن يدرسه في أزمنة وأمكنة أخرى، كما شكلت اللغة أيضا عائقا كبيرا، فقد استمر المجتمع اليهودي زمنا طويلا باستخدام اللهجة اليهودية الآرامية، التي كتب بها التلمود، بينما كان يهود البلدان الأخرى يتكلمون لهجات محلية خاصة بهم؛ وحتى في بابل أفسحت اللغة الآرامية في نهاية المطاف مكانا للغة العربية التي فرضت نفسها مع الفتوحات الإسلامية.[1]

يقوم التلمود على المنهج الاستقرائي[2]؛ وهو يرفض أي فكرة تقوم على المفاهيم المجردة، ويستعين بدلا عنها بنماذج مثالية تعمل على طراز نموذج رياضي أو علمي حديث. ويدرس التلمود المسائل بصفتها كليات كاملة؛ ونتائجها تحمل بعدا عمليا أو منطقيا، حتى إن كان من الصعب إدراك التقنيات المعقدة المتداخلة في العملية ذاتها. فهذه المبادئ الأساسية تسمح بضبط منهج "استنباط المعقول من غير المعقول".[3]

لقد احتفظ اليهود بالتراث الفريسي وبمنهجه كما هو، ورفضوا أن توضع أطرٌ وضوابط للكتابات التلمودية، لقد حاول **موسى بن ميمون** وضع بعض الضوابط والقواعد للتلمود في كتابه الموسوم : " **La Main puissante** " لكنه أخفق، حتى إن العديد من اليهود لم يقبلوا القواعد الثلاثة عشر للإيمان التي حددها من خلال التوراة والتلمود .[4]

Responsabilite Et Sanction En Droit Talmudique Et Compare, (Genéve : Librairie Droz, 1998), p18- 19)

1- أدين شتاينسالتز : **مدخل إلى التلمود**، ، ص 89-90

2 -Abraham Weingort : **Responsabilite Et Sanction En Droit Talmudique Et Compare**, p 19

3- أدين شتاينسالتز : **مدخل إلى التلمود**، ، ص 296-297

4- Alexandre Weille : **Moïse et le Talmud**, (Paris : Amyot, 1864), p 212

ثانيا : أقسام التلمود:

ينقسم التلمود كما سبق وأشرنا إلى المشنا والجمارا وهما كالآتي:

1- **المشنا**[1] משנה

هي تعليم شفهي حول المبادئ القانونيّة وتطبيقاتها المختلفة بحيث تخرق عقول التلاميذ كما يتسرب الماء للأرض. وهي حسب تعاليم الربانيين نقلت من موسى إلى يوشع، فنقلها بدوره إلى الشيوخ السبعين، ونقلوها بدورهم إلى الرسل، وبدورهم نقلوها إلى كبير اليهود؛ ومنه نقلها خاصة الأحبار ورؤسائهم جيلا عن جيل[2].

عرّفها **موسى بن ميمون**[3] في مقدمة كتابه "**شرح المشناه**" بقوله :" منذ أيام معلمنا موسى حتى حاخامنا المقدس (يهوذا هاناسي) لم يتفق أحد من علماء اليهود على أية عقيدة من العقائد

1- تعود المشنا משנא (أو المشنى) إلى فعل שנא ومعناه ردّد و كرّر ، وهي في الآرامية "**تنى**" التي تأخذ معنى **درس**. وهو يطبق بشكل خاص على دراسة الشريعة الشفهيّة، ويدل على أسلوب خاص يقوم على الذاكرة والاستعادة حسب نظام الآباء "حين يسير واحد في الطريق ويستعيد ما تعلّمه يقطع المشنى. و المشنا تقابل م ق را מקרא من قرأ التي تعني الشريعة المكتوبة التي يجب قراءتها (نح: 8/8) ، وعموما تدلّ المشناة على الشريعة الشفهيّة في كل نواحيها، على المدراش أو الدرس والتأمل، على الهلكوت أو الأمور السلوكيّة، على الهاغادوت أي الأخبار الكتابيّة التقويّة.

(Frédéric Barbier : **Le livre et l'historien**, Genève : Librairie Droz, 1997) , p 50 et Arsène Darmesteter : **Le Talmud** , p 27-28)

2 -Revue des deux mondes, (**Paris** : **Bureau de la Revue des deux mondes**., **1864**) , **Tome 5**,**p 744**

3- **רבי מושה בן-מימון** يعد الرابي موشي بن ميمون أو رمبم **רמבם** أحد أعظم علماء التفسير اليهودي، وهو من سلالة الرابي يهوذا جامع المشناه، ولد في مدينة قرطبة بالأندلس سنة 1135م، ودرس في جامعة القرويين بفاس، ثم انتقل إلى فلسطين، واستقر أخيرا في مصر. قام موسى بن ميمون بتبسيط قواعد التلمود و المرويات الشفهية ليسرها لأفهام الجمهور، والف مرجعا شاملا بعنوان " مشنيه توراه " **משנה תורה** أي الشريعة الثانية، ألف كتابه المشهور دلالة الحائرين **موريه נבוכים** موريه نبوخيم باللغة العبرية، ونقله إلى العبرية الرابي يهوذا الحريزي و ذيل عليه، توفى موسى بن ميمون في سن السبعينمن عمره. (،أحمد أبيش : **التلمود كتاب اليهود المقدس**، ص 257- 260و

التي كانت تُدرس، علانية باسم "**القانون الشفهي**"؛ بل كان رئيس محكمة كل جيل، أو نبيّه، يضع مذكرة عما سمعه عن سلفه وموجهيه، لينقلها شفهيا إلى شعبه. وهكذا ألّف كل فرد (من العلماء) كتابا مماثلا ليستفاد منه، حسب درجة كفاءته، إذا كان متمكنا من القوانين الشفهية وما توصل اليه السابقون من تفسير التوراة والقرارات التي أعلنت في مختلف الأجيال، وقررتها المحكمة العليا (السنهدرين). وهكذا تقدم الزمن حتى أتى حاخامنا المقدس الذي جمع لأول مرة كل ما يتعلق بالسنّة والأحكام والقرارات، وشرح القانون المروي عن موسى – معلمنا – المأمور به في كل جيل"[1]

ويرى **Moses Mielziner** أن أول جهد بذل لإقرار شيء من النظام والمنهج في تلك الكتلة المختلطة من المرويات هو الذي قام به الرابي "**هليل**" رئيس السنهدرين في أيام هيرودس- ملك اليهود الذي ولد المسيح في زمانه- حيث قام بالتخطيط لتقسيم المرويات إلى أقسامها الستة المعروفة. وقام الرابي **عقيبا** من بعده فنظم بعض التفاصيل الجزئية في داخل الأقسام الستة، ثم أكمل الرابي **مِئير** نصوص المشنا وأضاف إلى نظامها مزيدا من الأحكام؛ أما الذي قيدها في وضعها الذي نعرفه الآن، فهو الرابي " يهوذا **هناسي**" وكان ذلك حوالي نهاية القرن الثاني بعد الميلاد.[2]

والمشنا ككتاب هي الجزء الأول من التلمود، أخذ ينتشر بين الناس، فبادرت الزعامة الدينية إلى تصنيف التفاسير وتحريرها. وأسفرت هذه المبادرة عن مؤلَّف قام بتحريره وتنظيمه الحاخام **يهوذا هاناسي** في القرن الثاني الميلادي[3]، وسمي المشناه. وقد شكّلت نواة تلمود أورشليم وتلمود بابل. وهي

Jassuda Bédarride : Les Juifs en France, en Italie et en Espagne-**recherches sur leur état depuis leur dispersion jusqu'à nos jours sous le rapport de la législation, de la littérature et du commerce-**, (**Paris : M. Lévy frères, 1859**), **p 482-483**)

1 -Hebrew literature: **comprising Talmudic treaties, Hebrew melodies and the Kabbalah unveiled**, (**The Colonial Press, 1901**) , **p**

2- Moses Mielzeiner : **Introduction to Talmud**, (نقلا عن؛ حسن ظاظا: **الفكر الديني اليهودي أطواره و مذاهبه**، ص 66)

3 -Georges Hansel : **De la Bible au Talmud-** Suivi de L'itinéraire de pensée d'Emmanuel Levinas- , (Paris : Odile Jacob, 2008) , p 11

المجموعة الكاملة التي دوّنت باللغة العبرية،[1] لغته واضحة ودقيقة، وتتميز باصطلاحات قانونية – هالاخية– مميزة وموجزة للغاية، وتختلف لغته عن اللغة العبرية التوراتية، في أساليبها ومفرداتها وقواعدها النحوية، ويعتقد الباحثون أن العبرية الميشنية كانت لغة أدبية، أو لهجة تقنية مستخدمة من قبل الحكماء فقط، إلا أن الوثائق والرسائل التي تم اكتشافها حديثا تثبت أن العبرية الميشنية كانت لغة حية ومحكية[2].

إنّ الحكماء الذين ترد تعاليمهم في المشناه يعرفون باسم "**تنائيم**" [3]. وقد استمر عصرهم الذي تم خلاله جمع مواد المشنا، منذ تدمير الهيكل الثاني حتى بداية القرن الثالث للميلاد. وكانت المشنا أولا عمل "سفرديم" أي السفرة أو معلمي الشريعة، وقد كوّنوا مجموعتين.

المجموعة الأولى: الصادوقيون الذين أسهبوا في تفسير الشريعة. **والمجموعة الثانية:** الفريسيون ووهم يفسرون الشريعة بأضيق الطريق، ويسعون إلى إلغاء خطر تجاوزها. ولقد أضاف الفريسيون بعض الفرائض وجعلوها قوة تضاهي قوة الشريعة المكتوبة، وسعوا لكي تنتقل تقاليد الآباء كلها من السلف إلى الخلف[4]. وبعد تدمير أورشليم سنة **70**م، سيطر الفريسيون على العالم اليهودي تامة بعد أن زالت المجموعة الصادوقية.[5]

1- Frédéric Barbier : **Le livre et l'historien**, p 51

2- أدين شتاينسالتز : **مدخل إلى التلمود**، ص 57.

3- جاء اللقب التانا دلالة على الذي يتعلم و يردد وينقل ما يسمعه من أساتذته، التنائيم هم الرادين الذين كانوا يعلّمون في صفورية وطبرية (فلسطين)، دونّت تعاليمهم في المشناة. وقد أظهر النقد الأدبي، أنها عمل أربعة أجيال: النواة القديمة. رابي عقبية (الجيل الثاني 100-130 ب م). ورابي مئير ورابي يهوذا (الجيل الثالث، 130- 160) وغيرهما، الذين زادوا مواد جديدة. وفي النهاية جاء رابي يهوذا هاناسي (أي الأمير، وقد سمّي" رابي" فقط بدون زيادة، لأنه اعتُبر "المعلم"، 135-217 ب م) فأعطى المشناة شكلها الرسمي والنهائي، فصارت قاعدة حياة وفكر . (أدين شتاينسالتز : **مدخل إلى التلمود**،ص 37-39 و Martin R. Gabriel: **Le Dictionnaire du christianisme**, (Publibook, 2007) , p 286)

4- راجع؛ غل: 1/ 14؛ مت: 15/ 2

5 **Jewish Chronicle** : Les juifs de la Palestine , L'Univers israélite**– journal des principes conservateurs du judaïsme–** , (No 1, Septembre 1865) , p 422

وتنقسم المشناه إلى ستة أبواب، يضم كل منها فصولا [1]، يقدر عددها بـ **63** فصلاً ويشمل كل فصل عدة فصول ثانوية؛ تنقسم بدورها إلى عدد متباين من التعاليم، يُعرف كل منها أيضاً باسم مشناه جمع: مشنايوت. وهناك مواد أخرى من تلك الفترة لم تُدرج في المشناه، ولكنها توجد ضمن **التوسفتا**[2] أو في التعاليم الإضافية المعروفة باسم برايتوت[3]، والواقعة ضمن مجموعتي التلمود.

1– **ت**نقسم المشنا إلى ستة أقسام على النحو التالي :

– كتاب **زراعيم** أي البذور أو الإنتاج الزراعي: ويحتوي على 11 فصلا يتضمن القوانين الدينية الخاصة بالأرض والزراعة، ويبدأ بتحديد الصلوات المفروضة والبركات أو الأدعية.

– كتاب **موعد** أي العيد، ويحتوي على 12 فصلا يتضمن الأحكام الدينية والفرائض الخاصة بالسبت وبقية الأعياد والأيام المقدسة.

– كتاب **ناشيم** أي النساء، ويحتوي على 7 فصول، فيه النظم والأحكام الخاصة بالنساء كالزواج والطلاق.

–كتاب **نزيقين** أي الأضرار أو الجنايات، ويحتوي على 10 فصول، ويشتمل على جزء كبير من الشرائع المدنية والجنائية، بما في ذلك القصاص والعقوبات والتعويضات.

– كتاب **قداشيم** أي المقدسات، ويحتوي على 11 فصلا، وفيه الشرائع الخاصة بالقرابين وخدمة الهيكل.

– كتاب **طهاروت** أي الطهارة، ويحتوي على 12 فصلا، يتضمن الأحكام الخاصة بما هو طاهر وما هو نجس، وما هو حلال وما هو حرام من المأكولات والمشروبات وغيرها .وبذلك يكون المشنا مكونا من 63 فصلا. (حسن ظاظا: **الفكر الديني اليهودي أطواره و مذاهبه**، ص 67–67 و روهلنج ، شارل لوران : **الكنز المرصود في قواعد التلمود**، ترجمة : يوسف حنا نصر الله، دراسة : أحمد حجازي السقا، ط1، (القاهرة : مكتبة النافذة، 2003م، 17–19)

2– "توسفتا" תוספתות أي مجموعة تعاليم تنائية دوّنها التنائيم وهي تكمّل تعاليم المشنا، وهي ستة أضعاف المشنا. وتنقسم إلى نفس أقسام المشناة أي الزرع والموعد والنساء والأضرار والقدسيّات والطهارة. نسب التلمود (سنهدرين 61 أ) تدوين توسفتا إلى رابي نحميا، وأعلن أن المشنا هي عمل رابي مئير. وإذا كان هذا القول صحيحا، نجد تفسيرا للنقاط المشتركة العديدة بين توسفتا والمشنا، لأن الرجلين كانا تلميذي رابي عقيبا. ولكن لا توجد أدلة على أن رابي نحميا هو الذي دون "الإضافات".و يبدو من البحوث الحديثة، أن التوسفتا كما نقلت إلينا، لم يعرفها كتّاب تلمود بابل ولا كتّاب تلمود أورشليم، لأن التلمود يحاول أن يوضح مسائل سبق وأوضحتها توسفتا. ولكن من المرجّح أن كاتب أو كتّاب التوسفتا عاشوا في فلسطين، لأن الأسلوب والمضمون في الاضافات قريب جدًا من تلمود أورشليم (**Luigi Chiarini** : Le Talmud de Babylone , **p 17–18**) (**Abraham Weingort** : Responsabilite Et Sanction En Droit Talmudique Et Compare, **p 30**)

3– البرانيّات בריתות التي نجدها في "الاضافات" وتقدّم في أكثر المرّات نصًا مشابهًا لنص المشنا، ولكن قد يكون بينهما اختلاف على مستوى التعبير و المضمون أيضا. وقد تكون مادة في توسفتا غير موجودة في المشنا. أما التلمود فيعتبر بشكل عام أن المشنا هي الينبوع الأول لكل تفسير، وحين لا تتوافق برانيّة ما مع المشنا، يستند الشارح إلى سلطة المشناة أما إذا كان هناك فجوة في المشنا، فيؤخذ عادة نص البرانيّات(Luigi Chiarini : **Le Talmud de Babylone**, p 18–19)

وتكاد كتابة المشناه والمادة الإضافية تقتصر على اللغة العبرية. وتُعتبر المشناه كذلك مصدراً هاماً فيما يتعلق بطقوس الهيكل المقدس والعادات والتقاليد التي كانت متبعة في تلك الفترة .

2- الجماراה גמרא

من الفعل **גמר** ومعناه تحسين وتعلم؛ وتعني ما نتعلّمه من التقليد. حين ظهرت المشنا، قامت مجموعة من الحاخامين عُرفوا بالأمورائيم (بين القرنين الثالث والسادس للميلاد) بمناقشة هذا المؤلّف، والزيادة عليه، وتوسيعه وإدخال التعديلات والتوفيق بين أمور كانت تبدو كأنها متناقضة. وحصيلة هذا الاجتهاد هي الجمارا. وتشكل الجمارا والمشناه معا التلمود. وتلتزم الجماراه عادة بمبنى المشنا، ولكنها تتفرع بالاستطراد وتداعي الأفكار إلى شؤون أخرى، وهكذا يتكون مزيج من الملاحظات ذات الطابع الحر، قد تكون في القانون أو الأخلاق أو في طرائف مختلفة [1]. وتتجلى في الجمارا "**الهجادا**" أي العنصر القصصي والروائي والأسطوري بما يشمله من الأقوال المأثورة والأخبار والخرافات، ومختصر المباحث والمجالات التي حصلت في معاهد الدرس لأجل هذه الشروح والتفاسير.[2]

لقد وضعت الجمارا من قبل مدرستين يهوديتين: مدرسة يهود فلسطين ومدرسة بابل. ألفت مدرسة بابل التلمود البابلي أو تلمود أهل المشرق، وقد كتب بإحدى اللهجات الآرامية بجهود علماء يهود هاجروا من طبريا واللّد وغيرهما من مدن فلسطين، حيث ازدهرت مدارس تعليم الدين اليهودي إلى العراق[3]، والتلمود البابلي هو خلاصة أكثر من **300** سنة من تحليل المشنا في المدارس البابلية. وقد تم صياغته على شكل مجموعة رسمية على يد الرابي **آشي** والرابي **راقينا** حوالي سنة **550**م، واستمر الجمع على يد التساقوريم – حاخامات التلمود اللاحقون المفسرون- لفترة **250** سنة تالية.

---

1 -Luigi Chiarini : **Le Talmud de Babylone**, p 9-10

2- أسعد رزوق : **التلمود والصهيونية**، (بيروت: مركز الأبحاث، 1970) ، ص 122-123

3- أدين شتاينسالتز : **مدخل إلى التلمود**، ص 97-82 و روهلنج ، شارل لوران : **الكنز المرصود في قواعد التلمود**، ص26 و

Arsène Darmesteter : **Le Talmud** (Editions Allia, 1997) , p 31-32

والكثير من المتون لم تبلغ شكلها النهائي حتى عام **700**م. والشيء الملاحظ هو أن بعض المفاهيم القانونية في التلمود البابلي تعكس أثر القانون الفارسي[1]

ألف علماء فلسطين ما يعرف بالتلمود الأورشليمي أواليروشالمي؛ وقد سمي أوّلا تلمود المغارب، لأن أرض فلسطين تقع غربي بابل، بحسب وصف علماء يهود العراق. وجاءت شروحهم باللهجة الآرامية الفلسطينية الحديثة، وقد استغرق تأليفهم هذه الشروح فترة طويلة جدا تمتد من القرن الثاني إلى الخامس بعد الميلاد. كما قام فقهاء الدين اليهودي في طبريا وقيصرية وصفورية بتدوينه؛ وأشهر الأمورائيم الحاخام **يوحنان بن زكاي** والحاخام **يوحنان بن نایاها**. ويعتبر التلمود الأورشليمي أقصر من التلمود البابلي، فهو بالغ الإيجاز ويهتم بالحكام الزراعية لما يسمى " آرتس يسرائيل" وتناقش فيه بتفاصيل وافية.[2] أما التلمود البابلي. فإنه يحوي كمية أكبر من مواعظ الكتاب المقدس وتفسيراته، ومن الأسهل مواكبة مناقشاته. ويحوي كلٌّ من التلمود الأورشليمي والتلمود البابلي – إضافة إلى الهدف الديني الأساسي– معلومات هامة عن الأحداث، والعادات واللغة في ذلك العصر؛ لذلك فقد كانا موضع دراسة مفصلة وعميقة من جانب الدارسين المحدثين في التاريخ وعلم الديانات وعلم اللغات[3].

1- أحمد أيبش : **التلمود كتاب اليهود المقدس**، ص 33

2- أحمد أيبش : **التلمود كتاب اليهود المقدس**، ص 32 و روهلنج ، شارل لوران : **الكنز المرصود في قواعد التلمود**، ص26 و

Arsène Darmesteter : **Le Talmud** (Editions Allia, 1997) , p 31-32

3 -Arsène Darmesteter : **Le Talmud** (Editions Allia, 1997) , p 31-32

المطلب الأول: المسيا في التلمود – شخصيته، نسبه وألقابه

أولا: شخصية المسيا عند الربانيين

يؤكد التقليد على أن شخصية المسيا حقيقية، ظرفية ووقتية؛ وقد استبدلت أو قرنت بشخصية " **ابن داود** ". حاول الأحبار ربط اسم المسيا بابن داود، كي يعطوا له سلطة مضاعفة، هي ظرفية وروحية تجسد المسحة المقدسة: مسحة الملك والكهنوت.[1]

إنَّه قد شغل شخص المسيا الكثير من أحبار التلمود؛ وبالرغم من أن كل اليهود يجمعون على أن المسيا شخص منتظر يأتي في مستقبل الأيام؛ إلا أن بعض الربانيين ينكرون المسيا المستقبلي، ويجعل من حزقيال النبي المسيا الذي حقق الآمال اليهودية. ولم يترك لنا التاريخ إلا ما كتبه حاخام القرن الرابع المدعو **هيليل** الذي كان يقول: "**ليس من مسيح لإسرائيل حتى الذي سيأتي، لأن المسيح أعطي لها في عهد حزقيال**"[2]، ولقد سببت هذه الملاحظة للحاخام هليل سخطا عنيفا، ولكنه قُبل من بعض اليهود في عهد حزقبال، ومن هنا يفهم لماذا يبعد التلمود هذا الرأي بصورة قطعية.[3]

وحسب تفسير بعض الحاخامات، نجد أن كلمة تحمل למרב (تعظيم) في وسط الحرف النهائي מ "**لأنه قد ولد لنا ولد أعطي لنا ابن، فصارت الرئاسة على كتفه ودعي اسمه عجيبا**

---

1 -Michel A. Weill : **Du Messie et Du Messianisme selon la tradition**, **L'Univers israélite**- journal des principes conservateurs du judaïsme-, (No1, Septembre, 1868), p 520

2 -Salomon Munk, Tanchum ben Joseph (of Jerusalem.), Leopold Dukes, Isidore Cahen : **La Bible**: **traduction nouvelle**, **avee l'Hébreu en regard**, **accompagné des pointsvoyelles et des accens toniques**, (Paris : Barrios, 1843), p 70.

3- آ. كوهن: **التلمود – عرض شامل للتلمود و تعاليم الحاخاميين حول (الأخلاق، الآداب، الدين، التقاليد، القضاء)–**، ترجمه عن العبرية ج. مارتي، ترجمه إلى العربية سليم طنوس، ط1، (بيروت: دار الخيال، 2005)، ص 431

مشيرا إلها جبارا، أب الأبد رئيس السلام"[1]، " الأحرف العبرية ك، م، ن، ب، س، כ מ נ ב ש تأخذ شكلا واحد عند وضعها في نهاية الكلمة، وفي سفر إشعيا (6/9) الكلمة למרד تحمل في وسطها حرف מ حتى ولو لم يكن حرفا نهائيا، كأن القدوس الواحد الممجد يريد أن يجعل من حزقيال المسيا؛ ومن سينخريب جوج ومأجوج." [2]

وقد جاء في التلمود أن كل من جوج ومأجوج قد ألقيا الرعب والخوف في العالم قبل وجود المسيا؛ لكن عدالته المميزة أوجبت عليه الملاحظة: "يا سيد الكون داوود ملك إسرائيل، ألف على شرفك التراتيل، والصلوات؛ غير أننا لم نجعل منك مسيحا، هل ترغب باختيار حزقيال مسيحا؟ لقد منحته عجائب كثيرة، ولم يؤلف لك نشيدا واحدا" [3].

وعندما ودع الحاخام **جوخانان بن زاكاي** تلاميذه؛ وهو على فراش الموت وجه إليهم هذه العبارة اللغز: "**حضروا تاجا لحزقيال ملك يهوذا إنه آت**". فيلاحظ من هذه العبارة نبوءة عن مجيء المسيا، وإذا كان هذا صحيحا فإن الحاخام اللامع من القرن الأول يمثل المسيا في حزقيال إضافة إلى ذلك سنتحقق من أن هوية، أو صفة المنقذ الآتي قد تسببت في ظهور تسميات متعددة ومتنوعة[4]

فما كان العالم يؤمن به هو أن إرسال المسيا، الذي كان يشكل جزءا من مخطط الخالق حول أصل الكون، " **خلقت سبعة أشياء قبل العالم: التوراة، الندامة، جنة عدن (الفردوس)، جهنم، عرش المجد المعبد واسم المسيا** " وفي جزء آخر من التلمود: " **عندما بدأ خلق العالم، كان الملك المسيا (سبق أن ولد) لأنه خطر في ذهن الإله حتى قبل أن يخلق العالم**"[5]

1- 6/9

2 - كوهن: المصدر السابق، ص 431.

3- المصدر نفسه، ص 432

4-Ronald Eisenberg, M.D. : **Jewish Traditions: A JPS Guide**, (Jewish Publication Society, 9 déc. 2008), p 621

5- كوهن: المصدر السابق، ص 432

لقد كانت التخمينات كثيرة ومتعددة حول شخصية المسيا، أَطلقت عنانها، لتطلب من نصوص التوراة إيضاحا أكبر، وقد أجمع الحاخامات على أن المسيح سيكون كائنا بشريا مكلفا بالقيام بمهام تناط به؛ لكن التلمود لا يشير إلى الإيمان بمسيا فوق قدرة البشر.

ثانيا: نسب المسيا

ظهر المسيا في الأدب التلمودي بعدة أنساب:

1- مسيا من نسل داوود:

يؤكد التلمود على أن الملك المخلص من نسل داود على غرار ما نجده في العهد القديم؛ وبهذا يعني أنه من سبط يهوذا، وهناك بعض الفقرات تشير إلى وجود منافس آخر للمسيا ابن داود من قبائل أخرى.[1]

ويفسر بعض الحاخامات نبوءة هوشع "**لأن بني إسرائيل يقعدون أياما كثيرة لا ملك لهم ولا رئيس، ولا ذبيحة ولا نصب ولا أفود ولا ترانيم؛ وبعد ذلك يرجع بنو إسرائيل ويطلبون الرب إلههم وداود ملكهم، ويهابون الرب وجودته في آخر الأيام**"[2]، بأنها تخص المسيا الملك، الذي ولد بين الأحياء؛ وهو اسم داود إذا ولد بين الأموات.

1- منى ناظم: **المسيح اليهودي و مفهوم السيادة الإسرائيلية**، ص 129 (يبدو أن الكاتبة مزجت أدب عصر الأبوكاليبس بالأدب التلمودي فمن المفترض بها أنها تتكلم في الفصل الثالث من كتابها عن عصر التلمود لكنها تناولت الأسفار الأبوكاليبسية و قد لاحظنا هذا المزج من الصفحات 116 إلى 128، علما أن لكل أدب خاصية معينة تميزه عن الآخر و انطلاقا من هذه الخاصية اختلفت وجهة نظر الأدبين للمسيا.)

2- 3-5،4

والنص في النبوءة له الاستنتاج نفسه إنه يمنح معطاءات لملكه، رحيم بمسيحه (مسيا إلى داود وذريته إلى الأبد)، ولم يكن مكتوبا إلى داود فقط بل إلى ذريته. والرأي الغالب أن المسيا واحد من ذرية هذا الملك، وفي الأدب الحاخامي يدعى بشكل شائع **المسيا ابن داود**.[1]

2- المسيا من سبط لاوي:

يوجد في سفر يوقيلوت توقع مجيء المسيا من سبط لاوي؛ يشن حربا ضد الأعداء وينتقم منهم إلى الأبد؛ ويمنح السلام إلى شعبه؛ ويتحدث هذا السفر أيضا عن الأمير الذي سيمنح القوى الملكية ويورثها لأبناءه.

وتتحدث وصية **دان** المتضمنة في سفر "**بركات الآباء**" عن رؤية سماوية تشير إلى تنصيب ملك كاهن من سبط لاوي على شعب يهوذا؛ يرتدي الملابس المقدسة، ويمنح الصولجان والتاج القرمزي، ويزود بالورع والحكمة ويصبح كالشمس لبني إسرائيل.[2]

ونجد في سفر صعود موسى[3]؛ إشارة إلى مجيء مسيا من سبط لاوي. وتشير بركة لاوي إلى محاولة مؤلف السفر للتوفيق بين فكرة المسيا من سبط داود، والمسيا من سبط لاوي. وتشير إلى التاجين: تاج ليهوذا، وتاج للاوي[4].

ونتساءل عن الدافع وراء اختفاء المسيا من سبط داود، وظهور مسيا من سبط لاوي. وإذا رجعنا إلى الظروف التاريخية نجد أن هذه الفكرة نشأت بعد نجاح ثورة الحشمونيين، وخلال الحماس الديني الذي أسفر عن قيام حكم مستقل عن الإمبراطورية اليونانية. ولأول مرة منذ خمسة قرون

1- آ. كوهن: **التلمود – عرض شامل للتلمود و تعاليم الحاخاميين** ، ص432.

2- منى ناظم: **المسيح اليهودي و مفهوم السيادة الإسرائيلية**، ص130

3- 1/9-8.

4- عهد لاوي: 2/4، 3-5، 2/8-5.

ينتصر اليهود؛ مما جعلهم يتصورون أن العصر المسياني قد بدأ بالفعل، خاصة بعد أن ادعى أحد أفراد تلك الأسرة ويدعى "**يونثان بن هيركنوس**" أنه المسيا المخلص[1].

ولأن الأسرة الحشمونية هي أسرة كهنة تنتمي لسبط لاوي نجد أن تلك الأسفار تشير إلى المسيا من سبط لاوي؛ إلا أن المملكة الحشمونية وما ارتبط بها من توقعات مسيانية للخلاص كانت حلما قصير الأمد؛ فبعد موت "**يونثان هيركانوس**" تحول كثير من بني إسرائيل عن تلك الفكرة؛ واعتبروا حكم الأسرة دنيويًّا متحالفاً مع اليونان، ومغتصباً لمنصب الملك داود.

3- المسيح بن يوسف:

ذكر المسيح ابن يوسف مرة واحدة في هذا النص "**وأفيد على بيت داود وسكان أورشليم روح النعمة والتضرعات فينظرون إليّ، إن الذي طعنوه وينوحون عليه كما يناح على الوحيد، ويتفجعون عليه كما يتفجع على البكر**" [2].

وهذه الفقرة تفيد أن المسيح ابن يوسف قد قتل. وابن يوسف مثل ابن داود يشير إلى ذرية الجد الأول الذي يحمل هذا الاسم؛ فقد تنبأ يعقوب بأن ذرية عيسو ستكون فقط بين يدي ذرية يوسف كما قيل "**و يكون آل يعقوب نارا وآل يوسف لهيبا وآل عيسو عصافة فيفرمونهم ويأكلونهم ولا تكون بقية من آل عيسو لأن الرب تكلم**"[3].

فمن الطبيعي أنَّ الأمل بمجيء المخلص يزداد ضراوة عندما تتعرض الحياة الوطنية للخطر، وكلما ازداد الخطر على اليهود ازداد تعلقهم غريزيا وفطريا بالتنبوءات المسيانية.[4]

1- Osterely : **The History of the Jewish People**. P 217 (نقلا عن؛ منى ناظم: **المسيح اليهودي ومفهوم السيادة الاسرائيلية**، ص 130)

2- زك: 12/ 10

3- عو : 1 / 18

4- آ. كوهن: **التلمود – عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين حول (الأخلاق، الآداب، الدين، التقاليد، القضاء)–**، ص434.

ظهرت شخصية المسيا بن يوسف لأول مرة في أدب التلمود، على أنه رجل من باقي البشر وشخصية تنتمي إلى هذا العالم، فهو بطل محارب في حرب يأجوج ومأجوج ينتصر على أعداء شعبه لأنه سيموت في النهاية، ومجيئه يسبق مجيء المسيا ابن داود؛ وبهذا يعتبر الرجل الثاني في المفهوم المسياني، وهناك فقرات من آداب العصور الوسطى تذكر المسيح ابن يوسف على أنه حقيقة مؤكدة، وقد أثار ظهور هذه الشخصية المسيانية الجديدة شكوك كثير من الباحثين وحضيت باهتمام كثير منهم.[1]

اعتقد **TORRY** أن فكرة المسيا ابن يوسف ظهرت بناءا على تفسير الإصحاح الثالث والخمسين من سفر إشعيا، الذي يشير إلى المسيا الذي يموت في مقابل فكرة المسيا الحقيقي ابن داود (و قد تسبب تفسير هذا الإصحاح في ظهور فكرة وجود مسيح آخر يأتي قبل المسيح الحقيقي "ويرى توري السبب في انتساب ذلك المسيح لقبيلة أفرايم لأنها القبيلة التي تأتي في المرتبة مباشرة بعد قبيلة يهوذا التي ينتمي إليها المسيح الأصلي"[2]

و يسانده **Hydberj** الرأي، لكنه يرجع السبب في إيجاد تلك الفكرة إلى زكريا (**12–10**)، حيث وجد التنائيم صعوبة في التوفيق بين فشل، وموت الملك المسيا كما يوصف، أما كلوزنر فيعارض الرأي السابق مؤكدا على أن تفسير فقرات العهد القديم لا يخلق فكرة جديدة، بل إنها نشأت في نصوص العهد القديم، لكن التنائيم وجدوا أنفسهم مضطرين لتفسير ما ورد في زكريا (**12–10**) على أنه يشير إليه، وقد فسرت على أنه سيكون كاهنا ومتنبئا أيضا.[3]

لكن مهمة المسيا الرئيسية تتحدد في خلاص بني إسرائيل، ويعني هذا أيضا جمع الأسباط وتحريرهم من الأعداء وتحطيم قوى العالم الوثني. إن صفات وألقاب المسيا كانت تتشكل وتظهر وفقا للظروف المحيطة بها، وحسبما تتطلبه ليتناسب مع الحاجة الداعية لوجوده.

---

1 -**Jacques–Paul Migne** : Encyclopédie théologique: ou, Serie de dictionnaires sur toutes les parties de la science religieuse, **vo4** , p 939

2 -Torry. G: **Messiah of Ephrim**. **Journal of Biblical Literature**. 1947. P. 292

3- منى ناظم: **المسيح اليهودي ومفهوم السيادة الإسرائيلية**، ص 132

وبالرغم من أهمية دور المسيا في تحقيق الخلاص إلا أننا نجد في آداب عصر التلمود أنَّ يهوه هو الحاكم وأن إرادته وراء كل الأشياء مع الاعتراف الضمني بوجود أداة الرب التي ستقوم بتنفيذ هذه الإرادة والمشيئة، وكانت تلك الأداة هي المسيا.[1]

تمسك "**جرسان**" بأن تلك الفكرة جاءت بعد سقوط سلسلة المسحاء الكاذبين الذين أتوا من أسرة الجليل، وأنها ربما تشير بصورة خاصة إلى مناحيم ابن حزقيا الذي آمن به الربي "**هليل**" مسيحا؛ حيث مات جميع أولائك المسحاء الكاذبين في الصراع ضد روما – التي اعتقدت التنائيم أن العهد القديم يشير إليها مع روما عندما تحدث عن حرب يأجوج ومأجوج.

ونجد صدى هذا الرأي أيضا عند "**MOOR**"[2] الذي يرى أن الفكرة قد جاءت بناء على تفسير عبيديا (**1–18**)، والتي تشير إلى أن أسرة يوسف ستصبح لهبا يأكل عيدوم.

أما "كستيلي" فيعتقد أن ظهور تلك الفكرة يعود إلى رغبة التنائيم في استرضاء وكسب القبائل العشر المفقودة؛ وذلك بالحديث عن مسيا ينتمي إلى قبيلة أخرى غير قبيلة يهوذا، مع الاحتفاظ بالانتصار النهائي للمسيا ابن داود.

أما " **دالمان** " فيعارض هذا الرأي قائلا: "إن العقائد الجديدة الهامة كعقيدة المسيح بن يوسف لا يمكن أبدا أن تظهر من أجل استرضاء قبائل كانت تعتبر في عداد الشيء المفقود".

ويرى "**بارثوليت**"[3] أنَّ فكرة المسيا ابن يوسف ظهرت أولا بين السومريين، وقد تقبلها اليهود وبقية الطوائف الأخرى[1] الذين أطلقوا اسم المسيا بن يوسف ليعبروا به عن شخص يأتي قبل المسيا

1- المرجع نفسه، 133

2- Moor : **Judaismin the First Centuries of the Chistain Era**, (Combridhe 1930) Vol 11, P371

3 - Bertholet : **The History of Civilization**. P. 286. (نقلا عن منى ناظم: المرجع السابق، ص 133)

بن داود؛ وقد عارض هذا الرأي كل من دالما وكستيلي وجليسنر Glasenr وويت Wette وجرسمان الذين أنكروا استعارة الدوائر الدينية اليهودية لفكرة المسيح بن يوسف من طائفة السامريين، ويعتمدون في ذلك على المعارضة القوية والعداء المستمر بين طائفة السامريين وبقية الطوائف اليهودية الأخرى، فقد كإنت طائفة مكروهة بين الطوائف الأخرى والمجتمع بصورة عامة الأمر الذي لا يمكن معه أن تؤخذ عنها فكرة المسيح بن يوسف.

يرى **يعقوب لويس**[2] أن منشأ الفكرة يعود إلى ثورة اليهود في عصر الملك "هيدريان" بقيادة المسيا الكاذب "**شمعون باركوخبا**" الذي آمن بمسيانيته عدد لا بأس به من بني إسرائيل، وبعض الربانيين كالربي "**عقيبة**" – الذي يعد من أعظم علماء التلمود في عصره – فيرى أنه بعد فشل تلك الثورة التي انتهت بمقتل مسيِّها الكاذب، ومحاولة لإنقاذ هيبة واحترام الربي عقيبة أعظم "**تنئي**" ذلك العصر، قررت الجماهير تصديق مسيانية "باركوخبا" وبأنه هو المسيا المحارب الذي يقود حروبا قاسية ثم يموت في أحد المعارك، وبعد تلك الأحداث يظهر المسيا بن داود، ويعترض "كلوزنر" على هذا الرأي ويؤكد على أن الهزيمة التي مني بها "باركوخبا" لا يمكن أن تجعل اليهود يعتقدون بأنَّه شخص عظيم يأتي قبل المسيا الحقيقي، بل إنهم أصبحوا ينظرون إليه على أنه رجل كاذب، ومرتد عن الدين فأطلقوا عليه اسم ابن الكاذب.

أما "كلوزنر" فيرجع السبب الحقيقي لظهور فكرة المسيا بن يوسف إلى التصور المزدوج الخاص لشخصية المسيا منذ البداية، فالمسيا ظهر على أنه ملك بشري قوي وبطل حرب، يقود شعبه وينتصر على أعدائه ويضطهدهم، وكأن ظهور هذه الشخصية نتيجة طبيعية لما تعرضوا له من اضطهادات على أيدي البابليين والآشوريين واليونان. وفي مقابل هذه الصورة نجد أوصافا أخرى متعارضة للمسيا

1- يعتقد الساماريون إن المسيا سيظهر كنبي ينشر التوراة في كل مكإن وهو في نفس الوقت ملك ومحارب ينتصر على مأجوج ويأجوج، لكنه سيموت بعد إن ينجز رسالته في الحياة. (نقلا عن؛ منى ناظم: المرجع السابق، ص 133).

2 -Lewos : **Principles of the Jewish Faith**. P. 217.

وهي الشخصية الروحانية السامية التي تتمتع بصفات سماوية أسطورية، حيث نجده مليئاً بالحكمة ومخافة الرب.[1]

ويضيف "كلونزر" إن هذه الصور المتعارضة للمسيا موجودة في الميراث اليهودي منذ أقدم العصور، وتأكدت لظروف تاريخية معينة كظهور "باركوخبا"، الذي أحدث ادعاؤه رواجا عظيما؛ ولكن هزيمته أدت إلى تدمير أي أمل لليهود في توقع مجيء مخلص حربي. ومن ناحية أخرى زادت العناصر الروحية وأصبحت هي الجانب الأقوى، وقد أدت تلك الظروف المريرة إلى تبلور هذه الحالة المميزة التي عانى منها اليهود وتلخصت في السؤال التالي: كيف يمكن أن تتصف شخصية المسيا المخلص بصفة المحارب الجبار، ثم صفة الحاكم العادل، ومؤسس السلام على هذه الأرض والتي يتصف بكل الصفات الأخلاقية والدينية ؟

قد وجدوا الإجابة عن ذلك في الفصل بين شخصيتي المسيا، فإحداهما تتصف بصفات حربية عظيمة إلا أنه سيذبح في ميدان المعركة ويكون مجيئه قبل ابن داود؛ والأخرى هي المسيا المثالي الذي يتمتع بالصفات الروحانية، وهو المسيا بن داود.

أما "**مونكل**" فيرى أنَّ فكرة احتواء المسيا على شخصيتين متعارضتين يعود إلى بداية ظهور الأبوكاليبس في آداب عصر التلمود " شهدت – تلك الفترة- ظهور نموذجين مخلفين لشخصية المسيا، تنفصل كل واحدة منهما عن الأخرى، وينتمي كل نموذج منهما إلى دوائر معينة[2]. فالأفكار عن المسيح السامي الروحاني المنتمي إلى العالم الآخر إنما جاءت على يد أدباء الأبوكاليبس، وهي الآداب التي تنتمي إلى دائرة الحكماء والمثقفين؛ وبالتالي كانت شخصية ذلك المسيح منتشرة بينهم، بينما نجد شخصية المخلص المحارب الذي ينتمي إلى هذا العالم كانت سائدة بينهم حيث كانت

1- منى ناظم: **المسيح اليهودي ومفهوم السيادة الإسرائيلية**، ص 134

2- المرجع نفسه، ص 134-135.

تخاطب مباشرة عواطف الناس وآمالهم، وخاصة في الأزمات السياسية؛ ومن هنا نشأت فكرة المسيحيين، المسيح المحارب والذي ينتمي إلى هذا العالم؛ والمسيح السامي المنتمي للعالم الآخر"[1].

ثالثا : ألقاب المسيا وصفاته

إن ما كان يؤمن به اليهود هو إرسال المسيا الذي يشكل جزءا من مخطط الخالق حول أصل الكون "**خلقت سبعة أشياء قبل العالم : التوراة، الندامة، جنة عدن، قوسين الفردوس، جهنم، عرش المجد، المعبد واسم المسيا**"، ويقرأ في مؤلف آخر "**عندما بدأ خلق العالم، كان الملك المسيا سبق أن ولد لأنه خطر في ذهن الإله حتى قبل أن يخلق العالم**".

ومن هذه النصوص التلمودية يمكن أن نستنتج إن المسيا وجد سابقا، لكن وجوده المسبق لم يخرجه من دائرة البشر، فقد كثرت التخمينات لتحديد هوية المسيا من طرف الحاخامات، وقد أطلقت عنانها بطلب التوضيحات من نصوص التوراة؛ كما أجمع الحاخامات على القبول بأن المسيا سيكون كائنا بشريا مكلفا بالقيام بمهام تناط به، لكن التلمود لا يبشر في أي مكان منه بالإيمان بالمسيا الفائق للطبيعة البشرية.[2]

فالتلمود إذا وضع حدا لمن ادعى أن المسيا فوق الطبيعي، ويبدو لنا أن هذا الرأي كان ردًّا على المسيحيين الذين أسندوا للمسيح الصفات الإلهية، ولإبعاد شخصية المسيح عن الدائرة المسيانية قالوا بهذا الرأي.

لقد حاولت المدرسة التلمودية رسم الملامح الأساسية للمسيا بكثير من الدقة والتفصيل، حيث حددت أسماءه، ألقابه وصفاته.

---

1 -Mowinkel : **He That Cometh**. P. 285

2 – آ. كوهن: **التلمود – عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين**، ص 432

أ - أسماء المسيا وألقابه:

احتلت شخصية المسيا في أدب عصر التلمود مكانا أعظم مما كانت عليه في آداب العهد القديم، وفي الأدب الرؤوي، فقد تعددت أسمائه وصفاته وألقابه.

1- لقب المسيا:

وهو اللقب الشائع للمخلص ويرجع تاريخ استخدامه للتعبير بصورة خاصة عن الملك المخلص الذي سيحكم مملكة الخلاص في آداب عصر التلمود أي حوالي القرن الثاني ميلادي.

وقد ورد هذا اللقب "**مسيا**" أو "**مسيح الرب**"**משיׁ זי אדוני** (مشيحا دي أدوناي) وأستخدم أيضا "**المسيا يهوه**" أو "**الملك المسيا**" وهو يقابل استخدام العهد القديم للملك المسيا המלך המשיח (هاميلخ هماشيخ).

واستخدم "الترجوم" لقب المسيح بن داود أو **משיחָ בן דביד** (المسيا مشيحا بن دافيد) فقط كلقب للملك المخلص وهو نفس الاستخدام الشائع في العهد القديم.[1]

2- لقب**משיח די תדסכָ (مشيح دي تسدقا):**

وتعني مسيح الصدق أو العدل؛ وربما يعكس هذا أن فكرة المسيا سيقيم العدل والتقوى بين الناس.[2]

3- **لقب المسيح بن يوسف**: وأيضا مشيح بن إبراهيم ومشيح بن ليفي ومشيح

1- منى ناظم : **المسيح اليهودي ومفهوم السيادة الإسرائيلية**، ص 138

2- Israel Kohen : **L'Autre Messie**, traduit de l'anglais par : Gaberiel Raphael Veyret, (Paris : Albin Michel S.A, 2001), p110

4- **لقب מנחם (مناحيم): سمي المنقذ مناحيم بن عمبال**[1] ويعني المواسي أو المعزي،[2] ويعتقد البعض أن هذا اللقب شاع للمسيا بعد ادعاء مناحيم بن حزقيا الجليلي أنه هو المسيا المخلص بن هارون.[3]

5- **لقب גויל (جوئيل)**: أي المحرر أو المخلص وقد يكون هذا اللقب مشتقا من إشعيا الثاني الذي أطلق على يهوه محرر إسرائيل.

6- **لقب ממשיל הקדש (همموشيل هقادوش)**: أي الحاكم المقدس، وهذا الاستخدام نادر جدا؛ وجد فقط في سفر رؤيا سقيلوت وصلوات سليمان.[4]

7- **لقب שלום (شالوم)**: بمعنى سلام، وقد وجد هذا اللقب في التلمود معتمدا على سفر (إشعيا 5/9)، لكنه استخدام نادر[5] وتفسيره لا يؤكده إلا الربي "**يوسي الجليلي**".[6]

8- **لقب בן בני אדם ابن بني آدم**: يعني ابن بني الإنسإن وتعني أفضلهم وقد وردت هذه الكنية في آخنوخ فقط.

9- **لقب עקיד יהוה عبقيد يهوه**: أي خادم الرب، وقد وردت هذه الكنية للدلالة على المسيح في الترجوم[1]، كتفسير للإصحاحات الثاني عشر والرابع عشر والثاني والخمسين والثالث الخمسين من سفر إشعيا.

---

1 -Albert Sooued : **la Revolution des Messies**, p 59 ; Israel Kohen : **L'Autre Messie**, p 109

2 - Moïse Schwab : **Traité des Berakhoth du Talmud de Jérusalem et du Talmud de Babylone**, (**Paris** :Impr. nationale, 1871), p 26

3- Mownckel : **He that Cometh**, p 292

4- صلوات سليمان : 17/ 43

5 - **Jacques-Paul Migne** : Encyclopédie théologique: ou, Serie de dictionnaires sur toutes les parties de la science religieuse, **vo4** , **p 943**

6- منى ناظم : **المسيح اليهودي ومفهوم السيادة الإسرائيلية**، ص 139

ويعارض كل من جارسمان ورودولف و**largange** هذا التفسير لسفر إشعيا، وأنه إنما قصد به الملك المخلص، بكنية عبد وخادم يهوه؛ مؤكدين على إن النبي كإن يشير إلى إنه هو المقصود بخادم الرب، أما **مونكل** فيؤكد أن تعبير خادم الرب وعبد يهوه لم تستخدم في العهد القديم مطلقا للدلالة على الملك المخلص بصفة خاصة بل هي مجرد إشارة لأي إنسان اختاره يهوه ليكون أداة له لتنفيذ مشيئته على الأرض؛ فقد أطلق هذا الاسم على كل من "**كورش**" و"**نبوخذ نصر**"

ب- صفاته وعمله:

تؤكد مجموعة الصفات التي أضيقت في تلك الفترة على شخصية المخلص على الاهتمام بالعنصر الديني، كأن يتمتع المسيح بالتقوى والورع والصدق والقدرة على[2] القضاء العادل بين الناس[3]؛ وقدرته على معاقبة الأشرار، وقيادة بني إسرائيل في حربٍ عظيمة لا تنتهي إلا بعد أن يمكنهم مسياهم اليهودي من سحق الأمم الأخرى من غير اليهود؛ وتحقيق السيطرة والسيادة على العالم حيث يجعل من أورشليم محطًّا لعبادة يهوه وتمجيد بني إسرائيل باعتبارهم شعبه المختار[4].

كما أكدت آداب نفس الفترة أيضا على صفات الحكمة والتقوى[5] والورع التي يتصف بها المسيح[6]. وقد تمسك الربانيون بأن المسيح يعرف ما في داخل البشر، ويعلم ما سيحدث في المستقبل فهو قادر على رؤية الحق وتحقيقه.[7]

1- ترجوم على سفر ملاخيم ب ج5

2- صلوات سليمإن 17 و23 و28 و29 و32 و37 و43 و7/28 و4/16 و162 – 164 6/23 و15/30 ترجوم أرميا هو 5/23.

3- لا توجد فكرة المسيح كقاض للعالم في أي من الأقوال الربانيين، بل هي فكرة شائعة فقط في سفر حنوخ.

4- مزمور 17/26-28 و38 وأخنوخ الأول 4/99 و8 و2/110 وأبوكاليبس عزرا 24/6 و3/9 و1/4-5 وقد أشار التلمود إلى ذلك في أجزاء كثيرة نذكر منها عقوداه زاراه 2-27 و24 – 71 وبراخوت 9-72.

5- وبركات الأباء عهد يهوذا 24 و

6- مزمور 42/17 خنوخ الأول 2/49 و3/51.

7- منى ناظم: **المسيح اليهودي ومفهوم السيادة الإسرائيلية**، ص 141

المطلب الثاني: المخاض المسياني في عصر الخلاص

أولا: الآلام المسيانية

لقد انتُظر المسيا كمنقذ، وكان كشرط أساسي أن يظهر في الأوقات الصعبة، ويكون مجده كبيرا جدا؛ وخاصة عندما تكون الضغوطات ثقيلة وعندها يسمى بسرعة **المحرر**.[1]

ويتزامن ظهوره مع حالة من القلق سابق للفرحة وقد قورن عند الأنبياء[2] بآلام المخاض لدى المرأة أثناء الولادة؛ إنه معنى المصطلح شبه التقني "**آلام المسيا**" الذي لا يجب أن يفهم بأنه آلام خاصة بالمسيا بل بالوقت الذي يأتي فيه.[3]

وإذا افترضنا أن المجيء سيكون بعد فترة **9** أشهر مدة الحمل فستكون فترة صعبة لدرجة أن الكثير لا يريد رؤية المسيا، بسبب صعوبة تلك الفترة.

هناك نص من التلمود يرسم بدقة حيرة وارتباك **Amoras de Bobylone** يقول راب: ابن داود لا يأتي إلا بعد أن تمتد المملكة في أرض إسرائيل تسعة أشهر لأنه قيل في ميخا (5، 2) " **لهذا ... أبناء إسرائيل**".

يقول أولا oulla، "**ليأتي ولا أراه**" رابا Rabba يقول أيضا: "**ليأتي ولا أراه**" القول رابي يوسف **R.Joseph** "**ليأتي ولأكن أهلا (جديرا) بأن أجلس في ظل روث حماره**". [4]

يقول أباي **Abaï** لـ رابا **Rabba**، "لما يقول هذا"؟ أبسبب الآلام المسيانية؟

---

1 -Largange : **Le Messianisme chez les juifs** , P 186

2- إش :66 /7، هو: 13 / 13.

3 -Benjamen Goss: **Le Messianisme juif dans la pensee du Maharal de Prague**, (Paris : Albin Michel S.A, 1994), p233 ; Largange : **Le Messianisme chez les juifs** , P 186

4- Largange : **Le Messianisme chez les juifs**, p186

وينقل بالتقليد إن تلاميذ رابي آلفازر **R.Éliézar** يسألونه: ماذا نستطيع فعله لتفادي الآلام المسيانية ؟

فيقول لهم بالاعتصام والاتصال بالشريعة وأن تكونوا رحماء **(et aux œuvres de miséricorde)**، ويقول ألعازار بن هيركانوس **R.Éliézar ben Hyrkanos** في مكان آخر "إذا أردتموه فانظروا السبت، واحفظوا يوم يأجوج ومأجوج **Gog et Magog**، من الألم المسياني ويوم الحساب العظيم"[1].

إن وصف الكارثة يختلف حسب ذوق كل شخص، لكن هناك خطوطٌ عامة تقليدية يشترك فيها الجميع، منها الجذب الذي يتبع بالمجاعة، وخراب البلدان والفسق والإباحية المطلقة في الأخلاق، وخضوع اليهود لقوى أجنبية، التي هي مصادرة أساسية (مسلم بها)، وحدوث انقلاب في قوانين الطبيعة والمجتمع وهذا هو أسلوب اللوحة التي قدمتها **المشنا**.

"قبل مجيء المسيا، تقوى الجرأة على الجريمة، والغلو يكون في قمته، وتعنى العنبة ثمرتها ومع ذلك يكون الخمر ثمينا، ويكون الملك في يد الهرطقة اليهو-مسيحية، ولن يكون هناك إصلاح، المدرسة تكون مكانا للدعارة وتكون خربة، والجولان **Djôlân** مدمرة، وناس الحدود بنهبون المدن ويتنقلون من مدينة لمدينة دون رحمة ولا شفقة، وتكون حكمة الكتاب غير مرغوب فيها، ويحتقر كل من يخشى الخطيئة، والحقيقة تهان وتذل، وصغار الناس يتطاولون على كبارهم، والكبار يقفون للأطفال، والطفل يشتم والده، والبنت تثور ضد أمها، والكنة ضد حماتها، ويكون أعداء الشخص أهل بيته، وتكون وجوه هذا الجيل مثل وجوه الكلاب، ولا يستحي الابن من والده، وعلى من نتكل؟ على (الله) أبينا الذي في السماء".[2]

---

1 -Benjamen Goss: **Le Messianisme juif dans la pensee du Maharal de Prague**, p241

2- De largange : **Le Messianisme chez les juifs** , P 187

ويرى **كوهن** أنه من أجل تخفيف بأس الشعب وتشجيعه على تحمل المحن قال الحاخامات بأنَّ مجيء المسيا يكون له ثمن باهظ، هو الآلام الشديدة الشبيهة بآلام الأم عند المخاض، فالليل يبلغ ظلامه أوجه قبل بزوغ الفجر. وكانوا يعتقدون أن الدلائل هي إضعاف الهمم إلى أدنى درجة في العالم وخاصة الفترة التي ستسبق مجيء المسيا عندها ستكون الحياة قاسية لا تحتمل.[1]

وهذه هي التطلعات المستوحاة من هذه الرؤية: " في الجبل الذي سيرى مجيء ابن داود كان الشباب يشتمون الأكبر منهم، الشيوخ مرغمون على الوقوف احتراما للأصغر منهم، الفتاة على أمها، والكنة على حماتها، سيكون وجه هذا الجيل كوجه الكلب (معدوم الوجنتين). لن يشعر الولد بخجل أمام والده، ستصبح أماكن الدراسة بيوت دعارة، وسيدخل علم النسخ وكتابة الأشياء المقدسة في انحطاط وتفكك. والناس الذين يخافون الله سيحتقرون "[2] لن يظهر ابن داود إلا في منتصف جيل بريء كليا أو مذنب كاملا بريء تماما، لأنه قيل: "**ويكون شعبك كلهم صديقين إلى الأبد يرثون الأرض. هم فرع غرسي يدي وعمل الذي أتمجد به**"[3]

كله مذنب كما قيل: "**ورأى أنه ليس إنسان وبهت أنه ليس شفيع فخلصت له ذراعه وبره هو أيده**" [4]، " **من أجلي، من أجلي أفعل لئلا يجدف عليّ وكرامتي لا أعطيها لغيري**"[5].

بحسب التقليد فإنه خلال فترة سبع سنوات التي ستشير إلى وصول ابن داود في العام الأول سيتحقق هذا النص: " **وأنا أيضا منعت عنكم المطر وقد بقي للحصاد ثلاثة أشهر وأمطرت على مدينة ولم أمطر على أخرى ومطر حقل ولم يمطر حقل آخر فجف**" [6] في العام الثاني ستطلق سهام المجاعة، " وفي العام الثالث ستكون المجاعة قاسية جدا، رجال نساء، أطفال، أتقياء

1- آ. كوهن: **التلمود – عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين، ص 434**

2 -De largange : **Le Messianisme chez les juifs** , P 188

3- إش: 60-21.

4- إش: 59-16

5- إش: 48-11

6- عا: 4-7

مؤمنون، قديسون سيموتون، ستنسى التوراة من دارسيها، وفي العام الرابع سيكون الخير وفيرا وقد لا يكون، وفي العام الخامس سيكون الخير وفيرا، ستشرب وتأكل وتفرح وتعود التوراة لذاكرة الذين يدرسونها، وفي العام السادس ستسمع أصوات آتية من السماء، وفي العام السابع ستنشب حروب وفي نهاية الحقبة المؤلفة من سبعة سنوات بأتي ابن داود[1]. وسيتزامن مجيئه بالاضطرابات السياسية المتفاقمة وبنشوب حروب شرسة؛ وإذا رأيتم الممالك تحارب بعضها انظروا حيث توجد خطوات المسيا، اعلموا أنه سيكون هكذا حصل في زمن إبراهيم، فقد هاجمت الممالك بعضها كما ورد في سفر التكوين **14**، ومنح الخلاص لإبراهيم."[2]

وقد عبر عن هذه الحروب بأنها حروب جوج ومجوج: "**قم أيها الرب الإله وارفع يدك ولا تنسى البائسين**".[3]

يترجى داود في كتاب المزامير الإله خمس مرات من أجل أن ينهض، المرات الأربع تعنى الممالك الأربع، وقد تنبأ بأنها كانت ستعيد إسرائيل بقدرة روح القدس كذلك. وقد طلب من الله الوقوف في وجه كل مملكة. والمرة الخامسة هي مملكة جوج وماجوج التي تنبأ بأنها ستقوم بهجوم على إسرائيل، فلا يوجد زعيم سوى الله للقتال ضد المماليك الأربع المقصودة أولا والمنوه عنها في مكان آخر "**و أيضا مع ذلك إذا كانوا في أرض أعدائهم لا لأخذلهم ولا أكرههم بحيث أفنيهم وأفسخ عهدي معهم لأني أنا الرب معهم**"[4].

1- يقول السموأل بن يحي المغربي : إن اليهود " ينتظرون قائما يأتيهم من آل داود النبي، إذا حرك شفته بالدعاء مات جميع الأمم، ولا يبقى إلا اليهود " (**إفحام اليهود**، تحقيق : محمد عبد الله الشرقاوي، (بيروت: دار الجيل)، ص 125)

2- آ. كوهن: **التلمود – عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين، ص 434**

3- مز: 12/10

4- لا: 26: 44

والمقصود هنا لن أتخلى عنهم أبدا خلال أيام اليونانيين ولن أتغلب عنهم بالرعب في زمن نبوخذ نصر، ولن أبيدهم في عصر هامان (بلاد فارس) ولن أقطع تحالفي معهم في عهد الرومان لأني إنا الرب إلههم في عهد جوج وماجوج.[1]

ثانيا: تحديد زمن المجيء

يتضمن التلمود حسابات كثيرة لتحديد زمن ظهور المسيا، تعطينا في الغالب تاريخا تقريبا من نهاية القرن الخامس، فقد قال إيليا إلى أحد الحاخامات "سيدوم العالم على الأقل خمسمائة وثمنين يوبيلا –اليوبيل: خمسون سنة– أي أربعة آلاف ومائتين وخمسين سنة وفي اليوبيل الأخير يأتي للعالم ابن داود"، سأله الحاخامات "سيأتي في بداية اليوبيل الأخير أم في نهايته ؟" أجاب إيليا: أجهل ذلك، وهذا القول يعطينا تاريخا محصورا ما بين 440 و490، أي أربعمائة سنة بعد تدمير الهيكل الذي يعود لعام 70م.[2]

يندد بعض الحاخامات التي تحدد تاريخ النهاية (تاريخ مجيء المسيا) لأن هذا التحديد يثير آمالا قد تكون خائبة فيما بعد، وهذا النص يعكس لنا النظرة التلمودية المحذرة لمثل هذا العمل " ملعونون أولائك الذين يحددون النهاية، لأنهم يؤكدون بأن النهاية قد أقبلت ولم يظهر المسيا، فإنه لن يأت أبدا بالعكس انتظروه "[3] لأنه قيل فإن "**الرؤية للميقات وفي الانقضاء، ولا تكذب إن أبطئت فانتظرها فإنها ستأتي إتيانا ولا تتأخر**"[4].

1- آ. كوهن: **التلمود – عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين**، ص 136

2 -Albert soued : **la révolution des messies**, p67 ; Benjamen Goss: **Le Messianisme juif dans la pensee du Maharal de Prague**, p **176**

3- آ. كوهن: **التلمود – عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين**، ص 137

4- حب: 3/2

بحسب رأي أحدهم فإن إسرائيل ستفتدى في تشرين (الشهر السابع في التقويم اليهودي الذي يحدد بدأ السنة)، وحسب قول آخرين فقد تحررت من مصر في نيسان وستفتدى في نيسان، هذا حسب رأي التلموديين المعاصرين.[1]

ثالثا: تعجيل الخلاص

من خلال تتبعنا لآراء الربانيين حول الخلاص وجدنا أنهم ينقسمون إلى قسمين: قسم قدري يرى أن الخلاص لا يتحقق إلا بمعجزة إلهية، وقد أسمينا أصحاب هذا الاتجاه – الاتجاه الإعجازي- وقسم يرى أن الخلاص لا يتم إلا بتدخل يد البشر لتعجيله وأسميناه – الاتجاه الإعجازي- .

ويوجد من التلموديين من يربط ظهور المنتظر بما يسمى سلوك الشعب؛ وتعود هذه الفكرة في أساسها لإشعيا "**القليل منهم يصير ألفا والصغير منهم يصير أمة عظيمة، أنا الرب أعجل ذلك في ميقاته**"[2]. وقد شرح هذا النص على النحو التالي: (إذا كنتم جديرين بذلك فسأسرعها وإلا ستأتي في موعدها).

هناك تصريحات كثيرة مشابهة منها: (الندامة كبيرة لأنها تقرب الخلاص)، (كل النهايات مضت والمسيح لم يأت)، فالحدث إذن يتعلق بالندامة والأعمال الحسنة فإذا ما ندمت إسرائيل يوما واحدا فإن ابن داود سيأتي فورا، وإذا عملت إسرائيل يوم السبت وفقا للقانون فتفتدى فورا.[3]

إن خيال اليهود لم يعرف الحدود في رسمه تحول العالم بعد مجيء المسيا، فقد تخيل أن الأرض ستزداد خصوبة؛ ولن يبقى الشيء نفسه في العالم الآتي عما هو عليه الآن في هذا العالم، فيجب بذل الجهد لجني العنب وعصره، وفي العالم الآتي سيدخل كل واحد الجنة في عربة أو قارب يضعها في زاوية بيته يأخذ منها كما من النبيذ ويأخذ كأسا كبيرا أما سويقات عناقيد العنب فستستخدم وقودا للطبخ ولن تكون هناك أية حبة عنب لا تعطي ثلاثين مكيالا من الخمر، وفي هذا العالم يتطلب

1- آ. كوهن: **التلمود – عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين**، ص 137

2- إش: 22/60

3 -De largange : **Le Messianisme chez les juifs** , P 189

نضج الحبوب ستة أشهر والأشجار اثني عشر شهرا لتعطي ثمارا، وسيتم الحصاد بعد شهر واحد وتعطي الأشجار ثمارها بعد شهرين،[1] وكان الحاخام **جوزي** يقول: في الآخرة ستنضج الحبوب في خمسة عشر يوما، والأشجار في شهر واحد، وهناك من يرى أن في العالم الآخر ستنتج إسرائيل خبزا من أجود الطحين، وثيابا من أجود الصوف وستنبت الأرض سنابل القمح بحجم كلية ثور كوي وستنجب النسوة الأطفال يوميا، وستعطي الأشجار ثمارا يوما بعد يوم. هذا هو الوصف المفصل للتأثير الذي يمارسه العصر المسياني على تركيب العالم: "في العالم الثاني سيجدد القدوس الواحد الممجد عشرة أشياء.[2]

لقد حاول الربانيون التوفيق بين مفهومين توراتيين عن الخلاص، يبدوان في الظاهر متناقضين، فمن جهة نجد النصوص التوراتية التي تعطي انطباعاً أن الخلاص هو سياق تطوري للإنسان دخل كبير فيه، فكلما التزم الإنسان بتعاليم الله، كلما ارتقى الإنسان في سلم القيم، وقلّ الظلم الاجتماعي سيكتمل التاريخ في اليوم الآخر. ومن جهة أخرى نجد في كتابات دانيال- نموذج الأدب الأبوكاليبسي- فكرة مختلفة تماما، فمملكة القديسين في الأعالي ستظهر بطريقة معجزية – عمودية- وهذا الكلام إشارة إلى النهاية العادية المقدرة من الله، فبطريقة أو بأخرى لا يستطيع الإنسان عمل أي شيء سوى الاجتهاد في حساب تاريخ النهايات.[3]

ومن دون شك فقد وجد في الفترة الكلاسيكية لليهودية الربانية **Judaïsme Rabbinique** من يدافع عن هــذين عن الرأيين أو المذهبين.

---

1 -Benjamen Goss: **Le Messianisme juif dans la pensee du Maharal de Prague**, p 301-302

2- آ. كوهن: **التلمود – عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين**، ص 137 –138

3 -Jakob Petuchowski : **L'Esperance Messianique dans le Judaïsme**, Conciluin : Revue internationale de le Théologie – Chrétien et Juif, (N0 98, Octobre 1974), p 102

و قد بين **Joseph Klausner** كيف إن الأوضاع السياسية قد أثرت في ظهور الأفكار المختلفة في فترات زمنية مختلفة، فعلى سبيل المثال ظهر أمل الخلاص في عصيان مسلح ضد روما على يد بركوخبا **Bar Kokhba**، فالفكرة المسيانية اعتمدت على التدخل الفاعل للإنسان، وحين أخفقت في تغيير مجرى التاريخ، تزعزع الإيمان في قدرة الإنسان على تحقيق الخلاص وحل محله الإيمان بتدخل معجزي من الله[1].

حاول الربانيون التنسيق بين مفهومي الخلاص: الخلاص الطبيعي والخلاص الإعجازي، فقبلوا النهاية المقدرة لكنهم رفضوا التراجع عن التدخل البشري لإتمام النهاية.

فقد كتب الرابي **Joshua ben Levi** في تفسيره لـ " **الصغير يصير ألفا والحقير أمة قوية. أنا الرب في وقته أسرع به**"[2] " إذا كانت إسرائيل تستحقه، فسأتحرك بسرعة، وإذا كانت إسرائيل لا تستحقه فإن هذا سيحدث في وقت مقدر"[3].

المطلب الثالث: أثر العصر المسياني على تركيب العالم

يسهم العصر المسياني حسب التلموديين في خرق قوانين الطبيعة وقلب موازين الكون، وقد وضع الربانيون جملة من التحولات على المستوى الكوني وعلى المستوى القومي- فالكون خاضع لإرادتهم؛ ينقلب نظامه ليفسح المجال لمسياهم وأورشليم الجديدة-.

أولا: سينير العالم، كما قيل: "**لا تكون الشمس من بعد نورا لك نهارا ولا ينيرك القمر بضيائه ليلا، بل الرب يكون لك نورا أبديا وإلهك يكون فخرك**"[4]. سنكون قادرين على رؤية القدوس الواحد الممجد. لكن ماذا سيفعل بالشمس؟ سينيرها بتسعة وأربعين جزءا من الضوء كما

1- Ibid, op .Cit

2- إش 60/ 22

3 -B.Sanhedrin, 98 a

4- إش:60/ 19

قيل: "و **يصير نور القمر كنور الشمس ونور الشمس يصير سبعة أضعاف كنور سبعة أيام يجبر الرب كسر شعبه ويشفي جرح ضربته**"[1].

إذا مرض أحدهم، فالقدوس الواحد الممجد يأمر الشمس بشفائه لأنه قيل:" و**تشرق لكم أيها المتقون لاسمي شمس البر والشفاء في أجنحتها فتسرحون وتطفرون كعجول المعلف**"[2].

ثانيا: سيجعل ماءً جاريا ينبثق من أورشليم، ومن يصاب بمرض سيجد فيه الدواء الشافي كما قيل: "**وكل نفس حية تزحف حيث يبلغ النهر تحيا ويكون السمك كثيرا جدا لأن هذه المياه قد بلغت إلى هناك فكل ما يبلغ إليه النهر يشفى ويحيا**"[3].

ثالثا: سيجعل ثمار الشجر تنضج شهريا ومن يأكل منها سيشفى، كما قيل: "**وعلى المهر وعلى شاطئه من هنا ومن هناك ينشأ كل شجر يؤكل ولا يذبل ورقه ولا ينقطع ثمره بل كل شهر يؤتي بواكير؛ لأن مياهه تخرج من المقدس فيكون ثمره للطعام وورقه للشفاء**"[4].

رابعا: سيعاد بناء جميع المدن المدمرة ولن يبقى مكان فارغ في العالم، سدوم والسامرة سيعاد بناءهما في العالم الثاني كما قيل: " **فأخواتك سدوم وتوابعها يعدن إلى قديمهن والسامرة وتوابعها يعدن إلى قديمهن وأنت وتوابعك تعدن إلى قديمكن**"[5].

خامسا: سيعاد بناء أورشليم بأحجار من اللازورد لأنه قيل: " **أيتها البائسة المقلقة الغير المتعزية هاأنذا أرصص بالإثمد حجارتك وأؤسسك باللازورد**"[6] "**وأجعل شرفك ياقوتا وأبوابك**

1- إش: 30/ 26
2- ملا: 4/ 2
3- حز: 47/ 9
4- حز: 47/ 12
5- حز: 55/16
6- إش: 11/54

حجارة بهرمان وجميع حدودك حجارة أنيقة "[1]. ستسطع هذه الأحجار كالشمس، وسيأتي عبدة الأصنام لتأمل مجد إسرائيل[2] كما قيل: " **فتسير الأمم في نورك والملوك في ضياء إشراقك**" [3].

سادسا: سيعم الطبيعة السلام كما قيل: " **ترعى البقر والدب معا ويربض أولادهما معا والأسد يأكل التبن كالثور**"[4].

سابعا: سيجمع جميع الحيوانات، الطيور، والزواحف ويقيم تحالفا بينهما في إسرائيل كما قيل: "**وأبت لهم عهدا في ذلك اليوم مع وحش الصحراء وطير السماء ودبابات الأرض وأكسر القوس والسيف والحرب من الأرض وأريحهم في الدعة**"[5] .

ثامنا: ستختفي البكاء والنحيب من العالم كما قيل: "**وأبتهج بأورشليم وأسر بشعبي ولا يسمع فيها من بعد صوت بكاء ولا صوت صراخ**"[6] .

تاسعا: لن يكون في العالم الآخر موت لأنه قيل: "**ويبيد الموت على الدوام ويمسح السيد الرب الدموع عن جميع الوجوه ويزيل تعيير شعبه عن كل الأرض لأن الرب قد تكلم**"[7] .

عاشرا: لن يكون هناك تذمر، ولا هم، ولا ضجر بل يكون الكل سعيدا فرحا كما قيل: " و**الذين فداهم الرب يرجعون ويأتون إلى صهيون بترنيم ويكون على رؤوسهم فرح أبدي ويتبعهم السرور والفرح وتنهزم عنهم الحسرة والتأوه**"[8] .

1- إش: 54- 12

2- آ. كوهن: **التلمود – عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين**، ص 138-139

3- إش: 60/ 3

4- إش:11/ 7

5- هو: 2/ 18

6- إش: 65/ 19

7- إش: 25/ 8

8- إش: 35/ 10

إن الشيء الملاحظ من العناصر سالفة الذكر أنَّ الربانيين ركزوا كثيرا على السلام الثابت، والفرح، والسعادة التي سيدشنهما المسيا.

وقد عقدوا مقارنات عديدة بين هذا العالم، والعالم الآتي حتى إنهم وضعوا بعض الأدعية للتلاوة لدى سماع الأخبار الطيبة في هذا العالم : "**ليمجد الصالح الذي يفعل الخير**"، ولدى سماع الأخبار السيئة يقال. "**ليتمجد القاضي الأمين**". أما في العالم الآتي فستكون هناك فرصة لقول:" **ليتمجد كل ما هو صالح ومن يفعل الخير**".[1]

في هذا العالم أحدهم يبني والآخر يفرح بالبيت، أحدهم يزرع والآخر يستهلك الثمار؛ أما في العالم الآخر فالأمر مختلف تماما فقد حاول التلموديون تصوره بصورة أكثر مثالية، وهذا ما نستنتجه من النصوص التالية:

كما قيل:" **لا يبنون ويسكن آخر، ولا يغرسون ويأكل آخر، لأن أيام شعبي كأيام الشجر، ومختاري يتمتعون بأعمال أيديهم**"[2]. انظروا: جميع من ضربهم وعذبهم القدوس الواحد الممجد في هذا العالم، فإنه سيشفيهم في العالم الآخر. الأعمى سيبصر، لأنه مكتوب: "حينئذ تتفتح عيون العمي وآذان الصم تتفتح" " **حينئذ يطفر الأعرج كالإبل ويترنم لسان الأبكم إذ قد انفجرت المياه في البرية والأنهار في البادية**"[3].

يقول القدروس الواحد الممجد: لقد نمت في هذا العالم أفعال النزعة الشريرة، وتفرقت مخلوقاتي، انقسموا وتوزعوا على سبعين لغة. لكنهم سيتحدون ويجتمعون في العالم الآخر ليمجدوا اسمي ويخدموني كما قيل: "**لأني حينئذ أجعل للشعوب شفة نقية ليدعوا جميعهم باسم الرب وليعبدوه بكتف واحدة**"[4].

1- آ. كوهن: **التلمود – عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين**، ص 139-140

2- إش: 65 /22

3- إش: 35/ 5-6

4- صف: 3/ 9

فوق كل شيء، ستكون إسرائيل مباركة بقدوم المسيا، وسينتهي اضطهاد العالم، وستعاد للمقام البارز الذي أعده الله لها، فقد حملت لها الكرمة من مصر، ربما إن الكرمة ترتفع أقل من باقي الشجر، فهي تتفوق عليهم بثمارها؛ كذلك إسرائيل كانت قد ضعفت لتظهر متواضعة وضعيفة في هذا العالم. لكنها في العالم الآخر سترث العالم كله. إنها مثل ثمر الكرمة يداس بالأقدام لكنه يظهر فيما بعد على مائدة الملوك.

هكذا خلقت إسرائيل لتبدو محتقرة في هذا العالم كما هو مكتوب: "**صرت ضحكة لجميع شعبي وأغنية لها النهار كله**"[1]. لكن في العالم الآخر سيضعها الرب في القمة كما قيل: "**ويكون الملوك لك مربين والملكات مرضعات وعلى وجوههم إلى الأرض يسجدون لك ويلحون تراب قدميك فتعلمين أني أنا الرب الذي لا يخزى منتظروه**"[2] وقد جاء في التلمود أن القدوس الواحد الممجد قال لإسرائيل: " لقد وضعت لك في هذا العالم نعما ربانية ولعنات، ثروات كبيرة ومصائب لكن في العالم الآخر سألغي المصائب واللعنات عنك، وسأباركك، بطريقة أن من ينظر إليك سيقول إنك من شعب المباركين".

وسيكون التحول في مصير إسرائيل عظيما لدرجة أن غرباء كثيرين سيجهدون للانضمام إليها لكن يجب ردهم وطردهم في العالم الآخر.[3]

سيجمع المسيا اليهود بأسرهم في القدس، وتصير لهم دولة، ويخلو العالم من سواهم، ويحجم الموت عن جناحهم[4].

ستأتي الشعوب لتقبل كيهودية من أصل وثني، لكنها لا تقبل لأن أحد الحاخامات قال: لا يقبل أي يهودي من أصل وثني في أيام المسيح، إضافة إلى ذلك فقد اعتقد أن المسيا قد يقوم بجمع

1- مراثي إر: 14/3

2- إش: 23/49

3- De largange : **Le Messianisme chez les juifs** , P 192

4- السموأل بن يحي المغربي: **إفحام اليهود**، ص 127

عشائر إسرائيل، وقد أعلن الحاخامات لعودة العشائر العشر الضائعة في ذلك اليوم؛ سيعود المنفيون من إسرائيل وستعادل رجعتهم روعة اليوم الذي خلقت فيه السموات والأرض.[1]

وسيلغى في ذلك اليوم قانون من قوانين الطبيعة بأعجوبة "**في العالم الحاضر عندما تهب الرياح الشمالية؛ ولن تهب في الوسط والعكس بالعكس. لكن في العالم الآخر ومن أجل المنفيين من إسرائيل، يعلن القدوس الواحد الممجد: سأجعل في هذا العالم ريحا تهب من الشمال والغرب على اتجاهين كما هو مكتوب: "أقول للشمال والجنوب لا تمنع هلما بنيامن بعيد وبناتي من أقاسي الأرض**"[2] .

وسيسبق اجتماع العشائر بحدث آخر عجيب هو إعادة بناء المدينة المقدسة[3] إعادةً؛ ويشكل بناء الهيكل جزءا من إعادة بناء أورشليم:" **إذا قيل لكم إن المنفيين من إسرائيل كانوا مجتمعين دون إعادة بناء أورشليم فلا تصدقوا هذا، لأنه مكتوب "الرب يبني أورشليم ويجمع المنفيين من إسرائيل**"[4].

ويقولون أمام القدوس الواحد الممجد: "**يا سيد الكون ألم تكن أورشليم مبنية ودمرت**"؟ **يجيبهم: "ذلك بسبب ظلمكم وعملكم، إنها دمرت وأعيدت صحراء، ونفيتم منها، لكن في العالم الآخر سأعيد بناءها ولا أدمرها أبدا**".[5]

ويمكن القول إن مفهوم الخلاص عن طريق المسيا تغير في العصر التلمودي، ويعود ذلك لأسباب تاريخية عديدة، أهمها إبادة الأسرة الحشمونية عن آخرها بعد تدمير الهيكل الثاني؛ فلم يبق

1- آ. كوهن: **التلمود – عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخامين**، ص 141-142

2- إش: 6/34

3 -Saadia b. Jusuf al-Fayumi (سعديا الفيومي) : **Kitab al-amanat wal l'itiqadat** (الاعتقـــادات و اتإن الأم) , Herausgegeben von Von : S. Landauer , (Leiden: E. J .Brill, 1880), p 225

4- مز: 2/146

5- آ. كوهن: **التلمود – عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخامين**، ص142

أي فرع لها، علما أن هذه الأسرة كانت مصدر فخر لليهود، فقد قدمت الكثير للوطن والدين، ووهبت للوطن أبطالا استعادوا الحرية في حروب سجالية.[1]. وقد خلف ربانيو التلمود تراثا يختلف إلى حد ما عن الأدب الأبوكاليبسي؛ ذلك أن طبيعة الخلاص المسياني اختلفت كثيرا، ففي الوقت الذي يغلف الرائي واقعه في رؤية مستقبلية، نجد المعلم أو الرباني يتكلم عن الخلاص بأسلوب مباشر، يضفي على المسيا الكثير من الصفات والمزايا ويجعل منه قائدا حربيا، يقود بني إسرائيل في حرب ذات طابع عالمي، وينتصر على قوى الشر ويهزمها، ليسود اليهود العالم وتخضع لهم جميع شعوبه.

فالتلمود لم يحتفظ بدعوة الأنبياء بأن يكون الخلاص مرتبطا بعودة بني إسرائيل إلى الطريق القويم لعبادة الله ونبذ عبادة الأوثان، والابتعاد عن الموبقات لتفادي الانحلال الخلقي، والفساد الاجتماعي. وقد نحى أحبار التلمود بمفهوم الخلاص منحًى عنصريا، إذ أصبح يشير إلى الإيمان بملك من نسل داود يتميز بقدرات حربية وقتالية خاصة. ويقود بني إسرائيل في حرب مصيرية، ليضعهم في قمة السلم البشري.

وقد وضع أحبار اليهود شروطا لمجيء المسيا الملك، عرفت باسم المخاض المسياني؛ أو مخاض ولادة المسيا، وهي تتسم بالطابع الكارثي المدمر للعالم أجمع؛ يتمخض عن حالة سلام وهدوء أبدي يسود يهود العالم، وتأتيهم الشعوب خاضعة متعبدة طائعة مقدمة القرابين، فتعبد إله بني إسرائيل وتخضع في الوقت نفسه لبني إسرائيل.

فمسيا التلمود قومي عنصري يعكس بقوة رغبات الشعوب المكبوتة في تلك الحقبة الزمنية، نتيجة الاضطهادات المستمرة والشعور بالدونية.

1- **Le Messie et Le Messianisme** , **L'Univers israélite**- journal des principes conservateurs du judaïsme-, (No1, Septembre, 1868) , p 517

الباب الثاني:

أثر المسيحانية في المسيحية والحركات المسيحية المعاصرة

جامعة الإمام عبد الرحمن للعلوم الإسلامية

الفصل الأول:

الأثر المسيحاني في المسيحية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد:

يعرّف المسيحيون المسيحانية[1] بكونها " **الفكر الخلاصي الذي انتظرته البشرية منذ أخطأ أبونا آدم، واستحقت البشرية العقاب والموت والانفصال عن الله**"[2]. وهذا الخلاص لا يكون إلا بالمسيح، وهم يرون أن الكتاب المقدس بعهديه صورة ناطقة عن خلاص المسيح، فالعهد القديم يقود إلى المسيح؛ وهو برمته وعد بمجيئه. والعهد الجديد هو تحقيق لهذا الوعد[3] فالنبوات منذ بدء الخليقة متتابعة من آدم إلى زكريا أبي يوحنا المعمدان. وتظهر في وحدة وثبات وتكامل ووضوح ودقة وكلُّ كلمة نطق بها الأنبياء تشير إلى يسوع المسيح المسيا مخلص البشرية.[4]

ومحور النبوات هو المسيح نفسه، نطق بها الأنبياء بوحي من الروح القدس« **لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان، بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس**»[5]. كما يرى النصارى أن الله قال لنا كل شيء في المسيح يسوع : « **الله، بعد ما كلم الآباء بالأنبياء قديما، بأنواع وطرق كثيرة، كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه الذي جعله وارثا لكل شيء، الذي به أيضا عمل العالمين**»[6]. فالنبوة تشبه سراجا يضيء جوانب البيت إلى أن يطل النهار أي يسوع المسيح.[7]

---

1 – التزمنا مصطلح المسيحانية لوصف الخلاص عن طريق المسيح عند المسيحيين و الذي يختلف عن المسيانية اليهودية كما سبق ووضحنا في المقاربة الاصطلاحية .

2 –**الفكر المسياني في العهد القديم**، إعداد لجنة مؤتمرات كهنة وسط القاهرة، ط1، (كنائس وسط القاهرة: لجنة التاليف والطباعة والنشر ، 2008)، ص 1

3 - Guillaume René Meignan : **les prophéties messianiques de l'ancien testament** : ou la divinité de Jésus Christ , (paris : librairie Adrien le Clère, 1856), P 199 .

4 – يوسف رياض : **من التكوين إلى الرؤيا– أسفار موسى الخمسة**– ، ص5

5 – بط: 1/ 21.

6 – عب: 1/1-2

7 – **الفكر المسياني في العهد القديم**، ص 34

جاء في كتاب "**A History is His story** " إن تاريخ العهد القديم هو في الوقت نفسه نبوة، فكل نصر وتحرير يعطي صورة لعمل المسيح، وكل قديس وبطل في الإيمان يشير بشعاع واحد إلى شخصية المجيد، وكل مأساة وكارثة حلّت على البشرية في تلك الصرخة القوية التي تدعو للتدخل" [1] ويقصد الكاتب هنا التدخل للخلاص.

والدارس للعقائد المسيحية يتبين بسهولة أن المسيحيين يعتمدون اعتمادا مرجعيا على ذات النصوص التي يعتمد عليها اليهود باعتبار أنها نبوات عن مجيء المسيا المنتظر؛ لكنَّ القراءة المسيحية لتلك النصوص تختلف كثيرا عن قراءتها في الفكر اليهودي، ففي حين يتطلع اليهود نحو المستقبل في انتظار تحققها في شخص المسيا المنتظر؛ ترى القراءة المسيحية في ميلاد المسيح تحقيقا كاملا لهذه النبوات، لهذا لاينتظر المسيحي المسيا لكنه يترقب عودة المسيح ثانية كما علم هو بذاته، وعلم تلاميذه ورسله من بعده بهذه الحقيقة[2].

إن الفكر الخلاصي اليهودي أخذ بفعل الانصهار بعدا آخر في البيئة المسيحية؛ وهذا ما سنلاحظه في المباحث التالية حيث سنتكلم عن التناول المسيحي للفقرات المسيانية في العهد القديم، ثم كيف أثرت في الكتابات الإنجيلية، وفي تكون معتقد المجيء الثاني أو الباروزيا.

1- يوسف رياض : **المسيح الملك**، ط1، (القاهرة: دار الإخوة للنشر، 2007)، ص 13.

2 -نصر الله زكريا: **المجيء الثاني للمسيح بين الادعاءات الصهيونية والحقائق الدينية**، ص 123.

المبحث الأول : الأثر المسياني في القراءة النأويلية الرمزية للعهد القديم

المطلب الأول: منهج الرمزية، والقراءة النأويلية لشخصيات العهد القديم

أولا : منهج الرمزية النموذجية

- **تعريف الرمز:**

الرمز في العهد القديم هو نموذج لما تتوقعه في العهد الجديد، وتستعمل في العهد الجديد كلمتان يونانيتان للتعبير عن معنى رمز **hypodeig ma and typos**، ويرى لويس سبري شافر أن الرمز **typos** يعني شكل – بصمة – ويصلح قالبا أو نموذجا.[1]

ويعرف **وبستر** الرمز بقوله : **" الرمز هو شكل أو تقديم شيء ما سيأتي"**[2] أما **Meignan** فيرى أنه يجب إرجاع الرمز **le type** إلى جذره "**بصمة**" وهي فكرة علامة المنتج بواسطة عامل أعلى من هذا الموضوع. وفي الطبيعة نسمي رموزا كل البصمات أو المؤشرات التي تدلنا على خلق الله لنا وللكون.[3] والرمزية **L'Allégorie** هي قول شيء آخر، بمعنى التعبير عن شيء بواسطة شيء آخر[4].

- **نشأة المنهج وتطوره:**

إن للتفسير الترميزي **interprétation allégorique** للكتاب المقدس أصوله عند المفكرين الإغريق والرومان في شرحهم للشعر وبعض الأساطير. وكانوا يبحثون عن الحكمة المخفية

---

1 –جون ف. والفورد: **يسوع المسيح ربنا**، ص 70

2– المصدر نفسه، ص 69

3- Mgr Meignan : **les prophéties contenues dans les deux premiers livres des rois**, (Paris : Victor Palmé, Bruxelles : J. Albanel, 1878), p4

4- L. M. Rouville : **La méthode d'interprétation allégorique appliquée à l'Ecriture Sainte**, (Strasbourg : G.Shbermann, 1835), p 1

خلف الكلمة، فاعتبروها رموزا استعارية ومجازية للحقائق الكونية والفلسفية[1]. وقد استعمل هذا المنهج اليهود الذين سكنوا الإسكندرية في تفسيرهم للعهد القديم. وقد تطور هذا المنهج على يد **فيلون**[2] الذي كون هرمنوطيقا **une Herméneutique** خاصة في تفسيره العهد القديم.[3] ثم بدأ الرسول بولس الدراسة الرمزية النموذجية؛ أو المجازية لتفسير الكتاب المقدس، وطورها آباء الكنيسة واعتبروها وسيلة للتوفيق بين شرائع العهد القديم، والتاريخ اليهودي من جهة؛ وما هو في وحي العهد الجديد من جهة أخرى.[4] وقد عبر **أوغسطين** عن ذلك المبدأ بقوله:" في العهد القديم قد أخفي العهد الجديد، وفي العهد الجديد يتكشَّف العهد القديم"[5]. وقد حدد **أورجان** بعض البديهيات التي يقوم عليها هذا المنهج:

1- كل أوامر ومبادئ وشهادات وحساب وغيرها في الكتابات المقدسة يجب أن تفهم حرفيا، ولا يحتاج للرمزية. لكن ما يتعلق بالقانون: كالحيوانات الطاهرة والنجسة يجب أن تحال على المجاز.

1- Sergio Guinzo : **Racines hébraïque du monde moderne**, (Paris : Balland, 1992), p 98-99

2- كان هذا الأسلوب شائعاً في عصر فيلون. وقد اختلف فيلون عن سابقيه في تطبيق هذا المنهج، و يكمن هذا الاختلاف في التزام فيلون للتفسير الرمزي في كثير من المواضع حتى يتخلص من صعوبات التفسير الحرفي. يقول فيلون : " تظنون أنكم فهمتم موسى، لكنكم لم تفهموا شيئا، إنكم تقفون على سطح الكتابة،على الشكل على الحرف، تقفون على المعنى الشعبي الشائع، لكن الروح فلتت منكم، ونعني المعنى الصوفي و Théosophie الذي له الأهمية الكبرى"، وطبعاً كان يهدف في الأساس للدفاع عن العقيدة الموسوية ضد من اتهموها بأنها كتابة أساطير.

(Henri Brunel: **Avant le christianisme**, ou, Histoire des Doctrines religieuses et philosophique de l antiquité, (Paris : librairie de Marc Ducloux, 1852), p 387)

3 -Johann Adam Möhler, Cohen : **La Patrologie ou Histoire Littéraire des trois premiers siècles de l'Eglise Chrétienne**, (:C.-F. Fonteyn, 1844) , p 102

4 -Meyer Howard Abrams,Geoffrey Galt Harpham :**A Glossary of literary terms**, 9eme edition, (USA: wadsworth cengage learning,2009), p162

5- Ibid, p 163

2- كل ما جاء في الكتابات المقدسة عن أورشليم الأرضية، ومصر وبابل، لابد أن يحمل عل المجاز، لأنها رموز لأمور سماوية من نفس النوع، فالأنبياء حين تكلموا عن هذه المدن كانوا يرمزون لأشياء سماوية.

3- يجب أن يفسر رمزيا كل ما يبدو مستحيلا، أو متناقضا، وخاطئا، أو غير مجدٍ.[1]

تعتبر الشخصيات والأفعال والأحداث الأساسية المسرودة في العهد القديم نوعا من **figurae** في الرمزية النموذج؛ ولكنها أيضا مجازية استباقية للشخصيات والأفعال والأحداث اللاحقة التي تماثلها في العهد الجديد.[2]

وكل تلك الرموز تدخل ضمن الخط الخلاصي. ولأن الخلاص هو قرار إلهي فقد تم التحضير له بقرون قبل حدوثه؛ فالأشخاص والأشياء والأعمال كلها تدخل ضمن هذا التحضير وما هي إلا رموز وهيئات. على ذلك لا يفهم من الرمز أو الهيئة مجرد صورة مادية للشيء، بل هي الفعل والظاهرة وطريقة وجود تدل على عمل متعال لله، عمل يتطور بالتدريج في التاريخ[3]، فالهيئات والنبوات في الكتاب المقدس هما الوسيلتان الرئيسيتان اللتان أعلنهما الله وجهز من خلالهما للخلاص.[4]

أما عن طريقة فهم تلك الرموز فيرى **جون والفورد** أنها تخضع بطبيعتها أكثر من غيرها لرأي المفسر الشخصي لا للتفسير العادي، وغالبا ما تختلط مع التفسير المجازي ولا تخضع للتعاليم المؤيدة في الأسفار الأخرى. فدراسة الرموز تهتم أساسا بتطبيق حقيقة تاريخية لتوضيح حق روحي، فهو إذا متعلق بنبوة بطبيعته. ودراسة رموز ما يتعلق بعقيدة لاهوت المسيح تشتمل على نحو خمسين رمزا

1- Johann Adam Möhler, Cohen : **La patrologie ou histoire littéraire des trois premiers siècles de l'Eglise chrétienne**, p112-103

2 - Meyer Howard Abrams,Geoffrey Galt Harpham :**A Glossary of literary terms**,,163

3- Mgr Meignan : **les prophéties contenues dans les deux premiers livres des rois**, p 6

4- Ibid, p 8-9

للمسيح، هي تقريبا نصف مجموع الرموز المعروفة في مجال الرموز كلها[1]. وعن كيفية فك شفيرة تلك الرموز فيرى **كوبر** أنه من الحكمة الاعتراف بقصور مداركنا عن تفهم المعلنات الإلهية أضعاف تصدرها عن إدراك أسرار الطبيعة؛ ومن الواجب علينا قبل كل عبارة تكلم بها الرب سواء فهمناها أم لم نفهمها؛ ولا يليق بالمرء أن يكلف العبارات الكتابية معاني فوق احتمالها بل يطلق لها العنان لتتحدث عن نفسها فهي خير مترجم عن حقيقتها؛ وفي الوقت المناسب يظهر الله نورا ساطعا أمام طالب الحق، فيهتدي بهديه لأن الله هو الحق.[2]

فمجازات العهد القديم هي نبوءات؛ أو وعود بالحقيقة العليا التي تجسدت في العهد الجديد، استنادا إلى خطة خالدة ومكتملة في عقل المنشئ الأول، تكشف عن ذاتها للكائنات البشرية عبر امتداد الزمن.[3]

يرى **والفورد** أن دراسة هذه الرموز هو فرع من الإعلان الكتابي؛ وقد وجدت في الأسفار المقدسة نفسها، يدل على ذلك ورودها المتكرر في العهد الجديد. وقد قصر البعض دراسة الرموز على بعض الأمثال التوضيحية الواردة في العهد الجديد مثال " **ابنا إبراهيم** "[4]. ووجد البعض الآخر الرمزية في كل حالة في العهد القديم؛ وأهملوا بذلك التفسير المبدئي. فالرموز التي ليس لها سند كتابي

1- **يسوع المسيح ربنا**، ص 71

2- ديفيد. ل. كوبر: **المسيا عمله الفدائي**، ص 59-60

3- فآدم ، حسب هذا المنهج هو صورة مجازية أو ظل للمسيح، و أحد التناظرات الكائنة بين الاستباق المجازي و التحقق هو ذلك الذي نراه في خلق حواء من ضلع آدم و تدفق الدم من جنب المسيح المصلوب، والتناظر الآخر هو بين الشجرة التي تحمل ثمرة كانت مناسبة لخطيئة آدم الأصلية و الصليب الذي يحمل جسد المسيح بوصفه ثمرة له وبوصفه فاديا لتلك الخطيئة، ونجد في المن الذي أعطي لأطفال بني إسرائيل في برية الشتات استباقا مجازيا للقربان المقدس، و العلاقة بين الخادمة المصرية هاجر و سارة قد قيل أنه استباق مجازي لمدينة القدس الأرضية في العهد القديم و القدس السماوية في العهد الجديد. و لقد قام بعض المفسرين بتمثيل عناصر العهد الجديد بوصفها نظائر منذرة بأحداث ستأتي في الأيام الأخيرة قبيل عودة المسيح أو مجيئه الثاني.(Meyer Howard Abrams, Geoffrey Galt Harpham :**A glossary of literary terms**, p 166)

4- غلا: 4/22-31

لاتعدو أن تكون توضيحية أكثر منها عقائدية، ويرى كثيرون أن الرمزية تهتم بالنقاط التالية: أشخاص رمزية، حوادث رمزية، أشياء رمزية، هيئات رمزية، وطقوس رمزية.[1]

ومما تقدم يبدو جليا أن الفكر المسيحي خاصة **الباتولوجي** قد وظف منهج الرمزية النموذجية بإسقاطات استغرقت مواضيع العهد القديم، الذي رأوا فيه هيئات ترمز للخلاص وللمسيا المسيح المخلص[2].

ثانيا : القراءة الرمزية لشخصيات العهد القديم

كما تحدثنا فإنَّه في الدراسة **الرمزية النموذجية**، ينظر إلى الشخصيات والأفعال والأحداث الأساسية المسرودة في العهد القديم على أنها رموز وصورٌ مجازية استباقية لتلك الشخصيات والأفعال والأحداث اللاحقة التي تماثلها في العهد الجديد.

وقد وجد مفسرو العهد الجديد في أشخاص العهد القديم حقلا خصبا جنوا منه ما شاؤا من رموز وصور، يقول في هذا الخصوص **وستكوت**: " إن العهد ليس فقط يحتوي على نبوات عن المسيح، بل إنه من الأول إلى الآخر هو نبوة كبيرة عنه، ولهذا فإن عنصر النبوة نجده كامنا في شخصيات العهد القديم".[3]

ولا يمكننا حصر جميع الصور لأن هذا العمل يحتاج إلى موسوعة بأكملها، لكننا سنعرج على أهم الشخصيات التي استقوا منها مهمة المسيح الخلاصية، وسنتكلم بتفصيل أكثر عن شخصية

1- **يسوع المسيح ربنا**، ص 70-71

2- راجع على سبيل المثال كتاب: **الفكر المسياني في العهد القديم** ، لتكتشف أن جل مواضيع العهد القديم هيئات ترمز للخلاص فبالإضافة إلى الرموز التي سنشير إليها لاحقا رأوا في أنواع الذبائح المختلفة –ذبيحة المحرقة، ذبيحة القربان، ذبيحة السلام، ذبيحة القربان، ذبيحة الخطية، وذبيحة الإثم- رموزا للمسيح (ص80-88) كما رأوا في الأعياد اليهودية أيضا رموزا لخلاص المسيح كعيد الفصح، عيد الفطير، عيد الباكورات، عيد الأسابيع، رأس السنة، عيد الغفران، عيد المظال، عيد التجديد، وعيد الفوريم.(ص89-122)، وفي الخيمة والهيكل والملابس الكهنوتية رأوا رموزا للخلاص (ص123-196) وحتى في أسماء بالأنبياء وشخصيات العهد القديم(197-309) استعملوا المنهج الرمزي التأويلي

3- يوسف رياض (قس): **المسيح الملك**، ط1، (القاهرة: دار الإخوة للنشر، 2007)، ص61

محورية في العهد القديم يرى المسيحيون أنها أهم رموز العهد القديم، إنها شخصية " **موسى رمز المسيح**"

- **الرمزية الخلاصية لبعض الأشخاص**

1- **آدم**: يعتبر آدم أحد الرموز الهامة في الكتاب المقدس فهو رأس الخليقة القديمة كما أن المسيح رأس الخليقة الجديدة [1] وكلاهما جاءا إلى العالم بعمل خاص من الله ودخل كلاهما العالم بلا خطية وكلاهما عملا نيابة عن الذين حسبهم الله ممثليهم.

2- وقد خلقت **حواء** من ضلع في جنب آدم[2]، والكنيسة أم كل حي روحيا وهي عروس المسيح، وخلقت من جنب المسيح حينما أحنى رأسه على الصليب[3]، وقد خرجت الكنيسة ينبوع التطهير من جنب المخلص بعد أن مات على الصليب.[4]

3- **هابيل**: في هذا الرمز يظهر المسيح كالراعي الصالح الذي قدم لله ذبيحة مقبولة طاعة لأمره، وكما ذبح هابيل بواسطة قايين ممثلا العالم وقبل الله ذبيحة هابيل كذلك ذبح المسيح وقبل في ذبيحته[5]، فهابيل رمز المسيح في الحياة كراع وفي ذبيحته وفي موته.[6]

4- **بنيامين**: ينبئ اسم بنيامين بناحيتين في شخص المسيح: آلامه ثم المجد الذي يلي الآلام، ففي أنفاس الموت دعت راحيل مولودها الجديد " **ابن الحزن**" ولكن يعقوب دعاه بنيامين أي "

1- رو:4/5

2- جون ف. والفورد: **يسوع المسيح ربنا**، ص 72

3- انظر، أفسس:32/5.

4- **الفكر المسياني في العهد القديم**، ص 230-231.

5- يرى المسيحيون أن المسيح هو الذبيحة الحقيقية فقد قدم نفسه ذبيحة مرة واحدة ليكفر عن الخطية إلى الأبد، وتتميز ذبيحته بأنها تكفر فعلا عن خطية الإنسان بينما كانت ذبائح العهد القديم رمزا وإشارة لها.(شكري حبيبي (قس): **من هو شعب الله؟ – دراسات كتابية حول العهد الجديد وملكوت الله**-، ط1، (بيروت: دار منشورات النفير ، 2007)، ص178-179.)

6- جون ف. والفورد: **يسوع المسيح ربنا** ، ص 72، و **الفكر المسياني في العهد القديم**، ص 232-233.

ابن يدي اليمنى" وكابن للحزن كان المسيح ابن الحزن لأمه[1] الذي عرف الحزن كرجل الحزن والموت، و" **ابن يدي اليمنى**" لله الآب منتصرا في معركة الخطية كما انتصر بنيانين كمحارب.

5- **داود:** يذكر داود قبل ولادته بسنين، في سفر راعوت (**2/4**)، وفي هذا صورة للمسيح المتنبأ عنه في العهد القديم[2]؛ ويعتبر داود رمزا للمسيح كالراعي الأول ثم ملكا؛ وقد اختبر داود دعوة الله ورفض أخوته له وكانت حياته في خطر لأنه مسح ملكا، وكما أنَّ داود لم يملك مباشرة بعد مسحه، فالمسيح له أكثر من ألفي عام لم يتسلم ملكه بعد. ويرمز داود للمسيح أيضا في اتخاذه في سنوات رفضه زوجة من الأمم للكنيسة. وكما أن رفض الأمة لملك الرب عليهم أوقعهم تحت حكم شاول يرمز لرفض الأمة لمسيح الله والذي سيوقعهم في المستقبل تحت حكم ضد المسيح، الذي ترى صورته في شاول قبل أن يملك عليهم ابن داود الحقيقي، الذي ترى صورته في داود الملك.[3]

6- **إسحاق:** يعتبر إسحاق في العهد الجديد رمزا للكنيسة التي تتكون من الأبناء الروحيين لإبراهيم[4]، ويعتبر أيضا رمزا للطبيعة الجديدة المولودة من الروح، عكس الطبيعة القديمة التي يرمز لها إسماعيل[5]. بالإضافة إلى أن ميلاد إسحاق والمسيح كان معجزيا حقا وكلاهما يشملهما الوعد بالخلاص المعلن أولا لحواء. وكل منهما وصف بأنه الابن الوحيد. كما يرمز تقديم إسحاق كمحرقة على جبل المريا بموت المسيح؛ وإسحاق قدم كأول ذبيحة بشرية وهو أمر لم تعرفه شعوب البشر إلا في الناذر؛ وهو إشارة إلى أنَّه في ملء الزمان سوف تصعد ذبيحة بشرية وهي المسيح المخلص[6]، واتخاذ عروس لإسحاق هو نبوة رمزية للروح القدس

1- لو: 35/2

2- يوسف رياض (قس): **المسيح الملك**،ص62

3- يوسف رياض (قس): **المسيح الملك**، ص63- 64 ، جون ف. والفورد: **يسوع المسيح ربنا**73

4- غلا: 28/4

5- غلا: 29/4

6- **الفكر المسياني في العهد القديم**،ص 242. لم يكن إسحاق الابن الوحيد، بل كان إسماعيل الابن البكر وهو من قدم كذبيحة.

يتخذ عروسا للمسيح، كاملة في جميع التفاصيل، ويعتبر المسيحيين حياة إسحاق كلها صورة رمزية لشخص المسيح وعمله وأكثر من آية شخصية أخرى في الكتاب المقدس.[1]

7- **يوسف**: أكمل يوسف رموز المسيح في العهد القديم، فقد ولدا كلاهما بترتيب خاص من الله وكلاهما موضع حب خاص من أبويه؛ وكان كلاهما مكروهين من أخوتهما، ورفض كل منهما كحاكم على أخوته، وأخذ من كل منهما ثوبه، وقد تآمروا عليهما رغم براءتهما[2]، وبيع كلاهما بالفضة، وأصبح كلاهما خادما، وقد رفع كلاهما من التواضع إلى المجد بقوة الله، وفي وقت السمو، ومع رفض إخوتهما لهما اتخذ كلاهما عروسا من الأمم، وكانا بركة للأمم، وكلاهما استقبلهما إخوتهما واعترفوا لهما بأنهما مخلصين ومنقذين، وكلاهما رفعا إخوتهما إلى مكانة الشرف والأمان[3]. أما بالنسبة لأحلام يوسف فتظهر تفوقه في في دائرتين مختلفتين، الأولى هي الدائرة الأرضية (الحقل والحزم)، والثانية في الدائرة السماوية (الشمس والقمر والكواكب)، وهذا يعطي صورة عن ملك المسيح الذي سيكون له في ملكه جانب أرضي، كما سيكون له جانب آخر سماوي[4].

8- **موسى**: تمادى المسيحيون[5] في تشبيه المسيح بموسى: « **يقيم لك الرب إلهك نبيا من وسطك من إخوتك مثلي له تسمعون حسب كل ما طلبت من الرب إلهك ... الذي يتكلم به باسم أنا أطالبه.**»[6] فرأوا أن المسيح له نفس سجايا موسى، فكلاهما صلب الرأي،

1- جون ف. والفورد: **يسوع المسيح ربنا**، 73-74.

2- يبدو واضحا من الاستباقة الرمزية أعلاه أنها لا تخص يوسف والمسيح فقط، فجميع المخلوقات تولد بترتيب من الله ،كما أن جل الأولاد محبوبين من والديهم، وكم من شخص ظلم وأخذ منه ثوبه.

3- جون ف. والفورد: **يسوع المسيح ربنا**، ص 74-75، **الفكر المسياني في العهد القديم**،ص 247

4- يوسف رياض (قس): **المسيح الملك**،ص68

5- من خلال تتبعنا لما كتبه ديفيد. ل. كوبر: **المسيا عمله الفدائي، من ص 32** إلى ص45 ، وجدنا أن كل النصوص التي جاء بها الكاتب للمقاربة بين صفات و أعمال موسى و صفات و أعمال المسيا الملك لا تعكس بحال من الأحوال كون المسيا الملك هو المسيح إبن الله حسب زعمهم فعلى الكاتب أن يبرهن بما لا يدع مجالا إلى الشك أن هذا الملك هو المسيح و إلا إنطبقت الصورة الرمزية التي قام بها على شخص منهم و من جهة أخرى فقد لاحظنا أن الكاتب يح-مل النصوص مالا طاقة لها بإسقاطها على شخص المسيح دون غيره.

6- 18: 15-19

شجاع، ومقدام[1]، كما أن لهما نفس الوظائف فكلاهما نبي[2] ومنقذ ومخلص ومشترع[3]، زعيم وملك [4]ووسيط وشفيع[5].

9- **يشوع**: اتجه الاهتمام إلى يشوع أولا لأجل اسمه، الذي يعني **الله يخلص** وهذا الاسم يعادل اسم يسوع في اليونانية، وكمركز للمسيح فإن يشوع يمثل خليفة موسى كما أن موسى خلف موسى والشريعة، ويشوع أحرز النصر حيث فشل موسى وقد تشفع كل منهما لشعبهما في وقت الضيق والهزيمة[6]. وكما أن يشوع هو القائد المحنك الذي نقل الشعب من برية التيه إلى أرض الموعد، سيكون المسيح أيضا المسيح القائد والمخلص الحقيقي[7].

10- **ملكي صادق**: يعتبر من أشهر الرموز، أخرج ملكى صادق ملك شاليم خبزا وخمرا في تكوين **14**، وكان كاهنا للعلي، ونجد في مزمور **110** الفقرة **4** أن المسيح سيكون كاهنا إلى الأبد على رتبة ملكى صادق[8] .وقد أعطى المسيح جسده ودمه من الخبز والخمر، وهما مادتا سر الأفخرستيا، واسمه مهم فهو مكون من كلمتين معناهما ملك البر، وإشعيا يقول عن المسيح أو (المسيا) : «**هو ذا بالعدل (بالبر) يملك ملك ورؤساء بالحق يترأسون**»[9]،وكما أن ملكى صادق ملك السلام؛ المسيح هو ملك السلام ورئيس السلام، «**لأنه يولد لنا ولد ونعطى إبنا وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيبا مشيرا إلها قديرا أبا أبديا رئيس**

1- "**و أما الرجل موسى فكان حليما أكثر من الناس** ... **الأرض**" عد: 12/ 3

2- ((**لم يقم بعد نبي في إسرائيل مثل موسى الذي عرفه الرب وجها لوجه**)) تث: 10/24

3- ((**الشريعة التي أمرك بها موسى عبدي**" يش: 1 /7

4- ((**الآن إذهب إلى الشعب حيث كلمتك...**)) **خر: 34/ 32**

5- ((**رأيت هذا الشعب... شعبا عظيما**)) خر: 32/ 8-9

6- جون ف. والفورد: **يسوع المسيح ربنا**، ص75.

7- **الفكر المسياني في العهد القديم**،ص 257.

8- يرى المسيحيون أن كهنوت المسيح أبدي، فقد كان النظام الكهنوتي القديم يقضي بوجود رئيس الكهنة الذي يدخل إلى قدس الأقداس في الهيكلمرة واحدة في السنة، ليقدم ذبيحة عن نفسه وعن الشعب، أما في المسيحية فقد اقتضى بأن يكون المخلص يسوع المسيح هو رئيس الكهنة الحقيقي، الذي لا يزول كهنوتهلأن المسيح سيبقى حيا إلى الأبد.(شكري حبيبي (قس): **من هو شعب الله؟ – دراسات كتابية حول العهد الجديد وملكوت الله**-،(بيروت: دار منشورات النفير،2007)، ص179).

9- **اش**: 1/32

السلام»[1] وقيل عن ملكى صادق إنَّه **مشبه بابن الله** [2] والمسيح هو ابن الله[3] كما جاء في العهد الجديد[4].

المطلب الثاني: القراءة الرمزية للنبوءات المسيانية في العهد القديم

أولا : نبوات التوراة

يعتمد المسيحيون في فهمهم لنصوص العهد القديم على رؤية التلاميذ والرسل وكتاب العهد الجديد كأساس مرجعي يستند إلى كون العهد الجديد هو كتاب الله ووحي منه، لهذا فهم يفسرون النبوات على ضوء حقيقة ثابتة لديهم هي كون الله الذي تكلم في العهد القديم هو ذاته المتكلم في العهد الجديد، وعلى هذا فالكتاب المقدس وحدة واحدة تعكس مقصد الله[5]، وسنحاول عرض أهم النبوات المسيانية مع نقدها إن أمكننا ذلك.

- **نبوءة نسل المرأة**

« وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك وبين نسلها ...عقبه».[6]

رأى كثير من المفسرين المسيحيين في هذا النص وعدا بمجيء ذاك الذي استطاع وحده أن يسحق سحقا نهائيا رأس الحية؛ والكتاب المقدس زاخر بالآيات العديدة التي تبين أن يسوع نسل المرأة هو الذي سحق الرأس المسموم، رأس الحية الذي تسمم البشرية كلها فيوحنا يقول: «**من يفعل الخطية فهو من إبليس لأن إبليس من البدء يخطئ لأجل هذا أظهر إبن الله لكي ينقض أعمال**

1- اش: 9/6-7

2- عب: 3/7

3- عب:14/4

4- **الفكر المسياني في العهد القديم**،ص 236-138، و جون ف. والفورد: **يسوع المسيح ربنا**، 76-77.

5- نصر الله زكريا: **المجيء الثاني للمسيح بين الادعاءات الصهيونية والحقائق الدينية**، ص 123.

6تك: 3 /15

إبليس»[1]، «**ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولودا من إمرأة ليفتدي الذين تحت الناموس لينال التبني**»[2]

فعندما سجل كاتب سفر التكوين هذه الكلمات «**هويسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه**»كان يعلن عن مجيء المخلص الفادي الذي يقول عنه بولس:« **وإله السلام سيسحق الشيطان تحت أرجلكم سريعا**»[3]، فواضح أن الفقرة (تك **15:3**)تتضمن وعدا بمجيء المخلص وتهديدا بسحق مملكة وسلطان الشيطان[4]، فإله العهد القديم هو نفسه سيأتي إلى هذا العالم ويكون معنا "**عمنوئيل**"[5] «**وبالإجماع عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد تبرر في الروح تراءى لملائكة كرزية بين الأمم أو من به في العالم رفع في المجد**»[6]

كما تشير نبوءة نسل المرأة إلى محاولات الشيطان المتكررة ليهزم المسيح في أثناء حياته على الأرض، لكن المسيح هزمه « **وهو يسحق رأسك** » عندما قام من الأموات وكشف عن خطته لهزيمة الشيطان ومنح الخلاص الخلاص للعالم[7]، إذ سيبيده بالتمام بإلقائه في بحيرة النار والكبريت ليعذب إلى الأبد[8]. ويمكن أن يستخلص من نبوءة نسل المرأة الآتي:

1- 1 يو : 3 /8

2- غلا 4:4، رو 3:8، فى 7:2، 1كو 45:15،كو 15:2، تى 1:1، عب 41:2

3- رو20:16

4 -Robert Haldane : **De l'évidence et de l'autorité de la divine –révélation ou vue du témoignage de la loi et des prophètes en faveur du Messie**, **ainsi que des témoignages subséquens–**, Traduit de l'Anglais par : De Robert Holdane, (Montbauban :Crosilhes, 1817), Tome 1, p 182-183

5- حنا جرجس الخضري: **تاريخ الفكر المسيحي (يسوع المسيح عبر الأجيال)**، ص28-29

6- 1 تى 16:3، يو 14:3، 16، 1 يو 3:10.

7- **التفسير التطبيقي للكتاب المقدس**، ص 14.

8- **رؤية الرابيين اليهود للمسيا** – شهادة يسوع هي روح النبوة-، ص 23.

1. تعتبر أول نبوءة ارتبطت بدخول الخطية إلى العالم، مما يعني أنها ترتبط بالمسيا المخلص من الخطية بالضرورة.
2. نسل المرأة هو يسوع المسيح، لأن المسيح ينسب إلى مريم العذراء، رغم تعارض هذا مع ما هو متبع في العهد القديم، فالنسب الشرعي والقومي والأسباطي يؤخذ من طريق الأب وليس الأم.
3. نسل الحية هو الشيطان ضد المسيح، وكذلك من يستخدمهم الشيطان لمقاومة المسيح.
4. الإشارة إلى نسل المرأة هو إشارة إلى الطبيعة الناسوتية للمسيح، وفي هذا تمهيد للجنس البشري لتقبل الصورة البشرية للمسيا.
5. قال المسيح في عرس قانا الجليل لأمه: « **ما لي ولك يامرأة**»[1] ، وكأنه يقول هذه هي المرأة التي تنبأ عنها موسى، وأنا هو نسلها الذي يسحق رأس الحية[2].

من الواضح جدا أن هذا تفسير (يو4/2) لا ينطبق على الفقرة، فالمقصود هنا حسب ما جاء في تفاسير العهد الجديد أن مريم انتظرت من المسيح أن يأتي بمعجزة ليثبت دعواه أنه المسيح، فأراد أن يعلم والدته أنه غير خاضع لها في خدمته الخصوصية وعمل المعجزات[3]

أما بخصوص كون المسيح هو نسل المرأة؛ وأن الشيطان هو رأس الحية فيمكن القول إن مريم لم يأت ذكرها نهائيا فى الموضوع، وكان من الأولى مادام المسيح ابن الله كما يدعي النصارى أن ينسب إلى الله وليس للمرأة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى نتساءل هل فعلا سحق المسيح رأس الحية ؟؟

إن الشيطان الذى ظهر فى أول الأناجيل محاولا تجربة المسيح لم نره بعدها فأثناء عملية الصلب وبعدها لم تحدثنا الأناجيل عن موقف الشيطان؛ وهل انسحق، بل على العكس أوضحت

1- يو : 4/2

2- **الفكر المسياني في العهد القديم**، ص 36

3- راجع، **تفسير العهد الجديد، ط4، (لبنان: مكتبة السائح، 2004)**، ص

الأناجيل أن صلب المسيح تم بإيعاز من الشيطان[1]، وحتى بعد قيامة المسيح لم تحدثنا الأناجيل عن سحق رأس الحية.

يرى **هنري تيري**[2] أن هناك محاولة لليّ الفقرة حتى تنطبق على المسيح، فمن الصعب جدا إسقاطها عليه، لأن الفقرة أتبعت بالآتي« **وأنت تسحقين عقبه**» فمن المحير فهم كيف أن نسل المرأة – الواضح أنه نسل إنساني – يتوافق مع المسيح ما دام هو ابن الله، أو الله نفسه، وحسب بعض التفسيرات المسيحية فإن الحية هي الخطيئة والمسيح المتجسد هو نسل المرأة الذي سيسحق الحية، في حين الخطيئة المتمثلة في الحية موجودة دائما لم يحطمها المسيح أبدا، لهذا فالنبوءة لم تتحقق لا حرفيا ولا مجازيا.

- **نبوءة شيلوه.**

جاء في سفر التكوين « **لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع....خضوع شعوب**»[3] من خلال هذه النبوءة يمكن ملاحظة التالي:

1- نطق يعقوب بهذه النبوءة فيما يتعلق بابنه يهوذا، ومعناها أن سبط يهوذا لا يزول، وسوف يلعب دورا هاما في الحكم دون بقية الأسباط حتى يأتي شخص ما، فهذا الوعد يخلع على سبط يهوذا سلطانا ونفوذا على سائر الأسباط؛ ويقلد هذا السبط الملكي سلطة مستمرة حتى مجئ المسيح الملك[4] ولا يمكن الاعتقاد بأن المسيح الملك لا يأتي إلا بعد زوال السلطان عن يهوذا؛ لأن افتراضا كهذا ليس متضمنا في النبي كأمر ضمني وكل ما يفترضه

1- راجع ، لو: 3/22، يو: 29/13.

2 -Paul Henri Thiry (1723-1789) : **Histoire Critique de Jesus-Christ ou Analyse raisonnée des Évangiles**, (Canada - province de Québec- : Édition numérique réalisée le 20 avril 2007 à Chicoutimi, Ville de Saguenay) , p36

3- تك 10/49

4 - Robert Haldane : **De l'évidence et de l'autorité de la divine**,Tome 1, p 183

هذا العدد؛ ويقرره أن يهوذا سيظل متقلدا السلطان بين أسباط إسرائيل حتى يأتي المسيح من غير أن يذكر شيئا عما يحدث بعد مجيئه.[1]

2- كلمة **شيلون** שִׁילֹה ، حسب تفسير علماء اليهود تستعمل للدلالة على ضمير الملكية، وأفضل ترجمة لها هي: « **حتى يأتي شخص ما**» يرى **l abbe j.b.pelt** [(4)] أنه هناك اتفاق بين اليهود والمسيحيين على كون هذه الفقرات مسيانية، لكن هناك اختلاف بينهما وهذا بسبب اختلاف معاني كلمة **شيلو**[2]. ويحاول **Guillaume René Meignan** أن يثبث أن المسيح هو شيلوه بعدة أدلة من بينها: أن معنى "**إلى أن يأتي** **עַד כִּי** [3] أن هيمنة يهوذا تدوم إلى أن يظهر شيلوه فتكون بمعيته أمتن وأقوى، فاليهود هم من سيفقد الملك عند مجيء شيلوه وليس أبناء يهوذا، ويرى الكاتب أن جل الآباء يتفقون مع هذا الرأي أمثال **saint Justin** و**Eusèbe** وغيرهم، يستشهد الكاتب بما جاء في كل من الترجوم الأورشليمي **Le Targum de Jérusalem** ويونثان**Jonathan** وبريشيت ربا**Bereschit-Rabba** والرابي شالومو **Rabbi Salomo**وعدد معتبر من الرابيين أن **וְלוֹ יִקְהַת עַמִּים** تعني أن كل الأمم ستطيع شيلوه وليس الشعب اليهودي وحده.[4]

3- هناك ترجمة حرفية أخرى وردت في كتاب الرابيين هي : « **لايزول قضيب من يهوذا أو مشترع من بين رجليه حتى يأتى الذي بحق يكون له**» ومعناها أنه سيكون صاحب الحق الكامل في هذا السبط، وتعزز هذه القراءة نبوءة حزقيال: « **وأنت أيها النجس الشرير الذي قد جاء يومه....فأعطه إياه**»[5]. فالتاج تاج الملك، والعمامة للكهنوت. وهذا معناه

1- ديفيد. ل. كوبر: **المسيا عمله الفدائي** ، ص 60

2 -L'Abbé J-B Pelte: **Histoire de l'ancien Testament**, p 191

3- ذكرنا في النبوءات المسيانية في العهد القديم الفصل الأول من الباب الأول ، الاختلافات التفسيرية لكلمة شيلو وما ترتب عنها من معتقدات .

4 -**Les prophéties messianiques de l'ancien testament P405-406**

5- حز 21 : 27/25

أن المسيح هو الكاهن والملك وهو ما تؤكده النبوءة في سفر المزامير[1]:« **يرسل الرب قضيب عزك من صهيون ...أقسم الرب ولن يندم أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق**»[2] وقد أجمع المفسرون المسيحيون منذ قديم العصور على أن مجيء المسيح من سبط يهوذا يحمل معه بركات ثلاث منحت له: بركة الوعد بانتصار نسل المرأة الذي سيسحق رأس الحية، والبركة الممنوحة لسام (الرئاسة على أخويه)، والبركة الموعود بها لإبراهيم بوجود نسل روحي وميراث أرض الموعد، " ولهذا نرى انتقال السلطة من يد موسى اللاوي ويشوع الإفرايمي وشاول البنياميني إلى المسيح ابن داود الذي خرج من سبط يهوذا"[3]

4- يرى كُتّاب الفكر المسياني في العهد القديم أن اليهود ينتظرون المسيا إلى الآن وهم لا يعرفون سلسلة أنسابهم، فقد فقدت سلسلة الأنساب مع خراب أورشليم سنة **70**م، وحسب النبوة: « **لا يزول قضيب من يهوذا..حتى يأت الذي له**» وأثناء حياة المسيح لم يحتج أحد على أنه ابن داود من نسل يهوذا لوجود سجلات تثبت ذلك. [4]

لقد لاحظنا من خلال العناصر المقدمة أن هناك من يرى أن نبوءة يعقوب تحققت لأن المسيح طبق هذا الوعد قبل انهيار كيان أمة اليهود الأمة وبما أن كل كلمة في التوراة قد صدرت من وحي الله فهي بلا شك معصومة فعلى هذا الأساس يكون المسيح قد جاء قبل حلول هذه النكبة العظيمة.[5]

ويستدل **كوبر** على ما تقدم بما جاء في (العدد **10**) و«**له – أي مسيا– يكون خضوع شعوب**»؛ هذه النبوءة تقرر أن شعوب الأرض سيقدمون للمسيح الملك خضوعا تطوعيا حبيا

1- **رؤية الرابيين اليهود للمسيا** – شهادة يسوع هي روح النبوة–، ص 37، و **الفكر المسياني في العهد القديم**،ص 37، **يوسف رياض: المسيح الملك، ط1، (القاهرة: دار الإخوة للنشر، 2007)**، ص12.

2- مز 110: 2/ 4

3- نصر الله زكريا: **المجيء الثاني للمسيح بين الادعاءات الصهيونية والحقائق الدينية**، ص 124-125. و Guillaume René Meignan : **les prophéties messianiques de l'ancien testament** : ou la divinité de jesus christ , p 403)

4- **الفكر المسياني في العهد القديم**،ص 37.

5- ديفيد. ل. كوبر: **المسيا عمله الفدائي** ، ص 60

اختياريا والظاهر أن هذه النبوءة تتضمن لغزا فالجزء الأول منها يقرر أن (المسيا) سيظهر عندما تكون سلطة الملك في قبضة يهوذا؛ والجزء الثاني منها ينبئ بتسلط "مسيا على جميع الشعوب" ويبدو مما سبق أن المسيح لابد أن يظهر قبل فاجعة خراب أورشليم التي وقعت عام **70**م .[1]

ويضيف **Guillaume René Meignan** أن المسيحية مقبولة من كل العالم وشريعة المسيح مطاعة في العالم بأسره، لهذا يمكن القول إن المسيح هو في الحقيقة رجل السلام. يرى القديس **Saint Justin** أن النص المقدس اكتمل في المسيح إذ يقول:" إن اليهود كان لهم ملك مَلَك عليهم إلى الوقت الذي ظهر فيه المسيح معلمنا، الذي أتى بالمعجزات ...وقد امتصت هيمنته الهيمنة اليهودية وهو الذي يملك على يهوذا غير الوفية"

أما أورجان **ORIGENE** فيرى أن نبوءة يعقوب تحققت لأن القواد والملوك حكموا على يهوذا إلى وقت **Herode** حيث حفظت الهيمنة للمسيح وتعلقت آمال المسيح به.[2]

ويمكن الرد ببساطة القول أننا لا نستطيع أن نقول إنَّ أمة واحدةً فضلا عن سائر الأمم قد قدمت خضوعا اختياريا لأيِّ أمير يهودي، والواقع التاريخي يثبت ذلك. وقد يمكن لنا مناقشة الأفكار السابقة في النقاط التالية:

1/ إن الاختلاف في تفسير النبوءة يجعلها في موضع شك، خاصة أن الكلمة المحورية التي تتعلق بها النبوة قد اختلف في معناها فلم يفهم إن كانت خاصة بشخص أو بلد.[3]

ويوضح لنا الجدول التالي: الفقرة (تكوين **49** : **10**) كما ورد في الترجمات العربية الأربعة المعاصرة [1]:

1- المصدر نفسه ، ص 60

2- Guillaume René Meignan : **les prophéties messianiques de l'ancien testament** : ou la divinité de jesus christ , p419

3 -Paul Henri Thiry : **Histoire Critique de Jesus-Christ ou Analyse raisonnée des Évangiles**, **p 37**

نسخة فاندبك المعتمدة ط 1977	نسخة كتاب الحياة ط 1988
لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتي **شيلون** وله يكون خضوع شعوب .	لا يزول صولجان الملك من يهوذا ولا مشترع من صلبه حتى يأتي **شيلوه** (ومعناه : من له الأمر) فتطيعه الشعوب .
نسخة اللآتوليك ط 1993	**نسخة الآباء اليسوعين ط 1991**
لا يزول الصولجان من يهوذا ولا عصا السلطان من صلبه إلى أن يتبوأ في **شيلوه**[1] من له طاعة الشعوب . ——— (1) .. إلى أن يتبوأ في شيلوه (مدينة بين بيت إيل وشكيم) أو: إلى أن يأتي من له الصولجان .	لا يزول الصولجان من يهوذا ولا عصا القيادة من بين قدميه إلى أن يأتي **صاحبها**[2] وتطيعه الشعوب . ——— (2) .. النصّ ومعناه موضوعا جدل. على كل حال يدور الكلام على مجيء شخص تكتنفه الأسرار وتطيعه الشعوب. فالنبوءة تنتظر ملكا مشيحا مثاليا، وإن كان المستهدف أولا داود وأسرته الملكية.

يقول مؤلفو **موسوعة زندرفان الكتابية الأمريكية**: بأنه " على ما يبدو من المستحيل إعطاء تفسير صحيح للنصّ "[2]

1- جمال الدين الشرقاوي: **نبي أرض الجنوب في الأسفار اليهودية والمسيحية**،ط1، (القاهرة: دار هادف للنشر والتوزيع)، ص 257.

2- Pictorial Encyclopedia of the Bible v 5 page 404 (نقلا عن: جمال الدين الشرقاوي: **نبي أرض الجنوب في الأسفار اليهودية والمسيحية**، ص 259

2/ من خلال المصادر اليهودية فإن السلطة السيادية خرجت من يهوذا بعد أن أبيدت في مرحلة السبي البابلي، ولم تسترجع بعدها، وإذا اعتبرنا المسيح جاء ليستعيد قوة وسلطة يهوذا كما فهم البعض من الفقرة، فالشيء المؤكد أن يهوذا كانت خاضعة للروم ولم تكن لها أي سلطة.

إن المفسرين لجأوا إلى التأويل القسري لأنهم اعتبروا قوة يهوذا هي القوة الروحية للمسيح على المسيحيين، ويهوذا ليس إلا رمزا لها[1]. ويبدو واضحا أن المفسرين المسيحيين لجأوا للتأويل بعد أن تأكدوا أن النبوءة لم تتحقق في أرض الواقع.

- **نبوءة بلعام**

جاء في سفر العدد: « **أراه ولكن ليس الآن. أبصره ولكن ليس قريبا. يبرز كوكب من يعقوب ويقوم قضيب من إسرائيل...**»[2]. يرى المفسرون المسيحيون أن هذه النبوءة تطابق إلى حد كبير نبوءة شيلوه[3]، وقد تنبأ بها بلعام وهو عرَّاف وثني يعرف إله إسرائيل، وقد كان له دور بارز في حياة بقية الشعوب. وكان ينظر إليه باحترام كبير[4]؛ ويبدو من هذه النبوءة أن الله نطق على لسان العراف ليبين لبني إسرائيل أنه إذا كنتم لا تصدقون الأنبياء فها هو رجل أممي يتنبأ لي.[5]

يرى المسيحيون أن النبوءة تنطبق على المسيح فأحد أسمائه هو **الكوكب**: « **أنا أصل وذرية داود كوكب الصبح المنير**»[6]. وكلمة " **القضيب**" تترجم أيضا بعصا الحكم، وهي تذكر بصولجان الملك.[7]

---

1 -Paul Henri Thiry : **Histoire Critique de Jesus-Christ ou Analyse raisonnée des Évangiles, p 37**

2- عد: 17/24

3- تك:10/49

4- راجع، عدد: 6/22

5- **الفكر المسياني في العهد القديم**،ص 38.

6- رؤ: 16/22

7- يوسف رياض: **المسيح الملك**، ص12

كما يرون أن المجوس كان لديهم إلمام بنبوات بلعام، فقد رأوا عند مولد المسيح نجما باهرا يفوق كل النجوم بسنائه، فشدو الرحال إلى أورشليم لكي يسجدوا للملك الوليد[1]، جاء في متى (2/2): « **أين هو المولود ملك اليهود، فإننا رأينا نجمه في المشرق وأتينا لنسجد له**».

ويبدو لنا أنه من الغريب جدا الاعتماد على كلام رجل وثني، واعتبار ما جاء به نبوءة مسيحية، وقد تناول **Steudel** نبوءة بلعام بالدراسة وتوصل إلى أنها محض كلام بشري عادي جدا، لا ينضوي على نبوءة ولا على فطنة أو ذكاء أو حتى إلهام طبيعي، وقد نقل كتاب التوراة هذا الكلام الإنساني البسيط عن بلعام بن بعور بكل أمانة[2]

أما **Thiry** فيرى أن بلعام نبي كاذب، وأن المسيحيين تأولوا فقرة بلعام وفهموا أنها نبوءة واضحة عن مؤسس المسيحية، وأن النجمة هي العقيدة النورانية التي تنير كل الأرواح، أمَّا القضيب فهو الصليب الذي انتصر على الشيطان، ويتساءل **Thiry** كيف انتصر المسيح على الشيطان ولا زال الشر مسيطرا على العالم، بالإضافة إلى أن كون المسيح ملكا على الأرض قضية مرفوضة، ويصل في نهاية نقده إلى أن ما يسمى بالنبوءة غير متحققة واقعيا؛ لهذا عمد المفسرون المسيحيون إلى ليِّ فقرات العهد القديم ولم يسلم حتى كلام الوثنيين فأُوِّل لصالح المسيح.[3]

- **النبي:**

« **أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به. ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطالبه**»[4].

1- ا.م. هودجكن: **المسيح في جميع الكتب**، (بيروت: مطبعة النيل المسيحية، 1972)، ص71.

2- Guillaume René Meignan : **les prophéties messianiques de l'ancien testament** , p 504.

3 -Paul Henri Thiry : **Histoire Critique de Jesus-Christ ou Analyse raisonnée des Évangiles**, p 37-38

4- تث 18/17-20

استخدم استفانوس هذه الفقرات لتأييد دعواه أن يسوع المسيح هو بالحقيقة ابن الله، وهو المسيا المنتظر[1]، فلم يكن مجيء المسيح على الأرض فكرا عارضا بل هو جزء أساسي من خطة الله العرضية[2].

جاء في كتاب الفكر المسياني[3] في العهد القديم أنه عندما ظهر الرب يسوع المسيح الإله المتجسد، منذ حوالي **2000**عام، كانت شهادة الجموع الذين التفوا حوله ورأوا معجزاته الخارقة التي صنعها" فلما رأى الناس الآية التي صنعها يسوع قالوا: «**إن هذا هو بالحقيقة النبي الآتي إلى العالم**»[4]، وهناك أوجه تشابه كثيرة بين موس والمسيح، منها:

– ولد موسى من والدين فقيرين تحت حكم فرعون وهو أممي، وولد المسيح فقيرا تحت حكم الرومان وهم من الأمم.

– اضطهد موسى وحكم عليه بالموت في طفولته، وهكذا المسيح في هروبه من هيرودوس.

– حفظ موسى النبي في طفولته من الموت وقتل الأطفال الآخرين، والمسيح نجا من الموت في حين قتل أطفال بيت لحم.

– أُعلن موسى النبي لشعب إسرائيل بالمعجزات والآيات الخارقة، والمسيح أعلن بالمعجزات والخوارق التي صنعها بسلطان لاهوته.

– صام موسى النبي أربعين يوما وأربعين ليلة في برية سيناء، والمسيح صام أربعين يوما وأربعين ليلة في برية اليهودية.

– أبى موسى أن يدعى ابن فرعون، مفضلا أن يُذل مع الشعب، والمسيح هرب عندما أرادوا أن يمسكوه ويجعلوه ملكا أرضيا عليهم.

1- أع: 37/7، إن الاستشهاد بالعهد الجديد لإسقاط النبوءة على المسيح ليس له أهمية كبيرة في الاستدلال، فباعتراف المسيحيين أنفسهم تبلغ اقتباسات العهد الجديد من سفر التثنية تسعون اقتباسا، فمادام نص الاستدلال مستقى بالمستدل عليه فلم يعد له أي فائدة . (ا.م.هودجن: **المسيح في جميع الكتب**، ص 78)

2- **التفسير التطبيقي للكتاب المقدس**، ص 390

3- ص38

4- يو:4/6

– حرر موسى شعب إسرائيل من عبودية فرعون، والمسيح حرر البشرية من عبودية الخطية المؤدية إلى الهلاك والنار الأبدية.

– انشق البحر بأمر من موسى وأطاعه، والمسيح أسكت العاصفة وهياج البحر بكلمة واحدة منه.

– أطعم موسى الشعب الذي يقوده في البرية من المن والسلوى، والمسيح أطعم الجموع أكثر من مرة، ومازال يطعم من جسده المقدس ودمه الكريم.

– أعطى موس إسرائيل ماء من الصخرة ليشربوا، والمسيح عن صخرة الدهور يعطي الحياة لكل العطاش.

– كان موسى وسيطا بين الله والشعب في العهد القديم، والمسيح هو وسيط العهد الجديد.

– علم موسى الشعب شريعة العهد الجديد، والمسيح علم شريعة العهد الجديد.[1]

يبدو لنا من المقاربة سالفة الذكر أن التشابه بين موسى وعيسى يسير جدا، فالأنبياء والرسل عادة ما يشتركون في كونهم يأتون بالمعجزات ويرفضون العبودية ويعلمون الناس الشريعة. فالأمر ليس خاصا بموسى والمسيح فقط، وعلى افتراض توافر شرط التشابه بين موسى وعيسى؛ فهو يؤدي إلى نتيجة واحدة هي كون **عيسى نبيًّا**، فهذه الفقرة تثبث وجود شخصين، أحدهما: الله المتكلم والآمر " **أقيم ...وأجعل...أوصيه به... لكلامي**" والثاني نبي مثل موسى، مبلغ عن الله: « **وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به...**». فالفقرة لا تنطبق على المسيح لأنه حسب زعم النصارى إله، والكلام هنا خاص بإنسان تام الإنسانية مثل موسى.

ثانيا: نبوات أسفار الأنبياء

نظرا لكثرة النبوءات التي عكف المسيحيون على إسقاطها على شخص المسيح في أسفار الأنبياء؛ ارتأينا التركيز على أهمها فقط ومن بينها:

1- **الفكر المسياني في العهد القديم**،ص 38- 39.

1- نبوءات إشعيا

• نبوءة عمانوئيل

تعتبر الاصحاحات من **7-12** من سفر إشعيا وحدة فريدة من نوعها، لذا يشار إليها أحيانا بكتاب عمانوئيل، حيث يظهر فيها اسم عمانوئيل ثلاث مرات، " **ولكن يعطيكم السيد نفسه آية: ها العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه عمانوئيل**"[1] ، و" **ويندفق إلى يهوذا يفيض ويعبر ويبلغ العنق. ويكون بسط جناحيه ملء عرض بلادك يا عمانوئيل**"[2] " **تشاوروا مشورة فتبطل تكلموا كلمة فلا تقوم. لأن الله معنا**"[3]

بالنسبة للآية الأولى " **ها العذراء...**" توجد في العبرية ثلاث كلمات تعبر عن كلمة عذراء: "**نره**"، "**بتوله**"، "**علمه**".

1- **نره נרה:** وتعني فتاة صغيرة وممكن أن تشير إلى فتاة عذراء كما جاء في (1مل: 2/1)، كما تشير إلى غير عذراء مثل ما جاء في (راعوث:6/2) وراعوث كانت متزوجة.

2- **بتولهבתלה** : تستخدم الكلمة في العبرية للإشارة إلى العذراء لكن ليس دائما، مثل ما جاء في (تك: 16/24)، حيث أضيفت عبارة " **لم يعرفها رجل**" كي يوضح ماذا يقصد.

3- **علمه עלמה:** فتاة صغيرة عذراء على وجه الإطلاق، وقد جاءت في سفر التكوين: «**فيما أنا واقف على عين الماء ولكن أن الفتاة (علمه) التي تخرج لتسقي**»[4] وكلمة "**علمه**" هنا لا يوجد معها إضافات توضيحية لأنها توضح أن رفقة كانت عذراء قبل زواجها من إسحاق، وعلى هذا فالمقصود بالعذراء في إشعيا [5] هو : " هاالعذراء **علمة** تحبل وتلد المسيح".

1- اش:14/4

2- اش:10/8

3- اش:10/8

4- تك: 43/24

5- **الفكر المسياني في العهد القديم**،ص 40-41

- نبوءة الولد العجيب

« لأنه يولد لنا بنا وتكون الرئاسة على كتفه ويدعى اسمه عجيبا مشيرا إلها قديرا أبا أبديا رئيس السلام، لنمو رياسته وللسلام لانهاية على كرسي داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن إلى الأبد.غيرة رب الجنود تصنع هذا»

هذه النبوة تشير إلى طبيعة المسيح اللاهوتية والناسوتية، فطبيعته الناسوتية تتضح من ولادته وسط العالم البشري" **لأنه يولد لنا ولد...**"، أما طبيعته اللاهوتية ففي كونه " **يدعى اسمه عجيبا مشيرا إلاها قديرا أبا أبديا رئيس السلام**" وتعبير عجيبا مثيرا يستخدم على وجه الخصوص للحديث عن الله، جاء في إشعيا[1] « **هذا أيضا خرج من قبل رب الجنود. عجيب الرأي عظيم الفهم**» فكلمة "**إلها قديرا**" تعني أن المسيح هو الإله القادر على كل شيء، وتعبير: "**أبا أبديا**" يعني حرفيا أب الأبدية، أي أنه مصدر الحياة رئيس السلام.[2]

- نبوءة جذع يسى

« ويخرج قضيب من جذع يسى وينبت غصن من أصوله ويحل عليه روح الرب روح الحكمة والفهم روح المشورة والقوة روح المعرفة ومخافة الرب»[3]، كتب إشعيا هذه النبوءة قبل مجيء المسيح بحوالي **700**سنة، وقد حددت أحد أجداد المسيا وهو يسَّى، من أجل هذا قال جذع يسى، وقوله يسى ينبه ذهنيا إلى بيت لحم، والجذع الذي هو قريب من الأرض يشير إلى الأصل أو مكان الولادة.

1- 29/28

2 -Robert Haldane : **De l'évidence et de l'autorité de la divine**,Tome 1, p 320

3- إش2-1/11

أما الكلمة العبرية "نتصر" **נצר** والتي معناها **غصن**، فتشير إلى أن المسيح سيدعى ناصريا " :« **وأتى وسكن في مدينة يقال لها ناصرة لكي يتم ما قيل بالأنبياء إنه سيدعى ناصريًّا**»[1] وكلمة ناصرة هي نفسها تعبير الغصن في اللغة العبرية؛ مضاف إليها تاء التأنيث، وهذا معناه المسيا الغصن (**نتصر**) سيسكن مدينة الناصرة (**نتصره**).[2]

- **نبوءة الجلد واللطم**

«**السيد الرب فتح لي أذنا وأنا لم أعاند. إلى الوراء لم أرتد. بذلت ظخري للضاربين وخدي للناتفين. وجهي لم أستر عن العار وعن البصق**»[3]، فالمتحدث هنا هو المسيا نفسه وليس إشعيا الذي يسرد ما سيحدث للمسيح.

فالمسيح عندما أتت الساعة تقدم بإرادته وحده وسلم نفسه إلى معذبيه: « **وأخذ الاثني عشر وقال لهم ...ويجلدونه**»[4]، « **ولما قال...رئيس الكهنة**»[5]، « **لطم يسوع واحد من ...الذي ضربك**»[6]، « **فابتدأ القوم...الخدام يلطمونه**»[7].

- **نبوءة المسيح المشوه**

«**هو ذا عبدي يعقل يتعالى ويرتقي ويتسامى جدا. كما اندهش منك كثيرون كان منظره كذا مفسدا أكثر من الرجل وصورته أكثر من بني آدم**»[8]

1- مت23/2

2- **الفكر المسياني في العهد القديم**،ص 43

3- اش: 50/5-6

4- لو 18: 31-33

5- يو: 18/22

6- لو: 22/63-64

7- مر: 14/65

8- اش: 52/13-14

ففي قوله هو ذا عبدي، يتحدث الله نفسه عن المسيا كعبد، وقد ربط إشعيا هذه الفقرة بما قاله سابقا: « **هو ذا عبدي الذي أعضده مختاري الذي سرت به نفسي. وضعت روحي عليه فيخرج الحق للأمم**»[1] فـ " الله يريد أن يقول إنَّ الشخص الذي قلت عنه في إشعيا، هو هو نفس الشخص الذي يتألم. هو إنسان وإله في نفس الوقت. وقوله: "**كان منظره مفسدا**" يصف بدقة منظر وجه الرب يسوع بعد أن تخضب بالدم واختلط بتراب الأرض."[2]

ويبدو من الاستدلال السابق أنه غير منطقي؛ فقد استدل على كون المقصود في الفقرتين المسيح الإنسان والإله دون أي مقدمات، أو فرضيات، أمَّا بالنسبة لكون المتألم هو المسيح؛ فليس بالضرورة، فقد ورد في عدة فقرات الكلام على إسرائيل بصيغة المفرد وبمصطلح العبد.

- **نبوءة الآلام من أجل الآثام**

نبوءة إشعيا عن الآلام من أجل الآثام مأخوذة من هذه الفقرة: « **من صدق خبرنا ...طريقه والرب وضع عليه إثم جميعنا**»[3]

تبين هذه الفقرات عدم إيمان شعب إسرائيل بالمسيا؛ وأنهم سوف لا يصدقون بشارة المسيح لهم. فعلى أساس أن المسيا هو ابن داود، فكان اليهود ينتظرون مسيا في مجد عظيم ويجلس على عرش أبيه، وهذا عكس ما تنبأ به إشعيا النبي. ويرى **الرابي راشي** أن هذه النبوات السابقة تخص شعب إسرائيل الذي يتألم على يد الأمم الأخرى.[4]

1- اش: 1/42

2- **الفكر المسياني في العهد القديم**،ص 44

3- اش: 1/53-6

4- **الفكر المسياني في العهد القديم**،ص 43 -44 و Guillaume René Meignan : **les prophéties messianiques de l'ancien testament** , p 530

- **نبوءة الرب برنا**

« **ها أيام تأتي ...وهذا هو اسمه الذي يدعونه به: الرب برنا**»[1] .يرى النصارى أن هذه الفقرة تكشف عن الطبيعة الناسوتية، والطبيعة اللاهوتية في المسيا، وتظهر الطبيعة الناسوتية في كونه ابن داود (ابن الإنسان). وتظهر الطبيعة اللاهوتية في كونه " **الرب برنا**" وهي في الأصل العبري: "**اليهوه برنا**"، ويطلق اسم الألوهية " **يهوه**" فقط على الله في أسفار العهد القديم، والمسيح لا يستطيع أحد اسم يخص الله إلاَّ إذا كان المسيح الملك يحمل في ذاته الطبيعة البشرية والطبيعة اللاهوتية، وهذه هي عقيدة المسيحيين في المسيح أنه الإله المتجسد.

والحقيقة أن الكثير من الأنبياء في العهد القديم يحملون أسماء تحتوي على اسم الله (يهوه)[2]

- **نبوءة بيت لحم**

« **أما أنت يابيت لحم أفراتة وأنت صغيرة أن تكوني بين ألوف يهوذا فمنك يخرج لي الذي يكون متسلطا على إسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل**»[3]

فهذه النبوءة تثبت مكان ولادة المسيح تحديدا، كما تثبت أنه الله الأزلي، ففيها إثبات للناسوت بميلاده في بيت لحم وللاهوت في أزليته.

ثانياً: نبوات زكريا

1. « **ابتهجي جدا يا ابنة صهيون اهتفي يا بنت أورشليم؛ هو ذا ملكك يأتي إليك. ..وسلطانه من البحر إلى النهر إلى أقاصي الأرض**»[1]

1- ار: **23/5-6**

2- **الفكر المسياني في العهد القديم**،ص 47 و Guillaume René Meignan : **les prophéties messianiques de l'ancien testament** , p 531.

3- 2/5

وهذه النبوة واضحة عن دخول المسيح إلى أورشليم: « **وفي الغد سمع الجمع الكثير الذي جاء إلى العيد أن يسوع آت إلى أورشليم...لا تخافي يا ابنة صهيون هو ذا ملكك يأتي جالسا على جحش أتان**»[2]

إن ما يمكن قوله بخصوص مثل هذه النبوات أن التلاميذ كانوا مشبعين بالأمل المسياني، ولم تكن كتابتهم إلا إسقاطا مباشرا لنبوءات العهد القديم، وقد استوحوا كتاباتهم من العهد القديم، فالعهد الجديد اقتبس حوالي **280** فقرة من سفر المزامير وحده، منها ما يقرب **50** فقرة تختص بآلام وموت وقيامة المسيح، وبقية الاقتباسات هي تعليمية[3].

2. خيانة يهوذا: « **فقلت لهم إن حسن في أعينكم فاعطوني أجرتي وإلا فامتنعوا ...الإخاء بين يهوذا وإسرائيل** »[4] الثلاثين من الفضة كانت قيمة الفدية التي تدفع عوضا عن العبد الميت كما جاء في سفر الخروج « **إن نطح الثور عبدا أو أمة يعطي سيده ثلاثين شاقل فضة والثور يرجم**»[5]

وزكريا النبي كان راعيا وهو يمثل الراعي الصالح **المسيح**، وقد طلبت أجرته كراع وهي توازي قيمة فدية العبد الميت، فكان من الأفضل أن لا يدفعوا له الأجرة على أن يدفعوا ثمن عبد ميت، وقد أمر الرب زكريا بأن يأخذ الثلاثين من الفضة، ويلقها إلى الفخاري في بيت الرب، وهذا مثلما فعل يهوذا حينما ندم ورد الثلاثين من الفضة وطرحها إلى الهيكل؛ ثم مضى وخنق نفسه وأخذ رؤساء الكهنة الفضة، واشتروا بها حقل الفخاري[6] والثلاثون من الفضة التي دفعت ليهوذا بواسطة رؤساء

1- **10-9 / 9**

2- يو: 16-12/12

3- **الفكر المسياني في العهد القديم**،ص 48 و Guillaume René Meignan : **les prophéties messianiques de l'ancien testament** , p 533.

4- زك: 14-12/11

5- خر 21:32

6- مت: 7-3/27

الكهنة، أخذت من الهيكل حيث كانت تحفظ بعض الأموال لشراء الذبائح ودون أن يعلم رؤساء الكهنة اشتروا ذبيحة هي المسيح آخر ذبيحة عن الخطية.

والحقيقة أن مثل هذا التفسير بعيد عن منطق العقل ومنهج الفكر، فالاستدلال التأويلي السابق وصل إلى أن زكريا رفض أن يأخذ الثلاثين من الفضة لكونها فدية العبد الميت؛ ودون أن يعلم الكهنة اشتروا بالثلاثين من الفضة التي أعطاها إياهم يهوذا ذبيحة هي المسيح فالنتيجة أن **قيمة المسيح الذبيحة من قيمة العبد الميت**؛ هذا ما يمكن التوصل إليه من المعطيات السابقة.[1]

- **نبوة عن آلام وجراح المسيح**

« **فيسأله ما هذه الجراح التي في يديك؟ فيقول هي التي جرحت بها في بيت أحبائي، استيقظ يا سيف على راعٍ وعلى رجل رفقتي يقول رب الجنود**»[2]

ثالثا: نبوات سفر المزامير

« **لماذا ارتجت الأمم وتفكر الشعوب بالباطل....طوبى لجميع المتكلين عليه**»[3]

هذه النبوة كما يرى المسيحيون تخص المسيح وليس النبي داود فقد كان داود ملكا عظيما لكنه لم يعط السلطان على كل الشعوب: « **اسألني فأعطيك الأمم ميراثا لك**»؛ ولم يملك داود إلى أقاصي الأرض:« **وأقاصي الأرض ملكا لك**». والواقع أن المسيح لم يكن سلطانه على كل الشعوب ولم يملك قط.

1- **الفكر المسياني في العهد القديم**،ص 49 و Guillaume René Meignan : **les prophéties messianiques de l'ancien testament** , p 533.

2- زك: 13/6-7

3- مز: 2

يرى المسيحيون أنه من بين الأسماء التي أعطيت للمسيا لقب " **ابن الله**" وقد أطلق عليه في المزمور الثاني مرتين: «**أنت ابني أنا اليوم ولدتك**»[1]؛ « **اقبلوا الابن لئلا يغضب فتبيدوا من الطريق**»[2]

فالمسيا الذي سيجلس ملكا على أورشليم، ويمتد ملكه إلى أقاصي المعمورة، هو فريد من نوعه، فهو ابن الله[3]. ويختلف لقبه عن التعبير عن أبناء الله لأن صيغة المفرد تستعمل فقط للتعبير عن المسيا، أما أبناء الله فتأتي دائما في صيغة الجمع لتعبر عن الملائكة أو أبناء الله من البشر، ولا يأتي أبدا في صيغة المفرد.

الجزء الأول من الفقرة يتحدث عن بنوة المسيح الأزلية من الآب « **الرب قال لي أنت ابني**» والجزء الثاني يتحدث عن ميلاده في الزمان من العذراء مريم.

وقد استخدم الوحي كلمتين مختلفتين للتعبير عن كلمة ابن الله، التي وردت في هذا المزمور، وكلاهما بمعنى الابن.[4]

- استخدم الكلمة العبرية (**بن**) " **أنت ابني**"[5] مثل يشوع بن نون، داود بن يسي، وهذا لكون المسيح في مجيئه الأول ولد تحت الناموس، وجاء ليفتدي الذين هم تحت الناموس (اليهود).
- استعملت الكلمة الآرامية (**بر**) في الآية **12** " **اقبلوا الابن**" مثل (مثل يوسف بارسابا) يعني يوسف **بن** سابا [6] يهوذا بارسابا (يهوذا **بن** سابا) [7]، (بارنابا) بن الوعظ[1]

1- مز7/2

2- مز:12/2

3 -Robert Haldane : **De l'évidence et de l'autorité de la divine**,Tome 1, p 325

4- **الفكر المسياني في العهد القديم**،ص 50

5- مز: 7/2

6- أع: 22/11

7- أع: 22/15

والفقرة **12** معناها اقبلوا الابن، وهو اللفظ الآرامي الشائع بين الأمم لأن المطلوب من كل البشر أن يقبلوا الابن، أي أن يتصالحوا مع الله يسوع المسيح.

وقد استخدم المرنم اللغة العبرية، لغة الوحي في الحديث عن النبوة في اللاهوت، بينما استخدم اللغة الآرامية، لغة الأمم للتعبير عن النبوة كما يراها العالم عندما يظهر المسيح بالجسد. وما يمكن لنا قوله بخصوص المنهج المسيحي في إسقاط نبوءات العهد القديم على شخص المسيح، أن العهد القديم هو كتاب تاريخ تظهر فيه الأحداث المختلفة والشخصيات الكثيرة ونماذج حياتية مختلفة بالإضافة إلى الحوادث المتناقضة وهذا باعتراف النقاد، فليس أسهل من أن نبحث فيه عن نماذج إنسانية تتقارب سيرتها أو أخلاقها مع سيرة وأخلاق بعض الشخصيات المعروفة. بالإضافة إلى أن منهج النموذجية الرمزية هو منهج يتحرك بكل حرية؛ لا ينضبط بضوابط علمية، ولا يخضع لمنطق معقول ولا يتقيد بقيود فكرية بل للخيال فيه مجال مفتوح يسبح إلى أن يجد مرفأ يرسو فيه. واللاهوت المسيحي أسرف كثيرا في تجاوز النصوص باستخدام منهج الرمزية النموذجية، وأسرف بالتالي في رؤية المسيح المسيا في كل نصوص العهد القديم.

المبحث الثاني : الأثر المسياني في العهد الجديد

ولد المسيح في وسط يعج بالآمال المسيانية، وفي مجتمع يئن تحت وطأة المستعمر الروماني ويعاني من مرارة الذل والاستعباد، ومن تناقض النبوات والواقع المعيش، فالنبوات تتغنى بالشعب المختار والسيادة على الشعوب، أما الواقع فيشهد عكس ذلك.

وعلى أثر انتظار المسيا تفرق الشعب والقادة إلى فرق وشيع تتناحر فيما بينها، فبينما دعا الفريسيون إلى التمسك بالقيم التوراتية الموسوية، دعت جماعة الأسينيين إلى الانعزال عن المجتمع والحياة في المغارات في انتظار المسيا، أما الغيوريون فقد دعوا إلى استخدام العنف لتأسيس حكم ثيوقراطي يقوم على الشريعة اليهودية. ودعت جماعة الصدوقيين إلى الانخراط في المجتمع الحديث

1- أع: 22/11

والتعلم بالثقافة اليونانية. أما الغالبية العظمى من الشعب فكانت ترى أن الله سوف يتدخل في الوقت المناسب المحدد ويرسل المسيا الذي سيخلص الشعب من الفوضى الدينية والأزمات الاجتماعية وسلطة المستعمر.[1]

المطلب الأول: الأثر المسياني في نسب وولادة المسيح –ابن داود- ومكان ولادته

أولا: مشكلة شجرة النسب والميلاد العذراوي.

ولد المسيح في مجتمع يموج بالأفكار المتضاربة، وقد حاول كل إنجيل رسم لوحة الميلاد بطريقته الخاصة، فإنجيل مرقس يقدم ميلاد المسيح بشكل مقتضب بقدر الإمكان: «**بدء إنجيل يسوع المسيح ابن الله**»[2]. أمَّا يوحنا فيقول في إنجيله: « **في البدء كان الكلمة وكان الكلمة عند الله وكان الكلمة الله...والكلمة صار جسدا**» [3] أما متى ولوقا[4] فقد استفاضا في وصف ميلاد المسيح[5]، وإيمانا منهما بأن المسيا الموعود به؛ والذي يجب أن ينقذ الشعب من خطاياه وعبوديته يجب أن يكون من نسل داود، أكَّدا بشدَّة على أنَّ **المسيح ابن داود**،، فقد أعطى لنا متى سلسلة طويلة من الأسماء التي تنتهي بالقول :« **ويعقوب ولد يوسف رجل مريم التي ولد منها يسوع الذي يدعى المسيح**»[6]. وأمَّا لوقا فلكي يصل إلى نفس الهدف يقول: « **يوسف بن هالي ...بن داود...ابن آدم ابن الله**»[7]، وقد حاول كتاب الأناجيل أن يثبتوا أن المسيح ابن يوسف في عدة نصوص منها:« **هوذا أبوك وإنا كنا نطلبك معذبين**»[8]، و: « **وكان الجميع يشهدون له**

1- نصر الله زكريا: **المجيء الثاني للمسيح بين الادعاءات الصهيونية والحقائق الدينية**، ص 128

2- مر: 1/1

3- يو:1/1

4- متى:2/1، ولو:23/33-38

5 -Risto Santala: **the messiah in new testament in the light of rabbinical writings**, (jrusalem :keren ahvah meshihit, 1992) , p 83

6- مت: 16/1

7- لو:23/3-38

8- مت:55/3، لو: 48/2

ويتعجبون من كلمات النعمة الخارجة من فمه ويقولون أليس هذا ابن يوسف»"[1]، «**وقالوا أليس هذا هو يسوع بن يوسف الذي نحن عارفون بأبيه وأمه»**[2]، وقد جعلت هذه النصوص البعض يرفض الميلاد العذراوي، ويصل إلى أن المسيح ولد ولادة طبيعية؛ وبناء على ذلك فإن لم يكن يوسف هو الأب الشرعي للمسيح فلا يمكن أن يكون المسيح ابن داود، فإن كان المسيح ولد بطريقة معجزية فإن يسوع يفقد نسبته لداود.[3]

أ- مشكلة شجرة النسب

سلسلة نسب المسيا بن داود عند متى ولوقا:

إن روايتي متى ولوقا تؤكدان النسل الداودي للمسيح [4]، وقد حاول **Strauss** عقد مقارنة داخل سفر متى قبل مقارنته بلوقا، وبيّن أن متى لخص نتيجة السلسلة في نهاية الفقرة **17**، فقال إنَّ هناك أربعة عشر جيلا مقسمة إلى ثلاث مجموعات: الأولى من إبراهيم إلى داود، والثانية من داود إلى السبي البابلي، والثالثة من السبي البابلي إلى يسوع عبر يوسف. وعند حساب المجموعة الأخيرة لا نجد سوى ثلاثة عشر جيلا.[5]

1- لو: 22/4

2- يو: 42/6

3- حنا جرجس الخضري: **تاريخ الفكر المسيحي – يسوع المسيح عبر الأجيال–**، ص 173-174

4 -Gustave Matthis :**Essai d'une Christologie d'après les paroles de Jésus dans les Évangiles Synoptiques**,– Thèse presentee a la faculte de theologie protestante de Strasburg, Soutenue publiquement le 08/11/1868 our obtenir le grade du Theologie Bacheliere –, (Strassburg : Typographie G. Silbermann, 1868), p27

5 -David Friedrich Strauss: **vie de jésus**, **ou examen critique de son histoire**, Tome 1, P 144-145.

ويتساءل **Strauss** عن الإصرار في استعمال العدد **14**، ويجيب **Olstrausen** أن الرقم **14** وضع بإسقاط خاص كقيمة عددية لاسم داود.[1] ويقول **رستو سنتالا** أن إنجيل متى سجل الأنساب بمتتالية ثلاثية تضم **14** اسما، وأن متى استعمل **جماتريا** وفيها تحدث عن داود لثلاث مرات، والقيمة العددية لاسم داود هي **4+6+4=14**، وعادة ما تستخدم الجماتريا كوسيلة تذكيرية، وقد تكون ذات دلالة مباشرة على الموضوع نفسه كما هو مكتوب في متى (**17/1**)[2] إن سلسلة نسب متى تهاوت كبيت من ورق عندما أنهاها متى بخاتمة تنسفها من حيث الأصل؛ فبدلا من أن يتابع سلسلته على طريقة (أ) أنجب (ب)، و(ب) أنجب(ج)، و(ج) أنجب (د)، وصولا إلى النهاية المنطقية (ويوسف أنجب المسيح)، نجد متى ينهي السلسلة بالشكل التالي: «**ويعقوب أنجب يوسف زوج مريم والدة المسيح**» وعلى غموض هذه النهاية فهي تشير إلى أن المسيح ليس الابن الجسدي ليوسف. وفي هذه الحالة يبقى السؤال الذي لم يجب عليه متى مطروحا، وهو: كيف يكون المسيح ابنا لداود عبر هذه السلسلة الطويلة على الرغم من أنه ليس الابن الجسدي ليوسف؟[3]

إن قصة الميلاد تحتوي على **أخطر المداخلات اليهودية في الإنجيل**، وهي المداخلة التي رسخت الأصل اليهودي للمسيح؛ فإذا تتبعنا رواية متى نجده يرسخ لكون أسرة المسيح ليست جليلية متهودة، بل هي أسرة يهودية من مدينة بيت لحم الواقعة في مقاطعة اليهودية، والمسيح ولد في بيت عادي؛ أين قصده المجوس وسجدوا له وقدموا الهدايا، ويقتبس متى من العهد القديم نبوءة حول المسيا المنتظر ليضفي على قصته المصداقية، فيقول: « **وأنت يا بيت لحم أرض يهوذا، لست الصغرى بين رؤساء يهوذا،لأن منك يخرج مدبر يرعى شعبي إسرائيل**»[4]. وقد اقتبس هذه الفقرة من سفر

---

1 -Ibid, Op.Cit, p145

2 -Risto Santala: **the messiah in new testament in the light of rabbinical writings**, p 84.

3- فراس السواح: **الوجه الآخر للمسيح– موقف يسوع من اليهود واليهودية وإله العهد القديم ومقدمة في المسيحية الغنوصية–**، ط1، (دمشق: دار علاء الدين، 2004م)، ص 23

4- **مت**:6/2

ميخا: « **أما أنت يا بيت لحم أفراتة، وأنت صغيرة أن تكوني بين ألوف يهوذا، فمنك يخرج لي الذي يكون متسلطا على إسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل**»[1].

وبما أن أفراتة تقع في منطقة الجليل، فقد عمد إلى التلاعب بنص العهد القديم؛ وحول بيت لحم أفراتة الصغيرة إلى بيت لحم أرض يهوذا، التي ليست أصغر ولايات يهوذا. ولكي يبرر متى وجود أسرة المسيح في الجليل ونشأته وتبشيره هناك؛ فإنه يبتكر قصة هروب العائلة المقدسة إلى مصر خوفا من بطش هيرود بالطفل، ولكن عندما توفى هيرود عاد يوسف مع زوجته والطفل الصغير ليسكن في موطنه الأصلي بيت لحم. ولكنه عرف لدى وصوله أن ابن هيرود خلف والده؛ فخاف ونزح إلى الجليل حيث سكن مدينة الناصرة، ونجد متى يتفنَّن في ابتكار نبوة لا أثر لها في العهد القديم[2] عندما يقول: « **وأتى وسكن في مدينة يقال لها الناصرة لكي ماقيل بالأنبياء : إنّه سيدعى ناصريا**»[3]

إن ما يمكن استخلاصه مما تقدم أن متى كان مشحونا بالفكرة المسيانية، وقد كان لها الأثر البالغ في صياغة إنجيله، ولا يمكن لأحد أن ينكر مدى سعي متى لتحقيق النبوات المسيانية، فحتى الكتاب المسيحيون أنفسهم يعترفون بكونه استخدم العهد القديم بنسبة كبيرة في إنجيله.

يقول**Risto santala** : " كانت كلمات يوستينوس **justinius** عن إنجيل متى كمفسر مخصص للنبوءات المحققة، قد أظهرت ما يقارب **65** إقتباس من العهد القديم كلمة بكلمة، وفي **12** جملة قام متى بالتكلم عن النبولات المحققة في يسوع المسيح"[4] وكان كل التلاميذ مشبعين بالأمل المسياني، ولم تكن كتابتهم إلا إسقاطا مباشرا لنبوءات العهد القديم، فالعهد الجديد اقتبس حوالي

1- 2/5

2- فراس السواح: **الوجه الآخر للمسيح، ص23-24**

3- **مت**: 23/2

4 -**the messiah in new testament in the light of rabbinical writings**, p 82

280 فقرة من سفر المزامير وحده، منها ما يقرب **50** فقرة تختص بآلام وموت وقيامة المسيح، وبقية الاقتباسات هي تعليمية[1]

فمما لا شك فيه أن إنجيل متى جاء ليزرع الأمل في ولادة« **يسوع المسيح ابن داود ابن إبراهيم**»[2]. وقد ربط في افتتاحيته بين إيمان اليهود في مجيء المسيا من نسل داود[3] وبين حقيقة أن المسيح قد جاء فعلا تحقيقا للنبوات. ويصرُّ متى على أن المسيح هو **المسيا الموعود** حيث يكتب في إنجيله:« **أما ولادة يسوع ...فستلد ابنا وتدعو اسمه يسوع؛ لأنه يخلص شعبهم من خطاياهم.وهذا كله لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي هوذا العذراءتحبل وتلد ابنا ويدعون اسمه عمانوئيل**»[4].

والشيء الملاحظ أن متى يربط بين حدث ولادة المسيح من عذراء؛ وتسمية الطفل المولود عمانوئيل، ليتوافق مع جاء في إشعيا(**14/7**)، كما يربط متى بين مكان ولادة المسيح في بيت لحم: « **اضطرب وجميع أورشليم معه. فجمع كل رؤساء الكهنة وكتبة الشعب وسألهم: أين يولد المسيح ؟ فقالوا له في بيت لحم اليهودية لأنه هكذا مكتوب بالنبي. وأنت يا بيت لحم مكان أرض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا لأن منك يخرج مدبر يرعى بيتي إسرائيل**»[5] مع ما تنبأ به ميخا النبي[6]. ويربط متى بين هروب يوسف ومريم إلى مصر؛ بعدما سمعوا أن هيرودوس مزمع أن يقتل أطفال بيت لحم[7] وبين ما جاء في نبوة هوشع القائلة: « **من مصر دعوت ابني**»[8]، فهذا هو منهج وأسلوب متى المشبع بالأمل المسياني.

1- **الفكر المسياني في العهد القديم**، ص49

2- 1/ 1

3- قارن، متى باشعيا1/11

4- مت: 1/19-22

5- مت: 2/3-6

6- 2/5

7- مت: 14/2

8- هو: 1/11

أما سلسلة نسب لوقا فلا تحتوي على أخطاء داخلية كثيرة؛ وهي تصاعدية من المسيح إلى أجداده ثم إلى الله ذاته[1]. ورغم محاولة ربط المسيح بداود، إلا أن لوقا أضاف عنصرا لاهوتيا مهما، فقد تجاوزت إبراهيم إلى بدء الخليقة، إلى آدم ابن الله، وبذلك يتقاطع لوقا هنا مع تعاليم بولس بخصوص شمولية رسالة المسيح باعتباره آدم الثاني، فآدم الأول قد وهب الموت للإنسانية، أما آدم الثاني فقد وهبها الحياة.[2]

ورغم هذا البعد اللاهوتي المدعى، فسلسلة نسب لوقا تتهاوى هي أيضا عندما يقول لوقا في الجملة الاستهلالية: «**وهو على ما كان يُظن ابن يوسف...**»[3] و« **وكان الناس يحسبونه ابن يوسف بن عالي**»[4] فالمسيح إذا ليس الابن الجسدي ليوسف، وبالتالي لم يعد لهذه السلسلة أي معنى في الواقع.

مقارنة بين سلسلة النسب عند متى ولوقا:

إن المقارنة البسيطة بين السلسلتين تظهر التباين والاختلاف بينهما، فكأنهما وضعا لشخصين مختلفين، فالسلسلتان تختلفان في كل حلقاتهما تقريبا.

فهناك فرق معتبر بين عدد الأجيال في الفترات المتساوية من داود إلى يوسف، فمتى يقول بأن هنالك **ستة وعشرين جيلا** من يسوع حتى داود. بينما لوقا يورد **واحد وأربعين جيلا**، ومتى ينسب المسيح إلى **سليمان بن داود**؛ بينما لوقا ينسبه إلى **ناثان بن داود**. وبينما يقول متى بأن والد

---

1 -David Friedrich Strauss : **vie de jésus , ou examen critique de son histoire**, p 152-153

2- فراس السواح: **الوجه الآخر للمسيح**، ص 31.

3- لو:23/3

4- لو : 24/ 3

يوسف هو **يعقوب** فإنَّ لوقا يقول بأنه **هالي** بالإضافة إلى اختلاف الأسماء باستثناء اسمين فقط اشتركا في الإنجيلين، فهذا يدل على تناقض مطلق.[1]

يرجى متابعة الاختلاف من الجدول التالي:

	إنجيل متى		إنجيل متى		إنجيل لوقا		إنجيل لوقا		إنجيل لوقا		إنجيل لوقا
	للمسيح ابن	14	يوشيا		المسيح ابن	14	متاثيا	28	يوسى	42	داود
	يوسف	15	آمون	1	يوسف	15	شمعي	29	اليعازر		
	يعقوب	16	منسى	2	هالي	16	يوسف	30	يوريم		
	متان	17	حزقيا	3	متثاب	17	يهوذا	31	متثات		
	اليعازر	18	أحاز	4	لاوي	18	يوحنا	32	لاوي		
	أليود	19	يوثام	5	ملكى	19	ريسا	33	شمعون		
	أخيم	20	عزيا	6	ينا	20	زربايل	34	يهوذا		
	صادوق	21	يورام	7	يوسف	21	شألتيل	35	يوسف		
	عازور	22	يهوشافاط	8	متاثيا	22	نيري	36	يونان		
	الياقيم	23	أسا	9	عاموص	23	ملكى	37	الياقيم		
0	ابيهود	24	أبيا	10	ناحوم	24	أدى	38	مليا		
1	زربابل	25	رحبعام	11	حسلي	25	قصم	39	مينان		
2	شألتيل	26	سليمان	12	نجاي	26	المودام	40	متاثا		
3	يكنيا	27	داود	13	مآث	27	عير	41	ناثان		

1 -David Friedrich Strauss : **vie de jésus , ou examen critique de son histoire**, **p 153–154**

وقد اهتم اللاهوتيون المسيحيون في كل الأوقات بإصلاح تناقض نسب الإنجيلين، ويمكن أن نذكر أهم نظريتين بهذا الخصوص:

الأولى: حسب احتمال **أوغسطين**، واستنادا إلى رأي المؤرخ **julius Africanus** والتي ترى أن يوسف كان متَبنَّى وأن أحد الإنجيليين يعطي نسب الأب الحقيقي،والثاني يعطي نسب الأب المتبنِي، **أما الثانية:** فتشير إلى أن الشريعة اليهودية توجب على الأخ الزواج من أرملة أخيه، وهو ما حصل لأم يوسف. وكل من الإنجيلين تتبع سلسلة نسب يوسف من طريقين مختلفين، أحدهما تتبع ذرية سليمان؛ والثاني تتبع ذرية ناثان.[1]

والسؤال الذي يطرح: أيُّ السلسلتين تمثل النسب الحقيقي ليوسف؟،

يرى ستراوس أن متى استعمل كلمة " **ولده**" " **engendrer** :γεννᾷν ، أما لوقا فيقول يوسف ابن إليا **fils d Éli** مما يعني أن متى تناول النسب الطبيعي ليوسف؛ أما لوقا فقد تناول النسب بالتبني.

وبمناقشة النظريتين يمكن القول إنه إذا كان والدا يوسف إخوة: فمن الطبيعي أن تكون شجرة النسب واحدة؛ إلا إذا كانا إخوة من الأم ولا توجد أي إشارة في الإنجيل لهذا الأمر، ومن غير المعقول أن يهمل ويتجاهل الإنجيليان ذكر أمر مهم كهذا.[2]

وقد توجهت بعض الدراسات الحديثة[3] إلى نظرية أخرى ترى إمكانية وجود نسب كل من مريم ويوسف في كلا الإنجيلين؛ مما يعني أنَّ الاختلاف بين متى ولوقا ليس تناقضا، ويستند البعض على عدة كتب أبوكريفية للتدليل على كون مريم من نسل داود، والسؤال الذي يطرح نفسه أي السلسلتين تخص مريم؟

---

1 -Ibid, p154-155

2 -Ibid, p155-157

3- أمثال Hoffmann, Paulus, Olshausen, Michaelis, Lightfoot وقد استند أصحاب هذه النظرية إلى آراء Justin Martyr (المصدر نفسه، 159)

ويبدو أن كلمة متى "**ولد** " γεννάω حددت بصورة دقيقة خصوصية النسب بيوسف، ولا يوجد في العهد الجديد أي دليل على كون سلسلة نسب لوقا خاصة بمريم بل هناك ما يناقض ذلك: « **وإلى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف**»[1] فكلمة بيت داود يسقط على يوسف وليس على مريم خطيبة يوسف، فلا يمكن أن يكون المقصود نسل مريم في إنجيل لوقا. مع أن الاحتمال الأكبر كان منصبا على سلسلة لوقا[2]. ويبدو مما تقدم أن كل النظريات ومحاولات الجمع بين السلسلتين تهاوت وسقط قناعها أمام النقد العلمي؛ وقد بدى لنا بكل وضوح أن كلاً من متى ولوقا قد وضعا نسب المسيح من أجل أن يعود علوًّا الى داود لتصدق نبوءات العهد القديم.

ب- مشكلة الميلاد العذراوي

ويمكن القول إن ميلاد المسيح من عذراء شكَّل أحد الإشكالات، حيث اختلفت حوله الآراء، فهناك من رفض الميلاد العذراوي[3] أو الحبل بدون علاقة جنسية، مستندا إلى أساسين:

الأول: كون ميلاد المسيح يخالف الحقائق العلمية، فغياب العامل الذكري في تكون الجنين هو استحالة بيولوجية.

والثاني: كون المصادر الكتابية لم تشدد عليه كثيرا، فمرقس ويوحنا لا يذكران شيئا عن قصة الميلاد العذراوي، كما أن بولس الرسول لم يتكلم عن هذا الموضوع بتاتا إلا في عدد واحد[4]، ولم يتعرض لهذا الموضوع سوى متى (**1/18-25**) ولوقا (**1/26-45**).[5] وقد استند أصحاب هذا الاتجاه إلى أحد العوائق اللغوية.

1- لو: 27/1 وأنظر أيضا، لو:4/2.

2- David Friedrich Strauss : **vie de jésus , ou examen critique de son histoire**, p 160-163

3- أمثال: بولتمان، برونر ، هرنك، سابتيه، وآخرون

4- انظر، غلا: 4/4

5- حنا جرجس الخضري: **تاريخ الفكر المسيحي – يسوع المسيح عبر الأجيال–**، ص169-173

كما تمسك كل من المصلح الفرنسي **جون كالفن jean calvin** واللاهوتي السويسري **كارل بارت Karl Barth** بالميلاد المعجزي للمسيح ونسبته إلى داود؛ في محاولة منهما للمِّ شتات النصوص الإنجيلية، فاعترفا بأن النصوص الخاصة بالميلاد العذراوي في الكتاب المقدس قليلة جدا. ومع ذلك يرى كلفن **Jean Calvin** أنه إذا كان متى لا يعطينا جدولا بأسماء آباء وأجداد مريم وإنَّما جدولا بأسماء آباء وأجداد يوسف؛ فذلك لأنه كان يعالج مشكلة معروفة من الكبار والصغار وهي أن يوسف من نسل داود؛ ومريم من نسل داود لأنهما من عائلة واحدة[1]. أمَّا عن شجرة النسب المذكورة في لوقا، فتبين الخلاص الذي يقدمه المسيح وهو خلاص شامل للكون كله. وقد صعد بسلسلة النسب إلى آدم ابن الله وبذلك يتقاطع مع تعاليم بولس بخصوص شمولية رسالة المسيح باعتباره آدم الثاني، فآدم وهب الإنسانية الموت أما المسيح فقد وهبها الحياة.[2]

فكالفن إذاً يرى أنَّ شجرة نسب يوسف هي نفسها شجرة نسب مريم؛ ويكون بذلك المسيح من عائلة داود، لكننا نتساءل هل كانت مريم حقا من نفس عائلة يوسف؟ ولماذا لم يشر إلى هذا الأمر متى ولوقا؟

أمَّا **Karl Barth** فيعتقد بأن يوسف قد أصبح أبا للمسيح بالتبني؛ وهو يرى أن الاصطلاح اليوناني **Eggenysen** "**ولد**" يمكن أن يستخدم بمعنيين أحدهما المعنى البيولوجي وثانيهما الولادة بالتبني، ويترتب على ما سبق أن إنجيلي متى ولوقا يرويان لنا الميلاد المعجزي، ويتمسكان بالميلاد العذراوي؛ ويقدمان لنا يوسف كأب بالتبني للمسيح.[3]

---

1 -Jean Calvin : **Institution de la l religion chrétienne**, (paris : librairie de ch. Meyrueis et compagne, 1859), tome 2, p235.

2 - Ibid, p 236

3- Karl Barth: **Dogmatique – la doctrine de la parole de Dieu**, **prolégomènes à la dogmatique–**, (Genève : éditions Labor et fides, 1953), tome1, p 163

وعلى كلٍّ، مهما تعددت الآراء والتأويلات، يبقى عدم إمكانية الجمع بين ولادة المسيح من عذراء ونسبه لداود، فالأطفال ينسبون عادة لآبائهم؛ والحال أن المسيح ولد من دون أب بل هو ابن مريم[1]. وكل محاولة ربط نسب المسيح بالملك داود فليست إلا مداخلة يهودية من شأنها الإقلال من الحبل البتولي، والتوكيد على أن مسيح الإنجيل هو الذي حقق مسيح التوراة على مسرح التاريخ.[2]

وأهم ما خلصنا إليه أنَّ لنبوَّات العهد القديم أثرٌ كبير في صياغة نسب المسيح والذي وضع أساسا لإثبات أنه المسيا المنتظر وليس شخصاً آخر.

المطلب الثاني: الأثر المسياني في تحديد مكان مولد المسيح ونشأته

لقد كان هنالك عمل في الأناجيل لافتٌ للنظر؛ يتعلَّق بالاستشهادات العديدة بالعهد القديم، في محاولة للربط بين نبوءاته المختلفة – والمسيانية منها- وبين تحققها في شخص المسيح، كما سبق الإشارة إليه؛ ونرى ذلك واضحا كذلك في تحديد المدينة التي ولد بها المسيح من جهة؛ والمدينة التي يرى العهد القديم أنَّ المسيا يأتي منها؛ وقد أثَّر ذلك على كاتبي الأناجيل بشكل واضح.

والأمر أساساً متعلِّق بمدينتين هما: "**بيت لحم**" و"**النَّاصرة**"؛ حيث حاول الإنجيليان: متى ولوقا الترسيخ لكون أسرة المسيح يهودية الأصل من مدينة بيت لحم الواقعة في مقاطعة اليهودية، وليست جليلية متهودة حيث عاش مريم ويوسف النجَّار بحسب إنجيلي متى ومرقس. والمدينتان إحداهما شمالية والأخرى جنوبية؛ ويحاولون التَّوفيق بين ذلك بذكر قصة انتقال مريم ويوسف من الناصرة إلى بيت لحم لوضع المولود كما هو مذكور في لوقا[3]؛ وأما متى فيذكر أن الإقامة بالناصرة

1- شدد القرآن الكريم في العديد من الآيات على كون المسيح عيس **ابن مريم** وكان سباقا في نقد نسب المسيح عليه السلام ، كما ذكر القرآن الكريم أن مريم عذراء، في عدة مواطن. ونحن كباحثين مسلمين نتحلى بالموضوعية في عرض الآراء النقدية، مع إيماننا الراسخ بما يبثه القرآن الكريم من حقائق، ولهذا فنحن نرد كل الآراء التي تقول بالولادة الطبيعية للمسيح، ونتقبل الآراء التي تنفي نسبه ليوسف.

2- فراس السواح: **الوجه الاخر للمسيح،- موقف يسوع من اليهود واليهودية وإله العهد القديم ومقدمة في المسيحية الغنوصية-**، ط1، (دمشق: دار علاء الدين، 2004م)، ص 34.

3- لو : 2 /4

كانت بعد الوضع خوفا من العودة إلى اليهودية[1]. والغاية هي إيقاع المطابقة على المسيا؛ والذي سيكون ميلاده في بيت لحم اليهودية حسب النبوات القديمة[2]. ونجد متى يتفنَّن في ابتكار نبوة لا أثر لها في العهد القديم[3] عندما يقول: «**وأتى وسكن في مدينة يقال لها الناصرة لكي ماقيل بالأنبياء : إنّه سيدعى ناصريا** »[4].

والحقيقة أن هناك **مدينتين تحملان اسم بيت لحم**: الأولى "بيت لحم يهوذا"[5]؛ ويقال لها أيضاً " **أفراتة** "، تقع إلى الجنوب من أورشليم على بعد نحو خمسة أميال منها. وأمَّا الأخرى فهي: **بيت لحم زبولون**: وكانت تقع في نصيب سبط زبولون[6]؛ وتقع على بعد نحو سبعة أميال شمالي **غرب الناصرة الحالية**.

1- **مت**: 2 /21-23

2- John Bird Sumer : **vérité du christianisme– prouvée par la nature même de cette religion et par le fait de son établissement–** , traduit de l'anglais par : le vicampte. P.e. Lanjuinais, (paris : bradouin, 1826), p 93-95

3- فراس السواح: **الوجه الآخر للمسيح**، ص23-24 وانظر: Ernest Renan: **la vie de Jésus**, 13 eme édition, (Paris : Michel levis frères, 1867), p **21–22** .

4- **مت**: 23/2

5- وهى مدينة تقع على ارتفاع نحو 2, 350 قدما فوق سطح البحر. وتحتل المدينة موقعاً متميزاً على جرف من جبل يمتد من تجمعات المياه من الأودية العميقة شرقاً، إلى الشمال الشرقى والجنوب، وعلى مقربة من الطريق الرئيسي إلى تقوع و" عين جدي "، فهى في موقع حصين بطبيعته، وكانت تحتله حامية فلسطينية في أيام داود (2 صم 23 : 14، 1 أ خ 11 : 16). كما قام رحبعام بتحصين بيت لحم مع بعض المواقع الأخرى (2 أ خ 11 : 6).(نبيل نجيب سلامة: **دراسات أثرية وتاريخية، أورشليم ...القدس وأهم الأثار الموجودة بها**، مراجعة وتقديم: نيافة الأنبا بطرس، ط1، (مصر: دار القديس يوحنا الحبيب، 1994)، ص 86، **قاموس الكتاب المقدس**، ص206)

6- **يش**: 19/ 15؛ **قاموس الكتاب المقدس**، ص206

وذات الأمر ينطبق على نسبة المسيح للناصرة؛ إذ كون المسيح يدعى ناصريًّا هذه النبوة ليست موجودة في نبوات العهد القديم[1]. وقد وجد النُّقَّاد أنّ اسمها لم يرد في النص اليوناني بصيغة **Nasirah** المقابل للناصرة وإنما بصيغة **Nazareth** (نازاريت).

وهناك نظرية بهذا الخصوص تبناها **Epiphanuis** ومفادها أن أصل الكلمة اليونانية **Nazoraios** ،" النذير" أو "المنذور " وهو واحد من فرقة النذيريين[2] وهي طائفة من المندائيين **Mandaeans**[3]. ويؤكد **Lewis Spencer** في كتابه " **the Mystical life of Jésus** " أن صفة الناصري لم تكن في ذلك الوقت تعني شخصا من مدينة الناصرة، بل كانت تعني شخصا ينتمي إلى شيعة سريانية غير يهودية[4] تدعى شيعة الناصريين **Nazarene** ومثلها أيضا شيعة النذيرين **Nazarite** وشيع أخرى قريبة منها.

---

1 -jacques saurin : **Sermons sur divers textes de l'écriture sainte**, (paris : treuttel et wurtz, 1835), tome 8, p 197-198 .

2- هي جماعة التي تنفرد بأخلاقيات معينة وممارسات خاصة بهم؛ فهم لايشربون الخمر ، ولا يقصّون شعورهم ،ولا يحتكون بالموتى ، ويتبّعون نظاماً غذائياً صارماً. (قاموس الكتاب المقدس، ص 967)

3- أصل التسمية من مندا أي و هي ديانة موحدة، كانت منتشرة في بلاد الرافدين و فلسطين قبل بعثة المسيح، ولايزال بعض من أتباعها موجودين في العراق، و يسومن أيضا الصابئة، و مسيحيو القديس يوحنا.

(**Encyclopedie theologique ou Série de dictionnaires sur toutes les parties de la science religieuse**, (Paris : Jacques-Paul Migne, tome5, p 609- 610

4- ما يقصده الكاتب من غير يهودية، أن هذه الشيعة الناصريين ظهرت في منطقة الجليل الذي لم تحتو حتى مطلع القرن الثاني قبل الميلاد إلا على جالية يهودية قليلة العدد ، وقد كان الجليليون ينظرون بعداء إلى هؤلاء ويعتبرونهم جسما دخيلا على المجتمع الجليلي.(فراس السواح: **الوجه الآخر للمسيح**، ص113) Ray A. Pritz s : **Nazarene Jewish Christianity- from the end of the new testament period until its disappearance in the fourth century**, reviewed by: Robert M. Price, (the Hebrew university: E .J. Brill and the Magnes Press, 1988) , p 12.

والقرآن الكريم قد أشار في العديد من الآيات إلى عملية النذر: نذر امرأة عمران ما في بطنها، ونذر مريم للرحمن صوماً[1]. وحسب المعطيات السابقة تأكد لنا أن أصل كلمة ناصريين من المنذورين.

والسؤال الذي حير الكثير من الباحثين، كيف ينسب الإنجيليون المسيح إلى مدينة الناصرة مع العلم أن هذه المدينة لم تكن موجودة في وقت المسيح؟

يقول شارل جينيبر **Ch. Guignebert** بهذا الخصوص : "رغم تكرار فكرة أن يسوع من الناصرة، فى عشرات الفقرات، فما من نصٍّ قديم، سواء أكان وثنيا أو يهوديا، يذكر مدينة الناصرة، ثم يتناول تفسير ما نلخصه بأن هناك عملية تحريف وتلاعب بين كلمة النذير **Nazoréen**، أي الذى نذره أهله، أو نذر نفسه للسلك الكهنوتى، وهى الموجودة فى النصوص القديمة، وبين كلمة "الناصرى" **Nazaréen**، نسبةً إلى مدينة الناصرة التى تم اختيارها، إذ كيف يمكن لإله أن ينذر نفسه لسلك الكهنوت ؟!"[2]

والسؤال الآخر الذي يطرح هل النصارى هم النذيريون؟ لقد ثبت بما لا يدع مجالا للشك أنهم أنصار المسيح وأنهم الجماعة المسيحية الأولى، لكن الإقرار بأن النذيرين هم النصارى يحتاج منا لبحث آخر.

1- آل **عمران**: **35** و**مريم**: 26 بذات الترتيب.

2 -Charles Guignebert : **jésus**, (newyork : alfred a . knopf, 1935), p 37-38. George Aichele : **Sign**, **text**, **Scripture –semiotics and the Bible–**, (England : sheffield academic press, 1997) , **p 80– 81** ؛ **قاموس الكتاب المقدس**، ص 946، و نبيل نجيب سلامة: **دراسات أثرية وتاريخية، أورشليم ...القدس وأهم الأثار الموجودة بها**، ص 94، و**التفسير التطبيقي للكتاب المقس**، ص1871.

ويبدو لنا كرأي خاص أنه من المحتمل أن المسيح وأتباعه الذين عرفوا بالنصارى وشاع عنهم انتماءهم إلى شيعة الناصريين[1] كما جاء في أعمال الرسل[2]: « **فإننا إذا وجدنا هذا الرجل مفسدا ومهيج فتنة بين جميع اليهود الذين في المسكونة، ومقدام شيعة الناصريين**»، كان لديهم مقر معين سمي فيما بعد باسم فرقتهم، وهذا مايبرر عدم وجود هذه المدينة إلا بعد انتشار المسيحية.

المطلب الثاني: الأثر المسياني في شخص المسيح

تعرضنا في المبحث السابق إلى الأثر المسياني في نسق الروايات الإنجيلة الخاصة بمكان ولادة المسيح ونسبه، وقد لمسنا أثرا واضحا للطابع المسياني في تلك السياقات، وحتى نقدم بناء متناسقا لجانب الأثر في العهد الجديد، لا يمكن لنا إغفال شخصية المسيح وأعماله وصفاته والتي من خلالها يمكننا تعميم الحكم بوجود أثر مسياني في كتابات العهد الجديد.

ونحن إذ نبحث عن شخصية المسيح المسيا؛ سنحاول استكشاف التفاعل إلى حد التماهي بين النصوص الإنجيلية، والخلفية المسيانية بمنهج نقدي يرصد لنا درجة الأثر ومداه محاولين التركيز على إشكالية الوعي المسياني للمسيح. وسنستعمل ذات المنهج في تناولنا لأهم ألقاب المسيح ألا وهو " ابن الإنسان" في بعديه التجسدي والاسكاتولوجي.

أولا: إشكالية الوعي المسياني للمسيح

حاول الكثير من المفكرين المسيحيين التوفيق بين التصور اليهودي للمسيا وبين واقع مسيرة المسيح من خلال الأناجيل لينتج ما يمكن تسميته بالمسيحانية (مسيانية المسيح).

1- لقد دعي المسيحيون أول مرة في انطاكيا (اع: 26/11) نحو 42 أو 43م ويرجح ان ذلك اللقب كان شتيمة في الأول (1بط: 16/4). (5) وهذا يعني أنهم دعوا مسيحيين بعد موت المسيح، فكيف كانوا يدعون في حياة المسيح؟؟ (**قاموس الكتاب المقدس**، ص889)

2- أع: 5/24.

ولو قارنا بين التصور اليهودي للمسيا من خلال شخصه وأعماله المنتظرة؛ لجزمنا أن المسيح لم يكن المسيا المنتظر، لكن الفكر المسيحي لم يستسلم، وقرر أن المفهوم الذي وضعه المسيح لملكوت الله وبالتالي مفهوم المسيا يفوق بكثير ما عبر عنه اليهود. ولهذا السبب فضل بعض العلماء مثل **V.Taylor** أن يستبدل كلمة " **الإحساس بأنه المسيا** " بكلمة" **الإحساس بالإلهية**"[1].

1- أدلة مسيانية المسيح

يرى المسيحيون أن الكنيسة الأولى اعتقدت في كون المسيح هو المسيا الذي تتم به كل الانتظارات التي ملأت قلوب الذين أحبوا الله وأحبوا الشعب[2]. كما أن الإنجيليين أكدوا على حقيقة إدراك يسوع كونه المسيا المنتظر الذي تنبأ عنه الأنبياء؛ وانتظرت الأجيال أن ترى يومه. كما أبرز منذ اللحظات الأولى الإنجيليون: متى ومرقس ولوقا[3] ما يسمى بقصة التجربة من إبليس؛ وقد أوضح لوقا أن المسيح تعرض لثلاث تجارب مغرضة، حاول إبليس في كل تجربة أن يعرف إن كان المسيح هو المسيا أم لا، وكان رد المسيح في كل مرة يؤكد أنه يدرك تماما أنه هو المسيا بمفهومه الروحي وليس كما يفهمه اليهود من أنه يجب أن يأتي لقيادة إسرائيل في خلاص سياسي وعسكري[4]

واستدل المسيحيون بجملة من الأدلة على كون المسيح هو المسيا نلخصها في التالي:

- **شهادة المعمدان لمجيء المسيا:**

فقد كانت المهمة المحددة ليوحنا المعمدان أن يقوم بإعداد الطريق في قلوب الناس لمجيء المسيح، وليضع كلاًّ في نصابه تماما كما فعل إيليا عندما تنبأ عن المسيا، جاء في متى: « **فلماذا يقول الكتبة أن إيليا ينبغي أن يأتي أولا. فأجاب يسوع وقال لهم إن إيليا يأتي أولا ويردّ كل**

---

1 -Vincent Taylor: **The person of Christ**: **in New Testament teaching**, (London : Macmillan, 1958), p 156

2- لو: 1/27-79

3- راجع، مت: 1/4، مر 1/12، لو: 1/4-13

4- نصر الله زكريا: **المجيء الثاني للمسيح بين الادعاءات الصهيونية والحقائق الدينية**، ص130

شيء. ولكني أقول لكم إن إيليا قد جاء ولم يعرفوه بل عملوا به كل ما أرادوا. كذلك ابن الانسان أيضا سوف يتألم منهم. حينئذ فهم التلاميذ أنه قال لهم عن يوحنا المعمدان»[1]

كانت مهمة المعمدان شاقة لأن اليأس قد تسلل إلى نفس الشعب اليهودي فكلّ وملّ من الرجاء والانتظار؛ ولأنَّ الشعب كان مداساً تحت أقدام المستعمر الروماني، كان في أمس الحاجة لسماع دعوة للخلاص تعيد له الأمل في حياة أفضل، وتكون بمثابة جرعة إنعاش لمحتضر. وكان هذا هو عمل المعمدان، وكان أهم إعداد لبدء قيام المسيا بعمله.[2] لقد كان على المعمدان تبين أنه ليس المسيا الآتي حتى لا تختلط الأمور على الشعب، لهذا بيَّن لهم أنه المرسل قدّامه ليعد الطريق أمامه، لهذا وصف المعمدان بكونه الصوت الصارخ في البرية ينادي إلى الطريق الآتي بعده:

« و**هذه هي شهادة يوحنا حين أرسل اليهود من أورشليم كهنة ولاويين ليسألوه من أنت. فاعترف ولم ينكر وأقر أني لست أنا المسيح. فسألوه إذا ماذا؟ إيليا أنت؟ فقال لست أنا. النبيَّ أنت؟ فأجاب: لا. فقالوا له من أنت؟ لنعطي جوابا للذين أرسلونا ماذا تقول عن نفسك؟ قال: أنا صوت صارخ في البــرية قوِّموا طريق الرب كما قال إشعــياء النبي»**[3].

كان المعمدان مقتنعا أن وظيفته هي تعريف الشعب بمن هو المسيا، ومن هو بالنسبة لنفسه، فقال عن المسيا الآتي: " إنه من فوق وهو فوق الجميع، وهو الذي أرسله الله ومن الله يتكلم. أمَّا عن نفسه فقال: إنه من الأرض ومن الأرض يتكلم، وإنه إنما يعمد بالماء، وإنه ليس أهلا أن يحل سيور حذاء المسيا"[4]. وقد كشف المعمدان عن هوية المسيح وأنه من السماء، وقد أرسله الله، وأنه

1- مت: 17/ 10-13

2- متى المسكين: **المسيح حياته، وأعماله**، ط2، (القاهرة: دار مجلة مرقس، 2008)، ص 62

3- يو: 1/19-23

4- متى المسكين: **المسيح حياته، وأعماله**، ص63

ابن الله، وأنه سيعمد بالروح القدس، وبالنهاية قال: إن المسيا هو العريس، وأما هو فصديق العريس، والمسيا ينبغي أن يزداد، وأما هو فينبغي أن ينقص.[1]

- **أسماء المسيح** : لقد كانت الأسماء والألقاب التي أطلقها المسيح على نفسه ومنها لقب " **ابن الإنسان** "[2] ولقب " **عبد الرب** " أكبر دليل على مسيانية المسيح، وقد جاءت الألقاب في شكل غير واضح لكن عمل ابن الرب واضح في أنه يبذل نفسه فدية عن الآخرين.
- **موقف المسيح من الناموس:** فقد أعلن المسيح أنه المسيا في موقفه من الناموس، حيث قال إنَّه جاء ليكمل الناموس. وفي الموعظة على الجبل جعل من نفسه المشرع الأعظم الذي ينبغي أن تسمع تعاليمه، ثم تنفذ عندما قال: « **سمعتم أنه قيل للقدماء ...وأما أنا فأقول لكم** »[3] وقد علم بطهارة كل الأطعمة خلافا لما علمه المسيح[4].
- **إعلان المسيح أنه هو المسيا:** من خلال الهيكل الجديد، الذي كان اليهود ينتظرونه، وقد كان حزقيال النبي هو من أعلن مواصفات الهيكل الجديد الذي سيكون في عصر المسيا، وأوصاف هذا الهيكل تعطي الإحساس بأنه ليس هيكلا طبيعيا، بل هو هيكل روحي، ويتجلى هذا الأمر في قصة تطهير الهيكل كما جاءت في إنجيل يوحنا، عندما ساله اليهود: « **أية آية ترينا حتى نفعل هذا؟ أجاب المسيح انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أقيمه" فقال اليهود في ست وأربعين سنة بني هذا الهيكل أفأنت في ثلاثة أيام تقيمه؟"، وأما هو فكان يقول عن هيكل جسده**»[5]

1- المصدر نفسه، ص63.

2- جاء لقب ابن الإنسان حوالي 80 مرة، منها ما جاء في متى: 9/6؛ 23/10؛ 19/11،..و مرقس: 31/8، 38؛ 9/9، 12؛ 45//10...ولوقا: 4،9/5؛ 56،58/9؛ 40/12...، ويوحنا: 51/1؛ 13،14/3؛ 27/6 ،53،و أعمال الرسل: 56/7...

3- راجع، مت: 21،22،27،28،33،34،38،39.

4- عزير فهيم (قس): **ملكوت الله**، ط2، (القاهرة: دار الثقافة المسيحية) ص 160-164

5- يو: 18/2-21

- **قبول المسيح في أكثر من مناسبة دعوته المسيا**، فحين مكث أندراوس عند المسيح وعرف أنه المسيا ذهب مسرعا ليخبر أخاه بطرس قائلا له: " **قد وجدنا مسيا (الذي تفسيره المسيح)**»[1]، وحينما سأل تلاميذه عمن يظنون أنه يكون؟ كان جواب سمعان بطرس« **أنت هو المسيح ابن الله الحي**» وكان جواب المسيح «...**طوبى لك يا سمعان بن يونا؛ إن لحما ودما لم يعلن لك لكن أبي الذي في السماوات**»[2].

وفي مرات كثيرة أعلن المسيح أنه هو المسيا صراحة، فقد حدث ذلك حينما تقابل مع المرأة السامرية عند بئر يعقوب، وبعد حديث طويل معها وكأي شخص في المجتمع اليهودي آنذاك ينتظر بشغف مجيء المسيا تساءلت: « **أنا أعلم أن مسيا الذي يقال له المسيح يأتي؛ فمتى جاء ذاك يخبرنا بكل شيء. قال لها يسوع أنا الذي أكلمك هو**»[3] وحينما «**دخل المجمع حسب عادته يوم السبت وقام ليقرأ. فدفع إليه سفر إشعياء النبي. ولمَّا فتح السفر وجد الموضع الذي كان مكتوبا فيه. روح الرب عليّ لأنه مسحني لأبشر المساكين أرسلني لأشفي المنكسري القلوب. لأنادي للمأسورين بالإطلاق، وللعمي بالبصر، وأرسل المنسحقين في الحرية. وأكرز بسنة الرب المقبولة. ثم طوى السفر وسلمه إلى الخادم وجلس.وجميع الذين في المجمع كانت عيونهم شاخصة إليه. فابتدأ يقول لهم إنَّه اليوم قد تم هذا المكتوب في مسامعكم.**»[4]

وبعد أن ذاعت شهرة المسيح بقدرته الفائقة على الشفاء، أرسل يوحنا المعمدان الذي كان سجينا تلميذين للمسيح ليسألوه « **أنت هو الآتي أم ننتظر آخر؟**»- بمعنى أنت هو المسيا المنتظر؟- « **وفي تلك الساعة شفى كثيرين من أمراض وأدواء وأرواح شريرة، ووهبَ البصر لعميان كثيرين، فأجابَ يسوع وقال لهما: آذهبا وأخبرا يوحنا بما رأيتما وسمعتما، أنَّ العمي**

1- يو:41/1
2- مت: 16/16-17
3- يو: 25/4-26
4- لو:16/4-22

يُبصرون والعرج يمشون والبرص يطهرون والصم يسمعون والموتى يقومون والمساكين يُبشَّرون، وطوبى لمن لا يعثر فيَّ»[1] وفي وقت المحاكمة قبيل الصلب كان تساؤل رئيس الكهنة ليسوع «... **أأنت المسيح ابن المبارك؟ فقال أنا هو»**[2]

2- المسيا بين النظرة القومية والنظرة الروحية المسيحية

عاش المسيح وشب وهو يرى الآمال المسيانية تسيطر على المجتمع اليهودي، ومع اعترافه أنه المسيح رفض أن يكون ملكا على اليهود، وقد كتب الإنجيليون عن حادثة التجارب التي تعرض لها المسيح في بداية خدمته، وكانت جميعها تدور حول أمل إعلان المسيح نفسه مسيّا قوميا لليهود. وكانت أول تجربة هي أن يصيّر الحجر خبزا، وهو إن عمل ذلك سيؤمن اليهود بكونه المسيا المنتظر[3]. فأحلام اليهود ربطت الرخاء الاقتصادي بمجيء المسيا. وقد كتب يوحنا عن ردة فعل الجموع التي رأت المعجزة[4] بقوله:« **إن هذا هو بالحقيقة النبي الآتي إلى العالم؛ وأمَّا يسوع فإذ علم أنَّهم مزمعون أن يأتوا ويختطفوه ليجعلوه ملكا، انصرف أيضا إلى الجبل وحده»**[5]

وقد كان في المجتمع اليهودي أقلية آمنت بأن المسيح هو المسيا المنتظر، وعلى رأس هؤلاء **حنة النبية بنت فنوئيل، وسمعان الشيخ** الذي حين احتضن الطفل المسيح وباركه ورفعه بين يديه[6]. وتجاوب الشعب اليهودي في مرات قليلة مع المسيح باعتباره المسيا المنتظر؛ وهذا عند رؤيتهم لبعض معجزاته، كمعجزة إطعامه لخمسة آلاف نسمة بخمسة أرغفة شعير وسمكتين. وقد استحضرت الجموع المشاهدة للمعجزة أحلامهم المسيانية حيث كانوا يعتقدون أن المسيا حينما يأتي سيكون

1- لو: 7/20-23

2- مر:14/61

3- Michel Beaudin, Guy-Robert St-Arnaud, François Nault : **Figures et Quetes Messianiques**, (Canada : Les Editions Fides, 2002), p 14-15

4- عزيز فهيم: **ملكوت الله**، ص165

5- يو: 6/14

6- لو:2/28-32

أعظم من موسى الذي أعطى للشعب طعاما من السماء وسط الصحراء المقفرة، وأمّن لهم الماء لإرواء عطشهم[1]، وهكذا حينما:

« **رأى الناس الآية التي صنعها يسوع قالوا إن هذا هو بالحقيقة النبي الآتي إلى العالم؛ وأمَّا يسوع، فإذ علم أنَّهم مزمعون أن يأتوا ويختطفوه ليجعلوه ملكا؛ انصرف أيضا إلى الجبل وحده**»[2]. وقد أراد الشعب تنصيبه ملكا لأنهم رأوا فيه تحقيقا لأحلامهم في المسيا المنتظر، وفي دخوله الانتصاري لأورشليم، هتفوا له قائلين« **أوصنا لابن داود؛ مبارك الآتي باسم الرب أوصنا في الأعالي**»[3].

ورغم أن المسيح يدرك أنه المسيا حسب رأي فهيم عزيز؛ إلاَّ أنَّه اختلف مع معاصريه في مفهوم المسيا، وقد حاول مرات عديدة مساعدتهم على تخطي النظرة الضيقة والقومية للمفهوم والتي حصروا فيها رؤيتهم للمسيح وعمله، ولكي يعلن لهم أبعاد المفهوم الروحي لعمل المسيح وملكوته، كان يجب أن يحقق من خلال أقواله وأفعاله وتعاليمه ما تنبأ به الأنبياء في عصر المسيا السعيد.[4]

ويرى **متى المسكين** أنَّ المسيح كان يعي مسيانيته منذ بدء نزوله للخدمة حتى ختامها، ولم يكن إعلانه عنها في البدء مثل الختام. وقد كان شديد الحذر في بداية خدمته، بعد أن كشف عن سلطانه الفائق على الشيطان والأمراض بكل أنواعها وعلى الطبيعة؛ ومع ذلك ظل يخفي أنه المسيا. ولم يكن سبب إخفائه شخصية المسيا لشيء ينقصه؛ بل للتعاليم الخاطئة المنتشرة بين الشعب بكل فئاته، عن كون المسيا الآتي سيكون على مستوى السياسة: ملكاً محارباً، وعلى مستوى الخلاص: يخلص الشعب من عبوديته تحت أيدي الرومان.

1- راجع، خر: 1/17-7

2- يو: 6/14-15

3- مت: 21/9

4- عزيز فهيم: **ملكوت الله**، ص167

وكانت الصورة السائدة أن المسيا سيضرب الأمم بعصا من حديد؛ لذلك حرص المسيح أشد الحرص أن لا يفهم الشعب أنه المسيا الآتي للحرب والسياسة والخلاص من أيدي الرومان والأعداء. فكان يوعي تلاميذه أن لا يقولوا إنَّه المسيا. وقد أمر المرضى وكل الذين أخرج منهم الشياطين أن لا يقولوا لأحد، فكل ذلك كان بقصد أساسي: أن لا يخطىء الشعب في فهم مسيانيته. ولكن عدا ذلك كان يقولها صراحة إنَّه ابن الله؛ وأنه جاء لخلص من الخطية والعدو الحقيقي الذي هو الشيطان. فالمسيح كان يتمشى في إعلانه عن نفسه بالقدر الذي يتساوى مع إمكانية التلاميذ والشعب في إدراك مسيانيته الادراك الحقيقي والصريح.[1]

أما في أواخر خدمته للملكوت فابتدأ يعلن صراحة سواء بأقواله أو بأفعاله أنه هو المسيا الآتي[2]، وأعلن ذلك صراحة في مواجهته لرؤساء الكهنة: « **فأجاب رئيس الكهنة وقال له: استحلفك بالله الحي أن تقول لنا هل أنت المسيح ابن الله ؟ قال له يسوع أنت قلت، وأيضا أقول لكم من الآن تبصرون ابن الانسان جالسا عن يمين القوة وآتيا على سحاب السماء**»"[3]، أما الشعب فقد استعمل المسيح معهم التعبيرات المخفية والتعليم المتدرج، مثل ابن الإنسان وهو الاصطلاح النبوي الذي تكلم عنه دانيال أنه هو المسيا الآتي[4]، صاحب الملكوت والمملكة الآتية، ورغم ذلك لم يستطع أن يمنع الشعب الذي أطعمه من الخمس خبزات والسمكات القليلة – ان يكتشف أنه هو المسيا الآتي لكن بمفهوم الخلاص المادي والحربي، فقاموا قومة واحدة وانظم لهم التلاميذ ليمسكوه عنوة ويجعلوه ملكا مما جعل المسيح يلزم تلاميذه ركوب السفينة والانطلاق بها عبر البحيرة.[5]

1- متى المسكين: **المسيح حياته، أعماله**، ص89

2- **Démonstrations évangéliques**, p 475

3- مت: 26/ 63،64

4-Robert Haldane : **De l'évidence et de l'autorité de la divine**,Tome 1, p 323

5- متى المسكين: **المسيح حياته، أعماله**، ص 90

ثالثا: مناقشة الوعي المسياني للمسيح

لقد عرضنا في الفرع السابق وجهة النظر المسيحية في معالجة إشكالية وعي المسيح بمسيانيته، وقد تناول النقاد هذه الإشكالية بالدراسة، فهذا **Bultmann** يرى أن هناك إجماع حول شك معاصيري المسيح في مسيانيته، ويرجع سبب ذلك إلى عدم وعي المسيح بذاته إن كان حقيقة هو المسيا (ابن الإنسان) وهذا الأمر ينطبق على الإنجيليين أيضا، والمسيح نفسه يرفض أن يدعوه الناس ملكًا، ولدى دخوله أورشليم، يخبر الإنجيل أن الناس أخذوا سعف النخل وبدأوا يهتفون: «**هوشعنا لابن داود، هوشعنا لملك إسرائيل**»[1] أما يسوع فبعد أن امتطى جحشًا ابن أتان ودخل أورشليم، ومن ثم خلى الجموع التي حاولت أن تنصبه ملكًا.[2]

أما **Oscar Cullmann** فقد عالج الإشكال بنوع من التفصيل حين أكد على ضرورة دراسة الثلاث نصوص الإنجيلية التالية: (مر: **61/14**، **2/15**، و**27/8**).

لقد حاول **Cullmann** قراءة تلك النصوص بوعي أكثر، ففي مرقس **61/14**، طرح السؤال بطريقة واضحة، فقد سأل رئيس الكهنة المسيح قائلا : " **أأنت المسيح ابن المبارك؟**" وهذا السؤال لا يحتمل حل وسط فإما الرفض أو الإقرار، وكان رئيس الكهنة ينتظر إقرارا من المسيح، حتى يسلمه للسلطات الرومانية، فحسب ما يفكر فيه رئيس الكهنة أن إقرار المسيح يستلزم كونه محرض سياسي، يريد أن يستعيد ملك داود – حسب المعتقدات المسيانية اليهودية–، وبالتالي يريد تأسيس حكومة مستقلة، وأيا كان جواب المسيح سواء بالرفض أو الإيجاب كان سيجد نفسه في مأزق، فلو نفى لشوهت سمعته في عيون الشعب، الذي سيحبط ويتخلى عنه، ويتحول ضده.[3]

1- راجع؛ يو: 12

2- André Malet : **Mythos et logos**, **la pensée de Rudolf Bultmann**, **p 62** Oscar Cullmann: **christologie du nouveau testament**,(Switzerland :Delachaut et Niestle, 1958), p 101

3 -Ibid, p 102

فكيف كان جوابه؟ وهنا ينشأ مشكل تفسيري وفلسفي، فحسب التفسير العادي، المسيح أجاب بالإيجاب، لكننا سنجد أن هذا التفسير غير مؤكد خاصة إذا فحصنا إجمالي النصوص الإزائية، وإذا رجعنا إلى الأصل الآرامي للنص، وحسب النسخة اليونانية لمرقس اجاب المسيح: εγω ειμι. وبدون أدنى شك هذا يعني " نعم" في حين نجد النصوص الموازية لمتى ولوقا مختلفة. ففي متى **64/26** فنقرأ συ ειπας " أنت قلت". فهذه العبارة اليونانية تعني بلا شك " نعم" ومن جهة أخرى، الكلمات الآرامية (**אתא אמרת**) لا تحتمل فقط معنى نعم، وإنما وسيلة للهروب من الإجابة الصريحة، فمعنى الكلام كالآتي: " أنت من قلته، وليس أنا" فالمسيح إذا لم يجب لا بنعم ولا بلا على السؤال الغادر لرئيس الكهنة. ولم تعتبر إجابة المسيح تقريرا لدى بعض آباء الكنيسة، فهذا أوريجان في كتابه " **commentaire de Matthieu**" كتب أن جواب المسيح لم يكن لا تقريرا ولا نفيا " فلم ينفي أنه ابن الله، ولم يصرح بها" ورأى أن المسيح أعطى إجابة مراوغة.[1]

يرى **Oscar Cullmann** أن إجابته تثير فكرة رفضه الصورة النمطية للمسيا اليهودي، وفي متى يمكن أن نستخلص أنه أراد قول الآتي: « **أنا لن أجيب عن السؤال ولكن أقول لكم شيئا آخر، لا علاقة له بالمسيا اليهودي المنتظر، لكن بابن الإنسان.**»، ويستدل **Cullmann** على رأيه بما جاء في لوقا (**67/22**)، حيث أجاب المسيح« **إن قلت لكم لا تصدقون وإن وإن سألت لا تجيبونني ولا تطلقونني. منذ الآن يكون ابن الإنسان جالسا عن يمين قوة الله**». ويبدو واضحا أن لوقا احتفظ بذكرى إجابة المسيح المراوغة لرئيس الكهنة.فلم يجب لا بنعم ولا بلا، وأضاف إعلانا ليس خاصا بالمسيا، ولكن بابن الإنسان.

إن النتيجة التي يمكن الوصول إليها أن المسيح صحح عن وعي منه سؤال رئيس الكهنة بتعويض لقب المسيا بابن الإنسان، فالمسيح كان يعلم أن الأفكار المسيانية اليهودية مشبعة بالآمال السياسية فقد تحاشى لقب المسيا، واستعمل لقب ابن الإنسان حتى يبين أنه هو أيضا مسؤول على تنفيذ الخطة السلام الإلهي لشعبه وللإنسانية جمعاء.

---

1 -Ibid, p103

أما النص الثاني الذي درسه **Oscar Cullmann** هو مرقس: **2/15**، حيث سأله بيلاطس: " **أنت ملك اليهود؟**" فأجاب وقال له: " **أنت تقول**" " **συ λεγεις** " والإجابة هي نفسها في متى ولوقا، ويبدو أن الإنجيليين فهموا أيضا إجابة المسيح على أنها نعم، لكننا يمكن أن نفكر في إجابة مراوغة للمسيح، وفي النص الموازي للوقا يقول بيلاطس: " **لا أجد علة في هذا الإنسان**" فكيف أمكنه قول هذا الكلام وهو المكلف من السلطات الرومانية لاستجواب ومعاقبة المسيح؟ إلا إذا كان فهم من إجابة المسيح أنه ليس المسيا.[1]

ويخلص **Oscar Cullmann** في نهاية بحثه إلى ضرورة الاعتراف أن المسيحية الأولى لم تستعر فقط المصطلح الخاص بالمسيا " **Christ**" لكنها أيضا نسبت إليه اتمام النبوءات المسيانية وحولتها في اتجاه مسيحي بواسطة ثلاث طرق هي:

1- المسيح ظهر على الأرض كابن داود
2- مارس المسيح ملكه على جماعة المؤمنين به
3- سيعود كمسيا في نهاية الأزمنة[2]

ومما تقدم يمكن القول أنه هناك اجتهاد مسيحي في محاولة اسقاط النبوءات المسيانية على المسيح، فرغم أن المسيح لم يتصرف ولم تكلم كمسيح اليهود أو مسيا العهد القديم، إلا أن الرغبة في تحقيق النبوات جعلت المسيحيين يعدلون المعطيات الخاصة بالمسيا بحيث تتواءم مع المسيح .

المطلب الثالث: المسيح ابن الإنسان في بعده التجسدي والاسكاتولوجي

توجه الكثير من المفكرين المسيحيين إلى الاستدلال على مسيانية المسيح من خلال اللقب أو الرمز الذي أطلقه المسيح على نفسه وهو "**ابن الإنسان**"، ولم يستطع جل النقاد إنكار أن المسيح كان يقصد نفسه عندما تكلم عن ابن الإنسان[3]، ويبدو أن الإنجيليين لم يستعملوا هذا اللقب

1 -Ibid.op.cit, p104-106

2 -Ibid.op.cit, p117

3- عزيز فهيم: **ملكوت الله**، ص 161

للتعبير عن إيمانهم بالمسيح، فقد غلب في ذلك الوقت تلقيبه ب" **le Christ** "، أما المسيح فقد فضل تعويض لقب المسيا بابن الإنسان.[1]

ويظهر هذا الاسم أكثر من ثمانين مرة في الكتاب المقدس، وهي صورة يونانية للفظة آرامية كان ينبغي ترجمتها ب" **ابن بشر**"[2] وقد اختلفت الآراء حول مدلوله، فمنهم من يرى أن استعماله لا يتجاوز معنى "ابن آدم" وقد سمي حزقيال بتعبير "ابن الإنسان" 83 مرة، فما كان يعنيه الله هو أن حزقيال إنسان بشري.

فابن الإنسان هو الإنسان[3] أو معلم السبت **Maitre de sabbat**[4]، ويرى البعض الآخر أن ذكر هذا الاسم على لسان المسيح يؤكد حقيقة التجسد، فلم يكن ليستعمل هذا الإسم إن لم يحس حقيقة أنه إنسان.[5] أما العقلاني **Paulus Fritzchen** فيرى أن ابن الإنسان ماهي إلا تورية **périphrase** شرقية لتجنب ذكر الضمير " **أنا**"، إلا أن هذا الرأي لا يمكن تعميمه خاصة إذا رجعنا إلى متى (**13/16**) «... **من يقول الناس أني أنا ابن الإنسان** »، فهي تعني شيئا آخر غير **أنا.**[6] وقد تدل صيحة اسطفانوس الذي يرى « **ابن الإنسان قائما على يمين الله**»"[7]، على أن

---

1 -Oscar Cullmann: **christologie du nouveau testament**, p 118

2- **معجم اللاهوت الكتابي**، ص 32

3- راجع، مت: 8/12 ، سنعود لهذه الجزئية بالتفصيل أثناء عرضنا للنقد.

4- راجع، مر: 27/2

5 -Aranda Tachard : **étude sur la nature de Jésus-Christ dans l'évangile selon saint Marc-** , -thèse soutenue a la faculté de théologie protestante de Montauban, en novembre 1864- (Toulouse : imprimerie de a .chauvin. 1864), p13-14

6 -Ibid. , op.cit, p 15-16

7- أع: 56/7

هذا المفهوم كان جاريا في بعض أوساط الكنيسة الناشئة، ولكن تأثير هذه البيئات لم يكن ليفسر جميع مواطن استخدام هذه العبارة في الأناجيل.[1]

أما التفسير الأكثر شعبية هو كون العبارة تخفيف مؤقت لعبارة " **ابن الله**" ويعترض **Strauss**[2] بشدة على هذا الرأي بأنه لا يوجد ما يوحي بذلك من إشارة شارحة، وإن كان هناك بعض الفقرات التي قد تصمد مع هذا التفسير[3] فهناك فقرات عديدة تتكلم عن شخص ذو طبيعة عليا، تظهر من خلاله الآثار المسيانية لهذه التسمية[4]

أولا: البعد النجسري للمسيح ابن الإنسان

يرى **Bultmann** أن الإنجيليين هم من ادخلوا الاعتقاد بمسيانية المسيح في التقليد المسيحي، ومن المحتمل أن يكون الإيمان بمسيانية المسيح ولد من الإيمان بالتجسد[5] ،وتحاول كل من الكاتبة **Aranda Tachard** [6] والكاتب **Pierre Letourneau** [7] الترسيخ لنظرية توفيقية من خلال البرهنة على أن " **ابن الإنسان**" هو " **المسيا**" وهو " **ابن الله**" " **الكلمة logos**" وهذا بإعادة تفسير النبوات المسيانية للعهد القديم في ضوء عقيدة التجسد، فالمسيا الكلمة كان لا بد أن يتجسد في يوم من الأيام لأنه جاء من أجل هذا الغرض.

1- **معجم اللاهوت الكتابي**، 32

2 -**La vie de Jésus**, p 233

3- مثال، متى: 8/ 20، 28/20...

4- راجع على سبيل المثال، مت: 6/9،مت: 40/12، مت: 37/13، 41، مت: 11/18، مر10/2، لو:22/5، لو30/11...

5- André Malet : **Mythos et logos**, **la pensée de Rudolf Bultmann**, 2eme édition, (Genève : Labor et Fides ,1971), p62

6 -**Étude sur la nature de Jésus-Christ dans l'évangile selon saint Marc-**, p 18-26

7 -**Jésus**, **Fils de l'homme et Fils de Dieu**: **Jean 2,23-3,36 et la double christologie** , (Paris : cerf-bellaruin, 1993) , p

أما متى المسكين فيرى أن لقبي **ابن الإنسان** و**ابن الله** منصوص عنهما في العهد القديم وأنهما يشيران إلى المسيا، ولكن المسيح استخدم هذين اللقبين على مستوى أعلى مما كان ساريا بين اليهود، كما أنه لا يمكن فهم أحد اللقبين دون الآخر، فكل واحد يبرر وجود الآخر ويرتبط به، " لأن لقب " **ابن الله** " لم يعرف قط إلا على أساس تجسد الكلمة، فلما تجسد ابن الله استعلن لنا أن الله أبوه.

إذن، فهو ابن الله لأول مرة على الواقع الفكري للإنسان. كذلك فابن الله لما تجسد وصار إنسانا مولودا من العذراء القديسة مريم ومن الروح القدس صار إنسانا ولكن بدون رجل، بدون آدم، فاعتبر أنه ابن الإنسان تخطيا لكلمة آدم، فعندما نسمع كلمة " **ابن الإنسان** " ندرك في الحال أنه هو ابن الله المتجسد"[1]

ويربط الكثير من الباحثين المسيانية بالتجسد، فهذا **Jules Lebreton** يرى أن المسيح الذي تنبأ عنه الأنبياء وهيمن على تاريخ البشرية وتاريخ العالم ككل هو ابن الله، ولهذا كان الله أحدا منا لأنه **عمانوئيل** " **الله معنا** " ولكي يحقق هذا الحضور، كان لابد أن لا يظهر هذا الإله في صورة غريبة عنا، لهذا كان إنسانا " ابن الإنسان" " والكلمة صار جسدا" فكان جسده كجسدنا يجوع ويعطش[2] ويتعب[3] وينام[4] وقد أخذ كل الصفات الإنسانية إلا الخطية[5]، وقد كانت شخصية المسيح رائعة وهذا لكونه أخذ الطبيعة الإنسانية واكتسبها بمكوثه في رحم أمه. [6] ويرى متى المسكين أن تجسد المسيح وأخذه الهيئة الإنسانية هو رفع للطبيعة البشرية لتشارك لاهوته، وقد خصص له من الآب دور الدينونة لأنه ابن الإنسان، وقدم الجسد والدم فيه ليكونا واسطة باللاهوت الذي فيهما

1- متى المسكين: **المسيح حياته، أعماله**، ص100-101

2- مت: 2/4

3- يو: 6/4

4- مر: 38/4

5 -Jules Lebreton : **Lumen christi – la doctrine spirituelle du nouveau testament**, (Paris : Beauchesne et ses fils, 1947), p 63

6 -David Paul . L.B: **De l harmonie entre l'église et le synagogue**, **ou perpétuité et catholicité de la religion chrétienne**, p 479

ليستطيع الإنسان بتناولهما أن يحصل على الاتحاد الفعلي والشركة السرية مع ابن الله، وليكون للإنسان ما لابن الله من كرامة ومجد.[1]

وكما ارتبط لقب المسيا بالتجسد، ارتبط أيضا بعمل المسيح المستقبلي، حيث يأتي ابن الإنسان على الغمام[2] فيجلس على عرش مجده[3]، ويجازي كل امرىء على قدر أعماله[4]، وخلال محاكمته إذ سأله عظيم الأحبار ليعرف إن كان هو " المسيا ابن المبارك" فيجيب المسيح بطريقة غير مباشرة، مطابقا ذاته مع الذي يجلس عن يمين الله[5] والذي يأتي على غمام السماء [6] فيجلب عليه هذا الإقرار الحكم بتهمة التجديف، ومن هنا يبرز أن لقب ابن الإنسان بما له من خلفية سابقة هو تعبير عن كون المسيح هو المسيا[7]

ولا يمكن قبول هذا الرأي، فهو انتصار لمسيانية المسيح وتجسده مع أنه لم يثبت من خلال دراستنا للمسيانية اليهودية سواء من خلال التفاسير- المدراشيم- أو فكر الربانيين أن المسيا هو الكلمة المتجسدة، وأيّا كان التفسير المسياني لعبارة ابن الإنسان ومدلولاتها، فما لا يمكن إغفاله أن هناك أثر كبير للكتابات الأبوكاليبسية[8] في إطلاق هذه العبارة على المسيح من قبل كتاب الأناجيل ويكمن القول أن الصور الاسكاتولوجية في الأناجيل ارتبطت إلى حد كبير بالنظرة الأبوكاليبسية.

1- متى المسكين: **المسيح حياته، أعماله**، ص 99
2- مت: 30/24
3- مت:28/19
4- مت: 27/16
5- مز:1/110
6- راجع، دا: 13/7، مت:24/26
7- **معجم اللاهوت الكتابي**، 32
8- راجع مبحث المسيانية في الكتابات الأبوكاليبسية ففيها كلام مفصل عن المسيا ابن الإنسان

ثانيا: البعد الاسكاتولوجي للمسيح ابن الإنسان

ابن الإنسان " **בר נשא**" الآرامية الأصل ف "**בר**" تقابل بالعبرية "ابن" وهو موجود في عدة أسماء صحيحة مثل برنابا، برباس، برتلومي، أما **נשא** فهي مشتقة من نفس الجذر العبري **אש** مفرد **אנשים** ومعناه إنسان.[1]

إن المصطلح الآرامي يستعمل في أغلب الأحيان للدلالة على المعنى الرمزي، فنقول على سبيل المثال: " **ابن الكذب**" للدلالة على الكاذب، والمذنبين يدعون " **أبناء الخطيئة**"، وأما الغني فيدعى " **ابن الغنى**"، ففي هذه التركيبة المضاف إليه الذي يتبع **בר** يصف الفئة التي ينتمي إليها الشخص

المعني بالأمر ف" **בר נשא**" بالآرامية معناها الذي ينتمي للجنس الإنسان، ونعني ببساطة " **إنسان**" وهي بنفس معنى **Menschenkind** بالألمانية والعبرية " ابن آدم"[2]

إذن فالترجمة اليونانية هي في الحقيقة ليست صحيحة لأنها حرفية جدا؛ لكن الإشكال لم يحل، فيجب أن نعرف ماذا كان يقصد المسيح بـ" ابن الإنسان" وما الاستعمال الشائع في الوسط اليهودي في زمن المسيح.

درس **H.Lietzmann** هذه المسألة وتوصل إلى أن الكلمة لم يكن لها مدلول مسياني عند اليهود في تلك الفترة الزمنية، وقد استند إلى بعض الاعتبارات الفلسفية، وتوصل إلى نتيجة سلبية ولا يعول عليها في عصرنا هذا – حسب رأي **Cullmann** – فهو ينطلق من كون "برنسا" لا تعني سوى " إنسان، ومن ثمة لم تسمه فيهودية عصر المسيح لم تكن تسمي المسيا بابن الإنسان، وتسمية المسيح لنفسه بهذا الإسم الواسع والعام ليس لها أي معنى، وبالنسبة لـ **H.Lietzmann** فأول استعمال لعبارة " **ابن الإنسان**" جاء في دانيال:**13/7**، ولم تكن تحمل اي مدلول مسياني، والأمر كان متعلقا بانسان في مقابل أربعة حيوانات، ويبدو أن الجالية الناشئة ، **La**

1 -Oscar Cullmann: **christologie du nouveau testament**, p 119

2- راجع، حز: 1/2، مز:5/8، 81/80

communauté primitive هي التي وضعت هذه العبارة على لسان المسيح، وأعطت لهذا اللقب بعده الاسكاتولوجي وقد ذهب لهذا الرأي **Wellhausen** أيضا .

ويرى **Cullmann** أن الأدب اليهودي المتأخر يدل على أن المصطلح العام " إنسان" استعمل في وقت المسيح للدلالة على منقذ إسكاتولوجي، ووسيط خاص لا بد أن يظهر في آخر الأزمنة.[1]

ولا يمكن لنا أن نعرف إن كان ذكر " ابن الإنسان" لأول مرة في دانيال كان المقصود به " منقذ شخصي" فابن الإنسان مناقض للحيوانات الأربعة التي ترمز للملوك والإمبراطوريات الأربعة، وقد قال دانيال«**كنت أرى في رؤى الليل وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقربوه قدامه**»[2] وحسب شرح الرائي في الفقرة **15**، ف " ابن الإنسان" في الفقرة **13** يمثل قديسي العلي أي شعب الله، فالإنسان هنا هو رمز لشعب القديسين والحيوانات هي رموز للملوك، ويعلق **Cullmann** على هذه الرمزية بقوله:«**في اليهودية تمر بسهولة من أمر لأمر آخر**» لكن في الأزمنة اللاحقة لنص دانيال اعتبر ابن الإنسان في دانيال**13/7** رمزا شخصيا.[3]

وقد ظهر أيضا في بعض الكتابات الأبوكاليبسية المتأخرة كالكتاب الرابع لاسدراس **le 4eme livres d'Esdras** ظهر ابن الإنسان مرتفعا على السحب كمنقذ[4] وقد قيل عنه أن العلي احتفظ به لينقذ بواسطته الخليقة وقد ظهر في هذا الكتاب أيضا باسم المسيا[5]، وفي الفصل (**37-71**) من أخنوخ الإثيوبي **le livre éthiopien d Hénoch** فسر رمز الإنسان بنفس الطريقة، وبصفة عامة هذا الكتاب اليهودي المتأخر له أهمية كبيرة لفهم بدايات المسيحية، فالفصول الأكثر

---

1 -Murmelstein : **Adam ein beitrag zur messiaslehre**, (Morge landes : Weiner ztschr f. d. kunde, 1928), p51 .

2- 7 /13

3- Oscar Cullmann: **Christologie du nouveau testament**, p 121-122

4- 4 اسدراس /13

5 - Albert Soued : **La Révolution des Messies** – Judaïsme, Christianisme et Islam , p 212

أهمية الخاصة بابن الإنسان هي أخ **46**، **52**، **62**، **69**، **71**، ولا يتعلق الأمر فيها بتشخيص شعب إسرائيل كما هو الأمر بالنسبة لدانيال **13/7**، وإنما خاص بشخصية فردية.[1]

ففي أخنوخ الأثيوبي " **ابن الإنسان**" هو الذي تلفظ "**قديم الأيام**" باسمه في بداية الخلق، وهو الذي خلق قبل سائر المخلوقات، وسيأتي في نهاية الأزمنة ليحكم العالم، وسيبقى مختبأ، فكل ما يخصه وخص نهاية الأزمنة هو عقيدة سرّية، وفي هذا الكتاب أيضا يظهر اسم المسيا.[2]

لقد كان انتظار " **ابن الإنسان** " منتشرا في الأوساط **Esotérique** اليهودية، وفي نص خاص بقوانين الفرقة وجد مفهوم " آدم الثاني" وهو مختلف عن " ابن الإنسان"، وكان كتاب أخنوخ يعكس لنا محيطا اختلف فيه الأمل المسياني عن محيط اليهودية الرسمية، ففيه لا ينتظر المسيا السياسي الذي ينتقم من أعداء إسرائيل في حرب أرضية ثم يؤسس مملكة أرضية، بل كانوا ينتظرون " ابن الإنسان" الشخص السماوي الفوق طبيعي، فهو المنقذ السماوي **le Souverain Céleste**، أما تسميته " **إنسان**" فمعناه أنه سيكون بصورة إنسانية.

إن تاريخ الأديان يبين أن هناك بعض الأفكار ذات الصلة بالإنسان الأول " الإنسان الإلهي" **le prototype divin**، ففي اليهودية خلق الإنسان على صورة الله **dei imago** لكننا لا نجد أي نص يهودي يستخرج النموذج الالاهي من صورة الله.

إن هذا المعتقد كان موجودا في الديانات الشرقية القديمة المحيطة باليهودية وكان عاملا مشتركا بينها، فقد اعتقد كل من الإيرانيين والبابليين والمصريين والمندائيين والمانويين وأيضا الغنوصيين بالنموذج المثالي للإنسان وقد كان لكل ديانة تصور خاص لذلك المفهوم، وكان هذا المفهوم شائعا شأنه شأن اللوغس الإلهي**le logos Divin**.[3]

1- Ibid, p 209

2 -Oscar Cullmann: **christologie du nouveau testament**, p 122 et Albert Soued : **La Révolution des Messies** – Judaïsme, Christianisme et Islam , p 209

3- Oscar Cullmann: **christologie du nouveau testament**, p 124- 123

إن الوثائق اليهودية والوثائق المسيحية البدئية **primitif** لا تذكر لنا أي صلة بين مفهومي النموذج الأول للإنسانية وابن الإنسان. فاليهودية اعتنت بفكرة الإنسان الأول " **صورة الله**" وظهر في الكتابات الأبوكريفية والكتابات النسكية في الأواسط الربانية أدب خاص له صلة بآدم[1] ،وقد تولد لديهم إشكال حقيقي سببه أن آدم أخطأ وحرم الإنسانية من الخاصية الإلهية، وبسببه سيأتي الإنسان السماوي ليقود البشرية إلى مصيرها الحقيقي.[2]

فالفكرة **Extra-Judaique** خارج اليهودية للإنسان الأول ستجد تحولا عميقا لكي تتجذر في اليهودية، لهذا وجدنا في المسيحية الناشئة (**Primitif**) مفهومي " **ابن الإنسان**" و" **آدم الثاني** " يظهران مختلفان في حين هما في جوهرهما مرتبطان.إن تسمية المسيح " **آدم الثاني**" " **second Adam** " وليس آدم تبين أهمية التفريق بين " **آدم**" و" **ابن الإنسان**".[3]

صادف اليهودية إشكال من الناحية العقدية في محاولتها تبني هذه الفكرة، فكان يجب أن تضع فكرة الإنسان الإلهي في علاقته مع زمن الخلق، فالإنسان السماوي كما أراده الله عند الخلق على صورته، لكن من جهة أخرى ارتبط نص الخلق بسقوط الإنسان الأول، فكان من المستحيل على اليهود إدخال الرجل السماوي في عقيدتهم وربطه بآدم، ولهذا لا نجد الأفكار الخاصة بالإنسان السماوي قد تطورت في حضن اليهودية الرسمية، وفي المقابل نجدها ازدهرت في الأوساط **Ésotériques** والتي ظهرت فيها أبوكاليبس اسدراس، وكتاب أخنوخ، وهذا ربما ما يبرر تبني كتاب الأبوكاليبس لهذه الأفكار، واظهارها بمصطلحات غامضة.[4]

1- رستو سنتالا: **المسيح في العهد الجديد**، ص60.

2- Oscar Cullmann: **christologie du nouveau testament**, p 125

3 -Félix Mutombo-Mukendi: **Le fils de l'homme apocalyptique– Sa trajectoire dans l'attente juive et chrétienne–** , (Paris : Editions L'Harmattan, 2009) , p 79

4 -Ibid, op.cit, p 79-82 , Oscar Cullmann: **christologie du nouveau testament**, p 125

ففي كتاب أخنوخ يلعب " **ابن الإنسان**" دورا خاصا ومهما لكن الكاتب يتجاهل سقوط آدم حتى لا يتعرض للخطيئة، وفي الفقرة **90/83**، نجد ملخص تاريخ العالم منذ الخلق إلى تأسيس المملكة المسيانية، ولا توجد أي كلمة عن السقوط، وفي كتاب أخنوخ **le livre salve d' Hénoch**، فقد اختار مقطع آخر من التكوين وهو سقوط الملائكة (**تك/ 6**)، وتكلم الكاتب عن نتائج علاقة الملائكة مع بنات الإنسان، والتي تسببت في كل الشر، والعنف والخطيئة والإلحاد.

وحسب هذا الرأي الشر ليس مصدره سقوط أول إنسان لكن هذا الكاتب لم تكن لديه الجرأة الكافية ليربط " **ابن الإنسان**" بآدم ولم يجرؤ على انكار سقوط آدم وفضل تمرير الأمر بالسكوت.

وقد تمت الخطوة بواسطة اليهومسيحية الغنوصية، حيث حفظت الأفكار في الكتابات **pseud-clementins** [1] حيث اعترفت بالمسيح ك(**Christ**) فكانوا في مواقفهم يهوذا أكثر من مسيحيين، ويمكن اعتبارهم كفرقة يهودية، وبالنسبة لعقيدتهم فهي تعود بدون شك إلى اليهودية.

أما طريقتهم لحل إشكال " **le prototype** " الإلاهي للإنسانية وآدم، ترتبط مباشرة بوجهة النظر المذكورة في كتاب أخنوخ،، ففي كتاب " **Pseud-Clémentin** " المسمى **mata-ptrou** اعتبر المسيح " **النبي الحقيقي**" وقد عرف النبي الحقيقي بأنه آدم، فالخطوة الحاسمة تمت هنا فابن الإنسان وآدم هما نفس الكائن، فحسب هؤلاء اليهو مسيحيين، النبي الحقيقي تجسد في عدة مرات وفي المرة الأولى تجسد في آدم.[2]

لكن كيف يكون آدم هو النبي الحقيقي وقد قالت التوراة أنه أول الخطاة؟؟

لم يتردد اليهو-مسيحيين الغنوص للذهاب إلى أبعد من كتاب أخنوخ، فقالوا أن نصوص خطيئة آدم كاذبة كاذبة، لأن آدم يمثل مبدأ الخير وحواء مبدا الشر، فآدم لم يخطىء، والنصوص التي

1 -Pseud -Clementins

2 -Oscar Cullmann: **christologie du nouveau testament**, p 127

تنسب لآدم الخطيئة والسقوط دست من قبل الشيطان في التوراة. فبعد أن جردوا آدم من الخطيئة أمكنهم بسهولة تشخيص آدم ووصفه بالمسيح النبي الحقيقي.

وحسب المعتقدات اليهو-مسيحية مسح آدم بذهن شجرة الحياة، وهو كاهن أبدي وقد تجسد في المسيح، الرجل المثالي، النموذج الأول للإنسانية **le Prototype** . في لحظة الخلق قدم الله لكل مخلوق نموذجه الأول، فالملائكة قدم لهم ملك، والنجوم قدم لهم نجمة,و... وقدم للإنسان الإنسان الذي ظهر في شخص آدم، ونلمح من خلال هذه الفكرة الأصل المشترك لمفهوم " **ابن الإنسان**" و" **آدم الثاني**". وعند اليهو-مسيحيين لم يتعلق الأمر بآدم الثاني، بل بآدم نفسه، ففهم حين انكروا السقوط لغوا حاجتهم إلى إنسان ثان، فالأول قام بالدور على أحسن وجه.[1]

وحسب هذه النظرية سيكون السلام بعودة مثالية للزمن الأول، فالمبدأ التوراتي القائم عل تطور الزمن بطريقة مستمرة استغني عنه في هذه النظرية، وتعلق الأمر بالمفهوم الإغريقي للزمن الدوري، فهذه النظرية تفترض عودة كل شيء، في حين المسيا اليهودي الرسمي و" ابن الإنسان" في كتاب أخنوخ، لا يعيدون ما كان موجودا في بداية الخليقة، بل جاءوا بالجديد.[2]

ومن هذا المنطلق لم يستطع المسيحيون ارجاع ابن الإنسان إلى الإنسان الأول، لأنه حسب العقائد التوراتية، آدم اعترض على قضاء الله، والعصر الذهبي للإنسان وجد أولا في نية الله" **l'intention de Dieu** " لكنه لم يتحقق.

لكن كيف حل فيلون هذا الإشكال؟

لقد لعبت لدى فيلون هذه الفكرة دورا كبيرا فقد حاول فيلون المحافظة على النصوص التوراتية الخاصة بالسقوط (عكس اليهو-مسيحيين)، وتأكيد فكرة الإنسان الأول العلوي، لقد حاول من

---

1 -Alphonse Maillot : **Paraboles de Jésus**, (Lyon : Éditions Olivetan, 2006) , p 23

2- Oscar Cullmann: **christologie du nouveau testament**, p 127, Alphonse Maillot : **Paraboles de Jésus**, p23-24

خلال التفسير الرمزي **Interprétation Allégorique** إيجاد حل يتوافق مع قناعاته الفلسفية وفي نفس الوقت يحافظ على النصوص التوراتية، وقد حاول بواسطة الإسقاط الأسطوري " **Démythologisation**" تحديد شخصية كل من الإنسان العلوي والإنسان الأول، والحفاظ على نص السقوط، وقد استعمل فيلون بالإضافة إلى المنهج الرمزي المنهج الترابطي الخاص بالربانيين.[1]

ويرى فيلون أن النصين (تك:**27/1**)، و(تك:**7/2**) يشيران إلى آدم آخر، وهو إنسان السماوي المثالي، خلق على صورة الله، وقد جاء من السماء وهو ممتلىء بالروح القدس، ولا يوجد به شيء قابل للتلف، إنه الرجل الذي أراد الله له أن يكون على صورته عند خلقه، خال من أي رغبة جنسية، يتموقع بين الرجل والمراة، إنه الكائن البشري بعينه، الإنسان السماوي، فكل ما تعلمه الأديان الشرقية عن " الإنسان الأول" " الكائن المثالي" " النموذج الإلاهي للإنسانية" أسقطه فيلون على آدم (تك: **27/1**).

ومن جهة أخرى تحكي التوراة عن قصة خلق أخرى في (تك: **7/2**)، وكل ما له علاقة بالخطيئة وعقاب آدم أسقطه على آدم الثاني، الذي هو إنسان مخطىء، فلم يخلق على صورة الله، ولم يأت من السماء، بل خلقه الله من تراب الأرض ونفخ في أنفه نسمة الحياة.[2]

فحسب فيلون الله خلق إنسانين أحدهما السماوي (**le Prototype**) المثالي للإنسانية والثاني خالف التعاليم الإلاهية. ومن الممكن جدا أن بولس قد تأثر بأفكار فيلون لهذا قال بآدم الثاني.[3]

1 -Oscar Cullmann: **christologie du nouveau testament**, p 127 -128

2 -Ibid, p 129

3 -Ibid, p 129-130

المطلب الرابع: الأثر المسياني في المجيء الثاني للمسيح (الباروزيا) La Parousie

أولا: المفاهيم المسيانية عند تلاميذ المسيح وتطوراتها

1- التلاميذ والأمل المسياني

إن تلاميذ المسيح هم من اليهود فهم يحلمون ويأملون وينتظرون المسيا، ليحقق الآمال والأحلام والانتظارات الروحية والسياسية التي كانت تملأ عقول اليهود المعاصرين للمسيح[1]

والسؤال الذي يطرح هنا، هل اختلف ايمان التلاميذ بالمسيا المنتظر عن إيمان باقي اليهود؟ وما هي الدلائل التي تؤكد أن التلاميذ آمنوا بمسيا قومي يأتي لخلاص إسرائيل؟ وكيف تغير هذا المفهوم وتحول للإيمان بالمسيح؟، كيف آمن اليهود بأن الخلاص الذي قدمه المسيح هو خلاص روحي وليس الخلاص الذي انتظره اليهود، ومتى أدرك التلاميذ هذه الحقائق التي غيرت مفاهيم كثيرة عن المسيا المنتظر؟[2]

تجمع جل المصادر المسيحية أن مفهوم التلاميذ في شخص المسيا وما سيعمله حين يأتي لم يختلف عن بقية اليهود المعاصرين لهم. ويمكن أن نستخلص من سفر أعمال الرسل مدى التغير والتطور الذي طرأ على المفهوم المسياني لدى التلاميذ، فقد انتقل هذا التطور من جماعة من اليهود يحلمون أحلام اليهود وينتظرون انتظاراتهم ليصبحوا نواة وقادة كنيسة العهد الجديد التي لا تنتظر مجيء المسيا بل تؤمن بأن المسيح جاء فعلا، ورفضه اليهود وصلبوه، ومات وقبر وقام ثانية، ثم صعد وجلس على يمين الرب في الأعالي، وسيأتي ثانية في مجده ليدين الأحياء والأموات.[3]

لقد جمعت الخلفية اليهودية المشتركة بين تلاميذ المسيح ومعاصريهم في وحدة المفهوم العام عن المسيا المنتظر وما يجب أن يحققه لإسرائيل والشعب اليهودي، فقد انتظروا ملكا يقود حرب التحرير

1- حنا جرجس الخضري: **تاريخ الفكر المسيحي – يسوع المسيح عبر الأجيال–**، ج2، ص268

2- نصر الله زكريا: **المجيء الثاني بين الادعاءات الصهيونية والحقائق الدينية**، ص 138؛

John Locke : **Le christianisme raisonnable**, Traduit de l'Anglais par : D. M. Locke, Éd : 3ème , (France : Zacharie Chatelain, 1731), Tome 1, p37

3- المصدر نفسه، ص 139؛ John Locke : **Le christianisme raisonnable**, p 37-38

ضد الرومان ويعيد تأسيس المملكة اليهودية، وعلى هذه الخلفية كان فرح اندراوس حينما تقابل مع المسيح، وحمل البشرى لأخيه بطرس قائلا: « **قد وجدنا مسيا الذي تفسيره: المسيح**»[1]، فلم يكن يقصد بهذه العبارة إلا ما كان يقصده اليهودي المتدين الذي كان ينتظر مجيء المسيا ليحرر اسرائيل من العبودية الأجنبية[2] وكما أن أم ابني زبدي يعقوب ويوحنا تلاميذ المسيح طلبت من المسيح عندما يعلن ملكوته أن يكون أحد ابنائها عن يمينه والثاني عن يساره، جاء في متى: « **وسجدت وطلبت منه شيئا فقال له ماذا تريدين؟ قالت له : قل ان يجلس ابناي هذان واحد عن يمينك والآخر عن اليسار في ملكوتك**»[3]

ويبدو جليا مدى تغلغل فكرة ملكوت المسيح بالمفهوم اليهودي بين التلاميذ وعوائلهم.

كما يذكر لوقا عن إيمان التلاميذ بالمسيح القومي الذي يستخدم سلطانه ويبيد الأمم التي تزدري وتعارض اليهود، في كلامه عن المسيح حينما انطلق إلى أورشليم ليموت حسب الخطة التي جاء لأجلها، أرسل أمامه رسلا ودخلوا قرية للسامريين لكن السامريين رفضوا[4] « **فلما رأى ذلك تلميذاه يعقوب ويوحنا قالا: يا رب أتريد ان نقول أن تنزل نار من السماء فتفنيهم كما فعل إيليا أيضا**»[5]

وحينما دنت لحظة الصلب تكلم المسيح مع تلاميذه عن ضرورة موته « **مشيرا إلى آية ميتة كان مزمعا أن يموت فأجاب الجمع نحن سمعنا من الناموس أن المسيح يبقى إلى الأبد فكيف تقول انت إنه ينبغي أن يرفع ابن الإنسان؟ من هو هذا ابن الإنسان؟**»[6]

1- يو: 41/1

2- حنا جرجس الخضري: **تاريخ الفكر المسيحي – يسوع المسيح عبر الأجيال–**، ج2، ص269

3- 20: 20-21

4- نصر الله زكريا: **المجيء الثاني بين الادعاءات الصهيونية والحقائق الدينية**، ص 139

5- لو: 54/9

6- يو: 33/12

ومرة ثانية حينما اجتمع التلاميذ وابتدأ يشرح لهم أن المسيا لا بد له أن يصلب ويموت « **وأنه ينبغي أن يذهب إلى أورشليم ويتألم ...ويقتل وفي اليوم الثالث يقوم فأخذه بطرس إليه وابتدأ ينتهره قائلا: حاشاك يارب لا يكون لك هذا**»[1]

لقد كان رد فعل بطرس أمام ضرورة موت المسيح تلقائيا، فهو كسائر اليهود لم يكن ليقبل أن المسيا موضوع رجائهم يموت مثله مثل جميع المسايا الأدعياء فتفكير وعقيدة التلاميذ كانت كسائر اليهود أن المسيا حينما يأتي فإنه لا يموت فكيف يقبلون أن المسيح الذي صدقوه وآمنوا به على أنه المسيا يموت؟[2] يقول **فهيم عزيز** بهذا الخصوص: " فالتلاميذ لم يكونوا مستعدين أن يتقبلوا هذا الاعلان، إنهم كانوا ينتظرون ابن الإنسان صاحب السلطان أما عبد الرب الذي يموت، فلم يحلموا به"[3] هذا يكشف لنا إلى أي مدى كانت عقيدة التلاميذ في المسيح تتفق مع معاصريهم، وحين صلب المسيح ومات ولم يصل إلى تحقيق الآمال التي كان يحلم بها اليهود[4] خابت آمالهم وتحطمت نفسيتهم لدرجة أن أشجعهم قال: « **أنا ذاهب لأتصيد، قالوا له نذهب نحن أيضا معك...**»[5] ويتضح من هذا كيف أن بعض التلاميذ قرروا الرجوع إلى بعض الحرف القديمة مثل الصيد، بعد أن أصيبوا بخيبة الأمل وتحطمت أحلامهم على أرض الواقع[6]

1- مت: 16/21-22

2- نصر الله زكريا: **المجيء الثاني بين الادعاءات الصهيونية والحقائق الدينية**، ص 140

3- **ملكوت الله**، ص 174

4- لو: 24/21

5- يو: 21/3-6

6- حنا جرجس الخضري: **تاريخ الفكر المسيحي – يسوع المسيح عبر الأجيال–**، ج2، ص273، انظر : (لو: 24/ 21، 1/28-29)

2- ادراك التلاميذ للمجيء الثاني

يرى المسيحيون أنه بعد قيامته ظهر للتلميذين الذين في طريقهما إلى عمواس[1] «**وفيما هما يتكلمان ويتحاوران اقترب اليهما يسوع نفسه....ونحن كنا نرجو أنه هو المزمع أن يفدي إسرائيل**»[2] وبعد أن تأكد ظهوره المتكرر لتلاميذه وقبيل صعوده، اجتمع بهم وأخبرهم بأمر صعوده وأوصاهم ألا يبرحوا أورشليم حتى يرسل إليهم الروح القدس، ومن هنا ظهرت مرة أخرى العقيدة السائدة عند اليهودعن الملك المسيا، وبعث المملكة المسيانية ثانية[3]

يقسم القس حنا جرجس الخضري مراحل حياة التلاميذ والرسل إلى ثلاث مراحل:

- **المرحلة الأولى**: هي التي تقبل فيه التلاميذ المسيح وعاشوا وتناقشوا فيها مع المسيح في أثناء وجوده على الأرض.
- **المرحلة الثانية:** هي مرحلة التيتم، أي فترة الخمسين يوما التي قضاها التلاميذ من بعد قيامة المسيح إلى حلول الروح القدس.
- **المرحلة الثالثة:** هي فترة الامتلاء والاعلان، فترة القوة.

وقد سبق وتكلمنا عن مرحلة معايشة التلاميذ للمسيح، أما مرحلة التيتم فيرى **حنا جرجس** أنها الفترة التي استطاع خلالها التلاميذ أن يفكروا ويتأملوا في كلمات المسيح وعظاته وتعاليمه التي نطق بها وسمعوها، لقد كانت الفترة بين صلبه وحلول الروح القدس فترة تأمل وتفكير وصلاة في العلية[4]، شعروا خلالها أنهم أيتام واستطاعوا أن يفكروا بتعمق في شخصية المسيح، وقد ختمت هذه

1- عمواس: اسم عبري معناه "الينابيع الحارة" وهي بلدة على بعد ستين غلوة من القدس، وهي قرية في أرض فلسطين، لم تذكر إلا في إنجيل لوقا (**قاموس الكتاب المقدس**، ص335)

2- لو: 24/15-21

3- نصر الله زكريا: **المجيء الثاني بين الادعاءات الصهيونية والحقائق الدينية**، ص 141

4- حنا جرجس الخضري: **تاريخ الفكر المسيحي – يسوع المسيح عبر الأجيال–**، ج2، ص274-275

الفترة باتمام وعد المسيح لتلاميذه بأنه لن يتركهم يتامى[1] بل « **سيرسل لهم روح الحق، الروح الذي يسكن فيهم، ويبكت العالم أيضا على خطية وعلى بر وعلى دينونة**»[2]

لقد سئل المسيح: « **يا رب هل في هذا الوقت ترد الملك إلى إسرائيل؟**»[3] وقد وجه أنظار الناس إلى أنه لا يجب أن يعرفوا الأزمنة والأوقات التي جعلها الآب في سلطانه، وأن حدثا هاما وشيكا أن يحدث، وهو ارسال الروح القدس الذي سيجعل منهم شهودا عن مسيح الله الحقيقي، وليس مسيا اليهود، وسيكون مجال الشهادة أورشليم وفي كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض، وسيغير الروح القدس المفاهيم القديمة وسيزيل الفوارق العنصرية التي يختزنها عقل وإيمان التلاميذ بين اليهود والأمم، وسيبشرون العالم أن المسيح قد جاء وملكوته قد بدأ، وخلاصه يشمل كل مؤمن به.[4]

وقد أعلن ملكان بشرى عودة المسيح ثانية بقولهم: «**أيها الرجال الجليليون ما بالكم واقفين تنظرون إلى السماء؟ إن يسوع هذا الذي ارتفع عنكم إلى السماء سيأتي هكذا كما رأيتموه منطلقا إلى السماء**»[5]

و بعد يوم الخمسين وامتلاء التلاميذ من الروح القدس نالوا قوة الشهادة واعلان أن يسوع هو المسيا: « **ولما حضر يوم الخمسين كان الجميع معا بنفس واحدة...وامتلأ الجميع من الروح القدس...**»[6]، ذهب بطرس ليعظ في آلاف من اليهود المجتمعين في الهياكل، الذين جاءوا من كل انحاء المعمورة ليحتفلوا بالعيد في أورشليم، وقف بطرس مجاهرا: « **أيها الرجال الاسرائيليون**

1- يو: 18/14

2- يو: 11/5

3- أع :6/1

4- حنا جرجس الخضري: **تاريخ الفكر المسيحي – يسوع المسيح عبر الأجيال–**، ج2، ص275؛ و
Gustave Matthis : **Essai d'une Christologie d'après les paroles de Jésus dans les Évangiles Synoptiques**, p 24

5- أع: 11/1

6- أع: 4-1/2

اسمعوا هذه الأقوال: يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيدكم في وسطكم... فليعلم يقينا جميع بيت إسرائيل أن الله جعل يسوع هذا الذي صلبتموه أنتم ربا ومسيحا»[1]

لقد تغير نمط تفكير الرسل من المفاهيم الأرضية العتيقة الخاصة بالمسيا الأرضي، ولم يشمل هذا التغيير الناحية التعليمية فقط- حسب رأي **حنا جرجس**- بل أن سلوك التلاميذ نفسه قد تغير أيضا، فبعد نزول الروح القدس عليهم بدأوا في المرحلة الثالثة، مرحلة الامتلاء والاعلان، او مرحلة القوة والنشاط العملي. فأصبحوا يدركون أن المسيح مسيا حقيقي جاء ليخلص الشعب من خطاياه وأحمال الثقيلة[2]

لقد انطلق التلاميذ بعد أن اختبروا الروح القدس في كرازة قوية تتجاوز النظرة الضيقة العنصرية للمسيا اليهودي، في نظرة أرحب تؤكد على أن رسالة المسيح عالمية تشمل كل الأمم والشعوب، راحوا يعلنون ان المسيا جاء، وكل من يدعو باسمه يخلص، وهكذا ظهر مفهوم اسكاتولوجي جديد يتوقع عودة المسيح ثانية.[3]

يرى **محمد ممتاز عبد القادر** أن أمل الإنجيليين في قيامة قريبة للمسيح وعودته القريبة هو ما حذى بهم للاعتقاد بالمجيء الثاني للمسيح، فالمسيح حسب الأناجيل حدد عودته فقال **قبيل انقضاء جيله**، ولذلك لم يطلب من التلاميذ الذهاب للدعوة في مدن السامريين فإن القيامة دون ذلك.[4]

و قد قارب مجموع النصوص التي تحدثت عن عودة المسيح والقيامة العشرة أهمها :« **لأنه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه. أو ماذا يعطي الإنسان فداء عن نفسه. فإن ابن**

1- أع: 2/ 36

2- **تاريخ الفكر المسيحي – يسوع المسيح عبر الأجيال-**، ج2، ص275 -276

3- نصر الله زكريا: **المجيء الثاني بين الادعاءات الصهيونية والحقائق الدينية**، ص 142

4- محمد ممتاز عبد القادر : **مخطوطات البحر الميت**، ط1، (مصر : العالمية للكتاب و النشر، 2006)، ص 52

الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته وحينئذ يجازي كل واحد حسب عمله. الحق أقول لكم إن من القيام ههنا قوما لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتيا في ملكوت» [1] وأيضا: **« ومتى طردوكم في هذه المدينة فاهربوا إلى الأخرى. فإني الحق أقول لكم لا تكملون مدن إسرائيل حتى يأتي ابن الإنسان »** [2] وأيضا : **« ها أنا آتي سريعا »** [3]، **« ها أنا آتي سريعا. طوبى لمن يحفظ أقوال نبوة هذا الكتاب. وأنا يوحنا الذي كان ينظر ويسمع هذا. وحين سمعت ونظرت خررت لأسجد أمام رجلي الملاك الذي كان يريني هذا. فقال لي أنظر لا تفعل. لأني عبد معك ومع إخوتك الأنبياء والذين يحفظون أقوال هذا الكتاب. أسجد للّه. وقال لي لا تختم على أقوال نبوة هذا الكتاب لأن الوقت قريب. من يظلم فليظلم بعد. ومن هو نجس فليتنجس بعد. ومن هو بار فليتبرر بعد. ومن هو مقدس فليتقدس بعد وها أنا آتي سريعا وأجرتي معي لأجازي كل واحد كما يكون عمله.»** [4]

وتحدث متى عما يرافق عودة المسيح من أحداث فقال[5] : **« وفيما هو جالس على جبل الزيتون تقدم إليه التلاميذ على انفراد قائلين قل لنا متى يكون هذا وما هي علامة مجيئك وانقضاء الدهر. فأجاب يسوع وقال**[6] **لهم انظروا لا يضلكم أحد. فإن كثيرين سيأتون باسمي قائلين أنا هو المسيح ويضلون كثيرين. وسوف تسمعون بحروب وأخبار حروب. انظروا لا ترتاعوا. لأنه لا بد أن تكون هذه كلها. ولكن ليس المنتهى بعد. لأنه تقوم أمة على أمة ومملكة على مملكة وتكون مجاعات وأوبئة وزلازل**[7] **في أماكن. ولكن هذه كلها مبتدأ الأوجاع. حينئذ يسلمونكم إلى ضيق ويقتلونكم وتكونون مبغضين من جميع الأمم لأجل**

1- متى : 16 / 27 -28

2- متى : 10 / 23

3- رؤ : 3 /11

4- رؤ : 22 / 7 -12

5- آثرنا نقل نص متى كاملا لأنه يتكلم عن المجيء الثاني بتفصيل واضح .

6- الشيء الملاحظ في الكلام المنسوب للمسيح انه جد قريب من الصورة المسيانية التلمودية .

7- راجع فصل المسيانية في الأبوكاليبس و التلمود للمقارنة.

اسمي. وحينئذ يعثر كثيرون ويسلمون بعضهم بعضا ويبغضون بعضهم بعضا. ويقوم أنبياء كذبة كثيرون ويضلون كثيرين. ولكثرة الإثم تبرد محبة الكثيرين. ولكن الذي يصبر الى المنتهى فهذا يخلص. ويكرز ببشارة الملكوت هذه في كل المسكونة شهادة لجميع الأمم. ثم يأتي المنتهى فمتى نظرتم رجسة الخراب التي قال عنها دانيال[1] النبي قائمة في المكان المقدس. ليفهم القارئ. فحينئذ ليهرب الذين في اليهودية إلى الجبال. والذي على السطح فلا ينزل لياخذ من بيته شيئا. والذي في الحقل فلا يرجع إلى ورائه ليأخذ ثيابه. وويل للحبالى والمرضعات في تلك الأيام. وصلّوا لكي لا يكون هربكم في شتاء ولا في سبت. لأنه يكون حينئذ ضيق عظيم لم يكن مثله منذ ابتداء العالم الى الآن ولن يكون. ولو لم تقصّر تلك الأيام لم يخلص جسد. ولكن لأجل المختارين تقصّر تلك الأيام. حينئذ إن قال لكم أحد هوذا المسيح هنا أو هناك فلا تصدقوا. لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضا. ها أنا قد سبقت وأخبرتكم. فان قالوا لكم ها هو في البرية فلا تخرجوا. ها هو في المخادع فلا تصدقوا. لأنه كما أن البرق يخرج من المشارق ويظهر إلى المغارب هكذا يكون أيضا مجيء ابن الانسان. لأنه حيثما تكن الجثّة فهناك تجتمع النسور وللوقت بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس والقمر لا يعطي ضوءه والنجوم تسقط من السماء وقوات السموات تتزعزع. وحينئذ تظهر علامة ابن الانسان في السماء. وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض ويبصرون ابن الانسان آتيا على سحاب السماء بقوة ومجد كثير.[2] فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح من أقصاء السموات إلى أقصائها. فمن شجرة التين تعلّموا المثل متى صار غصنها رخصا وأخرجت أوراقها تعلمون أن الصيف قريب. هكذا أنتم أيضا متى رأيتم هذا كله فاعلموا أنه

1- يتجلى بوضوح هنا أثر الكتابات الأبوكاليبسية في هذه الفقرات .

2- مجيء ابن الإنسان على سحاب السماء لها أصولها الأبوكاليبسية التلمودية كما سبق ووضحنا في الفصول السابقة

قريب على الأبواب. الحق أقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله. السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول.»[1].

يبدو من هذا النص وغيره من النصوص أن المسيانية اليهودية سواء في الأدب الأبوكاليبسي أو الأدب التلمودي قد ألهمت التلاميذ لرسم مشهد المجيء الذي كانوا يعتقدونه قريب جدا، وقد أكد **Strauss** أن التلاميذ كتبوا الأناجيل بوحي من الأفكار المسيانية [2] وأما **M.Calani** فيرى أن التلاميذ اعتقدوا في مسيانية المسيح ثم أضافوا إلى صورته الواقعية بعض التفاصيل المستوحاة من النبوات. [3]

3- المجيء الثاني للمسيح كما فهمته الكنيسة

اعتقد المسيحيون بمجيئ المسيح ثانية ليخلصهم وربطوا مجيئه بجملة من الأحداث، فقد انتظر التلاميذ عودة المسيح في القدس وكان حسب ما اعتقدوا قد وعدهم بقرب عودته، ثم سرعان ما طال هذا الانتظار والترقب، وتحولت تلك القبضة إلى الجماعة المسيحية، التي واصلت نشر الدعوة واجتذبت أعدادا متزايدة من الناس إلى نهجها، وبقوا يهوذا يأملون أن تتوب إسرائيل ويؤمنون أنهم نواة شعب الرب، لقد انطبعت حياة تلك الجماعة بطابع التوقعات الألفية، توقعات آخر الأشياء التي ستحدث قبل عودة المسيح ونهاية العالم لكنها انطبعت أيضا بثقتها القصوى في قدوم **ملكوت الرب**، لقد كان العماد سبيل العضوية التي أقام أفرادها أوطد الصلات فيما بينهم، أعلن التلاميذ قيام ملكوت الرب وإلغاء العذاب الدنيوي، وأن جميع البشر سيكونون متساوين أمام القدوس، الصديقي كالفريسي كالمستضعف.[4]

1- مت : 24 /3-35

2 - **Revue du Monde Catholique**, 3 éme Année, (Paris : Palmé, 1864), p 148-149

3 -Ibid, p 146

4- ديتر تسمر لنغ: **النهايات والهوس الألفي**، ترجمة : ميشال كيلو، ط1، (دمشق: قدمس، 1999)، ص 71-72

واجه المسيحيون محنة رهيبة طوال القرن الأول فقد كان إعلان الانتماء إلى المسيحية يشكل خطرا كبيرا عليهم فقد رفضوا الانصياع لقانون يفرض عليهم إبداء تبجيل إلاهي لقيصر، وبذلك جعلوا من أنفسهم أعداء للدولة وتعرضوا لأفضع الملاحقات[1]، وعادت الآمال المسيانية من جديد لتتسلل إلى الأنفس، وقد كان لبعض الكتابات دور كبير في بعث ذلك الأمل فهذا بولس يقول: " فإنكم كلما اكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس، تخبرون بموت الرب إلى ان يجيء[2]" أما رؤيا يوحنا فكانت الماء الذي أنعش القلوب الضمآى، ففي كنيسة تسالونكي آمن المسيحيون بقرب مجيء المسيح ثانية، واعتبروا أن هذا الحدث لا بد أن يحدث في حياتهم، فتركوا أعمالهم وترقبوا عودة المسيح[3]، وتصحيحا لهذه الأوهام أوصاهم بولس بالعودة إلى أعمالهم وممارسة حياتهم الطبيعية وحذرهم بأن يخدعوا من أحد بأن يوم الرب قد جاء[4]، ولم يقل لهم أن المجيء الثاني سيأتي بعد حقبة طويلة من الزمن، بل بالعكس يداعبه الأمل بأن يكون إذ ذاك حيا يرزق[5]، ويلح بنوع خاص بالقول بضرورة السهر، لأن " اليوم يأتي كاللص ليلا "[6]، لقد كان انتظار المسيح مجفوف باللبس وقد أيد تقليد العهد الجديد أنه وشيك الحدوث في جوهره.[7]

وقد استطاع بولس أن ينقل فكرة انتظار ملكوت الرب إلى انتظار **مجيء المسيح نفسه**، من أجل أن يتراجع انتظار الملكوت، فأصبح جالب الملكوت أكثر أهمية من الملكوت ذاته، وما كان في

1- المرجع نفسه، **ص 85**

2- 1كور: 26/11

3 -Charles Perrot, Armand Abecassis, et autres : **le retour du Christ**, (Bruxelles : Publications des Facultés universitaire Saint Luis, 1983) **17-18**

4- 2تس: 2/3-11

5- 1تس: 17/4

6- 1تس: 2/5

7- **معجم اللاهوت الكتابي**، ص 883، نصر الله زكريا: **المجيء الثاني بين الادعاءات الصهيونية والحقائق الدينية**، ص 143.

السابق وسيلة أصبح هدفا، لأن شخص المسيح تماهى مع الملكوت، وغدا الخلاص ممكنا دون ملكوت، فكانت هذه الفكرة وسيلة فعالة في تهدئة الخواطر المهتاجة.[1]

لقد ارتكز إيمان الكنيسة الأولى منذ منتصف القرن الأول على حقيقة ثابتة هي أن المسيح بعد أن تمم رسالته وأعلن محبة الله للجميع للعالم أجمع، صعد إلى السماء لكنه سيعود ثانية كما وعد هو بنفسه، وقد استخدم كتاب العهد الجديد في الكتابات الأولى عن المجيء الثاني أو مجيئه النهائي الاسكاتولوجي كلمة يونانية هي " **Parousia** "[2] باروسيا والتي تحمل دلالة خاصة ولم يكن لها مرادف في اللغة العربية وهي "، وتقال للتعبير عن "الحضور " أو الحضور بقوة معينة وتأثيرات مختلفة"، وهي تعني أيضا "وصول شخص ما جاء أو سيأتي ليبقى"، فهي لا تعني المستقبل فقط بل الحاضر كحقيقة واقعة، وقد استخدمت في اليونانية بمعنى "حقبة جديدة بدأت"[3] ُلم تستخدم هذه الكلمة في التعبير عن تجسد المسيح بتاتا.[4] أما عبارة **المجيء الثاني** فقد استخدمها لأول مرة جوستيان الشهيد في القرن الثاني الميلادي[5] .

أما النصوص التي يستند إليها المسيحيون في اعتقادهم بالمجيء الثاني فكثيرة نذكر منها:

1- ديتر تسمر لنغ: **النهايات والهوس الألفي**، ص 74

2- استخدمها الرومان عند زيارة نيرون لمدينة كورنثوس، وحينها صكت عملة خاصة بهذه المناسبة و قد سميت عملة المجيء، كما ارتبطت نفس الكلمة بتاليه الإمبراطور هدريان، بينما استخدمت الكلمة عند يوسيفوس المؤرخ اليهودي للتعبير عن الحضور الإلهي في الشكينة، وقد استخدمت الكلمة، وفي الترجمة اليونانية للعهد القديم استخدمت هذه الكلمة في ترجمة نص الآيات (نحميا: 6/2 و قضاة: 18/10)، بدون مقابل عبري، و قد جاءت في العهد الجديد حوالي 24 مرة، وجاءت في رسائل بولس 14 مرة، و لم تكن تشير لمجيء المسيح ثانية فقط، بل أيضا لحضور التلاميذ، ومع تطور مفهوم عقيدة المجيء الثاني للمسيح أصبحت كلمة Parousia ذات مغزى و دلالة على عودة المسيح ثانية (نصر الله زكريا: **المجيء الثاني بين الادعاءات الصهيونية والحقائق الدينية**، ص 142

3 -**Dictionnaire de la theologie catholique**, p 499 et نصر الله زكريا: **المجيء الثاني بين الادعاءات الصهيونية والحقائق الدينية**، ص 142

4- فهيم عزيز (قس) : **الفكر اللاهوتي في رسائل الرسول بولس**، ط1، (القاهرة: دار الثقافة، ت [ ])، ص 421.

5- مكرم نجيب (قس) : قراءة **عربية للمجيء الثاني للمسيح – المزاعم الصهيونية لنهاية التاريخ**-، ط1، (القاهرة: دار الثقافة، 2002)، ص 71

- « وفيما هو جالس على جبل الزيتون تقدم إليه التلاميذ على انفراد قائلين قل لنا متى يكون هذا وما هي علامة مجيئك وانقضاء الدهر »[1].

- «لأنه كما أن البرق يخرج من المشارق ويظهر إلي المغارب هكذا يكون أيضا مجيء ابن الإنسان ».[2]

- « وكما كانت أيام نوح كذلك يكون أيضا مجيء ابن الإنسان »[3]

- «ولم يعلموا حتى جاء الطوفان واخذ الجميع كذلك يكون أيضا مجيء ابن الإنسان» [4]

- «لان من هو رجاؤنا وفرحنا وإكليل افتخارنا أم لستم انتم أيضا أمام ربنا يسوع المسيح في مجيئه» .[5]

- « لكي يثبت قلوبكم بلا لوم في القداسة أمام الله أبينا في مجيء ربنا يسوع المسيح مع جميع قديسيه».[6]

- «فأننا نقول لكم هذا بكلمة الرب أننا نحن الأحياء الباقين إلى مجيء الرب لا نسبق الراقدين لان الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء والأموات في المسيح سيقومون أولا، ثم نحن الإحياء الباقين سنخطف جميعا معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء وهكذا نكون كل حين مع الرب»[7]

- «واله السلام نفسه يقدسكم بالتمام ولتحفظ ... وجسدكم كاملة بلا لوم عند مجيء ربنا يسوع المسيح»[8]

1- متى 24 : 3

2- متى 24 : 27

3- متى 24 : 37

4- متى 24 : 39

5- تس2 : 19

6- 1تس3 : 13

7 - 1تس4 : 15-17

8- 1تس 5 : 23

- « ثم نسألكم أيها الاخوة من جهة مجيء ربنا يسوع المسيح واجتماعنا إليه»[1]
- «وحينئذ سيستعلن الأثيم الذي الرب يبيده بنفخة فمه ويبطله بظهور مجيئه ».[2]
- « فتأنوا أيها الاخوة إلى مجيء الرب».[3]
- «فتأنوا انتم وثبتوا قلوبكم لان مجيء الرب قد اقترب».[4]
- «وقائلين أين هو موعد مجيئه لأنه من حين رقد الآباء كل شيء باق هكذا من بدء الخليقة».[5]
- «منتظرين وطالبين سرعة مجيء يوم الرب الذي به تنحل السماوات ملتهبة والعناصر محترقة تذوب».[6]
- «والآن أيها الأولاد اثبتوا فيه حتى إذا اظهر يكون لنا ثقة ولا نخجل منه في مجيئه».[7]

كان لا بد أن يأتي المسيح مرة أخرى ليتم النبوءات في مجيئه الثاني، فالزمن ينقسم إلى قسمين **העולם הזה** العالم هذا أو الحاضر وتنتهي بآخرة الأيام **אחרית הימים** وآلام المخاض

1- 2تس2 : 1
2- 2تس2 : 8
3- يع5 : 7
4 - يع5: 8
5- 2بط3 : 4
6- 2بط3 : 12
7- 1يو2 : 28

بالمسيا חבלי המשיח و العالم القادم העולם הבא ويبدأ بالمجيء الثاني للمسيح.[1] وهذا الجدول يوضح ما تم في مجيء المسيح الأول، وفي المقابل ما لا بد أن يتم في مجيئه الثاني.[2]

مجيء المسيح الأول	مجيء المسيح الثاني
"تجدون طفلا مقمطا مضجعا في مذوذ" (لو:12/2)	" الرب قد ملك لبس الجلال لبس الرب القدرة ائتزر بها" (مز:1/93)
" إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله" (يو:11/1)	" شعبك منتدب في يوم قوتك ...لك طل حداثتك" (مز: 3/110)
" ليس له أين يسند رأسه" (مت:20/8)	" اسألني فأعطيك الأمم ميراثا لك، وأقاصي الأرض ملكا لك" (مز: 8/2، عب: 2/1)
" لا صورة له ولا جمال" (اش:2/52)	" استنارة الأرض من بهائه" (رؤ: 1/18)
" رجل أوجاعومختبر الحزن" (اش:3/53)	" مسحك الله إلهك بدهن الابتهاج أكثر من رفاقك" (مز: 7/45)
"فرفعوا حجارة ليرجموه"(يو:59/8)	" يقولون للجبال والصخور : اسقطي علينا، واخفينا عن وجه الجالس على العرش، وعن غضب الخروف" (رؤ:16/6)
" أما أنا فكأصم لا أسمع وكأبكم لا يفتح فاه وأكون مثل إنسان لا يسمع، وليس في فمه حجة" (مز:13/38-14)	" ومن فمه يخرج سيف ماضي لكي يضرب به الأمم" (رؤ: 15/19)
" بصقوا في وجهه " (مت: 26/ 67،	" ينضح أمما كثيرين من أجله يسد ملوك

1- Jean Weber : **La Parousie de Jesus-Christ d´aprés les quatre evangiles**, Thèse a la Faculté de Théologie protestante de Strasbourg, Soutenue : le 290Avril 1841, por ogtenir le grade de Bachelier en Théologie, (Strasbourg : G. Schuler, 1841), p 1-2

2- يوسف رياض: **المسيح الملك**، ص108-109

30/27)

" ألبسوه رداء قرمزيا تهكما عليه" (مت: 28/27)

" وضعوا..قصبة في يمينه..وأخذوا القصبة وضربوه على رأسه" (مت: 29/27-30)

" ويسجدون له جاثين على ركبهم –تهكما–" (مز: 19/15)

" خرج..وهو حامل إكليل الشوك" (يو:5/19)

" ثقبوا يدي ورجلي" (مز: 16/22، لو:39/24)

" أسلم الروح" (يو:30/19)

" لفه بكتان..ووضعه في قبر" (مت: 59،60/27)

أفواههم" (رؤ:52:5)

" وهو متسربل بثوب مغموس بدم– دم اعدائه– " (رؤ: 19:13، إش: 63: 1–4)

" سيرعاهم بعصا من حديد" (رؤ:15/19)

" تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض" (في: 10/2)

" على رأسه تيجان كثيرة" (رؤ: 12/19)

" وتقف قدماه ..على جبل الزيتون..فينشف جبل الزيتون" (زك: 4/14)

" سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول، وملكوته ما لا ينقرض" (دا: 14/7)

" متى جاء ابن الإنسان في مجده يجلس على كرسي مجده" (مت: 31/25)

وقد استطاع بولس أن ينقل فكرة انتظار ملكوت الرب إلى انتظار **مجيء المسيح نفسه**، من أجل أن يتراجع انتظار الملكوت، فأصبح جالب الملكوت أكثر أهمية من الملكوت ذاته، وما كان في السابق وسيلة أصبح هدفا، لأن شخص المسيح تماهى مع الملكوت، وغدا الخلاص ممكنا دون ملكوت، فكانت هذه الفكرة وسيلة فعالة في تهدئة الخواطر المهتاجة.[1]

و ارتكز إيمان الكنيسة الأولى منذ منتصف القرن الأول على حقيقة ثابتة، هي أن المسيح بعد أن تمم رسالته وأعلن محبة الله للعالم أجمع، وصعد إلى السماء لكنه سيعود ثانية كما وعد هو

1- ديتر تسمر لنغ: **النهايات والهوس الألفي**، ص 74

بنفسه،[1] وقد استخدم كتاب العهد الجديد في الكتابات الأولى عن المجيء الثاني أو مجيئه النهائي الاسكاتولوجي كلمة يونانية هي " **Parousia** "[2] ولم يعد خافيا على أحد أن نشأة هذه الفكرة كما عرفنا[3] في هذا المطلب تبلورت في الأساس من التوق المسياني اليهودي السائد في بيئة التلاميذ الذين انتظروا المسيا اليهودي ليتفاجأوا أن مسيحهم مات ولم يحقق آمالهم الانتصارية.

و مما تقدم نستخلص أن كتاب الأناجيل كانوا مشحونين بالفكرة المسيانية، وكلنت صياغتهم للأناجيل بمنهج توفيقي إسقاطي ينطلق من نبوءات العهد القديم المسيانية ويسقطها شخص المسيح الواقعي. ومثل هذا المنهج عادة يكون مكشوفا فلا أحد يمكن له إنكار مدى سعي متى مثلا لتحقيق النبوات المسيانية، فحتى الكتاب المسيحيين أنفسهم يعترفون بكونه استخدم العهد القديم بنسبة كبيرة في إنجيله، خاصة فيما يتعلق بنسب المسيح وولادته ومكان ولادته، فقد كانت محاولات إثباته مسيانية المسيح واضحة جدا.

1- Charles Perrot : **Le Retour du Christ**,(Bruxelles : Publications des Fac. St Louis, 1983), p 18

2- استخدمها الرومان عند زيارة نيرون لمدينة كورنثوس، وحينها صكت عملة خاصة بهذه المناسبة و قد سميت عملة المجيء، كما ارتبطت نفس الكلمة بتاليه الإمبراطور هدريان، بينما استخدمت الكلمة عند يوسيفوس المؤرخ اليهودي للتعبير عن الحضور الإلهي في الشكينة، وقد استخدمت الكلمة، وفي الترجمة اليونانية للعهد القديم استخدمت هذه الكلمة في ترجمة نص الآيات (نحميا: 6/2 و قضاة: 18/10)، بدون مقابل عبري، و قد جاءت في العهد الجديد حوالي 24 مرة، وجاءت في رسائل بولس 14 مرة، و لم تكن تشير لمجيء المسيح ثانية فقط، بل أيضا لحضور التلاميذ، ومع تطور مفهوم عقيدة المجيء الثاني للمسيح أصبحت كلمة Parousia ذات مغزى و دلالة على عودة المسيح ثانية (نصر الله زكريا: **المجيء الثاني بين الادعاءات الصهيونية والحقائق الدينية**، ص 142

- 3 لقد سعى اللاهوتيون لجعل التلاميذ هم مصدر عقيدة الباروسيا لكن من تفسيرهم لادراك التلاميذ عقيدة المجيء الثاني بعد نزول الروح القدس عليهم يجعلنا نطرح عدة تساؤلات:
- كيف لا يعلّم المسيح مثل هذه الأمور في حياته، مع علمه أن أغلب اليهود كانوا ينتظرون المسيا القومي، فلو كان المسيح ينوي المجيء مرة أخرى لأخبر أقرب الناس إليه وهم تلاميذه..
- هل كان المسيح عاجزا عن اخبار التلاميذ حتى يبعث الروح القدس ليقدم لهم تعليما جديدا؟ هل استحى أن يخبرهم بنفسه؟ – أليس التعلق بالآمال المسيانية وخيبة الأمل هما السببان الرئيسيان لإيجاد البديل المناسب " المجيء الثاني" للعقيدة المسيانية اليهودية ؟؟ ألم يكن للعقيدة المسيانية الأثر الأكبر في تكون عقيدة المجيء الثاني؟؟

أما معالجتنا لإشكالية الوعي المسياني للمسيح، فقد بنيناها على منهج نقدي من خلال بعض رواد المدرسة النقدية الالمانية للكتاب المقدس وقد عالجوها بقوة، فأتبثوا الأثر الكبير للكتابات الأبوكاليبسية في إطلاق هذه عبارة " ابن الإنسان " على المسيح من قبل الإنجيليين، سواء فيما يتعلق بالبعد الاسكاتولوجي أو البعد التجسدي للمسيح ابن الإنسان.

وأما الباروزيا أو المجيء الثاني للمسيح فهي الصورة المجسدة بدقة لتوق التلاميذ والكنيسة المسياني، فقد انتظر التلاميذ عودة قريبة للمسيح الملك، لكنه لم يعد. فأسهم ذلك في تكون عقيدة مسيحية جديدة هي " الباروزيا " والتي استوحت الكثير من عناصرها من الكتابات الأبوكاليبسية والتلمودية. وقد استطاع بولس أن ينقل فكرة انتظار ملكوت الرب إلى انتظار مجيء المسيح نفسه.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثاني

الأثر الصيانى في

الحركات البينية المعاصرة

جامعة الأمير للقانون والعلوم الإسلامية

تمهيد:

يحدثنا التاريخ اليهودي عن انقسام المجتمعات اليهودية إلى عدة طوائف وفرق لكل منها آراؤها الخاصة فيما يتعلق بقدسية العهد القديم، وموقفها من الاعتقادات والاجتهادات الواردة في التلمود. وتكاد تجمع كل الطوائف على الإيمان بالمسيانية اليهودية؛ لكنها تختلف في تفاصيل هذا الإيمان، فالسامريون رغم موقفهم من عدم قدسية أسفار الأنبياء والمكتوبات في العهد القديم؛ إلا أنهم يؤمنون ببعض الأفكار المتضمنة فيهما، كالإيمان باليوم الآخر والذي يسمونه " **يوم البعث العظيم** " كما يؤمنون بمجيء المسيا المخلص بالرغم من أن التوراة لم تتحدث عنه.

أما الفريسيون فقد آمنوا بيوم الرب والعناصر التي تحدث عنها الأنبياء، مع إضفاء بعض العناصر الأسطورية عليها. كما آمنوا **بالمسيا** اليهودي القومي الذي سيأتي ليقود بني إسرائيل في حملات عسكرية ضد الأمم؛ وسيتبع هذه الكوارث، حالة أبدية يعمها السلام ويميزها سيادة اليهود على العالم ورضوخ الشعوب ليهوه ولشعبه المختار.

وأما الصدوقيون فهم يرفضون الإيمان بمدأ الثواب والعقاب في الآخرة؛ وكل الصور الإسكاتولوجية التي لها علاقة بذلك المبدأ. وأما الآسينيون فآمنوا بمجيء المسيا وباليوم الآخر، واعتقدوا أن الحياة في هذا العالم ما هي إلا مرحلة ممهدة لقدوم المسيا ليقيم مملكة مسيانية.

وأمَّا القراؤون فقد عارضوا الفكر الرباني، وجعلوا للإنسان دورا هو الدور الأكبر في استقدام المسيا، فمجيئه متعلق بأفعال البشر، فكلما كانت شريرة تأخر مجيئه، وإن كانت خيّرة قربت قدوم المسيا وعصر المملكة المسيانية.[1]

1- صبري جرجس : **التراث اليهودي الصهيوني و الفكر الفرويدي** – أضواء على الأصول الصهيونية لفكرسجمند فرويد – ، ط1 (القاهرة : عالم الكتب، 1970م)، ص 33-34 ؛ منى ناظم : المسيح اليهودي ومفهو م السيادة الإسرائيلية، ص 151-152؛

Louis Ellès : **La doctrine et les moeurs des trois principales sectes juives du temps de J.-C**, (Strasbourg : Frederic-Charles, 1835), p 7-14

لقد شكلت هذه الفرق أهم تيارين في وقتنا المعاصر[1] وهما: الحريدية والحسيدية. فالحريدية ترجع في أصولها إلى مجموعة من الفرق اليهودية القديمة كالصدوقيين والقنائيم والأسينيين، الذين انتشروا على مدار جغرافية الشتات، وعندما توالت الهجرات أقام الحريديم لأنفسهم تجمعات خاصة تركزت في القدس وطبريا. ويتميز الوجود الحريدي في إسرائيل عن غيره من مناطق الشتات بتداخل اتجاهات الحريدية المختلفة واحتدام الصراع بينها مما خلف أفكارا أكثر تشدُّدًا مما كان عليه الحال إبان الشتات، وقد ساعدت خصوصية المكان (**أرض القدس**) على تعميق المعتقدات الحريدية الروحانية وربطها بجذورها التاريخية.

أما الحسيدية فهي ذات مضمون روحي وأخلاقي، استهدفت إعادة القيم الروحية إلى الحياة اليهودية وتجديد الفكر القبالي. ظهرت في القرن الثامن عشر في بولندا على يد **إسرائيل إليز** (ت**1760**) أو "**بعل شم طوف**" وقد ساهمت عدّة عوامل على ظهور الحركة الحسيدية أهمها:

1- يمكن القول أن الخلفية الفكرية لهذين التيارين تعود حسب سفي رخلافسكي إلى في بداية الألف الثاني فبعد اندلا ع الحروب الصليبية، وملاحقة اليهود انبعثت حركات مسيانية عديدة في أماكن مختلفة، و كانت كلها من اليمن إلى صقلية، ذات طابع محلي، و قد ظهر اتجاهان روحيان ثيولوجيان، الأول الحركة الفلسفية التي قادها الرامبام – موسى بن ميمون- و الثانية كان صعود نجم القبالاه. لقد حاول الرامبام قنونة رؤياه المسيانية في الاتجاه العقلاني الواقعي التاريخي، و قال ان العا لم سيبقى سائرا كما هو و ان الهلاخاه كما نعرفها ستواصل السيطرة على السماء، فالعا لم سيبقى على نهجه الحالي حتى بعد مجيء المسيح، يقول الرمبام " لا تتوقف إسرائيل لأيام المسيا من أجل السيادة على الاجانب، بل من أجل الانشغال بالتوراة و الحكمة ". و قد ضيق الرامبام ولو ظاهريا الأسطورة المسيانية فتجاهل بشكل كامل تقريبا الرؤيا الكوارثية و ما يلحقها من ثورة إعجازية، و ذلك من خلال صراعه ضد الآمال التي تتوقع الهالاخاه مع تغيير الواقع المسياني، و بدلا من ذلك أعاد الرامبام المسيا للتاريخ و أعطاه تعريفا هالاخيا واضحا. أما القبالاه فرأت أن مجرد فهم السر الذي يبدل أنظمة الكون ينطوي على قوة مسيانية، و أن المسيا سينتقم من الأجانب و من اليهود المتعاونين مع دناسة الجانب. و قد برزت قبالاه مسيانية تدعى قبالاه الآري و احتلت في وقت وجيز موقع القبالاه الأكثر أهمية في اليهودية. قدمت قبالاه آري وصفة عملية لمجيء واقعي ووشيك للمسيا مع المحافظة على صورة التغيير الأسطوري المسياني للعا لم. و كان ينقص آري صورة واضحة عن شخص المسيا، وبعد آري بعامين و في الوقت الذي استولت فيه نظرية شتات إسرائيل على أفئدة كل شتات إسرائيل، وجدت نظرية تجسيدها المسياني فى شخص شبتاي تسفي. لقد شكل فكر الرامبام و االفكر القبلي النواة الأساسية للحركتين الحريدية و الحسيدية (سفي راخلافسكي : **حمار المسيح– الأصولية اليهودية، الحاضر و الجذور**، ترجمه عن العبرية : إسماعيل دبح، ط 1، (دمشق : دار كنعان ، 2003م)، ص 30-41)

حالة القلق المسياني الذي أعقب الفشل الذريع للحركة الشبتانية والمذابح التي تعرض لها اليهود في الدول الأوروبية، وانغماس الحاخامات اليهود في الأحكام الفرعية والجزئية؛ وابتعادهم عن الروح اليهودية؛ وظهور الفكر التنويري اليهودي ومشكلة الاندماج في المجتمعات الأوربية.[1]

استطاعت الحركة الحسيدية أن توازن بين الإثارة المسيانية، والشريعة الأرثوذكسية اليهودية؛ وأن تصل أعماق الطبقات الشعبية وتكون نمطا اجتماعيا جديدا، واستطاعت أن تمثل إحدى التيارات الدينية الكبرى في التاريخ اليهودي المعاصر؛ وأن تستقطب عددا كبيرا من الأتباع والأنصار في إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية [2]

وقد حاولنا قدر الإمكان استقصاء الأثر المسياني في أهم الحركات الفاعلة في وقتنا المعاصر؛ وطبعا لا يمكننا تناولها دون التعريج على خلفيتها التاريخية، وقد اخترنا في المبحث الأول: الفكر الألفي بحركاته المختلفة، ثم ركزنا على الصهيونية المسيحة. أما جانب الأثر في الحركات اليهودية، فقد ركزنا فيه على الصهيونية؛ ثم على أهم الحركات المسيانية الحريدية والحسيدية.

المبحث الأول: الأثر المسياني في الحركات الألفية والصهيونية المسيحية

المطلب الأول: الأثر المسياني في الملك الألفي للمسيح والحركات الألفية.

تعتبر عقيدة المجيء الثاني إحدى الأركان الأساسية للإيمان المسيحي، فكل مسيحيي العالم تقريبا يؤمنون بها؛ إلا أنَّ الاختلاف يقع في كيفية وتفاصيل هذا المجيء وموقع الملك الألفي منه،

---

1 عمر الحافي : **الحركات الدينية اليهودية المعاصرة في إسرائل** ، (أطروحة دكتوراه ، جامعة الزيتونة ، الجمهورية التونسية ، وزارة التعليم العالي، المعهد الأعلى لأصول الدين ، إشراف: صالح خليفة)، ص 140-142

2- إن الحسيدية في حقيقتها حركة ارتداد إلى الداخل، جاءت نتيجة الواقع اليهودي المتردي، وهدفت إلى إصلاح الروح اليهودية ومواجهة الحرفية الربانية وقد استلهمت في ذلك الروح القبالية، كما أجرت في الوقت نفسه تعديلات هامة على التراث القبالي اليهودي. وتعد المسيانية الحسيدية مسيانية خلاصية فهي تندرج في حركة بطيئة متصاعدة يشترك فيها جميع أفراد إسرائيل عوضا عن غياب المسيا، وهي شكل من أشكال الغوص في فردوس النفس، يعتبر الحسيدي عقيدة المسيا جزءا من عقيدته التفاؤلية. (المرجع نفسه، 142- 145)

والملك الألفي، أو العقيدة الألفية هي ترجمة للكلمة الإنجليزية **millenarianist** [1]وهي مأخوذة من الكلمة اللاتينية " ميلينياريسموس" أو **mille** [2] وتعني عودة المسيح ليقيم ملكوت السلام والعدل على الأرض وليحكم مع القديسين طوال ألف عام[3]؛ وسيكون مركز حكمه أورشليم ليحكم الأمم بقضيب من حديد[4].

وتعود أصول الملك الألفي إلى ما جاء في سفر الرؤيا – الأوكالبيس- حيث قال الرائي:" **ورأيت عروشا فجلسوا عليها، وأعطوا حكما؛ ورأيت نفوس الذين قتلوا من أجل شهادة يسوع ومن أجل كلمة الله، والذين لم يسجدوا للوحش ولا لصورته ولم يقبلوا السمة على جباههم وعلى أيديهم، فعاشوا وملكوا مع المسيح ألف سنة.وأما بقية الأموات فلم تعش حتى تتم الألف السنة. هذه هي القيامة الأولى، مبارك ومقدس من له نصيب في القيامة الأولى. هؤلاء ليس للموت الثاني سلطان عليهم بل سيكونون كهنة للّه والمسيح؛ وسيملكون معه ألف سنة**"[5]

فقد ربط الرائي بين **المجيء الثاني والملك الألفي** مما طرح عدة تساؤلات في الساحة المسيحية منها: هل ملك المسيح روحي على قلوب البعض؟ أم هو ملك حرفي عام سيشمل كل البشر وكل الأرض في المستقبل؟ وما المقصود بهذه المدة؟ وهل سيكون مجيء المسيح الثاني أو الباروزيا بعد الألف سنة أم قبلها؟

1- يعبر مصطلح الالفية على موضوع عقيدة تحول بفعل عوامل مختلفة إلى حركات لها بعد ثيولوجي و تاريخي و يوسيولوجي و سياسي، للتعمق في هذا المدلول يرجى العودة إلى :

Pascal Bouvier : Millénarisme, messianisme, fondamentalisme - permanence d'un imaginaire politique- , (**Paris** : Editions L'Harmattan, 2008) , **p 13**

2- ديتر تسمر لينغ: **النهايات والهوس القيامي الألفي**، ص 77

3 -**Guillermo Uribe** : Les transformations du christianisme en Amérique latine: Des origines à nos jours, (**Karthala Editions**, **2009**), **p 101**

4- براين ج. بايلي : **المجيء الثاني**، (مصر : J G Center، 2004م)، ص 103

5- يو: 5/28-29

ونظرا لرمزية الأسفار الرؤوية؛ ونظرا لاختلاف مناهج التفسير اللاهوتية، فقد ظهرت عدة اتجاهات فكرية يمكننا تصنيفها حسب اتجاهها التفسيري، فالمدرسة الأولى هي: **مدرسة التفسير الحرفي**، والثانية مدرسة **التفسير الروحي** أما الثالثة فتضم عدة **مدارس تفسيرية**.

1- نظرية التفسير الروحي:

يؤمن أصحاب هذه المدرسة بتاريخية المجيء الثاني، فكما حدث وأعد الله البشر لميلاد ومجيء المسيح الأول؛ كذلك في مجيئه الثاني سيكون هناك إعداد خاص، حوادث تحدث قبل مجيئه وأخرى ستحدث أثناء المجيء. ويرى المؤمنون بالتفسير الروحي أنه لا بد أن يسبق المجيء الثاني انتشار الإنجيل في كل العالم، انطلاقا من محبة الله للعالم أجمع، الذي يقابله أيضا انتشار الشر وظهور إنسان الخطية وأضداد كثيرين للمسيح.[1]

ويؤمن أصحاب هذه المدرسة أن ملك المسيح روحي صرف لأنه" **لأن ليس ملكوت الله أكلا وشربا بل هو بر وسلام وفرح في الروح القدس**"[2]، فملك المسيح يكمن في داخل القلوب حسب قول المسيح" **ولا يقولون هو ذا ههنا، أو هوذا هناك لأن ها ملكوت الله داخلهم**"[3] وقد رفض المسيح فكرة الملكوت الأرضي بمعناه الحرفي قائلا: " **مملكتي ليست من هذا العالم** "[4]، ويؤمن أصحاب هذا الرأي وعلى رأسهم أوغسطين، أن حكم المسيح لمدة ألف سنة على الأرض إشارة رمزية لسيادة الكنيسة نفسها، فالكنيسة المحاربة والمنتصرة هي المملكة الألفية.[5]

---

1 David Bogue, **Malleville De Condat** : Discours sur le millenium, **prononcés dans le séminaire des missions**, **à Gosport**, (**Paris** : chez M. H. Servier, 1823), **Vol1**, **p 20–24**

2- رو: 17/14

3- لو: 21/17

4- يو: 36/18

5- جوناثان كيرش Jonathan Kirch : **تارخ نهاية العالم – كيف غيّر أكثر أسفار الكتاب المقدس إثارة للجدل حضارة الغرب–** ، ترجمة : عبد الوهاب علوب، ط1، مكتبة الشروق الدوليهن 2007م، ص 165.و **La venue du**

كما يؤمنون أن ملكوت السماوات وملكوت الله كلمتان مترادفتان تعبران عن حقيقة واحدة، وأن الملكوت ظهر في المسيح ولم يؤجل. وقد أخذ من اليهود وأعطي أمة أخرى، وهذا الملك الروحي يفتح لليهود ولغيرهم من الأمم؛ فلا دخل لجنس، أو أمة فيه؛ لأن اليهود كأمة تناسلت من إبراهيم لم يعد لها وجود روحي إذ حل محلها إسرائيل الجديد، الذي ورث كل العهود والمواعيد.[1]

يؤمن أصحاب هذا الاتجاه أن المسيح جاء إلى العالم بالميلاد، وتمم الفداء على الصليب، وقام من الأموات وسيأتي مرة واحدة على السحاب يأخذ المؤمنين ليكونوا معه في السماء، وفي نفس الوقت يعاقب الرافضين له بالموت الأبدي وبحيرة النار والكبريت. وبالنسبة للقيامة فيرون بأنها قيامة روحية وتحدث عند الإيمان بالمسيح كمخلص شخصي للإنسان من الخطية، فهو بهذا قد نُقل من الموت الروحي إلى الحياة الروحية.[2]

أما القيامة الجسدية فهي قيامة واحدة وعامة من الأموات لكل البشر أبرارا وأشرارا يوم انتهاء العالم، ويستندون إلى بعض النصوص منها: " **سوف تكون قيامة للأموات الأبرار والأثمة..وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون؛ هؤلاء إلى الحياة الأبدية وهؤلاء إلى العار للازدراء الأبدي**"[3] " **لا تتعجبوا من هذا فإنه تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته، فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة**" [4]

وبالنسبة لوعود الله لإسرائيل في العهد القديم، فقد انتقلت لتكون وعودا للكنيسة التي أخذت مكان إسرائيل بالنسبة لله، ويؤمن أصحاب هذه المدرسة بشمولية محبة الله للعالم أجمع، وأنَّ اختياره

Seigneur, **l'enlèvement de l'Eglise**, **les jugements qui suivront**, **et ensuite le millénium**, (Vevey : Prenleloup, 1860), p 7-8

1- عزيز فهيم : **ملكوت الله**، ص 253

2- Sergio Guinzo : **Racines hébraïque du monde moderne**, p 94

3- أع: 24/ 15

4- دان: 12/ 2

لإسرائيل القديم ليس لامتياز خاص بإسرائيل، فالقصد منه هو إبلاغ رسالة محبته للعالم أجمع، وهذا يعني أن التاريخ يهدف إلى تحقيق خطة الله في خلاص العالم، وليس مقصورا على جماعة خاصة دون أخرى.[1]

لقد فشل بنو إسرائيل فى أداء رسالتهم وخانوا العهد وتمردوا على الله؛ وعندما جاء المسيح لم يقبلوه لذلك انتهت رسالتهم كأمَّة؛ فقد قال لهم المسيح " **هوذا بيتكم يترك لكم خرابا**" [2] "**وأصبحت كل المواعيد والبركات التى كانت لأسرائيل من حق الكنيسة التى هى إسرائيل الله** " [3] نسل ابراهيم الروحى " **إن كنتم للمسيح فأنتم إذاً نسل إبراهيم وحسب الموعد ورثة**" [4]

وبالنسبة لفكرة الألف سنة، فهي مفهومة على أنها مدة طويلة من الزمن يملك فيها الله في قلوب المؤمنين به، إلى أن يأتي المسيح مرة أخرى في نهاية العالم. والمسيح بالنسبة لأصحاب النظرية الروحية لا ينتظر أن تأتي ألف سنة ليكون ملكا أرضيا؛ فأيُّ ملك يعادل ملكه الروحي، الذي فيه يملك ويقود شعبه، وأي سلام أفضل من الذي يتمتع به أولائك الذين قبلوا الابن فتبرروا وصار لهم سلام الله الذي يحفظ القلب والعقل والفكر.

ويعتنق فكر هذه المدرسة كلٌّ من الكنيسة الأرثوذكسية، والكنيسة الكاثوليكية، والكنيسة الإنجيلية المشيخية، وبعض المذاهب المسيحية الأخرى. وهي تمثل في مجملها غالبية المسيحيين في الشرق العربي، كما أن الكنيسة الكاثوليكية تمثل الأغلبية بين الكنائس المسيحية في العالم.[5]

1- نصر الله زكريا: المرجع السابق، ص208 ؛ فريزر صموئيل : **المسيح في حكم السبتيين**، (أوتوبرنت، 2008)، ص 111-109

2- مت 23:38

3- غلا 6:16

4- غلا : 29 / 3

5- نصر الله زكريا: المصدر السابق، ص 207

يؤمن أصحاب هذه المدرسة بتدرج الإعلان الإلهي عبر الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، وهذا التدرج يوضح ويشرح القصد من كل معاملات الله عبر التاريخ الإنساني، ويعتمدون على التفسير الروحي للنبوات، ورؤية العهد الجديد في ضوء العهد القديم، فالعهد القديم هو الكتب المقدسة وأما العهد الجديد فهو تفسير لتلك الكتب.[1]

ويؤكدون أن الكنيسة هي الامتداد الطبيعي لإسرائيل القديم، الذي انتهى دوره بالمجيء الأول؛ وعليه فالكنيسة هي إسرائيل الجديد. وهم يفرقون بين نسل إبراهيم بحسب الجسد، وبين نسل إبراهيم الروحي، والذي هو المسيح[2]. وبالتالي لا مكان في خطة الله لعودة قومية لليهود، أو قيام وطن لهم، فجميع النبوات التي تكلم بها الله عن عودة إسرائيل، تمت بحرفيتها بعودة البقية التقية من شعب إسرائيل القديم من السبي البابلي؛ تمهيدا للمجيء الأول للمسيح وميلاده، تحقيقا للنبوات في بيت لحم اليهودية، ولم تأت نبوءة واحدة عن عودة أخرى لليهود من الشتات. حيث إن النبوات الخاصة بإسرائيل جاءت في العهد القديم، قد تحققت أيضا قبل المجيء الأول للمسيح؛ ولم يشهد العهد الجديد أي نبوات عن عودة إسرائيل؛ فكل المواعيد والوعود تخص نسل إبراهيم الروحي، إسرائيل الجديد الذي هو الكنيسة ورأسها المسيح.[3]

وبعد أن عرفنا أهم الأفكار التي تتبناها هذه المدرسة، يجب علينا معرفة منهجها في التفسير؛ والذي يتعامل بحذر مع النصوص الرؤوية؛ فللوصول إلى المعنى الذي قصده الرائي، لا بد من الأخذ في الاعتبار الظروف الزمانية التي جعلت الكاتب ينتهج الرمزية في كتاباته، وما هو التعليم الروحي من وراء هذا النص. وعندما يتعلق النص بعقيدة معينة، فلا بد أن تدرس في ضوء الفكر العام للكتاب المقدس، وليس استنادا إلى بعض النصوص المنفصلة، فلا يجب تفسيرها بطريقة حرفية بعيدا عن القرائن الكتابية؛ فالتفسير الحرفي يؤدي إلى مخاطر قد تصل إلى الضلال، وقد كتب بولس مؤكدا على

1- المصدر نفسه، ص207

2- David Bogue, Malleville De Condat : **Discours sur le millenium**, **prononcés dans le séminaire des missions**, **à Gosport**, (**Paris** : chez M. H. Servier, 1823), Vol1, p 104-105

3- نصر الله زكريا: المصدر السابق، ص208

أهمية القراءة –لا انطلاقا من الحرف– بل اعتمادا على الروح[1] قائلا: "كفايتنا من الله، الذي جعلنا كفاة لأن نكون خدام عهد جديد، لا الحرف بل الروح، لأن الحرف يقتل ولكن الروح يحيي"[2]

1- نظرية التفسير الحرفي:

ينقسم معتنقوا هذه النظرية إلى فريقين كبيرين، الأول يطلق عليه " سابقوا الألف سنة **Pre-Millennium** وفريق يطلق عليهم تعبير لاحقوا الألف سنة " **Post-Millennuim** وكلاهما يقول بحرفية الألف سنة، التي سيكون المسيح ملكا فيها بصورة حرفية أيضا. ويختلفان في موعد مجيء المسيح، فبينما يعتقد سابقوا الألف سنة أن المسيح سيأتي أولا قبل الألف سنة، يرى لاحقوا الألف سنة أن مجيء المسيح سيكون لاحقا لفترة ألف سنة يسود فيها البر وتكون بمثابة التهيئة لمجيء المسيح الثاني.

أ- لاحقوا الألف سنة Post-Millennuim

ساد هذا الاتجاه أكثر في عصر التنوير والنهضة في القرنين السابع عشر والثامن عشر[3]، فقد برزت فكرة التقدم التي تنادي بتحقيق المجتمع النموذجي الأمثل للجنس البشري عن طريق انتشار العلم والعقل، وهذا الانتشار يقود إلى ألف سنة من الحكم الصالح والقضاء على الشيطان[1].

1- المصدر نفسه، ص196

2- 2كور: 5،6/3

3- وقد وضع كل من **لوك** و**هيلفيسيوس** و**بانثام** وكوندورسيه في كتابه " تاريخ تقدم الروح الإنسانية" و **بوهل** في دراسة له لتاريخ الفلسفة أعدها عام 1766، يقول في فقرة من تلك الدراسة:" نحن نقترب الآن من أحدث الأدوار في تاريخ الفلسفة، وهو اكثر الأدوار واعظمها بهاء لا في تاريخ الفلسفة فحسب، بل في العلوم والفنون والحضارة الإنسانية بصورة عامة. فالبذور التي غرست في القرون السابقة للقرن الثامن عشر أخذت تزدهر فيه. وليس بوسعنا أن نقول عن أي عصر، قدر ما نستطيع أن نقول عن هذا العصر، إنه استخدم مآثر العصور التي سبقته لكي يخطو بالإنسانية إلى كمال طبيعي وفكي وأخلاقي، وقد بلغ من العلو بحيث لو قارناه بقيود الطبيعة البشرية ومجرى خبرتها الماضية، لوجب أن نندهش حقا إذا استطاعت عبقرية الأجيال المقبلة أن تحافظ على مثل علوه" (مكرم نجيب: **قراءة عربية للمجيء الثاني**، ص74)

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن مدة الألف سنة غير محددة، ولا تفهم حرفيا ولا حسابيا، وبالنسبة لملكوت المسيح فهو قائم الآن لكن الروح القدس العامل في الكنيسة سيعمل بقوة وتقدم مستمر حتى تملأ معرفة الرب كل الأرض في وقت قادم سعيد يقيد فيه الشيطان ويعم السلام.

فملك المسيح روحي صرف لا يظهر فيه بهيئة منظورة بل يسيطر بتأثيره القوي بالروح القدس على الغالبية المطلقة في العالم؛ أما مسألة رجوع اليهود، فهو رجوع روحي لا صلة له بأرض أو مملكة، وسيقبلون المسيح كمخلص لهم لا كأمَّة بل كأفراد، وبعد انتهاء الألف سنة يحل الشيطان، فيحدث ارتداد عظيم وضيقة مروعة؛ ثم يظهر بعدها المسيح على السحاب في مجد، ويقيم الأموات جميعاً ويدينهم.[2]

ورأي لاحقوا الألف سنة يكاد يكون قد انتهى لكونه غير شائع في أيامنا هذه، لما وجده أصحاب هذا الفكر من صعوبة في تحديد بداية الألف سنة التي سيسود فيها البر ويتعظم السلام، قد اعتقد البعض أن الألف سنة بدأت مع بداية عصر الإصلاح وقال البعض إنها لم تبدأ بعد[3].

1- لقد تأثر أصحاب هذا الفكر بفكر هيجل Friedrich hegle صاحب النظرية الجدلية، التي تقول إن كل نظرية تظهر مقابلها نظرية مضادة وتخرج من الإثنين نظرية ثالثة جديدة ، وقد طبق ماركس نظرية هيجل ونادى بحتمية الصراع بين الطبقات، بين العمال والفلاحين من ناحية ورأس المال من ناحية أخرى، إلى أن يتمخض الصراع عن نظيرة جديدة، وهكذا إلى أن ننتهي بيوتوبيا (المدينة الفاضلة) التي يعيش فيها العالم في سلام وسعادة.و يتوافق هذا الاتجاه مع نظرية النشوء والارتقاء لتشارلس داروين Charles Darwin التي نادت بفكرة أصل الأنواع، والتي ترى أن الحياة نمت طبقا للانتخاب الطبيعي، أو البقاء للأصلح أي أن المخلوقات التي صارعت وتكيفت مع بيئتها استمرت في الحياة، أما التي لم تتوافق مع بيئتها انقرضت، وبهذا الشكل تطورت أشكال أعلى أكثر تكيفا من الأنواع الأدنى، وتتوافق أيضا مع نظرية تونبي التي تقول أن تاريخ العالم عبارة عن عمل يقابله رد فعل تبدأ بعده حقبة جديدة، وقد ساد هذا المنهج كل مراحل التاريخ وهو اتجاه الفعل ورد الفعل، أو الصراع بين نموذج قائم وبين عامل جديد مضاد. وهذا الصراع بين الاثنين ينتج ويخلق وضعا جديدا ، ومع الوقت يصبح هذا الصراع نموذجا قائما، يتصارع معه عامل جديد مضاد له، وينتهي إلى وضع جديد، وهكذا يتقدم التاريخ من مرحلة إلى أخرى ومن عصر إلى آخر (مكرم نجيب: **قراءة عربية للمجيء الثاني**، ص 74-76)

2- عزيز فهيم: **ملكوت الله**، ص 249-252

3- مكرم نجيب: **قراءة عربية للمجيء الثاني**، ص72

ب- سابقوا الألف سنة Pré-Millennuim

أما الفكر الشائع والمنتشر؛ فهو فكر سابقي الألف سنة؛ فهم يعتقدون أن المجيء سيكون سابقا لما يسمى بالألف سنة وسيملك المسيح حرفيا على الأرض في تلك المدة[1]. وقد نشأت هذه المدرسة مع بداية نشأة الكنيسة والذي ساعد على انتشار هذا الفكر تأثر مؤمني الكنيسة الأولى بجماعات التهويديين، الذين جاءو من خلفية يهودية لكنهم آمنوا بالمسيحية ودخلوا فيها واحتفظوا بخلفيتهم الفكرية وأحلامهم المسيانية التي تخولهم لسيادة العالم، والتحرر من الظلم والعبودية تحت مظالم روما التي كان يعيشها مؤمنوا تلك العصور.[2]

لقد كان لفكر: "**سابقي الألف سنة**" السيادة، واليد الطولى أغلب القرون الثلاثة الأولى من تاريخ المسيحية، وبعد عدة قرون عادت هذه المدرسة واكتسبت المزيد من الأتباع وتنقسم هذه المدرسة إلى قسمين:

1- التاريخيون: Historic Pre-Millennuim :

اعتمادا على قدم تاريخية معتنقي هذا الفكر وأولهم بابياس [3] (**60- 130**م) الذي آمن إيمانا قويا بالعصر الذهبي للملك الألفي؛ وقدَّم صورة مستقبلية واعدة لهذا العصر، الذي تتفجر فيه ينابيع الخير، وتنضب فيه روافد الشر، وذلك لمدة ألف سنة؛ حيث يقول:" ستأتي أيام فيها تنمو أشجار

1- جورج م ز مارسدن : **كيف نفهم الأصولية البروتستانتية و الإيفانجيليكاية؟** ، ط1، (القاهرة : مكتبة الشروق الدولية، 2005م)، ص 65

2- نصر الله زكريا: المصدر السابق، ص208

3- كان تلميذاً ليوحنا الرسول ورفيق لبوليكاربوس وعين أسقفاً في هيرابوليس بآسيا الصغرى، و يروي إكلمونص الإسكندري أنه درّس في الإسكندرية في أيام الإمبراطور ين أدريانس و أنطونينس التقي (117-161). ألف كتابا عنوانه شرح أقوال الرب في النصف الأول من القرن الثاني و هو عبارة عن شرح للإنجيل – لا نعلم أي إنجيل بالضبط – من 24 كتابا ، تضمنت كتاباته مزامير و تسابيح . (كيرلس سليم بسترس، حنا الفاخوري، جوزيف العبسي البولسي : **تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة**، ط1، (بيروت : منشورات المكتبة البولسية، 2001م)، ص 273، صبحي حموي اليسوعي : **معجم الإيمان المسيحي** ، ص 92)

العنب، كل شجرة تحمل عشرة آلاف فرع؛ وكل فرع يحمل عشرة آلاف غصن، وكل غصن يحوي عشرة آلاف عنقود، وكل عنقود يحمل عشرة آلاف حبة عنب، وكل حبة حينما تعصر تملأ خمسة وعشرين مكيالا من الخمر"[1]. فكل هذه الخيرات وغيرها التي ستعم الإنسان؛ بالإضافة إلى انتشار السلام والأمان بين كل الأحياء سيكون لمن يعاصرون سنوات الحكم الألفي[2]. ويعلق متى المسكين على كلام بابياس قائلا: " وطبعا مثل هذا التهويل في التخريج الذي توصل إليه بابياس، لم يكن إلا صدًى للتعاليم اليهودية المزيفة التي استلمتها الكنيسة الأولى من كتب الأبوكريفا"[3].

ثم يأتي يوستينوس الشهيد[4] (**100– 165**م) ليقول: " إن الرب يسوع سيعود إلى أورشليم ويعيش مع تلاميذه يأكل ويشرب معهم، وإنَّ المسيحيين سيجتمعون هناك، ويعيشون مع المسيح والأنبياء والبطاركة في سعادة كاملة ألف سنة" [5]. وقد عاد يوستينوس نفسه وقرر أن هذا التعليم لا يعتبر جزءا جوهريا من الإيمان المسيحي.

ويأتي إيرينيئوس[6] (**130– 200**م) وينادى بنفس التعليم؛ بل وذهب أبعد كثيراً من هذا[1] حيث إنه ربط بين الملك الألفي، وبين فكرة السبعة الآلاف السنة، عُمرِ العالم، حيث جعل الألف السابعة والأخيرة للعالم هي ملكوت المسيح الأرضي مع الأبرار.[2]

1- متى المسكين: **الحكم الألفي**، ص4-5

2- ديتر تسمر لينغ: النهايات والهوس القيامي الألفي، ص 78، و Ton H.C, Van Eijik : **Théologie historique , la résurrection des morts chez les Peres Apostoliques**, (Paris : Beauchesme , 1974), p 139-140

3- متى المسكين: **الحكم الألفي**، ص 5

4- ولد هذا الأب في مدينة نابلس الفلسطينية عام 105م وقد مات شهيدا- على حد قولهم- حيث قطعت رأسه عام 165م، له العديد من المؤلفات لم يبق منها سوى: الدفاعان، الحوار مع تريفون اليهودي و نجدهما في مخطوطة واحدة هي المخطوطة الباريسية 8Gr.450 (كيرلس سليم بسترس، حنا الفاخوري، جوزيف العبسي البولسي : **تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة**، ص 226 ؛ ديتر تسمر لينغ: **النهايات والهوس القيامي الألفي**، ص79)

5- متى المسكين: **الحكم الألفي**، ص 6؛ يوسف رياض: **المسيح الملك**، ص78

6- إيرينيئوس الليوني أصله من آسيا الصغرى، كان من كهنة كنيسة ليون في أيام إضطهاد 177م و قد أسقفا لمدينة ليون قبل وفاته سنة 202م، و قد ركز نشاطه على التبشير، و قد قام بدور " رجل السلام" في الجدل الذي قام بين كنائس آسيا الصغرى و

وأما ترتليانوس[3] فقد كان من الألفيين؛ وقد أعلن " إننا موعودون بملكوت على الأرض، سيقوم قبل بزوغ الملكوت السماوي في قدس ذات أصل إلهي، ستنزل من السماء بعد ألف عام من يوم القيامة[4].

وأمَّا الآب **لكتانتوس** فقد آمن إيمانا راسخا بالملك الألفي، وقد تصور ذلك في مشهد ألفي إذ يقول: " لكن ذلك المهيج، المسيح الدجال، الذي يحركه حنق لا يقبل المساومة، يقترب بجيشه ويحاصرون الجبل الذي فر العادلون إليه. حين يرى هؤلاء أنفسهم محاربين، يضرعون إلى الرب أن ينجدهم، فيستجيب، ويرسل لهم مخلصا. عندئذ تفتح السماء في صمت الليل العميق، وينزل المسيح منها على رأس قوة كبيرة، يسبقه بهاء ناري، ثم عدد لا حصر له من الملائكة. تباد كتلة الزنادقة عن بكرة أبيها ويسيل الدم كالأنهار من بعد إقامة السلام وقمع الشر، يعقد الملك الظافر يوم دينونة على الأرض للأحياء والأموات"[5]

سائر الكنائس المسيحيةفي مسألة تاريخ الاحتفال بعيد الفصح، وصلنا من كتبه " برهان الكرازة الرسولية " و " عرض و تفنيد العرفان الكاذب" و يعتبر مصدرا رئيسيا في معرفة تاريخ المذاهب في القرن الثاني (**تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة**، ص 293؛ صبحي حموي اليسوعي: **معجم الإيمان المسيحي**، ص 84)

1- للتوسع أكثر في آراء إيرينيوس حول الملك اللفي يرجى الاطلاع على هذا الكتاب :

Cyril Pasquier : Aux portes de la gloire - Analyse théologique du millénarisme de saint Irénée de Lyon- , (**Suisse – Fribourg** : **Saint–Paul**, **2008**), **p 65–115**

2- تبع رأي إيرينيئوس كثير من الآباء منهم كوموديانوس حوالي 1250م، وفكتورينوس صاحب أول تفسير لسفر يوحنا حوالي سنة 280م، ومن الآباء المعروفين أيضاً الذين قبلوا التفسير الحرفي للملك الألفي ميلتو أسقف ساردس (تنيح نحو 190م) وهيبوليتس الرماني (أبوليدوس 170- 236م.(ديتر تسمر لينغ: **النهايات والهوس القيامي الألفي**، ص 81)

3- لاهوتي مسيحي ولد سنة 160م و لم يعتنق المسيحية إلا حوالي سنة 190م و بعد عشر سنوات انساق إلى موريتانية، أسهم كثيرا في تكوين اللغة اللاهوتية اللاتينية، و اشتهر بنظرية الروح، توفي سنة 220م، من مؤلفاته: **إلى الوثنيين** كتبه حوالي 197م، **الدفاع** وكتبه في أواخر سنة197م، **في شهادة النفس** كتبه ايضا سنة 197م، الرد على اليهود (200-206م)ن في تقادم الهراطقة (200م)، الرد على مرقيون (211م) و غيرها من الكتب. (سليم بسترس، حنا الفاخوري، جوزيف العبسي البولسي : **تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة**، ص330- 336؛ صبحي حموي اليسوعي: **معجم الإيمان المسيحي**، ص 308)

4- ديتر تسمر لينغ: **النهايات والهوس القيامي الألفي**،80

5- المصدر نفسه، ص 81

وتتلخص تعاليم سابقي الألف سنة التاريخيين في:

1- الكرازة بالإنجيل لكل العالم (أي وصول الإنجيل إلى كل العالم دون استثناء).
2- الضيقة العظيمة (وهي فترة اضطراب تسود الأرض كلها تكون فيها حروب ومجاعات وزلازل يموت خلاله ثلثا سكان العالم).
3- ظهور ضد المسيح، حيث يتجسد إبليس في إنسان ملك أو رئيس له سلطان، ويتحدى المسيح
4- قيامة الأبرار، وتغير جسد الأحياء المؤمنين، ومن ثم الاختطاف[1].
5- تقييد إبليس لمدة ألف سنة.
6- عودة إيمان اليهود بالمسيح.
7- ملك المسيح على الأرض لمدة ألف سنة.
8- فك إبليس من قيوده وضلال الأمم.
9- الحرب بين الأشرار والأبرار وتدخل الله لهزيمة الأشرار.
10- قيامة غير المؤمنين ودينونتهم.
11- العرش الأبيض العظيم.
12- سماء جديدة وأرض جديدة .

2- **التدبيريون أو الحقبيون**[2]**:Dispensational Pre-Mill**

يرجع تاريخ هذه المدرسة التفسيرية إلى حركة الإخوة البليموث التي نهضت في إنجلترا وأيرلندا حوالي سنة **1830**م، وعرف أتباع هذه الحركة غالبا بـ " **الإخوة البليموث** "[1] لأنَّ مدينة بليموث في

1- : Ravissementنوع خاص من الجذب يتم بكثير من الاندفاع و الانجراف، إذ إن الله يقبض على النفس قبض قوة فائقة لا تقاوم و يتركها نشوى لا تستطيع الانشغال إلا به (صبحي حموي اليسوعي: **معجم الإيمان المسيحي**، ص 22)

2- أي في الفترة التي حدد فيها الكثيرون تواريخ للمجيء الثاني ونهاية العالم . وغالبا ما يؤرخ لتاريخ هذه الحركة بمقال نشره جون نيلسون داربي1882 - 1800) Darby م) بعنوان " اعتبارات لطبيعة وحدة كنيسة المسيح " (عبد المسيح بسيط ابو الخير: **المجيء الثاني متى يكون؟ وماهي علاماته؟**، ط3، (مصر: بيت مدارس الأحد، 2004م)، ص 35

إنجلترا كانت من أقوى مراكزهم. كما دعيت الحركة أيضا بالداربية **Darbyism** لأن داربي كان وما يزال أبرز ممثل لها[2] .

وقد ركزت هذه الحركة على الكنيسة والنبوة، وخاصة المجيء الثاني للمسيح؛ والذي توقعوا أن يأتي في لحظات قريبة جدا بل في أيامهم، كما فسروا نبوات ورؤى العهد القديم الخاصة بإسرائيل وسفر الرؤيا تفسيرا حرفيا، وتعود هذه النظرية إلى فكرة سابقي الألف التاريخيين الذين يعتقدون أن المسيح سيأتي ثانية قبل الألف سنة والتي يبدأها عندما يأتي ليملك على الأرض، وهم يختلفون كلية عن التاريخيين عندما فصلوا فصلا تاما بين إسرائيل والكنيسة[3].

وظهر هذا الاتجاه في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وبخاصة في الأوساط الشعبية، بل لقد أصبحت العقيدة الشعبية السائدة في أثناء الثورة الفرنسية **1798**م. واستخدمت استخداما سياسيا، حتى فسرت شخصية "**ضد المسيح**" بأيِّ شخص يقف ضد التوراة. ويرى أصحابه أن المسيحية ما هي إلا فرقة من الفرق اليهودية، وهم يربطون كثيرا بين سفري دانيال في العهد القديم وسفر الرؤيا في العهد الجديد، ومن أهم معتقداتهم ما يلي:

1- يقسمون التاريخ إلى أزمنة وعهود، أو حسب تسميتهم " **تدابير**" [4]، وقد يعتقدون أن التاريخ ينقسم إلى سبعة عهود أو سبعة تدابير هي:

- **التدبير الأول:** تدبير البراءة، ويبدأ من خلق آدم وحتى السقوط.
- **التدبر الثاني:** تدبير الضمير، من السقوط وحتى الطوفان.

1- مؤسسها هو يوحنا نلسون داربي الذي ولد سنة 1800م في مدينة بلندن، و قد تلقى داربي دراسته التجهيزية بمدرسة وستمنستر بلندن، ثم التحق بكلية ترنيتي " الثالوث الأقدس" بدبلن في أيرلندا. (جورج م ز مارسدن : **كيف نفهم الأصولية البروتستانتية و الإيفانجيليكاية؟**، ص 160.)

2- جورج م ز مارسدن : **كيف نفهم الأصولية البروتستانتية و الإيفانجيليكاية؟**، ص 56.

3- إكرام لمعي: **الاختراق الصهيوني للمسيحية**، ص83

4- التدبير يقصدبه حسب فكر التدبيريين نظام إلهي معين يحكم علاقة الإنسان بالله خلال فترة من الزمن قد تطول وقد تقصر، يختبر فيها الله مدى نجاح الإنسان في طاعته وفي خضوعه لتعاليمه ووصاياه. (

- **التدبير الثالث:** تدبير الحكومات البشرية من الطوفان وحتى بلبلة الألسنة.
- **التدبير الرابع:** تدبير الوعد من دعوة إبراهيم وحتى عبودية مصر.
- **التدبير الخامس:** تدبير الناموس، من الخروج من مصر إلى يوم الخمسين.
- **التدبير السادس:** تدبير النعمة، من يوم الخمسين وحتى المجيء الثاني للمسيح حيث يكون الملك الألفي.
- **التدبير السابع:** تدبير الملكن من دينونة الأمم إلى أورشليم الجديدة.[1]

2- يفسرون نبوات الكتاب المقدس بحرفية؛ ويعتقدون أن النبوة تتجه للإعلان عن حوادث ستقع في المستقبل، وهم يرون أنَّ ما تحقق من نبوات، وما سيتحقق يخص إسرائيل فقط. فمضمون النبوة عندهم يتجلى في كون إسرائيل هو " **شعب الله المختار**" ولا ارتباط بين الكنيسة والنبوات، فهم لا يعتبرون الكنيسة امتدادا لإسرائيل؛ ولا يمكن لنبوات العهد القديم أن تطبق على الكنيسة، وهم يعتبرون أن سرَّ الكنيسة لم يعرف به بنو آدم.[2]

3- يؤمنون أن التاريخ تدور عجلته في إطار تاريخ الشعب اليهودي فقط، فالله لم يختر غير اليهود، ويدللون على ذلك بما جاء في سفر دانيال (**12/7**) وما جاء في سفر الرؤيا (إصحاح **20**)، ومن خلال تفسيرهم لهذه الاصحاحات يعتقدون أنَّ الله كشف لدانيال ما سوف يحدث لشعبه منذ اللحظة التي تنبأ فيها دانيال إلى نهاية الأيام، وهو ما يسمى بنبوة السبعين أسبوعاً التي تكلم عنها دانيال[3]. وهم يرون أن هذه النبوة تتكلم عن ثلاث مراحل: المرحلة الأولى: ويمثلها في النبوة **7** أسابيع تختص بعودة اليهود من السبي البابلي. تليها المرحلة الثانية: وتشمل **62** أسبوعا وهي تختص بتاريخ إسرائيل إلى الزمان الذي سيدخل فيه المسيح أورشليم،[4] ويتوقف تاريخ النبوة الخاص بشعب إسرائيل بعد صلب المسيح، وتدخل الأمم في علاقة مع الله، هذه الفترة يسميها أصحاب هذا الفكر بزمن الكنيسة، وهي فترة عرضية في

1- نصر الله زكريا: **المجيء الثاني للمسيح** ، ص199؛ إكرام لمعي: **الاختراق الصهيوني للمسيحية**، ص196

2- نصر الله زكريا: المجيء الثاني للمسيح ، 199.

3- دان: 9/25-27

4- **Pascal Bouvier** : Millénarisme, messianisme, fondamentalisme, **p 16**

التاريخ وغير محددة المدة، وبنهاية هذه المدة التي تختتم باختطاف الكنيسة في مجيء المسيح الثاني، ويعود التاريخ مرة أخرى ليحقق الأسبوع الأخير؛ ويعود الله مرة أخرى للتعامل مع شعبه، فيدخله في ضيقة عظيمة مدتها **7** سنوات هي مدة الأسبوع الأخير من النبوة.[1]

4- يربط أصحاب هذه النظرية بين بين النبوات والأحداث العالمية، ويتوقعون أحداثا أخرى ستحدث في المستقبل، منها قيام الامبراطورية الرومانية القديمة وانتعاشها من جديد. كما يعتقدون أن العالم مسرح يعاد تشكيله من خلال الأحداث العالمية لبداية المشهد أو الفصل الأخير، ويرون أن إسرائيل يجب ان تلعب دورا في الأيام الأخيرة قبل مجيء المسيح الثاني. وهم يرون أن قيام دولة إسرائيل هو من أهم المؤشرات الخاصة بنهاية العالم ودليل قاطع يسبق ويؤكد قرب المجيء الثاني[2]؛ ويرون أن ما يحدث من تجميع ليهود العالم هو تحقيق لنبوة حزقيال[3].

ويمكن القول إنَّ أصحاب هذا الفكر يفصلون تماما بين الشعب القديم " **إسرائيل**" وبين "**الكنيسة**". ويؤمنون بعودة اليهود من الشتات للإقامة في أورشليم كبداية لأحداث المجيء الثاني. وأن المسيح حين يأتي سينجي إسرائيل أولا من أعدائها الأرضيين، ثم يعود فيجمع ثانية كل إسرائيل ويوحد بيت إسرائيل وبيت يهوذا ويخلصهم ويصنع معهم عهدا جديدا، وسيقوم قديسوا العهد القديم في هذا الوقت ليدخلوا في ملك الألف سنة. كما يؤمنون أن قيام دولة إسرائيل في فلسطين وأنها ستقسم بين الأسباط لتصبح ملكا لإسرائيل إلى الأبد، ويعود الهيكل وتعود إليه عبادته، ويعود نظام الذبائح، وأخيرا تبشر إسرائيل بالإنجيل للأمم[4] " **وأجعل فيهم آية وأرسل منهم ناجين إلى الأمم**

1- نصر الله زكريا: **المجيء الثاني للمسيح** ، ص200

2- يربط أصحاب هذا الفكر في غرابة شديدة بين قيام دولة إسرائيل بمفهومها الحديث وبين قيام الاتحاد الأوربي، حيث يعتقدون أن أمة اليهودي و والامبراطورية الرومانية اشتركا معا في صلب المسيح، فنفذ الله في إسرا ئيل القضاء، وتشتت اليهود وخرب الهيكل وأورشليم، ثم بعد ذلك اختفت الامبراطورية الرومانية من المشهد العالمي، أما الآن ولأن يوم المجيء الثاني قد قرب، فتبعث إسرائيل والامبراطورية الرومانية متمثلة في الاتحاد الأوروبي ليشهدا معا عودة المسيح ظافرا، ليؤسس ملكوته الألفي (المصدر نفسه، ص200-201)

3- حز: 37

4- نصر الله زكريا: المجيء الثاني للمسيح ، ص201

إلى ترشيش وفول ولود النازعين في القوس، إلى توبال وياوان إلى الجزائر البعيدة التي لم تسمع خبري ولا رأت مجدي فيخبرون بمجدي بين الأمم"[1]

2- الملك الألفي حسب التفسير الحرفي:

يرتب أصحاب التفسير الحرفي أحداث مجيء المسيح الثاني حسب مراحل نوجزها في التالي:

1- **الاختطاف**: يأتي المسيح مجيئا سريعا سريا غير مسبوق بأي علامات[2] لاختطاف المؤمنين الأتقياء، حيث تتغير أجساد المؤمنين الأحياء ويقوم الأبرار من الموت، يخطفهم جميعا لملاقاة المسيح في الهواء، وسيتبع فجائية الاختطاف اضطراب في العالم.[3] ويعتبر الاختطاف المرحلة الأخيرة من الخلاص، الخلاص من دينونة الخطية وسيادتها عليهم، والخلاص من ضغط الظروف والضيقات والاضطهادات[4].

2- **الضيقة العظيمة**: أسماها إرميا " ضيقة يعقوب" [5] تلى مرحلة الاختطاف، ومدتها سبع سنوات تأتي على الأرض وسكانها جامات غضب الله[6]، وتقوم حروب واضطرابات وانتشار الأوبئة والزلازل والمجاعات، ويحدث عدم استقرار عالمي، وتضطهد الأمة اليهودية؛ وسيظهر الوحش والنبي الكاذب، وسيأتي المسيح لينقذ الكنيسة من الغضب الآتي[7].

1- إش: 19/66

2- لمزيد من التفصيل حول إشكالية المجيء بلا علامات يرجى مراجعة كتاب (صموئيل مشرقي: **الباكورة والاختطاف الباكر**، ط1، (جزيرة بدران: كنيسة الله الخمسينية، 2003)، ص110

3- نصر الله زكريا: **المجيء الثاني للمسيح**، ص202 ؛ جون ف . والف فورد: **يسوع المسيح ربنا**، ص329-330.

4- برسوم ميخائيل : **موسوعة الحقائق الكتابية**، (القاهرة: مكتبة الأخوة، 2004م)، ص 666؛ فريزر صموئيل : **المسيح في حكم السبتيين**، ص 112-113

5- إر: 30/ 7

6- بيتر بشاي: **البوق الأخير و أحداث النهاية**، (القاهرة: سلفر ستار، 2006م)، ج2، ص 233-234

7- صموئيل مشرقي : **الباكورة والاختطاف**، ط1، (جزيرة بدران: كنيسة الله الخمسينية، 2003م)، ص 164-170 ؛ David Bogue, Malleville De Condat : **Discours sur le millenium**, p 136-137

3- **أفراح السماء:** ومكافأة المؤمنين أمام عرش المسيح، وتتزامن هذه المرحلة مع ما تمر به الأرض من ضيق، بينما يتمتع المؤمنون مع المسيح بأمجاد السماء، ويتسلمون مكافآتهم في انتظار الدخول للحالة الأبدية.[1]

4- **الظهور:** أي مجيء المسيح بصورة ظاهرة معلنة يراه فيها كل إنسان، وستكون صورته مختلفة تماما عن الصورة الأولى، فسيأتي في مهابة وجلال وجمال، يأتي في صورة الرب المخوّف، وهي صورة المسيح بعينه في ناسوته، لكن لن يحجب هذا الناسوت بهاء اللاهوت. والغاية من ظهوره هذه المرة هو تبوُّء عرش ملكه[2] لمدة ألف سنة على الأرض، ليسترد كرامته التي أهينت في أورشليم، وسيميز هذه الفترة امتلاء الأرض من معرفة الرب وبناء هيكل الرب، ورفع اللعنة عن الأرض وتضاعف قوة إنارة الكواكب، وإطالة عمر الانسان، وانتشار السلام واختفاء الحروب[3].

5- **دينونة الوحش والنبي الكاذب:** ففي خلال الملك الألفي للمسيح سيدان الوحش والنبي الكاذب، وسيقيد الشيطان ويطرح في بحيرة النار ليسود العالم السلام وسيحل الشيطان في نهاية الألف سنة لمدة قصيرة يبذل فيها قصارى جهده في خداع الناس وتحريضهم على عداوة الله، ويكون مع من ينضم إليه معسكر الأشرار ليحارب بهم الأبرار.[4]

6- **الارتداد:** لا بد أن يحدث الانهيار الأخلاقي قبل الارتداد العظيم، ويبدو ذلك من خلال رسالة بولس الثانية لأهل **تسالونكي**[5]، وستتغير شرائع الأمم وقوانينها[1]، وستقوم بعدها معركة الأشرار

1- نصر الله زكريا: **المصدر السابق**، ص203

2- المقصود بالعرش هو عرش البر و عرش قضاء الله، " و من العرش يخرج بوق و أصوات رعود " (رؤ: 5/4) (وتشمان ني : **آمين .. تعالى أيها الرب يسوع – دراسة في سفر الرؤيا**، ترجمه عن الصينية : إدوارد ناثان دانيال ، القاهرة : أوتوبرنت، 2007)، ص 62

3- المتنيح الأنبا غريغوريوس : **الحياة بعد الموت و المجيء الثاني** ، موسوعة الأنبا غريغوريوس، (القاهرة : جمعية الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمي، 2005)، ج 11، ص 192

4- المصدر نفسه، ص 242-243

5- 1تس : 4/ 13-18 " **ثم لا اريد ان تجهلوا ايها الاخوة من جهة الراقدين لكي لا تحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم. لانه ان كنا نؤمن ان يسوع مات وقام فكذلك الراقدون بيسوع سيحضرهم الله ايضا معه. فاننا نقول لكم هذا بكلمة**

ضد الأبرار، فسيشن الشيطان وأتباعه معركة ضد المسيح وقديسيه :" **ورأيت الوحش وملوك الأرض وأجنادهم مجتمعين ليصنعوا حربا مع الجالس على الفرس ومع جنده. فقبض على الوحش والنبي الكذاب معه الصانع قدامه الآيات، التي بها أضل الذين قبلوا سمة الوحش والذين سجدوا لصورته وطرح الاثنين حيّين إلى بحيرة النار المتقدة بالكبريت. والباقون قتلوا بسيف الجالس على الفرس الخارج من فمه وجميع الطيور شبعت من لحومهم** "[2]، وتسمى المعركة هرمجدون ويسظهر المسيح راكبا على فرس أبيض وتتبعه الأجناد السماوية، وسيرى هذا الأمر جميع سكان الأرض، بما فيهم المسيح الدجال أو الكاذب، وسيعتقدون أن غزوا لكوكب الأرض من سكان كوكب آخر في الفضاء[3]؛ ويحاصر الشيطان مدينة أورشليم الأرضية، بمن فيها من القديسين، وهيكل عبادة الله، إلا أن الله سيسرع لنجدة القديسين فتنزل نار من السماء تبيد الشيطان وجنوده، ويطرح في بحيرة النار نهائيا، وينتصر المسيح وقديسوه.[4]

7- **القيامة العامة:** " **تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته فيخرج** " [5]، فمجيء المسيح من أجل الدينونة والحساب والجزاء، ولما كان الإنسان إنسانا بالروح والجسد فالدينونة تقتضي أن يقع الجزاء والثواب والعقاب على الإنسان كله روحا وجسدا[6]. وبعد انتهاء المعركة الأخيرة بين الله والشيطان؛ يقوم الأموات الأشرار منذ بدء الخليقة وحتى لحظة الدينونة[7]، فيدانون ويطرحون

الرب اننا نحن الاحياء الباقين الى مجيء الرب لا نسبق الراقدين. لان الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء والأموات في المسيح سيقومون أولا. ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعا معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء. وهكذا نكون كل حين مع الرب. لذلك عزوا بعضكم بعضا بهذا الكلام "

1- براين ج. بايلي : **المجيء الثاني**، ص 86

2- رؤ: 19 /21

3 -بيتر بشاي: **البوق الأخير و أحداث النهاية**، ج2، ص 179- 180

4 - David Bogue, Malleville De Condat : **Discours sur le millenium**, p206-207

5- يو : 5/ 28

6- المتنيح الأنبا غريغوريوس : **الحياة بعد الموت و المجيء الثاني** ، ص 214

7- بعد مرور الألف سنة يقوم بقية الأموات، و لا يتحدث الإنجيل كثيرا عن قيامة الأشرار، فقط يتكلم عنها كحقيقة أما عن طبيعتها فلا تفصيل في أي مكان، و لكن قيامة الأبرار متميزة في صفتها عن قيامة الأشرار، فهي ثمر عمل المسيح الفدائي و هي وحدها الموصوفة في كورنثوس الأولى 15 (ف.و.جرانت: **الإنسان و الحالة الأبدية**، (القاهرة: دار الأخوة، 2005)، ص173)

في بحيرة النار، وتحترق الأرض وتنحلُّ السماء، ويخلق الله سماء جديدة وأرضا جديدة[1]، جاء في متى : " **فإني الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل.**"[2]

8- **الدخول في الحالة الأبدية**[3]: وهذه الحالة لا أزمنة فيها ولا تدبيرات ولا حدود ولا فواصل، فهي حالة دائمة مستقرة نهائية، وستحيا في هذه الأبدية الكنيسة[4] أي الذين آمنوا قبل المجيء الثاني[5]، والقديسون الذين آمنوا خلال الملك الألفي؛ وستأتي بعدها أمور جديدة وسعيدة بحسب نطق الجالس على العرش.[6]

إن العقيدة الألفية بنت أسسها من خلال سفر الرؤيا كما سبق وذكرنا، ويمكن القول إن يوحنا استخدم مسحة رؤوية يهودية في تأليفه لسفره الرؤوي، وكان غرضه تشجيع المسيحيين وإلهامهم أثناء تعرضهم للاضطهاد على أيدي السلطات الرومانية في أواخر القرن الميلادي؛ ليظلوا على إيمانهم بالمسيح، وقد استخدم الرمزية على نحو أسفار العهد القديم، ويشير كريستوفر رونالد، إلى أن الإغراء الخيالي لسفر الرؤيا نشأ على وجه التحديد من تحدي الوضع القائم آنذاك والتطلع لعالم أفضل. لقد أعاد كاتب السفر فهم العالم في ضوء قيامة المسيح، بوصفه عالما جديدا ينتصر فيه الخير ليكون الله والبشر معا على الأرض، والمعنى الحقيقي للسفر أن الإمبراطورية الرومانية التي أطلق عليها

1- المتنيح الأنبا غريغوريوس : **الحياة بعد الموت و المجيء الثاني** ، ص 231 ؛ وتشمان ني : **آمين .. تعالى أيها الرب يسوع – دراسة في سفر الرؤيا**،ص 205.

2- 5 /18 و انظر أيضا (مت : 24 /35) ، (مر: 13 /31) ، (لو: 21/ 33) .

3- الكلمة المستعملة في العهد الجديد للتعبير عن الحالة الأبدية التي سيحصا عليها الأبرار هي دائما الكلمة اليونانية " زوي " Zoe و هي خلاف الكلمة بسوشي Psuche الدالة على الحياة الطبيعية، و ترد زوي 134 مرة في العهد الجديد ، و تاتي بمعنى ان الوجود و الحياة ليس معنى واحدا و إلا لكان موضوع الفناء وعدمه لا معنى له . (ف.و.جرانت: **الإنسان و الحالة الأبدية**، ص 103.

4- David Bogue, Malleville De Condat : **Discours sur le millenium**, p 223

5- نصر الله زكريا: **المجيء الثاني للمسيح**، ص202

6- جون ف . والفورد: **يسوع المسيح ربنا**، ص329-332؛ David Bogue, Malleville De Condat : **Discours sur le millenium**, p 151

أسماء مختلفة " **الوحش**"،" **التنين**"، " **زانية بابل**" **والإمبراطور الروماني** " **عدو المسيح**" سيأتيان ليعترفان بألوهية المسيح، فسفر الرؤيا هو دعوة قوية ضد الإمبراطورية، ولغته الرمزية المشفرة تشير إلى أن كل الإمبراطوريات ستسقط في خاتمة المطاف لتخضع للحكم المباشر من الله ومن خلال مشاركة القديسين.[1]

وما يمكن أن نخلص إليه هو أن الاتجاهات الألفية قد استمدت روحها من التراث اليهودي المختلف، خاصة الأدب الأبوكالبسي، فسفر الرؤيا هو سفر رؤوي فتح الباب واسعا للخيال المسيحي على اختلاف مدارسه، لقد حافظ المسيحيون على الإطار العام للمسيانية وألبسوها ثوبا مسيحانيا، كان فيه للمسيح الإله دور فاعل في المملكة الألفية.

المطلب الثاني :الأثر المسياني في الصهيونية المسيحية

أولا : تعريف الحركة

الصهيونية المسيحية مصطلح انتشر في اللغات الأوروبية وانتقل إلى الأوساط العربية، ويعد **ثيودور هرتزل** أول من استعمل تعبير " الصهيونية المسيحية "، في وصفه لمؤسس الصليب الأحمر الدولي هنري دونانت **Henri Dunant** والذي كان من الشخصيات القليلة التي دعيت للمؤتمر الصهيوني الأول في بال سنة **1897**م. وكان تعريف الصهيوني المسيحي في ذلك الوقت يعني: " أنه المسيحي الذي يدعم الصهيونية "[2]. ثم تطور هذا المعنى فيما بعد ليأخذ بعدا دينيا فأصبح المسيحي الصهيوني هو: " الإنسان المهتم بمساعدة الله لتحقيق نبوءاته من خلال الوجود العضوي والسياسي لإسرائيل، بدلا من مساعدته على تحقيق برنامجه الإنجيلي من خلال جسد المسيح "[3].

1- مايكل نورثكوت : **الملاك الذي يوجه العاصفة – أسفار الرؤيا و الإمبراطورية الأمريكية –** ترجمة : عبد الرحمن الشيخ، ط1، (القاهرة : مكتبة الشروق الدولية، 2006م)، ص 102-103

2- محمد السماك : **الدين في القرار الأمريكي**، ط1، (بيروت : دار النفائس، 2003م)، ص16

3- Louis Bahjat Hamada : **Understanding the Arab Word** , (Nashville : Nelson, 1990) , p 189

فالصهيونية المسيحية هي دعوة انتشرت في الأوساط البروتستانتية لإعادة اليهود إلى فلسطين، أي إنها "حركة قومية تعمل من أجل عودة الشعب اليهودي إلى فلسطين، وسيادة اليهود على الأرض" وعلى ذلك فالصهيونيون المسيحيون هم أولئك الذين يؤيدون أهداف الصهيونية، ويشجعونها بشكل صريح [1].

ويرى المسيري، أن مصطلح الصهيونية المسيحية يضفي على الصهيونية صبغة عالمية تربطها بالمسيحية ككل، وهو أمر مخالف للواقع تماما، إذ ليس هناك صهيونية مسيحية في الشرق. بل إن أوائل المعادين للصهيونية بين عرب فلسطين كانوا من العرب المسيحيين[2]. وأول مفكر عربي تنبأ

1- ريجينا الشريف : **الصهيونية غير اليهودية جذورها في التاريخ الغربي**، ترجمة : أحمد عبد الله عبد العزيز، (الكويت : عالم المعرفة ، ديسمبر 1985م)، عدد 96، ص 10

2- يتضح من خلال التعريف الفرق بين المسيحية و الصهيونية المسيحية و يلخص القس رياض جرجور، الأمين العام لمجلس كنائس الشرق الأوسط موقف كنائس الشرق الأوسط من الصهيونية المسيحة بما يلي :-

" أولا: إن ما يسمى بالصهيونية المسيحية لا يمت بصلة إلى المسيحية بجميع كنائسها وطوائفها. إنها اقتناص للمسيحية لوضعها رهينة في خدمة مصالح الصهيونية، وهي تشويه مشبوه الغايات لبعض ما جاء في أسفار الكتب المقدسة.

ثانيا: إنها مؤامرة حيكت ضد المسيحيين عامة في العالم والمسيحيين العرب خاصة، فهي تضرب كل مشروع حواري ما بين المسيحية والإسلام، وتبرر أطروحات صراع الحضارات والأديان، ولا سيما المسيحية والإسلام، وهي تستهدف ضرب العيش المشترك الإسلامي المسيحي في دنيا العرب، ذلك العيش الذي مارسناه معاً وما زلنا نحلوه ومره منذ بداية الإسلام وحتى أيامنا هذه وبدون انقطاع.

ثالثا : إن هذا الأمر يطرح علينا جميعاً تحديا كبيرا وهو بناء الوعي الذي يمنع تزييف الدين واستخدامه في تبرير سياسات الظلم والعدوان أو إضفاء القدسية على أحلام وأوهام مدمرة.

رابعاً: الصهيونية والمسيحية نقيضان، كما العنصرية والاصطفاء والاستعمار والاستكبار والظلم على نقيض مع المحبة والتواضع والأخوة والعدل والحق والسلام. أما أن تستخدم الصهيونية الأمريكية المسيحية قناعا ووسيلة وتبريرا لمشاريعها فإن هذا الأمر حاصل للأسف اليوم في أميركا ويمكن لا سمح الله أن يحصل في أي بلد آخر. الكلمة الفصل فيما يعنينا نحن المسيحيين هي قول السيد المسيح"**من ثمارهم تعرفونهم**" " . (رياض جرجور: **المسيحية الصهيونية أم صهيو أمريكية؟ صهيو مسيحية؟** مركز الإمام الخميني الثقافي :ندوة فكرية – بيروت – الأثنين، 5 أيار «مايو» 2003 ((http://www.bintjbeil.com/articles/2003/ar/0505_jarjour.html))

بأبعاد الصراع العربي الصهيوني وبمدى عمقه هو المفكر المسيحي **نجيب عازوزي**، كما أن الكنيستين الكاثوليكية والأرثوذكسية تعارضان الصهيونية على أساس عقائدي ديني مسيحي.[1]

ولا نشاطر المسيري الرأي في كون المصطلح يضفي الصبغة العالمية على الصهيونية، وأنه يربطها بالمسيحية ككل، فمن الواضح جدا أن المقصود هم طائفة مسيحية تبنت أفكارا صهيونية.

فمن الخطأ تسميتها "المسيحية الصهيونية"، فالتعبير في الأصل بالإنجليزية **Christian Zionism**، وترجمته "الصهيونية المسيحية"، فالمسيحي الذي يبدأ في الأخذ بالأفكار الصهيونية، يكون موضوعيا وعمليا قد خرج عن الإيمان المسيحي؛ لذا لا يمكن أن تكون هناك "مسيحية صهيونية"، بل صهيونية تقوم بتوظيف المسيحية لصالحها.

يعرف **والتر ريغنز**- الأمين العام لما يسمى "**السفارة المسيحية الدولية**" - اصطلاح الصهيونيي المسيحيي بأنه أي مسيحي يدعم الهدف الصهيوني لدولة إسرائيل وجيشها وحكومتها وثقافتها الخ...[2]

وهناك من يرى أن الصهيونية المسيحية هي حركة تحررية ولها علاقة بثيولوجيا تاريخ السلام **Théologie de l'histoire du salut** وأنها أسهمت في بعث روح السلام في المسيحية بما أحدثته من تغير جذري[3]

والبعض يرى أن الصهيونية المسيحية أيديولوجيا دينية أبوكاليبسية سياسية حديثة العهد نسبيا، لكن جذورها تتصل بتيار ديني يعود إلى القرن الأول للمسيحية ويسمى بتيار الألفية (**Millenarianism**) .[1]

1- عبد الوهاب المسيري : **موسوعة اليهود و اليهودية والصهيونية** ، ج6، ص 137

2- رياض جرجور: **المسيحية الصهيونية أم صهيو أمريكية؟ صهيو مسيحية؟**

3 Sous la direction de , François Houtart : **Théologie de la Libération**, (Paris : L'Harmattan, Montréal : Centre Tricontimental Millan: Punto Rosso, 2000), p 150

ثانيا : أدبيات الصهيونية المسيحية

تؤمن الصهيونية المسيحية بحرفية الملك الألفي، وبأن المسيح سيعود ليحكم العالم باعتباره الملك المقدّس هو، والقديسون لمدة ألف عام وسيسود العالم السلام والعدل[2]، ولكي يتحقق هذا العصر الألفي، لابد أن يتم استرجاع اليهود لأرض فلسطين تمهيدا لعودة المسيح ثانية[3]. فالعقيدة الاسترجاعية هي مركز وعصب العقيدة الألفية[4]، وترتكز العقيدة الاسترجاعية على عدة أسس نلخصها في التالي:

- **اليهود شعب الله المختار** : تعتقد الصهيونية المسيحية أن اليهود هم شعب الله المختار، وأنهم الأمة المفضلة على كل الأمم، وأن ميثاقا إلهيا يربط اليهود بالأرض المقدسة فلسطين، وأن هذا الميثاق سرمدي أبدي بين الله والشعب اليهودي. كما يعتقدون أن الباروزيا مرتبطة بقيام صهيون إسرائيلية في فلسطين، فحسب اعتقادهم أن علامات ظهور المسيح وبداية العصر الألفي مرتبطة بـ " **عودة اليهود الدائمة إلى وطنهم الذي منحه الله لهم من خلال وعده القاطع لإبراهيم وإسحاق ويعقوب** " [5]، لهذا رأوا أنه من الواجب الالتزام بدعم إسرائيل ومساعدتها، ليس بالعمل السياسي فقط، بل لأن الدين أوجب التزام خيار الله، فعلى الناس أن يحترموا، وأن يقدسوا هذا الاختيار، وذلك باحترام إسرائيل وتقديسها[6] وقاموا بتشجيع اليهود على العودة إلى أرض فلسطين، وسهّلوا هذه العودة من خلال علاقات الشراكة التي أقاموها بين المنظمات المسيحية والوكالة اليهودية، فكانت جمعية "**ايكسو باص**" الوكالة الصهيونية المسيحية الأولى التي حولت عقيدة العودة إلى

1- راجع المطلب السابق ففيه كلام مفصل عن العقيدة الألفية .

2- راجع المطلب السابق من البحث ففيه كلام مفضل عن حرفية الملك الألفي

3- مايكل نورثكوت : **الملاك الذي يوجه العاصفة**، ص 65

4- عبد الوهاب المسيري : **موسوعة اليهود و اليهودية والصهيونية** ، ج6، ص 142

5- K. Rengstorf , S. Kortzfleisch : **Kirche und Synagoge** , (Stuttgart : 1967), p 98

6- محمد السماك: **الصهيونية المسيحية**، ط4، (بيروت : دار النفائس، 2004م)، ص 72

واقع[1]، وساعدت اليهود في الاتحاد السوفياتي السابق على العودة إلى الأرض. ومن جهة أخرى، هناك نجاح كبير تحرزه إسرائيل في استخدامها القيادات الكنسية الإنجيلية الأميركية في تشجيع رحلات التضامن والحج إلى إسرائيل. ويساهم هؤلاء الحجاج بملايين الدولارات في تعزيز الاقتصاد الإسرائيلي[2].

- **الاستطان اليهودي ضرورة عقدية:** شجعت الصهيونية المسيحية الاستيطان اليهودي في الأراضي الفلسطينية، وهي ترى أن أرض إسرائيل ملك للشعب اليهودي لذا، ينبغي أن تضم الأرض وتبنى المستوطنات. وقد شارك الصهيونيون المسيحيون في توطيد الاحتلال الإسرائيلي لأرض فلسطين وذلك بتبرير عسكري للحدود الموسعة، والدعم الاقتصادي للحركات الاستيطانية. ففي المؤتمر الصهيوني المسيحي الدولي الأول الذي عقد سنة **1985** برعاية "**السفارة المسيحية**"، صدر قرار يناشد العالم بالاعتراف بتهويد فلسطين، وفي المؤتمر "**الصهيوني المسيحي الثالث**" الذي عقد في القدس سنة **1996**م، أكد أكثر من **1500** مشارك من أربعين بلدا على إعلان جاء فيه: " أن الله هو الذي أعطى الشعب اليهودي أرض إسرائيل، ملكا أبديا، وذلك وفق عهد أبدي. للشعب اليهودي الحق المطلق في امتلاك الأرض والإقامة فيها، بما فيها اليهودية والسامرة وغزة والجولان ."[3]

- **القدس عاصمة أبدية** : اعتبر الصهيونيون المسيحيون مدينة القدس عاصمة أبدية لليهود، وعلى ذلك لا يحق للفلسطينيين أن يشاركوهم فيها. وقد احتلت إسرائيل القدس في عام **1967**م

1- " في القرن التاسع عشر، حدث ما يمكن اعتباره الانشقاق الكبير بين منظّري الألفية. أخذ البريطانيون من لاهوتيي هذه الحركة بالرأي الذي يقول إن اليهود سوف يتحولون إلى المسيحية، وأنهم سوف يندمجون في الكنيسة قبل عودتهم إلى فلسطين، وأن هذه العودة سوف تتم كمسيحيين، وليس كيهود. أما الأمريكيون منهم فأخذوا بالرأي الذي يقول إن اليهود سيعودون إلى فلسطين كيهود وقبل تحولهم إلى المسيحية، وأنهم سيبقون حتى بعد التحول إلى المسيحية، وبعد العودة إلى فلسطين، منفصلين عن الكنيسة. وكان جون نلسون داربي هو أهم لاهوتيو الفريق الأمريكي وأكثرهم تأثيرا، ويعتبر الأب الشرعي للحركة الصهيونية المسيحية في الولايات المتحدة. ثم حمل لواء دعوته مجموعة من القساوسة، منهم دوايت مودي، الذي روّج لنظرية " اليهود شعب الله المختار "، وأنهم سوف يتحولون إلى المسيحية لدى عودة المسيح، وأن ذلك سوف يتم بمعزل عن الكنيسة. ومنهم وليم بلاكستون" (محمد السماك : **الدين في القرار الأمريكي**، ص 28-29)

2- سايرز ستيفن : **الصهيونية المسيحية خارطة الطريق الى هرمجدون ؟** ترجمة د. نقولا ابو مراد، (يروت : الفريق العربي للحوار الإسلامي – المسيحي , 2007)، 210

3- سايرز ستيفن : **الصهيونية المسيحية خارطة الطريق الى هرمجدون ؟**، ص 213-214

ويعتقد الإنجيليون أنها المدينة التي سيمارس فيها المسيح حكم العالم بعد مجيئه الثاني، لهذا نجد كنائس الصهيونية المسيحية في الولايات المتحدة المريكية تزاول الضغط من أجل الاعتراف بالقدس عاصمة موحدة وأبدية لإسرائيل، ولقد تجاوب مجلس الشيوخ مع هذه الضغوط سنة **1990**م،[1] وقد اعتمدوا على ممارسة الضغط كوسيلة لإرغام الحكومات الغربية نقل سفاراتها إلى القدس كما أنهم عملوا على التأثير السياسي وحشد اللوبيات للاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل.[2] ففي سنة **1997** دعمت "السفارة المسيحية" في القدس نشر دعاية على صفحة كاملة في صحيفة النيويورك تايمز بعنوان: "**المسيحيون يدعون إلى قدس موحدة**". وقع هذا الإعلان عشرة من أهم قادة الانجيليين أمثال: بات روبرتسون، وأورال روبرتس، وجيري فالويل... وصرح أحد قادة الصهيونيين المسيحيين يدعى **هاري** أن المكانة الخاصة التي منحها الله للشعب اليهودي تعلو على قواعد القانون الدولي: "أورشليم قدس مشتركة؟ أبداً لا يأبه الله لما تفكر به الأمم المتحدة فهو أعطى أورشليم للشعب الإسرائيلي، وهي ملك لهم."[3]

- **ضرورة بناء الهيكل الثالث**: يعتقد الصهيونيون المسيحيون بضرورة بناء الهيكل الثالث، وتكريس الكهنة، وإعادة خدم الذبائح وطقوسها، لاسيما أنه – حسب اعتقادهم – سيأتي المسيح الدجال ويقوم بتدنيس الهيكل قبل المجيء الثاني للمسيح مباشرة. ولأن الصهيونيين المسيحيين يعتقدون بأن في الكتاب نبوءات حول هذا الأمر، فهم يدعمون منظمات جبل الهيكل اليهودي التي أخذت على عاتقها إنجاز هذا الأمر[4]، من أجل إعادة بناء هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصى، ولقد وضعت خريطة الهيكل الجديد فيما تتواصل الحفريات تحت المسجد بحجة البحث عن آثار يهودية، كما جمعت الصهيونية المسيحية الأموال لإعادة بناء الهيكل ووضعت في حساب خاص باسم مشروع بناء الهيكل.[5]

1- محمد السماك: **الصهيونية المسيحية**، ط4، ص 72 ، محمد السماك : **الدين في القرار الأمريكي**، ص 54

2- محمد السماك : **الدين في القرار الأمريكي**، ص 49

3- سايرز ستيفن : المصدر السابق، ص 215

4- المصدر نفسه، 216

5- محمد السماك: **الصهيونية المسيحية**، ص 72 -73 ، محمد السماك : **الدين في القرار الأمريكي**، ص 54

ثالثا : الأثر المسياني في تاريخية الحركة وانعكاساته السياسية

1- الأثر المسياني في ظهور وتطور الصهيونية المسيحية

نشأت الصهيونية المسيحية، في إنكلترا في القرن السابع عشر، وانتقلت في مرحلة ثانية إلى الولايات المتحدة الأمريكية، حيث أخذت أبعادا سياسية واضحة وثابتة كما أخذت بعدا دوليا، ويمكن القول إنَّ الصهيونية المسيحية ظهرت على المسرح السياسي لأول مرة كإيديولوجيا سياسية شاملة في أواخر القرن التاسع عشر، لكنها كفكرة سبقت الصهيونية اليهودية إذ يعود تاريخها إلى ما قبل ذلك.[1]

بدأت الصهيونية المسيحية تتخذ شكلا مميزا في القرن السادس عشر، إذ تظافرت حركة النهضة الأوروبية وحركة الإصلاح الديني[2] على إرساء أساس التاريخ الأوروبي الحديث. وقد أثار الاهتمام بالأدب التوراتي وتفسيره اهتماما عاما باليهود وعودتهم إلى فلسطين. ولم يعد في القرن السادس عشر تحرير اليهود هو لب المسألة اليهودية، بل الدور الذي كتب على اليهود أن يقوموا به لتحقيق النبوات التوراتية تمهيدا لعودة المسيح المنتظر.

فحركة الاصلاح الديني البروتستانتي بإتاحتها الفرصة للنهضة اليهودية وعودة اليهود الجماعية إلى فلسطين، قد فتحت الباب للصهيونية المسيحية كعنصر مهم في اللاهوت البروتستانتي والإيمان بالأخرويات.[3]

لقد كتب **مارتن لوثر** زعيم حركة الإصلاح ورائد المذهب البروتستانتي كتابا سنة **1533**م، باسم " **عيسى ولد يهوديا**"[1] جاء فيه:

1- ريجينا الشريف : **الصهيونية غير اليهودية جذورها في التاريخ الغربي** ص 24

2- يمكن القول أن الركيزة الأولى للصهيونية المسيحية هي الحركة البروتستانتية، فقد فتح مارتن لوثر الباب للمزاوجة المعطيات الفكرية اليهودية والمسيحية وهذا من خلال كتابه " عيسى ولد يهوديا " سنة 1523م.

3- ريجينا الشريف : **الصهيونية غير اليهودية جذورها في التاريخ الغربي**، ص 25-26

- إن الروح القدس أنزل كل أسفار العهد القديم عن طريق اليهود وحدهم.
- إن اليهود هم أبناء الله، ونحن الضيوف الغرباء، ولذلك فإن علينا أن نرضى بأن نكون كالكلاب التي تأكل مما يتساقط من فتات مائدة أسيادها، كالمرأة الكنعانية تماما[2].

كتب اللاهوتي البريطاني **توماس برايتمان (1562–1607)** م كتاب **Apocalypsis** وجاء فيه : " إن الله يريد عودة اليهود إلى فلسطين ليعبدوه حيث يفضل أن تتم عبادته في هذا المكان دون غيره من الأمكنة."[3] وقد تحلق حول هذه الدعوة عدد من الشخصيات الأدبية والفكرية والسياسية البريطانية، ومن هؤلاء **هنري فنش**[4] الذي قال في كتاب صدر في عام **1621**م : " ليس اليهود قلة مبعثرة، بل إنهم أمة ... ستعود أمة اليهود إلى وطنها، وستعمر كل زوايا الأرض... وسيعيش اليهود بسلام في وطنهم إلى الأبد "[5]

لقد وصفت البروتستانتية بأنها بعث عبري أو يهودي تولدت عنه وجهة نظر جديدة عن الماضي والحاضر اليهودي، وعن مستقبله بشكل خاص، وقد كان اهتمام حركة الإصلاح البروتستانتي منصبا على العالم القادم، وينظر إلى الحياة بمنظار الأبدية، وقد ساد الاعتقاد بالمسيح

---

1 –تغير موقف مارتن لوثر فيما بعد ويظهر ذلك في كتابه " **اليهود و أكاذيبهم** " الذي صدؤ عام 1544م (محمد السماك: **الصهيونية المسيحية**، ط4، (بيروت : دار النفائس، 2004م) ص 34)

2- Martin Luther : **Saemtliche Werke** , vol 29, pp 7-46 (نقلا عن؛ محمد السماك: **الصهيونية المسيحية**، ص 34)

3- محمد السماك : المرجع السابق، ص 73.

4- عضو في البرلمان البريطاني، وقانوني بارع، اهتم بالدراسات الدينية ودرس العبرية بتعمق .من كتاباته غير المتصلة بالقانون كتاب **شرح نشيد الأنشاد** نشره عام 1615م، وقد ناقش فيه ما أسماه «أورشليم الجديدة». وكتب في عام 1621 أحد كلاسيكيات الصهيونية المسيحية وهو كتابه المعنون بـ **الاستعارة العظيمة للعالم** حيث دعا اليهود إلى التمسك بحقهم في الأرض الموعودة وطالب الملوك المسيحيين بأن يصغوا إلى مطالبهم. واشترط لتحقيق هذا أن يتحول اليهود إلى المسيحية.وقد قدّم فنش تفسيرا حرفيا لنصوص العهد القديم وأعاد تعريف إسرائيل، تعريفا عرقيا "إسرائيل التي انحدرت من صلب يعقوب". وقد قوبلت آراءه بالانتقاد وأدّت إلى سجنه مع ناشر الكتاب. (عبد الوهاب المسيري : **اليهود واليهودية والصهيونية**، ج6، ص 157)

5 Henry Finch : The World's Great Restoration (نقلا عن؛ محمد السماك: **الصهيونية المسيحية**، ص 37).

المنتظر والعهد الألفي السعيد.[1] ويمكن القول إن أفكار الصهيونية المسيحية جزءٌ لا يتجزأ من فكر الإصلاح الديني برفضه التفسير المجازي للكتاب المقدس وفتحه الباب على مصراعيه لفكرة الخلاص الفردي خارج الكنيسة وللتفسير الفردي للنصوص الكتابية.[2]

في القرن السابع عشر ظهرت على مسرح الأحداث الحركة البروتستانية التطهيرية أو البيوريتانية **Puritains**[3] التي تعتبر الأساس الأول للصهيونية المسيحية التفسير الحرفي للكتاب المقدس؛ واعتبرت التوراة كلمة الله المعصومة. كما اعتبرت الأساطير والنبوءات العبرية تاريخا، والشريعة الموسوية قانونا، وعمدت الأولاد بأسماء عبرية، وقدست يوم السبت، وأدخلت اللغة والأدب العبريين إلى المدارس، وأصبحت العبرية لغة القداس في الكنائس، وأدخلت في القداس نصوصا من التوراة؛ بل إنّ العبرية دخلت في نسيج الحياة اليومية بصفة عامة [4].

وتعتبر عودة البروتستانت التطهريين البريطانيين إلى العهد القديم وإعادة توظيفه سياسيا بمثابة حاضنة ثقافية خرجت منها الصهيونية الدينية ثم الصهيونية السياسية، وقد تماهى التطهريون مع الإسرائيليين القدامى، حتى إنَّ بريطانيا وصفت في عهد **كرومويل** الذي كان رئيسا للمحفل البيوريتاني على مدى عشر سنوات **1649–1658**، بإسرائيل البريطانية وصهيون الإنجليزية، ووصف التطهريون أنفسهم بأبناء إسرائيل وطالبوا منذ **1573** بجعل الشريعة الموسوية ملزمة للأمراء المسيحيين. لقد كتب التطهيريان جوانا **Joanna** وأليز كارترايت **Elenezer Cartaright** مذكرة إلى

1- محمد السماك: المرجع السابق، ص 26

2- عبد الوهاب المسيري : **موسوعة اليهود و اليهودية والصهيونية** ، ج6، ص 137.

3- اسم أعطي للمشيخية Presbytérianisme الجامدة و هم البروتستانت الذين أرادوا تطهير كنيسة إنجلترا، ظهروا في القرن السادس عشر الميلادي في إطار حركات الإصلاح الديني الكنسي . يؤمنون بالكتاب المقدس بصفته المصدر الوحيد للعقيدة المسيحية, ولا يلتزمون بأقوال القديسين ورجال الكنيسة, يوجبون على انفسهم أداء العبادات بصورة دائمة, إضافة إلى السلوك الطاهر في الأسرة والتربية وشؤون الحياة كافة، بعيدا عن الطقوس والشعائر الكنسية الاعتيادية. ويعتقدون أن الله اختارهم لنشر العقيدة المسيحية الصحيحة (مايكل كوربت، جوليا ميتشل ركوربت : **الدين في الولايات المتحدة**، ترجمة: ناهد وصفي، ط1، (االقاهرة : دار الشروق، 2001م)، ج1، ص34. و **Dictionnaire de l'Académie française ,6** éme Édition (Firmin Didot frères, 1835) , Tome 2 , P 534

4- محمد السماك : **الصهيونية المسيحية**، ص 55 ؛ مايكل نورثكوت : **الملاك الذي يوجه العاصفة**، ص 29

الحكومة البريطانية طالبا فيها بأن يكون للشعب الإنجليزي ولشعب الأرض المنخفضة شرف حمل أولاد وبنات إسرائيل على متن سفنهم إلى الأرض التي وعد الله بها أجدادهم إبراهيم وإسحاق ومنحهم إياها إرثا أبديا"[1]

إن هذا التماهي الديني قابله تلاق على المستوى الاقتصادي حيث يقول **ماكس فيبر**: "إن كلا من اليهودية والبروتستانتية تقفان في صف الرأسمالية، الفرق هو "أن اليهودية وقفت إلى جانب الرأسمالية المغامرة متجهة نحو السياسة والمضاربة وكانت تقاليدها هي تقاليد الرأسمالية المنبوذة. أما البروتستانتية التطهرية فقد تبنت تقاليد المشروع البرجوازي العقلاني والتنظيم العقلاني للعمل؛ حيث كان كروميل قد فتح بلاده لرؤوس الأموال اليهودية".[2]

استقر البيوريتانيون في القسم الشمالي من الولايات المتحدة الأمريكية، مشكلين بذلك نواة دعم للصهيونية اليهودية في الولايات المتحدة. ولم يكن لدى الحكومة الأمريكية حتى الحرب العالمية أدنى اهتمام بالصهيونية اليهودية كحركة سياسية، لكن كحركة روحية كانت تشكل عنصرا هاما في الفكر الأمريكي[3]، وفي الحياة السياسية منذ الأيام الأولى للاستيطان الأوروبي في العالم الجديد خلال النصف الثاني من القرن السابع عشر. وباختفاء البيوريتانية الإنجليزية هيأت الخلفية للبيوريتانية الأمريكية وكانت العناصر اليهودية أكثر وضوحا في العالم الجديد[4]؛ شعر البيوريتانيون في أمريكا أنهم مماثلين للعبرانيين الذين ذكرتهم التوراة، فأمريكا أصبحت في رأيهم " **كنعان الجديدة** " كما أن هؤلاء فروا كالعبرانيين من عبودية فرعون (الملك جيمس الأول ملك إنجلترا) من أرض مصر (نجلترا) بحثا عن ملاذ في الأرض الجديدة. وعندما أعلنوا الحرب على الهنود الحمر أصحاب الأرض، كانوا يستحضرون العهد القديم الذي أصبح دليلا لشرائعهم ومصدرا لأسمائهم. وأخذوا يطلقون على

1- المرجع نفسه، ص 37

2- سمير مرقس : **اليمين الديني الأمريكي – المسيرة من التأثير القاعدي إلى المشاركة في السلطة** –، برنامج حوار الحضارات: كلية الإقتصاد و العلوم السياسية، جامعة القاهرة، يونيو 2002، ص 15

3- Pascal Bouvier : **Millénarisme**, **messianisme**, **fondamentalisme**, p 46

4- يوسف حداد : **هل لليهود حق ديني أو تاريخي في فلسطين**، ط1، (بيروت : بيسان للنشر، 2004م)، ج2، ص 165؛ جوناثان كيرش: **تارخ نهاية العالم**، ص 202- 203

أبنائهم أسماء توراتية، وكذلك على مستوطناتهم وتغلغل التماثل البيوريتاني مع الشخصيات التوراتية في الحياة القومية الحديثة.[1]

لقد اعتبر المؤمنون بالعصر الألفي السعيد مستقبل الشعب اليهودي أحد الأحداث الهامة التي تسبق نهاية الأزمنة، انطلاقا من التفسير الحرفي لسفر الرؤيا، وقد اختلف الصهيونيون المسيحيون حول وجوب ارتداد اليهود للمسيحية كشرط لتحقيق تلك النبوءات، فقال البعض بوجوب ذلك ورأى آخرون أن مجرد عودة اليهود إلى فلسطين هي بشرى الألف سنة السعيدة، وأن اليهود سيرتدون بعد عودة لفلسطين [2]

قال مؤسس **الكنيسة المورمونية** [3] القس **جزويف سميت** بنظرية البعث اليهودي في فلسطين ارتفعت منذ عام **1814**م الدعوات الأمريكية الإنجليزية الإنجليزية لتوطين اليهود في فلسطين، وتوالت الحركات الإستيطانية بتمويل من رجال العمال المريكيين، فقامت مستوطنة " جبل الأمل" إلى

1- المرجع نفسه، 166

2- ريجينا الشريف : المرجع السابق، ص 38

3- مؤسس هذه الديانة هو يوسف سمث (Joseph Smith) الملقب بالنبي، من ولاية فرمونت Vermont في الولايات المتحدة الأمريكية، ولد يوسف سنة 1805 وتربى في بيت فقير، ادعى أن ملاكا اسمه موروني ظهر له مرارا و أمره بتأسيس الكنيسة الحقة، في سنة 1830م أسس كنيسة **يسوع المسيح لقديسي آخر الأيام**، وقد ادعى تلقيه الأوامر من الله بأن يهرب هو وأتباعه إلى أرض صهيون (ولاية ميسوري) سنة 1831م . يعتقد المورمون أن الملاك موروني كشف ليوسف سمث بقعة دفنت ألواح ذهبية فيها، وأن هذه الألواح مكتوبة بالهيروغليفية المصرية المصححة، وأن الفلاح سمث ترجمها في مدة ثلاثة أشهر رغم أميته. ويرى المورمون أن الملاك أعطى يوسف سمث حجرين هما (الأوريم والتميم)، وهما من كشفا له ترجمة الألواح في اللغة الإنكليزية. بعد وفاة يوسف انشق المورمون إلى أحزاب أهمها حزب اليوسفيين (الأقليّة) بقيادة ابن يوسف سمث، وحزبالبريغاميين (الأكثرية) بقيادة بريغام يونغ (Bregham Young). وقد دار الخلاف بينهما حول الخلافة وتعدّد الزوجات. ويُعتبر هذا الأخير الخليفة الأول لمؤسس المورمون . (عبد الوهاب المسيري : **موسوعة اليهود و اليهودية والصهيونية** ، ج6، ص 147-150

Maurice Block: **Dictionnaire général de la politique**,(Paris : O. Lorenz, 1864) , Vol 2, p 840-841)

الغرب من يافا في العام **1850**م، وإن كان إقبال الصهاينة المسيحيين على الإستيطان أكبر من إقبال الصهاينة اليهود إنتظارا لعودة المسيح ثانية.[1]

يعتبر **سايروس سكوفيلد** الأب اللاهوتي للصهيونية المسيحية في الولايات المتحدة، وتقوم تعاليمه على الاعتقاد بأن لله برنامجان وشعبان يتعامل معهما، وأن إسرائيل هي مملكة الله على الأرض، وأن الكنيسة المسيحية هي مملكة الله في السماء، وقد نشر سنة 1909م إنجيله الذي يفلسف فيه هذه المتعقدات وتولت طبعه **Oxford University Press of New York** .وعرف باسم " **إنجيل سكوفيلد المرجعي** "، وقد أعيد طبع هذا الكتاب عدة مرات، وأصبح بمثابة العمود الفقري للفكر الأصولي للإنجيلية الصهيونية. ويستمد قساوسة هذه الحركة المعاصرين – أمثال بيل غراهام، وابنه فرانكلين، وجيري فولويل، وبات روبرتسون، وسواهم – أفكارهم التي يبنون عليها التزامهم الديني بإسرائيل، وبما يعتقدون أنه حقها التوراتي من النيل إلى الفرات [2]

وكان القس **وليم بلاكستون** (**1841–1935**) من أبرز دعاة العودة اليهودية إلى فلسطين وهو رجل أعمال أمريكي من شيكاغو. أنفق الملايين على التبشير، وتزعم حملة لعودة اليهود إلى فلسطين تمهيداً لعودة السيد المسيح وبداية العهد الألفي السعيد،[3] وكان لكتابه يسوع آت **Jesus is Coming** صدر سنة **1878**م، أثر كبير في الأوساط الشعبية البروتستانتية الأمريكية الإنجيلية، فقد كان من أكثر الكتب رواجا إذ بيع منه أكثر من مليون نسخة وترجم إلى **84** لغة منها العبرية[4]، مارس الضغط السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية من أجل تسريع وتسهيل العودة، وقد دعا إلى الربط بين عودة اليهود إلى فلسطين وعودة المسيح إلى الأرض وقد أسس بلاكستون في العام نفسه منظمة تدعى " البعثة العبرية من أجل إسرائيل " **Hebrew Mission on Behalf of Israel** ولاتزال هذه المنظمة مستمرة إلى يومنا هذا باسم جديد هو " الزمالة اليسوعية الأمريكية "

1- محمد السماك : **الصهيونية المسيحية**، ص 57

2- محمد السماك : **الدين في القرار الأمريكي**، ص35

3- جوناثان كيرش : **تارخ نهاية العالم**، ص 228

4- عبد الوهاب المسيري : **موسوعة اليهود و اليهودية والصهيونية** ، ج6، 168

American Messianic Fellowship. وتعتبر هذه المنظمة قلب اللوبي الصهيوني في إسرائيل. جمع بلاكستون تواقيع شخصيات أمريكية من جميع أنحاء العالم تأييدا لإقامة وطن يهودي في فلسطين، وقد رفعت العريضة إلى الرئيس الأمريكي بنيامين هاريسون يوم **1891/03/5**م في ذلك الوقت كان يهود روسيا يتدفقون عبر أوروبا إلى أمريكا. وقد جاءت عريضة بلاكسون بالحل وهو ضرورة تحويل اتجاه الهجرة بإعادة اليهود إلى فلسطين مباشرة.[1]

لقد عكس هذا الأمر التوافق بين الصهيونية المسيحية والمصالح الإستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية، وهو التوافق الذي ترجم فيما بعد موافقة البيت الأبيض والكونغرس الأمريكي على وعد بلفور.

ولم يقتصر دور الصهيونية المسيحية الأمريكية على مجرد تأييد وعد بلفور بل تجاوزه إلى :

- حث اليهود على التجاوب مع نداء الدعوة
- حث السلطان العثماني على قبول توطين اليهود في فلسطين
- تكوين المنظمات والهيئات الشعبية والدينية لتوفير الدعم المعنوي والمادي من أجل تحقيق النبوءات التوراتية بإعادة اليهود إلى فلسطين .[2]

2- أثر الصهيونية المسيحية في السياسة في أمريكا

مع بداية الستينيات من القرن الماضي أخذ تنامي المنظمات الصهيونية المسيحية في التسارع وبرزت قيادة صهيونية مسيحية ذات طابع تبشيري عبر منابر كنسية ومحطات تليفزيونية وإذاعة، وقدمت برامج دينية ، ونشرت العديد من الكتب، وأنتجت أفلاما سينمائية، وأسست مدارس وجامعات ومراكز بحث، وكان دعم إسرائيل والوقوف معها محورا أساسيا في هذه الأنشطة استجابة لإرادة الله .

1- محمد السماك : **الصهيونية المسيحية**، ص 85-59 ، عبد الوهاب المسيري : **موسوعة اليهود و اليهودية والصهيونية** ، ج6، ص 351

2- محمد السماك : **الصهيونية المسيحية**، ص61-62

ومن أبرز القيادات الصهيونية المسيحية القس **جيري فولويل** الذي اقتحم الحياة السياسية الأمريكية في بداية الستينيات بالعديد من البرامج المتلفزة والمسموعة، من أهمها برنامج "**ساعة من إنجيل زمان**" والذي يبدو فيه أكثر تشددا من كثير من اليهود الأمريكيين في دعم إسرائيل ، ولم تقف طموحاته عند حدود الوعظ في الكنيسة والتبشير عبر وسائل الإعلام، بل اجتهد في بناء مؤسسات تعليمية تملك أجهزة إعلامية، وتأسس منظمة سياسية للعمل السياسي تدعى "**منظمة الأغلبية الأخلاقية**" لممارسة الضغط على الكونجرس والإدارة الأمريكية، وللتأثير في اتجاهات الرأي في المجتمع الأمريكي، ولتعبئة الملايين من الأمريكيين لمزاولة حقهم الانتخابي والتصويت على البرامج وممثلي منظمات الصهيونية المسيحية. وقد نجحت منظمة **جيري فولويل** في توفير عناصر النجاح لعدد من الشيوخ والنواب في الكونجرس، وحولت مواقف عدد غير قليل من الأعضاء لمصلحة التصويت الدائم لطلبات إسرائيل.[1]

نظم فولويل سنة **1998**م لقاء بين رئيس الحكومة الإسرائيلية ومؤيدي إسرائيل المسيحيين، وقد تعهد المسيحيون باستنفا جماعتهم ضد الضغوط التي تمارسها إدراة كلينتون على إسرائيل لحملها على التخلي عن الأراضي الفلسطيني، وأبلغ فولويل نتنياهو بوجود **200** ألف كاهن إنجيلي في أمريكا سيتوجهون إلى منابر الكنيسة ويستخدموا نفوذهم لدهم إسرائيل ورئيس وزرائها [2]

اشتهر **جيري فولويل** بمواقفه المناهضة للعرب ولحقوقهم، وله العديد من المقولات الخاصة بإسرائيل والصراع العربي يتضح منها مدى دعم وتأييده لإسرائيل منها على سبيل المثال قوله : " إسرائيل هى أمة الله المفضلة" ، وقوله : " إن العرب هم أعداء الله ولامجال للعدل مع الفلسطينيين طالما أن رغبة الله هى في تأسس إسرائيل" ، وله مقولة مشهورة يرددها دوماً في برنامجه الشهير"700

1- جيل كامبل : **يوم الرب – الحركات الأصولية المعاصرة في الديانات الثلاث–**، ص 130-133

2- غريس هالسل : **يد الله – لماذا تضحي أمريكا بمصالحها من أجل إسرائيل** ، ترجمة : محمد السماك، ط1، (بيروت : دار النفائس، 2005م)، ص 109

"**Club**السبعمائة ناد: " لقد أقسمت نذراً لله بأنه رغم المعارضة لإسرائيل من حولي، فأنني سأقف بجانب إسرائيل مهما يكن" [1] .

و قد عارض بيع أسلحة أمريكية للدول العربية، ومارس ضغوطا في الكونجرس لنقل السفارة الأمريكية إلى القدس، وقدم شهادات استماع أمام لجان الكونجرس المختلفة جاء فيها أن القدس هي عاصمة لليهود منذ القدم وأن نقل السفارة إليها خطوة مبررة دينيا وصحيحة سياسيا، وأن إسرائيل هي الدولة الوحيدة في العالم التي ينكر حقها في اختيار مكان عاصمتها. وقد منح للقس جيري فولويل وسام الزعيم الصهيوني الإرهابي **زائييف جابوتنسكي** عام **1980**م تقديرا لجهوده، وزرعت غابة باسمه في أحد جبال القدس المحتلة، كما منحت له طائرة خاصة لتسهيل تنقله في الولايات المتحدة الأمريكية. [2]

ومن القيادات الصهيونية المسيحية البارزة أيضا، القس **بات روبرتسون**,وهو من أقوى الشخصيات الدينية في الدوائر السياسية والدينية، وقد أصبح له نفوذا واسعا في عهد الرئيس **جورج بوش**، أكثر مما كان في عهد الرئيس **رونالد ريغان**. ترأس روبرتسون منظمة متشعبة الأغراض والوسائل ولها جذور شعبية وتأثير واسع، وتعتبر شبكته الإعلامية المسماة **شبكة الإذاعة المسيحية CBN** من بين المحطات الأكثر نشاطا، فقد احتلت الموقع الرابع بعد شبكات التلفزة الرئيسية الثلاث في الولايات المتحدة الأمريكية، وتصل إلى أكثر من30 مليون منزل. أنشأ في عام 1990 محطة تليفزيون سماها **المحطة العائلية**، بلغ عدد المشتركين فيها 63 مليونا. ويقول: " إنه ينتظر اللحظة التي ستتولى محطته نقل وقائع نزول المسيح فوق جبل الزيتون في القدس " .وتملك مؤسسة روبرتسون جامعة معتمدة منذ عام 1977 تصدر نشرة إخبارية تضم أكثر من ربع مليون مشترك، وقد اعتاد أن يقول فيها: إن إسرائيل هي أمة الله المفضلة وهو يعتبر العرب في برامجه المتلفزة أعداء الله. [3]

1- حمد لطفي عبدالسلام : **الانحياز الأمريكي لإسرائيل**، ط1، (القاهرة : مكتبة النافذة ، 2005) ،ص13.

2- محمد السمّاك : **الدين في القرار الأمريكي**، ص 44

3- المرجع نفسه ، ص 45-46

لا تعتبر الولايات المتحدة مركز استقطاب للحركات الصهيونية المسيحية فحسب الإحصائيات فالصهيونية المسيحية هو عامل فاعل في نسيج الأمريكي، حيث يعتقد 59 بالمئة من الأمريكيين بالعقيدة الألفية [1]، وقد تجذرت حركات الصهيونية المسيحية في الكنيسة الإنجيلية الأمريكية، وامتدت فروعها في شتى شرائح المجتمع الأمريكي عبر الكنيسة والإعلام والجامعة.[2] ويوجد الآن أكثر من **250** من المنظمات المسيحية تشكل قوة ضغط للتأثير في صناع القرار في الإدارة الأمريكية[3] من أجل تحقيق أغراضها وتوجهاتها وقد عقدت تحالفات متينة مع جماعات اليمين المحافظ السياسية، وهو اليمين الذي يؤمن بالمبادئ التوراتية نفسها ويتميز بكفاءة كبيرة في التنظيم، واستقطاب الجماهير، وتوفير مصادر التمويل. وأهم هذه المنظمات الممارسة للضغط السياسي " **اللجنة المسيحية الإسرائيلية للعلاقات العامة** " [4]، وقد قامت بالضغط على الرئيس **جورج بوش** الأب من أجل منح إسرائيل ضمانات للحصول على قرض بقيمة **10** مليارات دولار، لتمويل مشاريع توطين اليهود الروس في مستوطنات في الضفة الغربية، ومناطق أخرى من فلسطين المحتلة.[5]

1- **Paulette Dougherty Martin** : La Terre sainte et le symbolisme de l'olivier, (**Paris** : **L'Harmattan**, **1 nov**. **2011**) , **p 204**

2- محمد السماك : **الصهيونية المسيحية**، 134

3- المرجع نفسه، ص 135

4- تأسست في عام 1991, و ترأسها القس إدوارد مالك أتير E.M.CAtter, ةهي تظم العديد من الجمعيات التي تعمل من أجل إسرائيل، وتظم مجلس أمناء سيباك: رئيس الإيباك توم داين Tom Dine، وهيربرت زويلبون Herbert Zweilbon رئيس منظمة " أمريكيون من أجل سلامة إسرائيل " عقدت العشرات من الندوات التي شارك فيها سياسيون وقيادات أصولية مسيحية, كما أقامت "حفلات إفطار سنوية" للصلاة من أجل "إسرائيل" ودعم سياساتها ودرجت على إصدار بيان عقب كل صلاة إفطار تبارك فيه "إسرائيل" باسم ما يزيد على50 مليون مسيحي يؤمنون بالتوراة في أمريكا. وتشارك هذه المنظمة في إصدار النشرات وتقديم المعلومات لأعضاء الكونجرس, كما تشارك في تنظيم الرحلات إلى "إسرائيل", وفي تنظيم حملات الرسائل إلى مراكز القرار السياسي الأمريكي لمصلحة "إسرائيل". (محمد السماك : **الدين في القرار الأمريكي**، ص55)

5- محمد السماك : **الدين في القرار الأمريكي**، ص 55-56

ومن بين هذه المنظمات التي تمارس أساليب الضغط السياسي " **مؤتمر القيادة الوطنية المسيحية من أجل إسرائيل** "[1]و قد انبثقت منها جمعية " **المؤتمر الوطني المسيحي**" ومهمتها التصدي لأي صفقة أسلحة تعقدها الولايات المتحدة مع أي دولة عربية أو إسلامية للمحافظة على امن وسلامة إسرائيل [2] .

وهناك العديد من المنظمات الصهيونية المسيحية من أمثال منظمة "**الإئتلاف الوحدوي الوطني من أجل إسرائيل** " [3]، و"**المصرف المسيحي الأمريكي لأجل إسرائيل**"، المتخصص في شراء الأراضي العربية وحيازتها وتمويل بناء المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية، وتمويل تهجير اليهود إلى إسرائيل[4] وكذلك" **الرابطة الصهيونية المسيحية لدعم إسرائيل**"، و"**وسطاء لأجل إسرائيل**"، و"**الكونجرس المسيحي الوطني**" الذي يشارك فيه رهبان كاثوليك وقساوسة بروتستانت.

1- ترأس هذا المؤتمر فرانكلين ليتل Franklin Little وهو أستاذ جامعة المعبد في بنسلفانيا، وهو صاحب شعار " حتى تكون مسيحيا يجب أن تكون يهوديا "، من نشاطات هذه المنظمة نشر بيانات في الصحف الامريكسة تأييدا لإسرائيل، ومن بينها بيان نشر في صفحة كاملة في الواشنطن بوست و صحيفة نيويورك تايمز إبان الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام 1982م، و من بين ما جاء في البيان: " أن إسرائيل من حقها ان تدافع على نفسها وعن شعبها بالوسائل التي تراها مناسبة " (محمد السماك : **الصهيونية المسيحية**، ص 135-136)

2- محمد السماك : **الصهيونية المسيحية**، 136

3- وتضم هذه المؤسسة التي أقامها في عام 1994م إيثر لفنس 200 Ether Levens جمعية ومنظمة يهودية ومسيحية أمريكية يبلغ مجموع أعضائها حوالي 40 مليون شخص (محمد السماك : **الدين في القرار الأمريكي**، ص 58)

4- يقوم هذا المصرف بجمع المال و تحويله عبر السفارة الإسرائيلية في واشنطن أو عبر مصرف بتسدا الدولي في ميريلاند International Bank in Bethesda-Maryland الذي أسسه رئيس المنظمة الصهيونية دونالد وولب (Donald Wolpe) وهو المصرف الوحيد في الولايات المتحدة الذي له فرع في إسرائيل (محمد السماك : **الصهيونية المسيحية**، ص 135)

ومن المنظمات الصهيونية المسيحية النشيطة داخل "إسرائيل" نفسها، المنظمة المسماة بـ" **السفارة المسيحية الدولية**" وقد جاء تأسيسها تعبيرا عن أهمية القدس لدى أتباع هذه العقيدة الصهيونية المسيحية.[1]

لقد نمت هذه الحركة الصهيونية المسيحية في أمريكا بتسارع جارف وحجم كبير وبموارد ضخمة وصارت لها نفوذ في أهم التيارات السياسية وبخاصة في الحزب الجمهوري ومؤسساته، وتؤدي دورا مؤثرا وحاسما في توفير التأييد الشعبي، والدعم المالي والسياسي والعسكري لإسرائيل. مما دفع إسرائيل إلى التحالف والتنسيق معها، والسماح لها بالحركة داخل المجتمع الإسرائيلي نفسه واستخدامها لأغراض ممارسة الضغط والتأثير في الرأي العام الأمريكي والعالمي لمصلحة إسرائيل وسياساتها.

و لا تقف الحركة الصهيونية المسيحية عند حدود المنظمات الأمريكية وحدها، بل تحاول أن تتوسع لتشمل دولا عديدة أخرى إما من خلال الكنائس، أو من خلال ما للولايات المتحدة الأمريكية من سيطرة ونفوذ وتأثير مادي ومعنوي على تلك الدول. ولعل أبرز توسع مثلته "**منظمة السفارة المسيحية الدولية في القدس** "[2]

إن خطورة هذه الحركة الصهيونية المسيحية في أمريكا تكمن في أنها تجعل من السياسة الخارجية القائمة على أساس دعم إسرائيل ومحاربة أعدائها، الوجه الآخر للسياسة الداخلية .كما تكمن في

1- وتأكيدا لأهمية العمل المسيحي, نيابة عن "إسرائيل", وقد تأسست عام 1980 وبحضور أكثر من ألف رجل دين مسيحي يمثلون 23 دولة, وافتتحت لها فروعاً في عدد كبير من عواصم العالم, ولها أكثر من عشرين مكتباً في الولايات المتحدة الأمريكية. ومن أبرز نماذج أنشطتها ما تنشره من كتب ومجلات ونشرات, وحملات عرائض, وحملات بريد ورسائل, ورحلات سياحية إلى "إسرائيل" إلى جانب تنظيم مسيرات ومظاهرات. (محمد السعيد إدريس : **الصهيونية المسيحية- انحراف سياسي تحت عباءة دينية وإسرائيل هي المستفيد الأوحد** - ، جريدة الأهرام 2004/5/22 http://xn--mgbc1al2fg.xn--mgbc1al2fg.el7ad.com/smf/index.php?topic=70943.0)

2- تكونت هذه المنظمة في سبتمبر 1980م في القسم الغربي من مدينة القدس ردا على مبادرة 13 دولة بنقل مقار سفارتها من القدس إلى تل أبيب، كمبادرة رفض لقرار الحكومة الإسرائيلية توحيد القدس الشرقية و توحيدها مع القدس الغربية و إعلان المدينة المحتلة " عاصمة أبدية لإسرائيل " (محمد السماك : **الصهيونية المسيحية**، ص 138)

الإيحاء بأن مساعدة إسرائيل هو واجب ديني على كل أمريكي، وأن هذا الواجب يحتم القضاء على أعدائها.

وما يمكن قوله أن العلاقة بين العمل السياسي – العسكري والإيمان الديني بهذه النبوءات، هي علاقة مباشرة، ذلك أن الصهيونية المسيحية تعلم أتباعها أنه من واجب توظيف كل الإمكانات لتحقيق إرادة الله، على النحو الذي تحدده هذه الحركة الدينية، وأن الله يختار من الناس من يؤهلهم ويمكّنهم من القيام بهذا الدور المساعد لتحقيق إرادة الله.

ولذلك قال الرئيس الأسبق **ريجان** بأنه يتمنى أن يمنّ الله عليه بشرف كبس الزر النووي لتحقيق إرادة الله في وقوع هرمجيدون، ومن ثم بعودة المسيح. وقال الرئيس **بوش**: " إن الحرب على العراق هي مهمة إلهية يقوم بها من أجل عالم أفضل" [1] وقد قال أن فيلسوفه السياسي المفضل هو يسوع المسيح بينما وأعلن منافسه آل غور أنه قبل ان يتخذ قرارا يتساءل: "ماذا كان ليفعل يسوع؟" وبعد اعتداءات 11 سبتمبر 2001 تحالف المحافظون الجدد مع الأصوليين الساعين الى جعل "صدام الحضارات" نبوءة تتحقق ذاتيا. وقد انتعشت الصهيونية المسيحية ولأصبح لها دورا أكثر فاعلية في بلورة القرارات السياسية بعد أحداث 11 سبتمبر.[2]

و بعد تعرفنا على الصهيونية المسيحية وأدبياتها، والأثر المسياني في تطورها التاريخي وفي توظيفها السياسي يمكن القول أن الصهيونية المسيحية، منذ تبلور إتجاهاتها في ما قبل إنشاء الدولة اليهودية في فلسطين، عملت على ممارسة الضغوط السياسية على الإدارات الأمريكية المتعاقبة من أجل مصلحة هجرة اليهود إلى فلسطين وإقامة وطن لهم فيها، وقد استخدمت من أجل ذلك كل

1- مما لا شك فيه أن الصهيونية المسيحية شكلت قوة ضغط على العديد من الرؤساء الأمريكيين، و اثرت كثيرا في المواقف السياسية الأمريكية الدولية و الداخلية، ولن نستفيض في الكلام عن مواقف رؤساء أمريكا لأن هذه المسألة قتلت بحثا و تناولتها العديد من الكتب و المقالات. و للتوسع في هذا الموضوع يرجى العودة للمراجع التالية : (محمد السماك : **الدين في القرار الأمريكي**، ص50- 100؛ محمد السماك : الصهيونية المسيحية، ص55-131 غريس هالسل : **يد الله**، 99- 134؛ جيل كيبل: **يوم الله** ، ص 132-152؛ و ...)

2- محمد السماك : **الدين في القرار الأمريكي**، ص53

وسائل العمل السياسي والإعلامي والمنابر اللاهوتية، ذلك لكونها حركة تبشيرية لها نفوذ سياسي، فقد أسست المنظمات والمؤسسات العاملة من أجل دعوة اليهود للعودة إلى الأرض المقدسة وأسهمت في دعم وتمويل إنشاء مستعمرات يهودية فلسطين.

كما أن الصهيونية المسيحية برزت الآن كقوة محركة ودافعة للسياسة الأمريكية لكونها قد تغلغلت في مراكز صنع القرار الأمريكي في مختلف العهود، وهي تنزع إلى معاداة العرب والمسلمين وحقوقهم والتحريض على خوض الحروب ضدهم تحت شعار محاربة الإرهاب أو غيرها من الشعارات بعد وصول أركانها إلى السلطة.

المبحث الثاني : الأثر المسياني في الصهيونية والحركات اليهودية المعاصرة

المطلب الأول : الأثر المسياني في الصهيونية اليهودية

أولا : الصهيونية، تعريفها، نشأتها وموقف اليهود منها

1- تعريف الصهيونية :

التعريف الإيتيمولوجي : إن المصدر الإيتيمولوجي للصهيونية هو جبل صهيون الذس يقع جنوب أورشليم، أين بنى داود قصره بعد انتقاله من حبرون الخليل إلى بيت المقدس في القرن الحادي عشر قبل الميلاد.[1]

ظهر المصطلح على يد الكاتب الألماني ناثان برنباوم **Nathan Birnbaum** سنة 1982م ليصف به تحوّل تعلّق اليهود بجبل صهيون وأرض فلسطين من البُعد الديني "المسياني" القديم إلى برنامج سياسي استعماري إقليمي يستهدف "عودة الشعب اليهودي" إلى فلسطين [2]

---

1 -Michael Bar-Zvi : **Le Sionisme** , (Les Provinciales , 2002) , p 9

2-Carmen Alén Garabato : **L'éveil des nationalités et les revendications linguistiques en Europe** (1830 – 1930) , (Université Paul-Valéry : Harmattan , 2-3 juin 2005) , p 183

أما الصهيونية كمفهوم في " حركة سياسية تطالب بإعادة توطين اليهود في فلسطين (أرض الميعاد) وسيلة لحل المسألة اليهودية "[1] منذ عام 1896م ارتبطت الصهيونية بالحركة السياسية التي أسسها ثيودور هرتزل.[2] وهي إحدى الحركات القومية التي نشأت فكرتها بين الحركات القومية الأوربية في القرن التاسع عشر.[3]

إشكالية التعريف:

هناك عدة صعوبات تعوق تعريف الصهيونية بشكل مباشر لعدة أسباب منها :

1- تعرف المعاجم الغربية الصهيونية باعتبارها الأمل الصهيوني[4] وليس الظاهرة الصهيونية، فعلى سبيل المثال تعرف بأنها " الحركة الرامية إلى عودة اليهود إلى وطن أجدادهم -إريتس إسرائيل- حسب ما جاء في الوعد الإلهي والآمال المسيانية لليهود.

2- يصعب تعريف الصهيونية لكونها عند البعض تحقيقا للآمال المسيانية وعند البعض الآخر هي عبارة عن مخطط إستعماري استيطاني.

3- المصطلح يشير إلى عدة حركات ومنظمات سياسية غير متجانسة بل تصل لحد التناقض أحيانا في أهدافها ومصالحها ورؤيتها للتاريخ .

1- عبد الوهاب المسيري : **المسألة الأيديولوجيا الصهيونية** - دراسة حالة في علم إجتماع المعرفة - ، (الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، إشراف : أحمد مشاري العدواني ، يناير 1978م عالم المعرفة) ، ص153

2- روجيه غارودي : **محاكمة الصهيونية الإسرائيلية** ، ط3(القاهرة : دار الشروق، 2002م) ، ص 35

3- عبد الوهاب محمد المسيري : **موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية** – نموذج تفسيري جديد ، **ط1**، (**القاهرة : دار الشروق، 1968**) ، **ج6**، ص 13

4- في الحقيقة لا يعرف المؤرخون أين يضعون بالضبط الحركة الصهيونية في تصنيفهم للحركات القومية وكذلك في تصنيفهم للحركة داخل الإطار العام للتاريخ اليهودي ، فالمؤرخ اليهودي لا ينظر إلى الصهيونية كظاعرة مشتقلة عن باقي الظواهر فهو يبحث عن كيفية ربطها بالتاريخ والتراث اليهودي يقول أحد المؤرخين : " الصهيونية أكثر مسائل الحياة اليهودية إثارة للجدل ، وينقسم الرأي بخصوصها في حدة شديدة، والنقاش حولها يدور مشحونا بالانفعالات " (محمد حسن خليفة : **الحركة الصهيونية طبيعتها وعلاقتها بالتراث الديني اليهودي**، (القاهرة : دار الثقافة العربية، 2002م) ، ص 15)

4- يستخدم المصطلح مع صفة تحد من حقله الدلالي أو توسعه كقولنا " الصهيونية العالمية " أو" الصهيونية المسيحية " .[1]

2- نشأة الحركة الصهيونية :

ظهرت الحركة الصهيونية في نهاية القرن التاسع كامتداد لعدد كبير من التداخلات الفكرية والثقافية الداخلية والخارجية، حيث أخذت عقلانية الهسكلاه وعنصرية الربانيين وتفاؤل الحسيديم، بالإضافة إلى تأثرها ببعض الطروحات الغربية السياسية والثقافية .

و يمكن القول أن ظهورها كان عندما عقد المؤتمر الصهيوني الأول في **بال بسويسرا** في 31 أوت 1897م وقد كانت الغاية الأولى منه توفير مكان آمن لليهود الذين تعرضوا للاضطهاد في روسيا وفي أوروبا. وقد كان الاضطهاد الفرنسي السبب المباشر الذي حمل الصحفي اليهودي ثيودور هرتزل [2] إلى الدعوة للمؤتمر الصهيوني من أجل إقامة وطن يهودي[3] وقد كان المشروع الصهيوني

1- يرى عبد الوهاب المسيري أن التعريفات الشائعة في المعاجم الغربية للصهيونية تتسم بضعف مقدرتها التفسيرية فإن كانت الصهيونية هي حركة القومية اليهودية وعودة اليهود لأرض الأجداد (كما تقول بعض المعاجم) فكيف نُفسر أن أغلبية الشعب اليهودي لا تزال تعيش في المنفى ومتمسكة به، وتدافع عن حقوقها فيه؟ وكيف نُفسر امتلاء مخيمات اللاجئين بملايين الفلسطينيين؟ كيف نُفسر ما يقومون به من مقاومة؟ ولذا يرى المسيري أنه لابد من طرح تعريفات جديدة أكثر تركيبية وشمولية وتفسيرية تتجاوز كل الاعتذاريات والديباجات (الصهيونية والعربية) لتصل إلى بعض الثوابت الكامنة، وقد حاول المسيري ضبط التعريف من خلال عملية تفكيك لما هو ظاهر واكتشاف لما هو كامن وبلورته ثم إعادة التركيب و بالتالي طرح تعريفاً جديداً، له مقدرة تفسيرية أعلى. كما يرى المسيري أن ثمة صيغة صهيونية أساسية شاملة تُشكل التعريف الحقيقي للصهيونية، وثمة عقد صامت بين الحضارة الغربية والحركة الصهيونية، كامن في هذه الصيغة، وثمة مادة بشرية مستهدفة (أعضاء الجماعات اليهودية خارج فلسطين والعرب الذين يعيشون فيها. (عبد الوهاب محمد المسيري : **موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية** – نموذج تفسيري جديد ، ج6 ، ص 14-15)

2- رحب أحد **إسرائيل زانغول** أقطاب الحركة الصهيونية الصهيونية في ذلك الوقت بالعرض مع مجموعة من اعضاء الحركة، لكن الأكثرية رفضته، فانشق زانغويل ورفاقه عنها ، وأنشأ منظمة صهيونية جديدة باسم " منظمة لأرض اليهودية وتهدف لتوطين اليهود المضطهدين في أوروبا وروسيا،إلا ان المؤتمر الصهيوني السابع الذي عقد في عام 1905م رفض المشروع وقاطع زانغويل وزملائه، و أدان حركتهم مصرا على إقامة الدولة في فلسطين لأنها تشكل قوة جذب معنوية وحافزا دينيا لتجاوب يهود العالم مع المشروع . (محمد السماك: **الاستغلال الديني في الصراع السياسي** ، ص 41)

3- المرجع نفسه ، ص 41

يهدف في حقيقته إلى تشكيل شركة بميثاق تحت حماية قوة استعمارية كبرى مثل انجلترا، أو ذات طموح استعماري، على أن تكون في أي مكان سواء في الأرجنتين أو أوغندا أو قبرص ..، يقول هرتزل في هذا الصدد : " **أستطيع أن أقول لك كل شيء عن أرض الميعاد، باستثناء المكان الذي ستوجد فيه، علينا الأخذ في الاعتبار كل العوامل الطبيعية ... في المستقبل، علينا أن نكون في مكان بالقرب من البحر، ومن أجل تحقيق الميكنة الزراعية يجب أن نحصل على أرض واسعة قابلة للامتداد ...و القرارا سيتخذه مجلس إدارتنا** " [1]

وعندما أسس هرتزل الحركة الصهيونية قوبل بمعارضة لاهوتي حاخامية شديدة [2] وكانت الاستجابة الأولى لمطاب المؤتمر متمثلة في عرض قدمته الحكومة البريطانية للحركة الصهيونية في عام 1903م وتقضي بمنح اليهود منطقة في يوغندا تبلغ مساحتها ستة آلاف ميل مربع لإقامة وطن عليها [3]

1- روجيه غارودي : **محاكمة الصهيونية الإسرائيلية** ، ط3(القاهرة : دار الشروق، 2002م) ، ص 33

2- قام روفوس ليرسي بلخيص رد الفعل الأول للمنظمات اليهودي والأروبية على رسالة هرتزل فقال : " المنظمات اليهودية المهمة في أوربا الغربية مثل الإتحاد اليهودي العالمي بفرنسا وفرعها في النمسا و منظمة إيزرائيلتش اليامز و إتحاد الجالية اليهودية بلندن اعترضت على المشروع ... (روجي غارودي، المرجع السابق، ص 35 نقلا؛ عن روفوس ليرسي : **إسرائيل تاريخ الشعب اليهودي)** . وأما الحاخام آلمر بيرجيه فقد ندد في مؤتمر عقد في جامعة لايدن – هولندا- في 20مارس عام 1968م بالتأليه المزدوج للأرض والعرق وقال : " صهيون ليس مقدسا إلا هيمن عليه القانون الإلهي وذلك لا يعني أن كل قانون كتب في القدس هو قانون مقدس إن الأرض ليست وحدها كفيلة بتحقيق الاتحاد مع الله فالشعب الذي عاد إلى صهيون مفروض عليه نفس مطالب العدالة والاستقامة والاخلاص للاتحاد مع الله. صهيون لا يستطيع انتظار عودة شعب يعتمد على المعاهدات والإئتلافات والعلاقات العسكرية للقوة أو على طبقية عسكرية تبحث عن فرض هيمنتها على جيران إسرائيل . فقط الاتحاد الإلهي الذي يعبر عو نفسه من خلال تصرفات شعبه يعتبر مقدسا و أهلا لصهيون. أما دولة إسرائيل الحالية فليس لها أي حق في الادعاء أنها الإنجاز الأخير للمشروع الإلهي من أجل عصر ديني إن ذلك يعتبر غوغائية بحتة للتربة و للدم . فلا الشعب ولا الأرض مقدسان ولا هما جديران بأي تمييز روحاني عن العالم " (روجيه غارودي : **محاكمة الصهيونية الإسرائيلية** ، 36-37)

3- محمد السماك: **الاستغلال الديني في الصراع السياسي** ، ص 41

أما الاضطهاد الروسي لليهود فقد أدى إلى هجرة أعداد كبيرة من اليهود إلى الولايات المتحدة الأمريكية، أين تنامت قوة النفوذ الصهيوني مع الوقت. وقد بلغ النفوذ الصهيوني في الولايات المتحدة حدا حمل بريطانيا على استرضائه.

وقد أصدر وزير الخارجية البريطاني **أرثر جيمس بلفور** في 2 نوفمبر سنة 1917 وعده الشهير[1] بإقامة وطن يهودي في فلسطين وكان يتطلع من خلاله لاسترضاء يهود الولايات المتحدة على أمل توظيف نفوذهم هناك لحمل الإدارة الأمريكية على تأييد بريطانيا في الحرب العالمية الأولى، كما أن الحكومة البريطانية كانت تأمل من خلال الوعد بإقامة وطن يهودي في فلسطين إلى أن يصبح الوطن اليهودي نقطة حماية متقدمة للدفاع عن قناة السويس وعن الطريق إلى الهند، وقد عقد في نيويورك عام 1942م مؤتمرا صهيونيا طالب بإقامة الوطن اليهودي على كل الأرض الفلسطينية وهذا ما تمّ تحقيقه بالفعل إثر حرب جويلية 1967م. في سنة 1980م ضم القدس الشرقية وتهويدها واعلنتها عاصمة أبدية موحدة. [2]

3- موقف اليهود المتدينين من الصهيونية :

أ- الاتجاه المؤيد للصهيونية :

وهو إتجاه رأي في الصهيونية امتدادا للحركات الخلاصية اليهودية، وقد استندوا في بناء موقفهم على الارتباط الوثيق بين الأرض والشعب والدين والتاريخ في التراث الديني اليهودي. ويعبر **ماكس نوردو** عن هذا الرأي بقوله عن الصهيونية : " ... مجرد صيغة مجددة لعقيدة المسيح المخلص جرى نقلها من العقول المتحمسة للقباليين إلى عقول الرزعماء السياسيين للجماعات اليهودية " [3] وقد وصل الأمر بنودو لدرجة حصر اليهودية بالصهيونية، فاليهودية : " إما أن تكون صهيونية أو لا تكون "

1- في رسالة وجهها إلى المليونير اليهودي اللورد روتشيلد

2- محمد السماك: **الاستغلال الديني في الصراع السياسي** ، ص 42

3- أسعد رزوق : **إسرائيل الكبرى** ، ط2، (بيروت : المؤسسة العربية، 1973) ، ص136

و بالرغم من عدم إعلان الحركة الصهيونية عن نفسها كونها حركة مسيانية إلا أن هذا الاتجاه رأى في الحركة الصهيونية حركة مسيانية، بالقوة قبل أن تكون بالفعل والممارسة، ويرجع البعض هذا المنحى إلى خطاب هرتزل الذي ساهم في اجتذاب العديد من المتدينين اليهود وإقناعهم بالأساس الروحي للحركة الصهيونية، فقد قال في المؤتمر الصهيوني الأول في بال عام 1897م " إن الصهيونية هي العودة إلى حضيرة اليهودية قبل أن تصبح الرجوع إلى صهيون " [1] و ضمن هذا السياق يعرف **ناحوم غولدمان** الصهيونية بقوله : " عرض شامل لمختلف جوانب الجوهر اليهودي الموغل في القدم وصياغته في الانجازات الفلسفية الحديثة " [2]

لقد عمل المتدينون الصهاينة على الربط بين الدين والقومية الصهيونية معتبرين أن فصل الجانب الديني عن الجانب القومي في الروح اليهودية من المستحيلات المطلقة لأن روح إسرائيل ملتصقة بروح الله .[3]

و قد قاموا باستخراج العديد من النصوصو بما يتوافق مع موقفهم، ويعتبر النص التلمودي " العيش في أرض إسرائيل يعادل كل الوصايا " أهم النصوص التي يرتكزون عليها في الترويج لمعتقداتهم.[4]

2- الاتجاه الرافض للحركة الصهيونية :

و يرى هذا الاتجاه أن الصهيونية حركة سياسية قومية لا دينية وقد ركز أصحاب هذا التوجه على جوهر الصهيونية السياسية التي سعت لإقامة وطن لليهود في فلسطين من خلال تحالفات سياسية وخطط استعمارية، ويدعم هذا الاتجاه غالبية الطوائف الحسيدية والمجتمعات الحريدية اليهودية.

1- أسعد رزوق : **قضايا الدين و المجتمع**، (معهد البحوث و الدراسات العربية، 1971م)، ص6

2- جورجي كنعان : **العنصرية اليهودية**، ط2، (بيروت : دار النهار، 1983م)، ص15

3- المرجع نفسه، ص 16

4- عمر الحافي : **الحركات الدينية اليهودية المعاصرة في إسرائل** ، ص 17

و يرتكز أصحاب هذا الموقف على الاعتقاد بأن إقامة الدولة وتجميع اليهود في فلسطين لا يتم إلا بحضور المسيا، ويعود تاريخ هذا الموقف إلى القرن الثاني الميلادي عقب فشل ثورة باركوخبا، وقد أكد الحاخامات على موقفهم هذا من خلال العديد من المؤتمرات والتصريحات ومنها ما جاء في مؤتمر باريس عام 1807م " ليس لليهود أية حقوق شرعية أو إقليمية أو سياسية في فلسطين "[1]

وقف غالبية اليهود المتدينين أمام دعوة هرتزل ورأوا في زعيمها باركوخبا الجديد الذي يريد تكرار أخطاء الماضي.

و يرى المسيري أن أكثرية التيارات والجماعات الدينية اليهودية ظلت محافظة على موقفها غير الصهيوني من المشروع الصهيوني وهذا إيمانا منها بالمشيئة الإلهية، لكن هذه التيارات بدأت تنقاد بالتدرج للتعايش مع المفهوم الصهيوني الخاص بالعودة لفلسطين، فبعد حرب 1967 بدأت عدة أحزاب دينية صهيونية تنظر إلى نتائج هذه الحرب باعتبارها معجزة أو إشارة ربانية إلى بداية الخلاص، كما اعتبرت أن دولة إسرائيل ماهي إلا مقدمة لمجيء المسيا المخلص مضفية بذلك على دولة إسرائيل سمات دينية مسيانية، وقد اعتبرها البعض استجابة لنداء الرب بل أكثر من ذلك اعتبروها الإرادة الإلهية نفسها [2].

ثانيا: الصهيونية والنزعة المسيانية

تواجه المؤرخ للصهيونية [3] مشكلة مهمة جدا تتعلق بماهية وطبيعة الصهيونية كحركة، فهل هي حركة قومية عبرت عن الواقع السياسي اليهودي وتأثرت بالحركات القومية الأوربية التي نشأت بينها؟

1- عبد السميع الهراوي : **الصهيونية بين الدين و السياسة** ، (القاهرة : الهيئة المصرية للكتاب، 1977م)، ص 164

2- عبد الوهاب محمد المسيري : **موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية** ، ج6، ص 36

3- في الحقيقة لا يعرف المؤرخون أين يضعون بالضبط الحركة الصهيونية في تصنيفهم للحركات القومية وكذلك في تصنيفهم للحركة داخل الإطار العام للتاريخ اليهودي ، فالمؤرخ اليهودي لا ينظر إلى الصهيونية كظاعرة مشتقلة عن باقي الظواهر فهو يبحث عن كيفية ربطها بالتاريخ والتراث اليهودي يقول أحد المؤرخين : " الصهيونية أكثر مسائل الحياة اليهودية إثارة للجدل ، وينقسم الرأي بخصوصها في حدة شديدة، والنقاش حولها يدور مشحونا بالانفعالات " (محمد حسن خليفة : **الحركة الصهيونية طبيعتها وعلاقتها بالتراث الديني اليهودي**، (القاهرة : دار الثقافة العربية، 2002م) ، ص 15

أم أنها حركة دينية نابعة من الفكر الديني اليهودي استمدت أفكارها من التراث اليهودي، وبالخصوص من الفكر المسياني؟

وقد رأى بعض الباحثين أن الصلة التي تربط الصهيونية بالتراث اليهودي هي كون الصهيونية رمزا لمفهوم " نهاية الأيام " وأنها تحقيقا للتحرر من حياة المنفى وبداية للاستقرار ونهاية حياة التجوال، مما يعني أن الصهيونية هي الامتداد المعاصر للفكر الخلاصي اليهودي، وقد وصفها بعض الباحثين بأنها حركة خلاص علمانية في الفكر وفي وسائل التنفيذ .[1]

إن ما يمكن استنتاجه أن زعماء الصهيونية استغلوا الفكرة المسيانية وحاولوا تنفيذها بوسائل علمانية عن طريق استغلال الظروف السياسية وتطبيق سياسة الاستيطان ومحاولة ترسيخ فكرة أن الجماعات اليهودية هي أمة لها حرية تقرير المصير.

وقد حاولت الصهيونية بشتى الوسائل تغيير المعنى الديني للخلاص إلى مضمون علماني لإقناع الجماعات الدينية بأن الفكر الصهيوني ماهو إلا امتداد طبيعي للفكر الديني ونتيجة طبيعية له، ويرى بعض الباحثين اليهود الذين يتبنون الفكر الصهيوني أن الصهيونية هي الحلقة الأخيرة في سلسلة الأحداث التاريخية التي تعاقبت ابتداء من السبي البابلي وتشرد الجماعات اليهودية وتدمير الهيكل على يد الرومان وغيرها من الأحداث التي جعلتها ضرورة تاريخية وهو تحقيق لرغبة العودة الكامنة في روح الإنسان اليهودي[2]

يتساءل **Immanuel Etikes** عن الدور الذي لعبته الفكرة المسيانية في بدايات الصهيونية ويجيب بأننا إذا حاولنا النظر إلى بدايات الصهيونية من منظور تاريخي يمكن اعتبار هذه الحركة القومية تجسيدا علمانيا للمسيانية التقليدية، فالطموح لتجميع الشعب اليهودي على أرض

1- المرجع نفسه ، ص16

2 -Abba Hellel Silver : **Ahistory of Messianic Speculation in Israel**, **from the firthough the 17th centuries** , (Boston: Beacon Press, 1959) , 20-21

الأجداد، والجهود المبذولة لخلق دولة يهودية مستقلة وإحياء الثقافة العبرية تعكس جيدا البعد التجديدي للفكرة المسيانية[1]

أما بالنسبة لمختلف اليوتوبيات **diverses utopies** التي تطبع الفكرة الصهيونية كتأسيس مجتمعا مثاليا في أرض إسرائيل فقد تغدت من عمق الاسكاتولوجيا **اليوتوبية –Eschatologie utopique** لنفس الفكرة المسيانية .[2]

أما الكاتبة **تروى فايس رزمارين** فترى في كتابها البقاء اليهودي أن الاندماج الكامل بين العناصر القومية والعالمية في المسيانية اليهودية بإمكانه أن يكسب إسرائيل حق معرفة الله وممارسة الحياة الطبيعية بغرض هدى العالم إلى نفس المستوى من الكمال، وبهذا تصبح المسيانية اليهودية أبعد ما تكون عن الضيق والجمود، فهي لن تقنع بالقانون الذي وضع في صهيون وبالاستماع لكلمة الله في أورشليم ولكنها سترنو إلى مطمح أسمى[3] " **لإنه صهيون ستخرج الشريعة ومن أورشليم ستنبعث كلمة الرب** "[4]

و بالنسبة لهذا الكمال الخلقي لإسرائيل هو ليس إلا تحقيق جزئي للرسالة المسيانية التي تمارس فيها البشرية جمعاء عقيدة أنبياء إسرائيل، فبمجرد حلول الموعد المسياني يمتلئ العالم كله بمعرفة الرب، وهذا لأن المثل العليا لليهودية في العدالة والسلام والإخاء لا يمكن أن تتحقق ما لم يؤمن أهل الأرض جميعا بالإله الواحد المنفرد إله إسرائيل، وهذا هو الأمل الذي دفع أنبياء إسرائيل للصلاة من

1- Immanel Etkes : **Rôle de l'idée messianique dans les débuts du Sionisme et jusqu'a la guerre de six –jours** , Jean-Christophe Attias, Pierre Gisel, Lucie Kaennel : **Messianisme variations sur une figure juive**, (Genève : Labor et Fides , 2000), p 148

2- Ibid, p 148

3- صبري جرجس : **التراث اليهودي الصهيوني و الفكر الفرويدي** ، ص 137

4- إش : 3/2

أجل اليوم الذي يؤمن فيه الناس جميعا بإله إسرائيل وتصبح أورشليم معبد الصلاة لجميع الشعوب.[1]

و قد أكد أنبياء إسرائيل وحكماؤها أن إعفاء بني إسرائيل من لعنة التشرد وعودتهم إلى الوطن أمر محتم في التمهيد لعصر المسيا، ولن يتاح للدنيا الجديدة أن تظهر بدون هذا الاستقلال القومي وعندها فقط سيكون هناك عالم أفضل تحكمه العدالة وبشر أفضل يقودهم الحق، وتغذو حينها المسيانية اليهودية رسالة سماوية لا حلما من أحلام الخيال بل واقع صحيا منطقيا ملموسا، فمن خلاله تتحد الأهداف بالقومية والعالمية، ولا يشترط أن الالتئام الروحي الكامل للبشرية قبل عودة بني إسرائيل إلى وطنهم بل لا بد أن تكون هذه العودة مسبقة لكي تستطيع ان تستجمع من قواها ما يلزم للنهوض برسالتها .

لقد أججت آلاف السنين من التشرد والمتاعب التي لاقاها اليهود الأمل المسياني في نفوسهم حتى أصبح أملهم في العودة في العودة ما يعتقدون أنه وطنهم من الحتميات وأصبح الإيمان بتلك الرسالة السماوية رهنا بالعودة وكانت الكتابات النبوية والأبوكاليبسية والتلمودية مصدر مهما في بعث تلك العقيدة في الأنفس.[2]

في الحقيقة مهما حاولت الكاتبة إعطاء المبررات لتبني الصهيونية للفكرة المسيانية فهذا لا ينفي كون الصهيونية قد استغلت هذه الفكرة من أجل البقاء اليهودي والذي يعني لدى الصهيونية فناء غير اليهودي .

لقد حاولت الصهيونية بشتى الوسائل تغيير المعنى الديني للخلاص إلى مضمون علماني لإقناع الجماعات الدينية بأن الفكر الصهيوني ماهو إلا امتداد طبيعي للفكر الديني ونتيجة طبيعية له، ويرى بعض الباحثين اليهود الذين يتبنون الفكر الصهيوني أن الصهيونية هي الحلقة الأخيرة في سلسلة الأحداث التاريخية التي تعاقبت ابتداء من السبي البابلي وتشرد الجماعات اليهودية وتدمير الهيكل

---

1 –تروى فايس رزمارين : البقاء اليهودي (نقلا عن؛ صبري جرجس : **التراث اليهودي الصهيوني و الفكر الفرويدي**، ص 138)

2 – صبري جرجس : **التراث اليهودي الصهيوني و الفكر الفرويدي**، ص 138

على يد الرومان وغيرها من الأحداث التي جعلتها ضرورة تاريخية وهو تحقيق لرغبة العودة الكامنة في روح الإنسان اليهودي[1]

ويحاول البعض العودة إلى نصوص الصلوات والأدعية اليهودية الدينية لإثبات الجذور التاريخية للفكر الصهيوني ومنهم **Milton Steinberg** : " في كل صلاة عامة، صباحا أو بعد الظهر أو مساء، وفي كل صلاة فردية سواء في صلاة المائدة بعد الوجبات أو عند النوم ، صلى اليهود من أجل العودة إلى صهيون وفي إثنتين من الصلوات الهامة المقدسة في التقويم اليهودي وهما الصلاة الخاصة بالصفح ويوم الغفران ، تنتهي الصلاة عادة بأدعية قصيرة حارة لله من أجل هذا الأمر العودة " [(3)] وقد حاول هؤلاء المؤرخون أن يجعلوا الفكرة الصهيونية مستمرة في الوجدان اليهودي قي كل عصور التاريخ اليهودي بعد السبي البابلي، وففي العصور الوسطى مثلا يجد المؤرخ اليهودي **Milton Steinberg** في قصائد شعر يهوذا اللاوي العبري الخاصة بصهيون والأبيات التي نظمها في تمجيد الأرض المقدسة دليلا على استمرار فكرة العودة وبالتالي فكرة الصهيونية في الشعور اليهودي .[2]

ويقول **Milton** في هذا الصدد : " بقدر ماكان الشوق إلى استرداد صهيون قويا، لم يحاول الانسان الصهيوني في العصر الوسيط أن يحقق هذه الفكرة بالعمل المباشر ، لقد أربكته الظروف وأضعفته حتى يئس من قوته ... وهكذا على الرغم من وجد طرف لعودة المنفيين الا أنه لم تكن هناك محاوالات على مجال أوسع لعودة الشعب إلى أرضه ، لقد كان الحلم غيبوبة " [3]

لقد شهد المفهوم المسياني تطورا كبيرا في في العصر الحديث، وقد جسد ذلك فتاوى ربانيو التوراة قبل ظهور الصهيونية السياسية بقيادة هرتسل[(1)] وقد مهدت لظهور الصهيونية وأسهمت في دعم الجهود البشرية الاستعمارية في فلسطين، وقد قدم الربانيون أمثال يهوذا القالعي (1798-

1- Abba Hellel Silver : **Ahistory of Messianic Speculation in Israel**, **from the firthough the 17th centuries** , (Boston: Beacon Press, 1959) , 20-21

2- Milton Steinberg : **A Partisan Guide to the Jewish Problem** , (New York : the Bobbs- Merrill co , 1945) , p 221

3- Ibid, op.cit, p 222

1878م)، وهيرش كاليشير (1780-1874م) وشموئيل موهيلقر (1824-1898م) وإبراهام كوك (1865- 1935م) وغيرهم شرطا جديدا لظهور المسيا اليهودي ويتمثل في ضرورة الهجرة الجماعية لليهود نحو فلسطين والاستقرار بها وقد إدعوا أن هذا يمثل خطوة أساسية لتحقيق مملكة الخلاص المسيانية، وقد عرف هذا التيار الصهيوني فيما بعد بالصهيونية الدينية.

وقد انقسم التيار الديني الصهيوني إلى إتجاهين :

الأول: يؤمن بالخلاص السماوي على يد المسيا المنتظر الذي ترسله العناية الإلهية دون أن يكون لليد البشرية دخل في ذلك، وهذا الاتجاه ظل قائما رغم ظهور الصهيونية السياسية ومازال موجودا ممثلا في مجموعات من الدوائر المؤثرة في إسرائيل كحزب أجوديت يسرائيل وحزب بوعلي أجوديت إسرائيل.

الثاني: آمن أصحابه بضرورة تعجيل الخلاص وتطويع المفهوم المسياني من الصورة السماوية البحتة إلى التحقيق الفعلي على أرض الواقع وهذا بتكثيف الجهود البشرية اليهودية نحو استعمار فلسطين وقد تمثل هذا الاتجاه فيما قام به بعض الحاخامات والمفسرين الدينيين اليهود الذين أعادو تفسير المسيانية على أنها التمهيد البشري لمجيء المسيا دون الاعتماد إلى العناية الإلهية وحدها لأن الرب يساعد الذين يساعدون أنفسهم[1]

ومن بين المبشرين بالصهيونية الدينية الحاخام يهوذا **القالعي** الذي دعا إلى ضرورة إنشاء مجلس حكماء يرعى شؤون اليهود قبل مغادرتهم أرض المنفى، فتحقيق خلاص إسرائيل يعتمد على الجهود البشرية وأن وجود تنظيم عالمي يهودي واحد هو خطوة نحو الخلاص وهذا من شأنه أن يؤدي إلى مجيء المسيا بن يوسف. وقد دعا الحاخام **هيرشي كاليشر** (1785-1873) إلى ضرورة الهجرة الجماعية واستيطان الأرض وقد أولى الاهتمام بالعمل الزراعي وربط بينه وبين الخلاص المسياني بقوله

1 -Jacob Lowis : **Principles of the Jewish Faith An Analytical Study**, : منى ناظم
المسيح اليهودي ومفهوم السيادة الإسرائيلية، ص 251. نقلا عن

: " **سيكون هذا خطوة لبداية خلاص الأرض المقدسة ويؤدي تدريجيا إلى مجيء المسيح ... ذلك لأننا إذا حققنا الخلاص للأرض سيؤدي هذا إلى ظهور ضوء الخلاص من لسماء**" [1]

وهو يرى أن مجيء المسيا ليس مفاجئا، فالخلاص عنده سيحدث اعتمادا على الجهود البشرية التي ترمي إلى تجميع اليهود في فلسطين، ويقول في هذا الصدد في مقالة تحت عنوان (دريشت تسيون) : " **عزيزي القارئ : إلق عنك الفكرة التقليدية التي يؤمن بها جماهير الشعب والقائلة بأن المسيح سيصيح ويهتف فجأة، وينفخ في البوق العظيم ليزلزل أركان الأرض الأربعة، إن ذلك ليس صحيحا، بل على العكس، فإن بداية الخلاص ستتحقق عن طريق مساعدة الأمم على تجميع عدد قليل من مشتتي اسرائيل في الأرض المقدسة** " [2]

وقد دعا **الرابي كوك** (1865-1935م) اليهود للهجرة اليهودية إلى فلسطين، ووجه اليهود لضرورة الاعتناء بكافة الأعمال داخل المستوطنات ووجههم إلى زراعة الأرض وقد وصف أعضاء المستوطنات الزراعية بأنهم " **يؤيدون عمل الرب وأن عملهم هذا بمثابة تمهيد لطريق المسيح المخلص** "[3]

و بعد أن توجت جهود **هرتزل** الدبلوماسية بظهور الصهيونية السياسية، وما أسفر عنها من إنشاء المنظمة الصهيونية، واصل هذا الاتجاه من الصهيونية الدينية جهوده لتبرير ودعم النساط السياسي، وقد أرسل **الرباني موهيلقر** (1823-1898م) رسالة أثناء انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول (**بازل** 1897م) إلى المؤتمر أيد من خلالها الجهود المبذولة في إنشاء وطن لليهود، وقد هذه الجهود بمفهوم الخلاص قائلا : " **لقد انقضى ما يقرب من ألفي سنة ونحن ننتظر قدوم المسيح الذي يخلصنا من سبينا المرير ويجمع إخواننا المشتتين في أركان الأرض الأربعة، حيث نعيش هناك تحت رعايته، ويعيش كل يهودي في ظل كرمته وتينته، إن هذ الإيمان عميق في قلوبنا،**

1- منى ناظم : المرجع السابق، ص 251

2- שמוא'ל מוהליפר : הרעיון הציוני، (نقلا عن ؛ منى ناظم : المرجع السابق ، ص 251)

3- مايكل برير : **الكتاب المقدس و الاستعمار الاستيطاني – أمريكا الاتينية، جنوب إفريقيا و فلسطين**، ترجمة : أحمد الجمل، زياد منى، ط3، (دمشق : دار قدمس، 2004م) ، ص 204-205

وكان عزاؤنا الوحيد في العصور الطويلة التي عانينا فيها من العذاب والاضطهاد... ما يتمسك به شعبنا " [1]

إن الربانيين المحدثين ربطوا بين المفهوم المسياني وبين الحركة الصهيونية التي أصبحت تمثل في فكرهم المسيا المنتظر القادم ليحقق مملكة عصر الخلاص المسياني بكل مفاهيمه العنصرية، وقد عبر الرباني الصهيوني ليفنثال عن ذلك في قوله : **" تمثل الصهيونية ... خلق البشر جميعا "** [2]

ويمكن القول أن هذا الاتجاه الصهيوني الديني ظل مواكبا للحركة الصهيونية يستمد منها عناصر وجوده وتستمد منه عناصر شرعيتها لتبرير وجودها في الأراضي الفلسطينية .

يعترف بعض الدارسين للحركة الصهيونية بالتناقض الفكرة الصهيونية ويرجعونه إلى محاولة زعماء الصهيونية استغلال أحداث الماضي لتدعيم قضية سياسية معاصرة، ويقول **آرثر هرتسبرج** في هذا الصدد : " إن مثل هذا الفكر ينتمي إلى الصهيونية التوفيقة، أي التي تحاول التوفيق بين حاضر الصهيونية وماضي التاريخ اليهودي. وهي فلسفة تقدم الصهيونية على أنها تعبير عن **نهاية الأيام** في الفكر الديني اليهودي وتحقيقا له ." وهذا الافتراض ليس له في رأي هرتسبرج ما يبرهن عليه فحاضر التاريخ اليهودي لا يدل على أن مفهوم نهاية الأيام وقدوم المسيا المخلص قد تم بالفعل فما زال الموقف اليهودي في العالم على ما هو عليه.[3]

ورغم أن الصهيونية حققت هدف العودة بإنشائها لدولة إسرائيل إلا أنها لم تحقق الخلاص المنتظر ولم تغن عن قدوم المسيا المخلص، فاليهود لازالوا مشتتين في أنحاء العالم[4] ُما الاعتقاد بأن الصهيونية إتمام للفكر الخلاصي اليهودي وإنجاز له إنما هو من صنع بعض المتطرفين الصهاينة الذين

1- שמוא'ל מוהליפר : הרעיון הציוני ، ص 311 (نقلا عن؛ منى ناظم : **المسيح اليهودي و مفهوم السيادة الإسرائيلية**، ص 252)

2- منى ناظم : **المسيح اليهودي و مفهوم السيادة الإسرائيلية**، ص 253.

3 - **Arthur Hertzberg** : The Zionit Idea a historical analysis and reader, (**Greenwood Press**, **1 juin 1970**) , **p17**

4- Ibid, op.cit, p 18

اهتموا بالجانب العملي والتنفيذي لفكرة الخلاص الذي حولوه إلى خلاص علماني لا علاقة له بنهاية الأيام، وقد تمكن هؤلاء المتطرفون من رض سيادتهم على الفكر الصهيوني عامة بأيديولوجياته المختلفة، لقد غيرت الصهيونية مفهوم الخلاص وحولته إلى حوار بين اليهودي والعالم بعد أن كان تعبيرا عن لقاء اليهودي بربه في آخر الأيام، وقد حورت الصهيونية معنى المسيا وأعلنت أن المسيا المخلص ليس إنسانا أو شخصا من نسل داوود له قوى خارقة للعادة لكنه فكرة او رمز لحرية الإنسان اليهودي الفردية وحريته القومية، كما أنه إشارة إلى تحقيق العدالة الاجتماعية والاقتصادية لليهود عامة والتي ستؤدي بدورها لتحقيق رفاهية وسعادة الإنسان اليهودي والجماعة اليهودية وربما كانت بديلا عن السعادة الأخروية .[1]

لقد أكد التفكير المسياني للصهيونية المعاصرة على علمانية مفهوم الخلاص فنجد أن ليون روث قد أشار إلى أننا لم نعد نتحدث بلغة التوراة: " من سيحصي أعمال الرب الجبارة؟ ولكن نسأل أننا لم نعد نتحدث بلغة الأنشودة الاسرائيلية التي تقول : من سيحصي أعمال إسرائيل الجبارة "[2]

وهو هو يشير إلى التحول الذي أحدثته الصهيونية من التأكيد على أفعال الله إلى التأكيد على أفعال إسرائيل.

ومما تقدم نستخلص أن التفكير الصهيوني ابتعد عن مفهوم الخلاص في أصوله اليهودية وقضت على التجربة الذاتية التي كان يثيرها هذا المفهوم في المشاعر والوجدان اليهودي. فالاعتقاد التقليدي للخلاص يجعل قدوم المسيا مرتبطا بأفعال الإنسان الخيرة التي ستعجل من قدومه، وإن كانت شريرة فهذا يبعد زمن قدومه، وقد جاء في المدراش: " قال الله : كل شيء يعتمد عليكم

1- محمد حسن خليفة : **الحركة الصهيونية طبيعتها وعلاقتها بالتراث الديني اليهودي** ، 18-19

2- Steren s . Schwarzshild: The **Personal Messiah** , **Toward Restoration of a discarded Doctrine in Arguments and Doctrines A Reader** (نقلا عن ، حسن خليفة ، ص 20)

فكما أن الزهرة تنمو وقلبها تجاه السماء فهذا أيضا تتوبون أمامي وتتجهون بقلوبكم إلى السماء فأجعل مخلصكم يظهر لكم " فالاستعداد الخلقي ضروري لتهيئة المناخ للمسيا المخلص .[1]

وما يؤكد أن العودة إلى فلسطين ليست دينية محضة ما يسمى بالهجرة العكسية التي هي خير دليل على عدم توفر العنصر الديني في فكرة العودة التي طالما ادعاها الصهيونيون، وتعكس لنا الاحصائيات الإسرائيلية الرسمية فكرة واضحة عن عدد المهاجرين لإسرائيل، ففي الفترة ما بين 1948-1960م بلغ عدد النازحين لفلسطين 129 نسمة. وتشير إحصائيات المكتب المركزي في إسرائيل إلى عدد الذين غادروا إسرائيل منذ 1948 إلى 1970 وصل إلى 200 ألف يهودي، ويعطي هذا التقرير سببا لانخفاض الهجرة بالقول : " اليهود الذين كانوا يحتاجون إلى ملجأ وملاذ ويعتبرون أن إسرائيل تؤمن لهم هذه الحاجة قد جاءوا إليها بالفعل "[2]

و يمكن القول أن التراث اليهودي الصهيوني هو مجموعة من التعاليم والتقاليد التي وضعها حكماء اليهود وأحبارهم مستمدين روحها من بعض المعتقدات اليهودية غاية في الوصول لتحقيق أهداف سياسية عنصرية، لهذا نلاحظ أن التراث الصهيوني جمع بين اليهودية كعقيدة دينية وبين الصهيونية كفكرة ثم حركة سياسية عنصرية، وهو يقوم على منهج أساسي يعتمد إلى تمجيد اليهودية وتحقير ما غيرها بالاستناد على فكرة الاختيار والتي استغلها كثيرا لتنبيه شعور الشعب اليهودي الشعوب وجعله في حالة تعبئة مستمرة تأهبا للخلاص من التيه والتشتت والعودة إلى أرض الميعاد أولا ثم تحقيقا للسيادة على باقي شعوب العالم.

و المتتبع لمسار التراث اليهودي الصهيوني يرى أن العقيدة الدينية قد اختلطت بالفكرة السياسية العنصرية على نحو عميق وشامل، حتى أن بعض أقطاب ذلك التراث تخيل أنهم المسيا بكل خصائصه ووظائفه ومهامه كما هي في المفهوم المسياني.

1- Abba Hillel Silver: **A history of Messianic Speculation in Israel from the First through the seventeenth Centuries**, p 24

2- محمد حسن خليفة : **الحركة الصهيونية طبيعتها وعلاقتها بالتراث الديني اليهودي**، ص 17-18

و الشيء المؤكد رغم الاختلاف حول مسيانية الحركة الصهيونية أن زعماء الصهيونية استغلوا الفكرة المسيانية وحاولوا تنفيذها بوسائل علمانية عن طريق استغلال الظروف السياسية وتطبيق سياسة الاستيطان ومحاولة ترسيخ فكرة أن الجماعات اليهودية هي أمة لها حرية تقرير المصير.

المطلب الثاني : الأثر المسياني في الحركات اليهودية المعاصرة

أولاً: الأثر المسياني في حركة غوش إيمونيم

1. التعريف بالحركة:

على الرغم من تنوع المؤسسات والأحزاب السياسية في إسرائيل إلا أن التعبير الأوضح والأقوى عن الميول الأصولية في المجتمع الإسرائيلي يتركز في غوش إيمونيم، ظهرت كجماعة داخل حزب المفدال في أعقاب حرب 1967م، ثم كحركة غير حزبية مستقلة عن المفدال في مطلع العام 1974م، وقد ارتكز ظهور غوش إيمونيم على عدد من العوامل والظروف المؤثرات الاجتماعية التي شهدتها إسرائيل في أعقاب حربي 1967و1973م[1]، نلخصها في التالي:

1. التطور التاريخي للصهيونية الدينية والفكر المسياني السياسي: فقد ظهرت غوش عقب تنامي الفكر السياسي الديني لدى مجموعة من أنصار الحزب واحتدام الصراع الكتلي داخله، خاصة بعد دخول المفدال في ائتلاف عام 1974م، وعدم تحقيق الحزب أي إنجاز بخصوص أرض إسرائيل كاملة، فقد أوشكت مساحة الأرض التي احتلها الجيش الإسرائيلي في أعقاب حرب 1967م أن تتطابق مع الحدود التي رسمتها بعض الأسفر التوراتية والتي سميت " **ملكوت إسرائيل**" أو " **أرض الميعاد** " وقد احتلت إسرائيل شبه جزيرة سيناء ومرتفعات الجولان

1- إن البدايات الأولى لغوش إيمونيم تعود إلى عدد من المؤتمرات والإجتماعات التي عقدت قبل الاعلان الرسمي للحركة عام 1974م من أشهر تلك الإجتماعات ذلك الذي عقد في مؤسسة الحاخام هرتسوغ عام 1967م ، حيث اجتمع عدد من خريجي (مركز هاراب) وبحثوا عددا من الموضوعات مثل الإيمان في أعقاب تحديد الأرض ومنع الانسحاب من المناطق، وإقامة مدارس دينية عسكرية (روبنشتاين: **غوش إمونيم –الوجه الحقيقي للصهيونية** – ، ترجمة : غازي السعدي، (عمان: دار الجيل ، 1983)، ص 19.

السورية والضفة الغربية لنهر الأردن حيث المناطق الأكثر قدسية حسب الرؤية التوراتية[1] ، وقد ربط الوعي اليهودي بين نتائج تلك الحرب وتحقيق الوعد الإلهي بإقامة الدولة والهيكل، ونتج عن ذلك حالة من الجيشان المسياني لدى شرائح كبيرة من المجتمع الاسرائيلي حتى العلمانيين منهم، وقد عبر **موشي ديان** عن تلك الحالة بقوله : " كل من لم يكن متدينا أصبح اليوم كذلك " .[2]

2. أسهم انتصار 1967م الذي حققه جنود دولة علمانية في ابتعات جملة من القيم الدينية كانت الصهيونية قد غيبتها تماما، فحرب 1967 م كانت بالنسبة للمتدينين معجزة إلهية وهدية ربانية للشعب المختار وعقابا لأعدائه، وهي بداية الخلاص والإفتداء، تعبير عن آلام المخاض التي تسبق قدوم المسيا المخلص[3]، ومنذ ذلك الوقت أضحى كل شيء مقدسا، الجيش الذي حقق الإنتصار، والشعب الذي قاد الجيش والأرض التي تم تحريرها بعد ألفي عام من الاحتلال، وعلى هذا فالمساس بها لدى قطاع كبير من المتدينين يعد انتهاكا للوصايا الدينية وخروجا على عملية الافتداء[4]، ولم يكن الشعور بالمعجزة قاصرا على المتدينين فقط بل شمل أيضا قطاعات واسعة من العلمانيين مما دفع العديد منهم إلى العودة لممارسة الطقوس الدينية، وزيارة حائط المبكى ولذا صار من الطبيعي أن يذهب مظليون إسرائيليون ببزاتهم ليبكوا أمام حائط المبكى.[5]

1- كما احتلت أيضا أورشليم القديمة وحائط المبكى والخليل وقبور الأنبياء، والتي كانت كلها تحت الحكم الأردني. (جيل كيبل : **يوم الله – الحركات الأصولية المعاصرة في الديانات الثلاث-**، ترجمة نصيرة مروة، ط1، (دار قرطبة، 1992)، ص 168-169)

2- جيل كيبل : **يوم الله** ، ص169؛ إيان لوستك : **الأصولية اليهودية في إسرائيل**، ترجمة : حسني زينة، ط1، (بيروت : مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1991م) ، ص 21

3- عزمي بشارة : **دوامة الدين والدولة في إسرائيل** ، (مجلة الدراسات الفلسطينية، عدد 3، بيروت: صيف 1990) ص39 . موقع المجلة:
http://www.palestine-studies.org/ar_journals.aspx?id=5102&jid=3&href=abstract

4- جيل كيبل : **يوم الله – الحركات الأصولية المعاصرة في الديانات الثلاث-** ، ص169-172 ؛ روبنشتاين: **غوش إمونيم –الوجه الحقيقي للصهيونية –** ، ص 21-28 ؛ إيان لوستك : **الأصولية اليهودية في إسرائيل**، ص 36-37

5- جيل كيبل : **يوم الله** ، ص 169؛ روبنشتاين: **غوش إمونيم** ، ص 15.

3. لقد كان من نتائج حرب 67 تصاعد روح التماسك الإجتماعي في صفوف المتدينين والميل نحو التعاون مع العلمانيين، ولهذا سعى المتدينون إلى احتواء الدين الرسمي للدولة برموزه وقيمه داخل إطار الدين التقليدي، وصارت هذه الحرب في نظر الحاخام " **إيهودا أميطال**" معجزة إلهية لم تكن بين إسرائيل والدولة العربية وإنما بين الأمة اليهودية وأمم العالم أجمع .[1]

4. شهدت سنوات السبعين في العالم اليهودي كله حركة " تشوفا" أي عودة إلى اليهودية وتوبة وهي عودة إلى التقيد الكامل بالشريعة اليهودية " هلخا" والتائبون هم من يقطع صلاته بالمجتمع العلماني ليعيدوا تنظيم وجودهم بالتقيد بالوصايا والأوامر والنواهي المستخلصة من النصوص المقدسة اليهودية. وهذه القطيعة تستدعي مفاصلة تامة بين اليهود وغير اليهود " الغوييم" وذلك لمكافحة الدمج أو الصهر الذي يهدد استمرار وتواصل الشعب المختار. ولذلك فإن معنى التشوفاه " العودة إلى اليهودية" داخل الشعب اليهودي بحصر المعنى، هو إعادة تحديد الهوية التي لا يمكن أن تستند إلى مجرد الانتماء وإنما إلى التقيد بستمائة وثلاثة عشر فريضة مأمور بها أو منهي عنها " ميتسفوت" والتي تضبط وجود اليهودي دينيا واجتماعيا[2]

وبتأثير من هذه العوامل قام شباب المفدال بعد أن سئموا أساليب المقايضة السياسية والتحالف شبه الدائم مع الجناح الصهيوني العمالي بالمطالبة بعدم الاذعان للضغوط الدولية على إسرائيل لتقديم تنازلات في الأراضي التي احتلت عام 1967م مقابل السلام مع العرب، وراحوا يعملون كجماعة ضغط داخل الحزب لإرغام قيادته على رفض ضم الأراضي المحتلة بصورة نهائية للدولة.[3] وفي تلك الظروف ظهرت غوش إيمونيم كجماعة داخل حزب المفدال في أعقاب1967م،

1- عبد الفتاح محمد ماضي: **الدين والسياسة في إسرائيل – دراسة في الأحزاب والجماعات الدينية في إسرائيل ودورها في الحياة السياسية –** ، (القاهرة : مكتبة مدبولي، 1999م)، ص 494

2- جيل كيبل : **يوم الله** ، ص 157

3- ديفيد نيومان : **الاستيطان الصهيوني – دور غوش إيمونيم**- ، ترجمة جمال السيد ، (بيروت: كمبيوتر نشر للدراسات والاعلام، 1991م) ، ص45

ثم كحركة غير حزبية مستقلة بعد حرب 1973م، وهدفها الرئيسي كان استيطان الأراضي المحتلة عام 1967م، وخاصة الضفة الغربية وتهويدها .

إن نفوذ غوش إيمونيم يكاد ينحصر في اليهود الغربيين، فالغالبية العظمى من قيادات غوش تعود أصولهم إلى عائلات اشكنازية متدينة [1] ولم يحل النفوذ اللاشكنازي في الحركة دون استقطاب العديد من اليهود السفرديم ضمن المشاريع الاستيطانية في مناطق 1967م، حيث حاول اليهود الشرقيين انتهاز الفرصة لتحسين أوضاعهم المعيشية، وقد ساعدت طبيعة غوش غير الحزبية على التخفيف من عقدة الاستغلال السياسي التي يشعر بها اليهود الشرقيين[2]

تمثل التوراة وشروحها بالإضافة إلى كتب الحاخامات الكبار المصادر الأساسية للفكر الديني لدى غوش، وتمثل كتابات **موسى بن ميمون**، و**موسى بن نحمان** أهم الروافد التي يستقون منها فكرهم أكثر من كتب قدماء اليهود. وأما بالنسبة لكتب المحدثين فيشكل **الحاخام ابراهام كوك** العمود الفقري للعقيدة الدينية في غوش [3] ُيمكن ان نجمل أهم معتقدات غوش بما له علاقة بالسيانية كما يأتي:

2. الفكر المسياني للحركة :

1- تشكل عقيدة الخلاص محورا مركزيا لدى غوش فهي ترتبط بمنظومة كاملة من الأفكار المتناسقة، فالتاريخ البشري كله يسر نحو تحقيق هذا الخلاص المرتقب، وأهم ما يميز الخلاص عند غوش هو فكرة الموطئات التي ابتكرها **الحاخام ابراهام كوك**، ووضع ملامحها الأخيرة ابنه **الحاخام**

1- من هؤلاء حاييم دوركمان وموشي لفنغر وحنان بورات ويوئيل بن نون وشلومو أفنير وفلدمان وغيرهم (عامر الحافي: **الحركات الدينية اليهودية المعاصرة في إسرائل** ، ص 235-236)

2- المرجع نفسه، ص 236

3- تعد أيضا كتابات مناحيم كشر (ت 2984) و هارولد فيش ذات أثر بالغ في فكر الحركة، فكراريس كاشر معروفة عند الكثير من طلاب اليشيفا ودعاة غوش إيمونيم وقد قيل عنها أنها أثرت تأثيرا هائلا في كتابات أولئك الذين تكون منهم قلب غوش إيمونيم وجوارحها ، أما فيش فقد نشر عرضا منظما لنظرة الأصوليين إلى العالم (أيان لوتسيك: **الأصولية اليهودية في إسرائيل**، ص87).

تسيفي يهوذا كوك (**ت 1982**) لقد جعلت فكرة الموطئات من الخلاص عملية تاريخية تدريجية تقع على مراحل وترتبط بالواقع الروحي والسياسي للشعب اليهودي، وتتلخص هذه الفكرة بعبارة الحاخام تسيفي كوك " כמח כמת " التي تعني شيئا فشيئا[1]، فالخلاص لن يتحقق دفعة واحدة كما هو الحال عند حركة حبد " المسيح الآن " .

قام الحاخام تسفي بتقسيم مراحل الخلاص إلى ثلاثة مستويات:

1- مرحلة عودة الشتات وتبدأ بتوبة الخوف التي نتجت عن الأذى والاضطهاد الذي لاقاه اليهود في الشتات، ويقوم العلمانيون في هذه المرحلة بدور كبير وهي في طريقها للاكتمال.

2- إعادة البناء وقدبدأت عقب السيطرة على مناطق 1967م والمهمة الأساسية في هذه المرحلة هو الاستيطان

3- توبة الحب وتتوفي من خلال ارتفاع القوة الروحية إثر التفاعل بأرض إسرائل والتقيد بالفرائض عندها فقط يقترب الخلاص المسياني بسرعة تتلاءم مع قوة ذلك التفاعل. [2]

ويمكن أن نستخلص من هذه المراحل تأثر الحاخام إبراهام كوك بالجدلية الهيجلية، فالشر والآثام هي التي تحقق الخلاص " طريق النور تمر بين جبال الظلام والدمار "[3] " وفي أزمة الخلاص يتزايد الفسق والاستهتار ...يتمرد الناس على كل شيء يعصون ويرذلون، يطلبون الكلأ في المراعي الغريبة... ويستهترون بكل المقدسات ... إلا ان الأنفس ذات البطولة تعلم ان هذه القوة هي إحدى الظواهر التي لا بد منها لكمال العالم " [4] وقد استطاعت هذه العقيدة الخلاصية انتاج

1- أيان لوتسيك: **الأصولية اليهودية في إسرائيل**، ص 134

2- المصدر نفسه، ص 43

3- عامر الحافي: **الحركات الدينية اليهودية المعاصرة في إسرائل** ، ص 241.

4- أيان لوتسيك: **الأصولية اليهودية في إسرائيل**، ص 39

مشاريع فاعلة في الواقع الإسرائيلي، فكل الوسائل مباحة حتى المتناقضات أصبحت خطوات أساسية نحو الخلاص المرتقب [1]

تمزج غوش إيمونيم بين المقدسات اليهودية الثلاث الله والإرض والشعب من خلال عقيدة الميثاق، فبالنسبة للحريديم تهيمن عليهم عقيدة الإله ثم الشعب، أما غوش فتولي الأرض المرتبة الأولى، وقد عبر الحاخام كوك في كثير من كتاباته عن تمازج تلك المعتقدات إذ يقول : " أرض إسرائيل ليست منفصلة عن روح الشعب اليهودي... والعقل البشري في أسمى مراتبه لا يستطيع أن يدرك معنى قدسية إسرائيل " [2]

فكما أن الله اختار الشعب فقد اصطفى أيضا أرض إسرائيل من بين جميع الأراضي وعلة هذا الاصطفاء لا يمكن إدراكها لأنها من اختصاص الله وحده " لقد اختيرت الأرض من قبل ما اختير الشعب نفسه، فالرض المصطفاة والشعب المختار وحدة إلهية طاملة، قد ضم بعضها إلى بعض عند خلق العالم وخلق التاريخ " [3]، فكلما زاد اضطهاد اليهود في الشتات فذلك بمثابة آلام المخاض المؤذنة بالرجوع إلى الأرض، وابتداء العصر المسياني.[4]

وينتقد البعض جنوح غوش إلى تقديس الأرض على حساب المعتقدات الأخرى الأكثر قداسة، فهذا **يهوذا أميثال** يقول : " ثمة تراتبا للقيم في اليهودية. وغن الذين يخفقون في التمييز بين قداسة وقداسة سوف يخفقون في نهاية المطاف في التمييز بين ما هو مقدس وما هو غير مقدس، وعلينا أن ننظر إلى الأولوية النسبية لقيم ثلاث إسرائيل والتوراة وأرض إسرائيل ومصالح شعب إسرائيل تسبق مصالح أرض إسرائيل "[5]

1- عامر الحافي: **الحركات الدينية اليهودية المعاصرة في إسرائل** ، ص 241.

2- المرجع نفسه ، ص 241.

3- أيان لوتسيك: **الأصولية اليهودية في إسرائيل**، ص 97

4- المصدر نفسه، ص 100

5- المصدر نفسه، ص 143

تؤمن غوش إيمونيم بالعقيدة الصراعية بين اليهود وأعدائهم ويرون أنها كصراع الخير والشر ويستمد قوته من جوهره العقائدي الناتج عن الميثاق الأبدي بين الله وشعبه. وكلما التزم هذا الشعب بالوصايا والتشريعات الدينية كان بمقدور تحقيق النصر والتفوق، وتختلف صور ذلك الصراع على مر العصور لكن جوهره وطبيعته لا تتغير، فهي ثابتة بداية من الخروج إلى هذا الصراع الذي على الأراضي الفلسطينية، فكل تلك الصراعات تدور حول تحقيق الميثاق وخلاص الشعب، فكل تلك الشعوب تسعى لإعاقة مشيئة الله في التاريخ وإبادة شعب الله المختار لهذا تسميغوش العدو المعاصر " الفلسطينيين " بالأعداء القدامى " العمالقة "، وقد ألهمت هذه الحتمية الصراعية الفكر اليهودي باستمرار صياغة مقدسات دنيوية مادية تصل إلى نهايات اسكاتولوجية إعجازية وعوالم روحية غير منتهية، فكلما احتدم الصراع وازدادت ضراوته اقترب الخلاص وظهور المسيا المنتظر " عندما تندلع الحرب تستجاش قوة المسيا، لقد آن أوان العندليب أن يغني على الأفنان"[1]

تهدف غوش إلى تأجيج حدة الصراع والوصول بالشارع الإسرائيلي إلى حالة من التوتر النفسي والخوف من المستقبل وهذا من خلال إظاهر النظرة العدائية للأمم (الغوييم) فالأمم حسب **لفنغر** فرقتان : " تلك التي تبغضنا وتلك التي لا تبالي بدمارنا " وتعج خطابات غوش بالحديث عن الدمار والكوارث والعداء المتوحشين الذين لا مجال للثقة بهم أو التعامل معهم حتى بعد موتهم بمئة عام[2]

تنظر غوش للشعب اليهودي بعنصرية مطلقة فحتى العصاة والآثمين تتقد فيهم روح إسرائيل، فكل يهودي هو مقدس بالفطرة سواء قبل ذلك أم كره، فالشعب اليهودي هو شعب الميثاق الأبدي والقداسة المستمرة ف " إسرائيل إذا ما أدت الشرائع لا من أجل نفسها فإن ثوابها يسمو إلى السماوات أما حين تفعل من أجل نفسها فإن ثوابها يسمو فوق السماوات " [3] وقد نتج عن هذه القناعة التقارب بين الصهيونية السياسية والالصهيونية الدينية حيث اعتبرت غوش هذا التقارب

1- المصدر نفسه، ص 108

2- عامر الحافي: **الحركات الدينية اليهودية المعاصرة في إسرائل** ، ص 243-244

3- أيان لوتسيك: **الأصولية اليهودية في إسرائيل**، ص 44

تحقيقا لجوهر الصهونية التي تتضمنه رسالة الشعب اليهودي أثناء فترة الهيكل الأول والثاني، ولا بد من السعي لتحقيقه خلال فترة الهيكل الثالث. [1]

إن الصهيونية السياسية قد نجحت في إقامة دولة إسرائيل، لكنها لن تفلح في بناء إسرائيل وإرجاع الشتات وتحقيق السيادة التامة على أرض إسرائيل دون العودة إلى الجوهر الحقيقي للصهيونية، حيث تتوحد الانجازات الطليعية للصهيونية بالخلاص المسياني والمقدس القومي بالمقدس الديني.[2]

لقد نظرت غوش إلى الدولة الإسرائيلية شعبا وحكومة على أنها مظاهر للقداسة اليهودية فالحفاظ على الدولة والكيان اليهودي هو مقصد شرعي لدى غوش حتى وإن كلنت هذه الدولة علمانية أو " أداة غير واعية للمشيئة الإلهية "[3] فغوش تتبع طريقة التهويد من فوق بينما تتبع الحركات الحريدية الأخرى الطريق المعاكس، وقد فصلت غوش بين الدولة وقيادة الشعب (الحكومة)، وبقيت الدولة هي القيمة العليا التي لا مجال لمعارضتها وأما قيادة الشعب فلا تتحقق شرعيتها دون توفر عدد من الشروط وبدونها ستكون سلطتها باطلة " عندما يقترف ملك من ملوك إسرائيل تصرفا منافيا للتوراة فإن سلطته تبطل "[4] ورغم ذلك لم تدخل غوش في صراع مباشر مع السلطة بل عملت على توجيه السلطة والاستفادة منها كما أن غوش لم تتورط في أساليب الاكراه الديني الذي يمارسه الحريديم ضد اليهود العلمانيين من اليهود ايام السبت والمناسبات الدينية.

3. موقف غوش من السلام

ترى غوش أن السلام نوعان، سلام عابر الأول سلام مؤقت يخضع لحسابات القوى ويكون من خلال عرض تقدمه إسرائيل دون أن يحوى أي تنازل عن الأرض فهوكما يعبر عنه البعض "

1- عامر الحافي: **الحركات الدينية اليهودية المعاصرة في إسرائل** ، ص 244.

2- جيل كيبل: **يوم الرب** ، 170

3- أيان لوتسيك: **الأصولية اليهودية في إسرائيل**، ص 126

4- وهذا حسب رأي حنا بورات (أيان لوتسيك: **الأصولية اليهودية في إسرائيل**، ص 157)

الأرض مقابل الأرض"، أما السلام الثاني فياتي عقب الخلاص المسياني الذي سيعم جميع الأمم ولن يكون " إلا من جبل الهيكل وإلا حين تنطلق التوراة من جبل صهيون وكلمة الله من أورشليم"[1]

فغوش تعتبر أي تنازل عن الأرض بمثابة خيانة عظمى يجب الوقوف دونها بجميع الأساليب المتاحة، فلا سلام مع القتلة العرب ومن يأمل ذلك فهو أحمق.[2] لقد رفعت غوش عدة شعارات ضد العرب من بينها " العربي الجيد هو العربي الميت"، " لاثقة في العرب حتى بعد موتهم بمئة عام"، " سنصعد للجبال ونحطم للعرب رؤوسهم " أما قادة الحركة فقد امتلأت تصريحاتهم بتوعد العرب بالقتل والطرد .

وقد عبرت غوش عن موقفها الرافض للسلام إبان إتفاقية كامب ديفيد عندما رفضت الخروج من مستوطنة يميت، ففي استطلاع حول السلام جرى في مستوطنة كريات أربع أكبر معاقل غوش جاءت الإجابة على سؤال مفاده هل تعتقد أن السلام الحقيقي أن يتحقق بالتنازلات الإقليمية؟ أجاب 99% منهم لا.[3]

ترى غوش أن استخدام القوة ضروري لتسريع عملية الخلاص وإعادة إسرائيل إلى غايتها وقدرها الحقيقيين [4]، تستمد هذه الرؤية مصدريتها من العديد من النصوص التي ترسخ استعمال العنف والقوة لإبادة أعداء إسرائيل[5].

لقد ظهرت عدة منظمات عسكرية تؤمن بالعنف كوسيلة أساسية لتحقيق الخلاص، وتعود بدايات ظهورها الأولى إلى عدد من الاجتماعات أهمها ذلك الذي عقد في كريات أربع عام 1980م وتقرر فيه القيام ببعض العمليات العسكرية ضد المواطنين الفلسطنيين، وقد وقعت محاولة

1- روبنشتاين: **غوش إمونيم –الوجه الحقيقي للصهيونية** - ، ص 69

2- المرجع نفسه، ص46-50

3 -Israel.s: **The Religious Settlers**, (Middle East policy , vo:111, 1994, n 0 1) , p 46

4- أيان لوتسيك: **الأصولية اليهودية في إسرائيل**، ص 112.

5- مثال ذلك ما جاء في، (يش: 21/6) ، (24/8) ، (30/10)

تصفية رؤساء البلديات العرب وأعقبها مذبحة الكلية الإسلامية قي الخليل عام 1983م، وبعدها محاولة تفجير خمسة حافلات مليئة بالركاب الفلسطينيين ومحاولة تفجير الحي الجامعي بير زيت في عام 1984م، وأما أخطر العمليات فهي التخطيط لتفجير قبة الصخرة في عام 1982 إلا أن رفض الحاخام كوك زفي لشرعية العملية حال دون تنفيذها[1]، وقد عادت فكرة تفجير الحرم عام 1983م، إذ حاولت مجموعة مؤيدة لغوش تنفيذ العملية لكنها فشلت وفي عام 1984م، حاولت مجموعة أخرى زرع المتفجرات داخل الحرم القدسي لإلا أن تفطن أحد الحراس العرب حال دون نجاحهم وقد كشفت الشرطة الإسرائيلية النقاب عن تورط عدد من الخبراء العسكريين القدماء في الجيش الإسرائيلي.[2]

4. موقفها من الاستيطان:

اعتبرت غوش قضيتها المحورية التي ستنطلق منها لتغيير الواقع الاسرائيلي، فهي تعتبر نجاح الاستيطان هو إعادة للشتات وبناء الدولة وضمان السيادة اليهودية فوق أراضي1967م من أجل تسريع الخلاص.

أما عن مشاريعها الاستيطانية فقد استمدتها من الشرائع اليهودية، وتسعى غوش إلى إلى إيجاد نمط إجتماعي وإقتصادي يشجع كافة الشرائح اليهودية على الاستيطان دون أن تلزم غوش مواطنيها الالتزام بالشعائر الدينية لأن دوره سيأتي بعد الاستيطان. [3]

إن الأفكار التي تروجها هذه المنظمة والهالة التي تحيط بقادتها، لعبا دورا رياديا في الطفرات التي شهدتها اسرائيل منذ أواسط السبعينات.

إن الدارسين حين أرادوا تحليل هذه الظاهرة اكتفوا بأن نقلوا الفكرة البروتسانتية حول الأصوليه بمعناها الأكثر ابتذالا وجعلوا من "غوش إيمونيم " أصولية يهودية .[1]

---

1 -Ehud Sprinzak: **Fundamentalism** , (New out look sept-oct. 1988), p10

2- أيان لوتسيك: **الأصولية اليهودية في إسرائيل**، ص 81

3- عامر الحافي: **الحركات الدينية اليهودية المعاصرة في إسرائل** ، ص 250-251

وعلى الرغم من كون الكثير من الدارسين اعتبر غوش إيمونيم حركة دينية أصولية مناهضة للصهيونية إلا أن واقع الحال يؤكد أنها نموذج فريد جعلت غوش إيمونيم نفسها داعية إعادة تهويد اسرائيل في مواجهة دولة ومجتمع كان يغلب عليهما المفهوم العلماني الإشتراكي للصهيونية.

وبمضاعفة المستوطنات في الأراضي المحتلة وبالنضال ضد الانسحاب من سيناء تطبيقا لاتفاقية كامب ديفيد، فغوش إيمونيم أحلت موضع مفهوم دولة اسرائيل الذي هو مفهوم قانوني إلى مفهوم توراتي هو **أرض إسرائيل** الذي يضفي صفة الشرعية على احتلال الأراضي باسم عهد خاص أو ميثاق خاص أجراه الله مع الشعب المختار. ومن خلال مواقف غوش إيمونيم السياسية يمكن القول أنها حركة مسيانية صهيونية متطرفة.

ثانياً: الأثر المسياني في حركة أغوداث إسرائيل

1. التعريف بالحركة

أغوديت هي منظمة عالمية دينية سياسية لليهود المتشددين مبدؤها الرئيسي هو حل كل القضايا اليهودية وفقا لروح التوراة.[2] ينتمي معظم الحريديم في إسرائيل اليوم إلى التيار الحريدي المعتدل المتمثل في حزب أجوديت يسرائيل، وبالرغم من أنهم لا يعترفون أن دولة إسرائيل هي علامة على بداية الخلاص ويعتقدون أن عليهم انتظار قدوم المسيا المخلص، إلا أنهم يعترفون بحقيقة الوجود السياسي لإسرائيل ويمتثلون لقوانينها، ويشتركون في الانتخابات للكنيست، ويشاركون في الائتلافات الحكومية، وهذا للاستفادة من الامتيازات التي تقدمها الدولة، لكن أغلبهم لا يخدمون في جيش الدفاع الإسرائيلي ولديهم شبكة تعليم خاصة تسمى بيت يعقوب ويقيمون في أحياء منفصلة عن الجمهور العلماني.[3]

1- جيل كيبل : **يوم الله** ، ص 154-156

2- رشاد عبد الله الشامي: **القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة و لعبة السياسة**، ص 127-128

3- المرجع نفسه ، ص 128

كانت الفكرة الأولى لإقامة أغودات قد طرحت سنة 1909م، عقب اجتماع في ألمانيا حضرته عدّة مجموعات يهودية من هنغاريا وبولندا ولتوانيا وألمانيا، تأسست الحركة رسميا عقب المؤتمر الصهيوني عام1911م والذي أقر إعطاء القومية اليهودية بعدها العلماني، مما أدى إلى انشقاق مجموعة من المتدينين عن الحركة الصهيونية كانوا هم المؤسسين لأغوديت إسرائيل، وقد عقد المؤتمر التأسيسي لأغوديت في بولندا يوم 1912/05/27م، وقد أطلق على هذا المؤتمر اسم مؤتمر كاتوفيتش، وقد تم فيه تأسيس الأسس والأهداف العامة للحركة ويظهر ذلك جليا في البيان التأسيسي الذي جاء فيه : " إن ممثلي اليهود المتقدين بالشعائر الدينية من جميع انحاء العالم... يعلنون تأسيس أغوديات يسرائيل، ويأخذون على أنفسهم عهدا بالعمل بكل قواهم من أجل تطوير أغودات يسرائيل ونموها، وستساهم بفاعلية في جميع القضايا المتعلقة باليهود على أسس التوراة ودون أي اعتبارات سياسية " .[1]

تكونت القواعد الأولى لأغوديت من الحسيديم البولنديين ومن اليهود البنغاريين واللتوانيين ومن اليهود الأرثوذكس، وقد قاموا بصياغة الأسس العامة للحركة وعملوا كمجموعة توازن بين الحسيديم والمنتناجديم الربانيين، وقد تأثر البناء الداخلي لأغوديت بعدة مؤثرات أولها التراث الحسيدي والرباني، حيث السلطة المطلقة لرجال الدين كممثلين للشريعة الإلهية، كما أن للمؤثرات الإقليمية أيضا دور خاص، إذ يتوزع مؤيدوا أغوديات على عدة تجمعات يهودية في كل من بولندا وهنغاريا ولتوانيا وألمانيا.[2]

بعد الاحتلال الألماني لبولندا وقدوم العديد من زعماء أجوديت يسرائيل في ألمانيا مع جيش الاحتلال كمستشارين أصبح حزب أجوديت يسرائيل أكبر حزب منظم بين يهود بولندا البالغ عددهم ثلاثة ملايين نسمة، وقد تمكن الحزب من تشكيل منظمات جماهيرية في تلك الفترة منها التنظيم العمالي وحركة نساء أجوديت يسرائيل، إضافة إلى شبكة واسعة من المدارس الدينية.[3]

1- عمر الحافي : **الحركات الدينية اليهودية المعاصرة في إسرائل** ،ص 170

2- المرجع نفسه ، ص 170

3- رشاد عبد الله الشامي: **القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة و لعبة السياسة**، ص 140

كان هدف الحركة تمثيل اليهود الأتقياء في جميع أنحاء العالم وقد حاولت الحركة بذلك طرح بديل عالمي للوقوف أمام الطرح الصهيوني الذي ادعى تمثيل يهود العالم، ورغم طغيان النزعة السياسية للتجمعات الاشكنازية اليهودية إلا أن أغوديت حرصت على الابتعاد عن السياسة، وكانت تلح على زيادة التمسك بالأحكام الشرعية وتقوية الروح اليهودية وتهيأتها لانتظار الخلاص .[1]

2. موقف الحركة من الصهيونية:

تعتبر أغودات يسرائيل التجمع الأكثر تعبيرا عن التقارب تعبيرا عن التقارب الحاخامي والحسيدي، ويرجع هذا التقارب في أساسه إلى فترة ظهور التنوير اليهودية (الهاسكالا) ،حيث اعتبرها كل من الربانيين والحسيديم الخطر الأكبر الذي يهدد المجتمع اليهودي.

و عندما ظهرت الحركة الصهيونية في مؤتمر بال 1897م رأى المتدينون في الحركة خطورة أكبر على اليهودية من حركة التنوير، ذلك أن الصهيونية دعت الى إقامة الدولة اليهودية القومية بمساعدة أعداء اليهود عوضا عن مملكة المسيح التي يقيمها الله في الزمن المحدد.[2]

و من جهة ثانية فإن حركة الهاسكالا ليست أكثر من تيار ثقافي تجديدي بعيد عن النفوذ السياسي والاستعماري الغربي. أما الحركة الصهيونية فهي أعمق تأثرا بالمجتمعات الأوروبية، خاصة فيما يتعلق بالنزعة القومية العلمانية واستغلال الدين للتوصل الى أهداف سياسية، بالإضافة إلى الارتباط الوثيق بين الصهيونية والاستعمار الغربي.[3]

و ترجع أصول هذا الموقف من الصهيونية الى فترة سقوط الهيكل الثاني عام 70م حيث قام الربانيون اليهود بوضع ثلاث أيمان أقسم عليها جميع الشعب وهي:

1. الامتناع عن تعجيل النهاية(الوعد الالهي بالخلاص)

1- المرجع نفسه ، **ص** 140 ، عمر الحافي : **المرجع السابق** ،ص 170

2- رشاد عبد الله الشامي: **القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة و لعبة السياسة**، ص150

3- المرجع نفسه، ص 150

2. الامتناع عن أي ثورة ضد الشعوب الأخرى
3. عدم محاولة تملك الأرض المقدسة

وقد دفع اليهود ثمنا باهضا بسبب تخليهم عن الإيمان إبان ثورة باركوخبا في القرن الثاني الميلادي وفي تجربة شباتاي في القرن السادس عشر ميلادي. ولا يمكن فتح المجال للصهيونية حتى تعود إلى تلك المآسي من جديد.[1]

يرتكز موقف أجوديت يسرائيل من القضايا الرئيسية في إسرائيل في المحاور التالية:

1- تأييد حل سياسي للمشكلة الفلسطينية حتى ولو كان بثمن "المناطق مقابل السلام".
2- النضال ضد تدخل الجهات العلمانية في الأحوال الشخصية.
3- الحرب من أجل الطهارة وصلاحية المأكولات وفقا للشريعة (الكشيروت).
4- تأييد قانون "من هو اليهودي؟".
5- النضال ضد تجنيد النساء في الجيش واستمرار إعفاء شباب "اليشيفوت".
6- الحصول على دعم من أجل استمرار التعليم المستقل".

تمثل أجوديت يسرائيل القطاع الأكبر من الحريديم في إسرائيل وهي لا تتعاطف مع الكثير من مظاهر دولة إسرائيل كدولة علمانية [2]

3. الفكر المسياني للحركة:

يقوم البناء الفكري للحركة على النصوص اليهودية المقدسة والتي يتناولونها بحرفية كبيرة، ويعود الجزء الأكبر من أغوديت إلى طوائف حسيدية تتجه إلى التركيز على العقيدة والأخلاق والأجداه والزوهار وسفر العهد وغيرهم من النصوص القبالية. ويمكن القول أن الموقف الديني الحسيدي والرباني

1- **المرجع نفسه ، ص151**

2- عمر الحافي : **الحركات الدينية اليهودية المعاصرة في إسرائل** ،ص 170

داخل أجوديت بقى ضمن الحلقة الأرثوذكسية التي يمكن لنا أن نجملها مواقفها الفكرية في نقطتين أساسيتين :

1 - موقفها من الخلاص المسياني:

والذي تنظر له نظرة إعجازية، حيث يتوقف على مشيئة الله ويمتنع فيه التدخل البشري، وبهذا تجاوزت أغوديت الكثير من الأفكار بتعجيل الخلاص أو التدرج في تحقيقه، أو التحديد الزمني لظهور المسيا. لكن يمكن القول ان تأثير حبد في أغوديت غير قليلا من الموقف الأغورديتي بحيث أصبح يسير باتجاه النظرية التعجيلية للقدوم المسياني.[1]

2- **الحفاظ على النفس:** تبنى الفكر الأغورديتي نظرية موسى بن ميمون الخاصة بمقاصد اليهودي فهو يرى أنها تقوم على أساسين، حفظ النفس وحفظ الدين، وحولهما تقوم الشريعة اليهودية. وقد جاء موقف كبار علماء التوراة من عملية السلام ضمن هذا المقصد، بحيث اعتبر اتفاقية كامب ديفيد مقبولة لأنها تحول دون سفك الدماء وتجلب النجاة للآلاف من أبناء إسرائيل. وانطلاقا من هذه القناعة لم يشارك أغوديت في الحملات الاستيطانية، لكن تشجيعهم ليهود الشتات على الهجرة لفلسطين يجعلهم يصبون في مستنقع الاستيطان. [2]

4. موقف أغوديت من الدولة :

إن تصور أغوديت للدولة يقوم على أنها إنجاز مسياني يتم بإرادة الله بعيدا عن الجهد المسياني وقد تعمق هذا التصور وتكرس مع طول فترة الشتات ونتيجة لفشل المحاولات الاسترجاعية والمسيانية للأرض رأت أن نجاح اليهود طيلة فترة الشتات في الحفاظ على معتقداتهم يؤكد عدم ضرورة الدولة ويؤيد التصور الروحي للكيان اليهودي. لقد رفضت أجوديت إقامة دولة يهودية منذ ظهور الحركة، وحاربن الصهونية بطرق ووسائل مختلفة، وقد وصل الأمر بالصهاينة إلى إغتيال يعقوب إسرائيل عام

1- المرجع نفسه ،ص 170ا- 171

2- المرجع نفسه ، ص 171

1924م، نسبب رفض الحركة الاعتراف بالحاخامية الاشكنازية وامتناعها من التعامل مع المؤسسة الصهيونية. لكن انتقال الحركة إلى فلسطين عقب الهجرات اليهودية لفلسطين بسبب الإضطهاد النازي لليهود أدى إلى زيادة نفوذ الحركة الصهيونية وطروحاتها، وقد بدأ ميزان القوى داخل الحركة يتجه نحو اليشوف الصهيوني وقد تزعمه داخل أغوديت المهاجرون البولنديون والألمان، وقد رفض التيار الرافض للصهيونية أن يقدم تنازلات مما أدى إلى انعقاد الجمعية الكبرى في ميراينبد سنة 1937م. [1] وقد عارضت مجموعة من أغوديت مقررات المجلس واعتبرتها بداية الخضوع للصهيونية.

ويبدو مما تقدم أن أجوديت تنظر للخلاص بنظرة إعجازية، فهو متوقف على مشيئة الله ويمتنع فيه التدخل البشري، وقد تجاوزت الكثير من الأفكار بتعجيل الخلاص أو السعي لتحقيقه، أو التحديد الزمني لظهور المسيا. لكن هذا الموقف الأغوديتي تغير بتأثير من حركة **حبد** بحيث أصبح يسير باتجاه النظرية التعجيلية للقدوم المسياني.

ثالثاً: الأثر المسياني في حركة حباد

1. التعريف بالحركة

حبد اختصار للكلمات العبرية الثلاث: «حوخماه חכמה » و«بيناه **בינה** » و«دعت **דעה** »، أي «الحكمة »و«الفهم» و«المعرفة». وهي أعلى درجات التجليات النورانية العشرة سفيروت، تأسست حركة حباد الحسيدية على يد الحاخام **شنيور زلمان ملادى** لتشكل تيارا مستقلا في الحسيدية، لا يتجاهل تعاليم التوراة ويرفض فكرة التسامي عن طريق الغوص في الرذيلة، وقد نشأت الحركة في بلتوانيا ويرجع تاريخ ظهورها إلى 1786م [2]، ثم انتقلت إلى لاتفيا ثم بولندا ثم

1- عمر الحافي : **الحركات الدينية اليهودية المعاصرة في إسرائل** ،ص 171

2- عقب وفاة زلمان جاء ابته دوف عار (1745-1813) م الذي أقام في مدينة لوبافيتش في روسيا ونجح في نشر تعاليم الحركة واشتهرت الحركة باسم حسيدية اللوبافتس نسبة إلى تلك المدينة، وقد تتابع على الحركة عدة زعماء أمثال مناحيم مندل شنيرسون(ت1866)م ، ثم ابنه الربي صموئيل مندل (1834-1882)م ، ثم الربي شلوم عار(1866-1920)م ، وخلفه ابنه يوسف إسحاق شنيرسون(ت1950) ثم الزعيم الحالي الربي مناحيم مندل شنيوسون الذي ولد عام 1902م . (عمر الحافي : **الحركات الدينية اليهودية المعاصرة في إسرائل** ، ص158)

الولايات المتحدة الأمريكية عام 1940م ويقع أكبر تجمع للحركة اليوم في الولايات المتحدة الأمريكية ويليه تجمع إسرائيل. [1]

بادرت الحركة بإنشاء مدارس دينية لقناعتها بضرورة دراسة التوراة والتأمل العقلي، وقد دافعت الحركة على مصالح اليهود في كل مكان وقدمت العون للناجين من النازية، وتهتم أيضا بتقديم الخدمات الاجتماعية والدينية والثقافية لاتباعها في كل مكان. يقدر عدد مراكز الحركة في العالم بحوالي ألف وخمسمائة مركز[2] تمتلك الحركة محطة إذاعية خاصة في نيويورك، وأخرى في فرنسا تبث برامج دينية ودروس يومية في التوراة، للحركة دار طباعة " دار كيحوت للمنشورات " التي تعد أكبر دار نشر يهودية في العالم [3]، وتقدر الحركة ذاتها عدد مؤيديها في العالم بأكثر من مليون يهودي وأما أتباعها الملتزمون بتعاليمها فيقدرون بحوالي مائة وخمسين ألف شخص يتركزون في الولايات المتحدة وإسرائيل[4]

2. فكر الحركة وموقفها من التيارات الأخرى:

تقوم الحركة على نظام من الأفكار الغير عقلانية في أغلبها وتعتبر الكتابات السرية جزءا مهما من اليهودية الحبدية تعمل حبد على بث مفاهيمهاوتأملاتها الحسيدية وترى أن في ذلك شرطا للخلاص الكامل، وتشكل فكرة المسيح المخلص الأساس الأول في فكر حبد وشعاراتها التي تدعو

1- عمر الحافي : **الحركات الدينية اليهودية المعاصرة في إسرائل** ، ص158 و عبد الفتاح محمد ماضي: الدين **والسياسة في إسرائيل – دراسة في الأحزاب والجماعات الدينية في إسرائيل ودورها في الحياة السياسية** – ، ط1، (القاهرة : مكتبة مدبولي، 1999م) ، ص517.

2- منها مراكز في المغرب و تونس وأغلب دول أمريكا الجنوبية وأوروبا وجنوب افريقيا وهونغ كونغ. (عبد الفتاح محمد ماضي: **الدين والسياسة في إسرائيل** ، ص 517)

3- رشاد الشامي : **القوى الدينية في إسرائيل**، ص 273

4- عبد الفتاح محمد ماضي: **الدين والسياسة في إسرائيل** ، ص 517

إلى تعجيل الظهور المسياني وجعله مطلبا يوميا لكل اليهود " عسى أن يرسل القدير العظيم المخلص بسرعة في أيامنا هذه "، " نريد المسيح الآن " [1]

تنظر حبد إلى التاريخ نظرة أسطورة إعجازية محددة بالنهايات الحتمية للخلاص الإلهي المعروف عندهم وقد أوقعتهم هذه النظرة في بعض التحليلات الغريبة كاعتبارهم غزو نابوليون لروسيا هو حرب يأجوج ومأجوج وغير ذلك من التفاسير التي كثيرا ما تؤول وفق النظرة الخلاصية للحركة [2]

تخوض الحركة صراعات عنيفة مع التيارات اليهودية الأخرى في الولايات المتحدة الأمريكية بالإضافة إلى صراعها مع الجماعات الأرثوذكسية وتأتي على رأسها طائفة ساتمر الحسيدية .

اتسمت علاقة حبد بالحركة الصهيونية بالتوتر في بدايات ظهور الصهيونية وظهر أول موقف محدد في أدبيات حبد من خلال كتاب الربي **شلوم دوف بار** الذي سماه (أور ليشيريم) (نور المستقيمين) وقد أفتى دوف بار بعدم جواز استخدام السبل المادية والسياسية لترك الشتات والذهاب إلى فلسطين لتعجيل الخلاص لأن ذلك يخالف تعاليم التوراة، وأكد الربي في كتابه بأن الصهيونية لن تصل إلى أهدافها مطلقا لكونها تخالف الخلاص الأخروي الذي لا يمكن أن يتم على يد الإنسان " وإن كان والعياذ بالله سيقوم بأيدي الصهاينة ويحصلوا على الأرض كما يتوهمون فإنهم يدنسونها بقذارتهم وأعمالهم الشريرة ويمدون والعياد بالله من زمن الخلاص... ولا نقبل ذلك بأي شكل "[3]

وقد شن **شلوم دوف بار** حملة شعواء على الحركة الصهيونية، واعتبرها مبادرة سلبية لاستعجال النهاية بما يتناقض مع التعاليم اليهودية، وقد رفض نظرية المراحل التي انتهجتها الصهيونية فيما يتعلق بخلاص اليهود، وقد ارتكزت معارضة الحركة للصهيونية على أساس أن على اليهود أن يظلوا في المنفى حتى يظهر المسيا المخلص، فهو وحده الكلف من قبل الرب بإنقاذ الشعب اليهودي والعودة به إلى

1- لانداو : **الأصولية اليهودية – العقيدة والقوة –** ، **ترجمة: مجدي عبد الكريم** ، (القاهرة: مكتبة مدبولي ، ص29-30)

2- عمر الحافي : **الحركات الدينية اليهودية المعاصرة في إسرائل** ،ص 161

3- פרידמן : החברה ، (نقلا عن؛ عمر الحافي : **الحركات الدينية اليهودية المعاصرة في إسرائل** ،ص 165)

أرضه لتأسيس مملكة إسرائيل، وقد أكد **شلوم دوف بار** أنه حتى ولو اتبع الصهاينة أوامر الاله بشكل دقيق فلا يجوز لليهودي أن ينظم إليهم لكي يبحث عن الخلاص بجهود ذاتية. [1]

لقد اعتبرت حبد الصهيونية أسوأ من الهسكالا لكن هذه النظرة بدات تتلاشى عقب الظروف الصعبة ليهود أوروبا الشرقية ومذابح هتلر وتأثير الفكر الصهيوني على أتباع حبد في الولايات المتحدة الأمريكية وقد أخذت الحركة تقترب من الصهيونية مع قدوم الأدمور السابع " **منحيم مندل شنيورسون**"[2] حيث اعتبر **شنيورسون** أن إنشاء الدولة " مبادرة من الإله، والتفاتة منه نحو اليهود، من أجل خلاصهم "، لكن الصهاينة في رأيه أضاعوا الفرصة وبنوا الدولة على أسس لا يجمعها جامع مع توراة شعب إسرائيل"، وقد أعلن **شنيورسون** عند تعيينه أن الفترة التي نعيشها هي الفترة التي يجب أن يأتي فيها المسيا وعندما اندلعت حرب 1967 اعتبر أن النصر الإسرائيلي يشير إلى بداية الخلاص واقتراب ظهور المسيا، وإبان حرب 1983م طالب باحتلال دمشق كشرط لتحقيق الخلاص، وخلال حرب لبنان نادى باحتلال بيروت كبداية للخلاص .[3]

ساعدت عدة أفكار لدى حبد في التقارب من الصهيونية منها:

1.العلاقة بالأرض : فقد كان حرص حبد على تعميق العلاقة بين اليهود وأرض إسرائيل واضحا، وقد حاولوا إضفاء هالة من القداسة على أرض إسرائيل واعتبارها " آمن مكان على الأرض لأن الله يحرصها " [4]، " وأنه دون حب أرض إسرائيل لا يمكن على الإطلاق فهم وتطبيق التوراة " [5]

1- عمر الحافي : **الحركات الدينية اليهودية المعاصرة في إسرائل** ، ص165

2- وقد تجسد هذا التقارب بإقامة الربي يوسف زعيم حبد السابق يشوف للحركة في فلسطين وقد شجع الرابي شنيرسون أتباعه بعد إقامة إسرائيل على الإستيطان فيها وأقام هؤلاء عددا من التجمعات في كفار حبد، ليدا يشفا ، نتانيا، بني براك، بيت يام وفي مقرهم الرئيسي بكفار حبد (عمر الحافي : **الحركات الدينية اليهودية المعاصرة في إسرائل** ،ص 162)

3- عبد الفتاح محمد ماضي: الدين **والسياسة في إسرائيل** ، ص 518

4- لانداو : **الأصولية اليهودية** ، ص88

5 رشاد الشامي : **القوى الدينية في إسرائيل**، ص 274

2.تكريس العنصرية الليهودية والعداء مع الأغيار: يقول الرابي **شنيرسون:** " ...يجلس اليهودي في المرتبة العليا وينحدر من الصف الأسمى ...أصل أرواح شعوب العالم هو من طبقات النجاسة الثلاث بينما أصل أرواح بني إسرائيل هو الروح القدس ذاتها "[1] ويمكن القول أن هذه النظرة عنصرية محضة تفوق نظرة هتلر للأجناس .

3. الاعتقاد في مسيانية الرابي شنيورسون:

كان شنيورسون يمهد الطريق لإعلان نفسه المسيا المنتظر، وكان أتباعه لا ينطقون اسمه إلا بعد عبارة " رابينا رابي الجيل، والملك المخلص " وأثناء الحملة الإنتخابية عام 1988م رفع أنصاره صورة كبيرة له كتب تحتها " مشيح هخشاف" أي " المسيح الآن"، ولنا ان نتساءل هل يؤمن الحاخام حقا بأنه المسيا المنتظر؟

يؤكد المتابعون لحركة حبد بأن الاعتقاد السائد بين حسيدي لوفافيتش هو كون الرابي مناحيم هو المسيا، وقد ألمح الرابي مناحيم في فبراير1992 إلى أن فلانا واسمه مناحم والحروف الأولى من اسمه هي " ممش" (مناحيم مندل شنيورسون) ربما كان هو المسيا الذي يترقب الجميع مجيئه .[2]

تؤكد حركة حبد أكثر من سائر الحركات الحسيدية الأخرى الرسالة المسيانية للحركة الحسيدية، والتي تتجسد في الرّد الشهير للمسيا على سؤال بعل شم طوف أثناء صعود الروح " متى ستجيء " وأجابه المسيا " عندما تنتشر ينابيعك في الخارج" أي حينما تنتشر الحسيدية إلى أقاصي الأرض.[3] كرس الرابي وقتا طويلا للكتابة عن " أيام المسيح " في محاولة لمد جسر بين الأوصاف التلمودية القبالية للتغييرات العجيبة التي ستحدث بواسطة الخلاص، وبين التحديد الخاص بالررمبام بشان أيام المسيح " العالم يتصرف كالمعتاد " " عولام كيمنها جه نوهيج" .[4]

1- المرجع نفسه، ص 277

2- عبد الفتاح محمد ماضي: الدين **والسياسة في إسرائيل** ، ص 518

3- رشاد الشامي : **القوى الدينية في إسرائيل**، ص 283

4- المرجع نفسه ، **ص 284**

لقد حققت الحركة على يد شنيورسون نفوذا واسعا في الولايات المتحدة وفي إسرائيل، وفي خارج إسرائيل يمارس أتباع الحركة حقوقهم السياسية كمواطنين بحيث يسعى مختلف المرشحين للانتخابات في الولايات المتحدة وفرنسا على سبيل المثال للحصول على أصواتهم [1].

كان شنيورسون يرى أن القدرة الإلهية تتحكم في كل ما يحدث في العالم وأن التوراة كلها مقدسة، وأنها سبقت خلق العالم ومن هنا كانت دعوته لتقوية الصلة بين اليهود وبين التراث اليهودي من أجل تحقيق وحدة الشعب اليهودي، وكان من بين اعتقاداته أن أرض إسرائيل فريضة لا يمكن إقامة باقي الفرائض بدونها [2]

4. النشاط السياسي للحركة:

بدأت حبد المشاركة في الواقع السياسي الإسرائيلي منذ بداية السبعينات حيث حملت راية إقامة القانون الذي يحدد هوية اليهودي ضمن التعريف الهلاخي الذي يعتبر اليهودي هو كل من ولد من أم يهودية.

تتمتع الحركة داخل إسرائيل بنفوذ كبير، حيث تتبنى مواقف سياسية محددة ويمارس أتباعها وأنصارها حقوقهم السياسية بحرية، فالحركة تطالب على صعيد الشؤون الداخلية بتعديل قانون العودة لضمان نقاء الجنس اليهودي المختار.[3]

وعلى الرغم من أن الحركة تعتبر نفسها حركة غير حزبية، فلم تشارك في أية انتخابات عامة ولم تؤيد رسميا أية قائمة انتخابية إلا أن أتباعها كانو يصوتون دوما لصالح حزب بوعالي أغوديت

1- المرجع نفسه، ص284

2- عبد الفتاح محمد ماضي: الدين **والسياسة في إسرائيل**، ص519

3- المرجع نفسه ، ص519

إسرائيل، عدا عام 1965م. ويعتبر شنيورسون من القادة القلائل الذين أعربوا عن دعمهم لحركة غوش إيمونيم ولحركاتها الاستيطانية في الضفة والقطاع .[1]

وبالرغم من كون حباد حركة حريدية معارضة للصهيونية ولا تعترف بالدولة إلا أنها لم تقاطع هذه الصهيونية، فطلاب مدارسها يخدمون بالجيش بعد الانتهاء من مدارسهم، وأنصار الحركة يتقربون دوما من العلمانيين بغية هدايتهم باعتبار أن هذا شرط قدوم المسيا في نظرهم[2]

فحركة حبد مشبعة بالفكرة المسيانية، فهي تشكل الأساس الأول في فكرها وهي تنضوي تحت الاتجاه الاعجازي، ومع ذلك تطالب بتعجيل الظهور المسياني وتجعله مطلبا يوميا لكل اليهود، فشعاراتها " عسى أن يرسل القدير العظيم المخلص بسرعة في أيامنا هذه "، " نريد المسيح الآن"، فحبد إذن؛ تنظر للتاريخ نظرة أسطورة إعجازية محددة بالنهايات الحتمية للخلاص الإلهي المعروف وفق النظرة الخلاصية للحركة.

رابعاً: الأثر المسياني في حركة نيطوري كارتا

1. التعريف بالحركة

تخرج نيطوري كارتا عن السياق العام للحركات الدينية وتعيش نمطا صارما من العداء مع الدولة ومؤسساتها، وهي تسعى بذلك للتأكيد على على الهوية الدينية الحقيقية للشعب اليهودي والابتعاد عن الصهيونية دينية كانت أو علمانية.

تتعدد أسماء الحركة، حيث أطلقت على نفسها عدة أسماء قبل أن يستقر عليها اسم نيطوري كارتا[3]، وتعتبر نيطوري كارتا الامتداد الحقيقي للفكر الأغوداتي المناهض للصهيونية، وقد انشقت عنه

1- عبد الفتاح محمد ماضي: **الدين والسياسة في إسرائيل** ، ص520

2- المرجع نفسه ، ص521

3- منها أغودات مشميرت هاقودش أي رابطة الحراسة المقدسة، وأغودات هاحييم أي رابطة الحياة، ثم ناطوري كارتا للومدي هالتوراة هاحريديم بارتص يسرائيل وتعني حراس المدينة لدارسي التوراة الحريديم في إسرائيل، ثم اقتصر اسمها في النهاية على نطوري

عندما قام ممثلون عن أجوديت يسرائيل، بإجراء مفاوضات مع المجلس الملي اليهودي الذي كان خاضعا لنفوذ الحركة الصهيونية، وقد ظهرت في البداية كجماعة صغيرة في القدس اطلقت على نفسها اسم **رابطة الحياة** أو **أصدقاء الأحياء** وكانت تهدف إلى إقامة حكم مستقل بعيدا عن الحركة الصهيونية وكان ذلك حوالي سنة 1935م [1] ثم ظهرت باسم ناطوري كارتا على يد الحاخام عمران بلاو والحاخام أهرون كتسنلبويجن والحاخام لبيله فايسبيش في عام 1938م [2]، وهذا بعد صدور قرار مجلس كبار العلماء التابع لأجوديت في عام 1937م والذي أقر إمكانية قيام دولة يهودية في فلسطين على أن تكون التوراة دستورها، وقد قد أفرز ذلك القرار تخلى المجلس عن نظرته الكلية للخلاص، وأقر إمكانية التدرج في تحقيقه وهذا بمسايرة الواقع .[3]

تتألف نطوري كارتا من عدة اتجاهات حريدية تمتزج فيها النزعة الحسيدية الزهدية بالحرفية الربانية، أما معتقداتها وأفكارها فتقترب من الطائفة الحريدية واغوديت اسرائيل، ويصعب التفريق بصورة حاسمة بين هذه الدوائر الثلاث، خاصة الطائفة الحريدية ونطوري كارتا، وقد أشكل ذلك على العديد من الباحثين فأخلطوا بين البناء الداخلي للحريدية والبناء الداخلي لنطوري كارتا فهناك خمسة جماعات داخل الطائفة الحريدية يدعى كل منها نيطوري كارتا. [4]

حظيت نطوري كارتا منذ ظهورها بتعاطف التجمعات الحريدية بسبب روحها النضالية ورفضها كل من يخالف الشرائع وعدم اعترافها بشرعية الدولة، ومع نهاية الخمسينات بدأت المواقف الحريدية تتغير نتيجة الصعود الكبير في مستوى المعيشة وما تبع ذلك من ارتباط بمؤسسات أغوديت

كارتا على يد الحاخام بروش وأصل التسمية أرامي ، ويعني حراسة المدينة، وقد ذكر في عدد من النصوص في التلمود والمدراش، كما ورد في بعض الكتابات السجالية لليشوف اليهودي القديم في أواخر الفترة العثمانية للدلالة على اليهود الرافضين لأي تغيير في التعليم الديني اليهودي. (عامر الحافي: **الحركات الدينية اليهودية المعاصرة في إسرائل** ، 185 ، رشاد الشامي : **القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة** ، ص 316) .

1- **Ency- jud** , v 12 , p1003

2- رشاد الشامي : **القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة** ، ص 315

3- عامر الحافي: **الحركات الدينية اليهودية المعاصرة في إسرائل** ، 185

4- المرجع نفسه ، ص 187

يسرائيل داخل التجمعات الحريدية، وفي سنة 1966م خرجت نطوري كارتا عن الحريدية عقب رفض الحاخام عمرام بلاو لقرار محكمة الطائفة بعدم شرعية زواجع من أرملة فرنسية متهودة، فشريعتهم لا تجيز للكهان الزواج إلا من البكور، وقد تباعدت نطوري عن الطائفة الحريدية إلى أن وصل التوتر بينهم إلى تقييد نشاط نيطوري في مناطق الطائفة الحريدية، كما تم التعاون مع السلطة بغرض إيقاف أعضاء نيطوري الذين يثيرون الشغب .[1]

تقدر المصادر الإسرائيلية أتباع الحركة المنضوية تحت اسم " نيطوري كارتا" ببضعة آلاف، ويؤكدون هم على أن عددهم يبلغ في إسرائيل وحدها عشرات الآلاف وأكثر من نصف مليون نسمة في إسرائيل وخارجها .[2] إن المتفحص للشارع الحريدي في إسرائيل اليوم، يجد أكثر من خمس جماعات دينية تحمل جميعها اسم نطوري كارتا، ولا تختلف عن بعضها البعض، ويتركز أنصار الحركة في حي مئة شعاريم في القدس وهم من اليهود الاشكناز القادمين من أوربا الشرقية، ويتحدثون اليديشية في جميع شؤونهم الحياتية، ولا يستخدمون العبرية إلا في صلاتهم. تتميز نطوري كارتا بنمط حياتها الاجتماعي والاقتصادي الخاص، فنساء نطوري زاهدات في الملبس والمظهر الخارجي لا يتبرجن ويلبسن الملابس البسيطة، ويكتفين بالطهارة الروحية ويكرسن حياتهن لأسرهن، وأما الرجال نطوري كارتا [3] فيدرسون التوراة والتلمود ويسهمون في رعاية أسرته ويمارس الحرف المتاحة له.

وتتميز نيطوري كارتا عموما بروحها الطائفية الانفصالية، فهي تعيش نمطا مشابها للتجمعات الجيتوية اليهودية في أوربا القروسطية، فهي باختصار جيتو اليهودية اللاهوتية داخل جيتو الصهيونية الدنيوية[4]

1- المرجع نفسه ، ص 187-188

2- رشاد الشامي : **القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة** ، ص 317 .

3- يرتدي رجال نطوري كارتا القمصان البيضاء بدون أربطة العنق والمعاطف السوداء والقبعات ذات الحواف العرضة، ولا يشذبون لحاهم أو سوالفهم الطويلة (عبد الوهاب المسيري: **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، ط1، (القاهرة: دار الشروق، 1999م)، ج6، 418)

4- عامر الحافي: **الحركات الدينية اليهودية المعاصرة في إسرائل** ، 186 ، عبد الوهاب المسيري: **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، ج6، 417-418 .

ينظم أتباع الحركة تظاهرات ومسيرات احتجاجية ضد انتهكات العلمانيين والمؤسسات الدولية وموظفيها بشكل عام لتعاليم التوراة، كتدنيس السبت ونشر الإباحية والاختلاط وغيرها، وتقوم الحركة بتعليم أتباعها في مدارس دينية تابعة لها في حي مئة شعاريم، وتنشر أفكارها عبر عدد من الصحف أهمها: " الحائط" و" حائطنا" وتنشط الحركة دعائيا وسط الشعب الأمريكي بهدف إيضاح أن اليهودية والصهيونية أمران منفصلان، وتحصل الحركة على مساعدات مالية من يهود الخارج، وخاصة من طائفة ساتمر الحسيدية[1]

2. الأثر المسياني في فكر وموقف الحركة من الدولة

تظهر المسحة الصوفية جلية في فكر نيطوري، إذ يرفضون الخلاص المادي بعيدا عن الخلاص المسياني الروحاني، وينظرون إلى العالم المادي كسلطة فانية لأن العالم الحقيقي هو عالم الخلود والملك الحقيقي هو ملك المسيا، وهم يتمسكون بالشريعة وأحكامها " إننا نعيش وفق التوراة ومكتوب فيها أن من ينتهك حرمة السبت موتا يموت لا حلول وسط وليطلقوا علينا ما يشاؤون " [2]

أما موقف نيطوري كارتا من قيام دولة إسرائيل فينبع من موقفها من الصهيونية، فهم يرون ضرورة زوال الدولة الصهيونية وقيام الدولة اليهودية المسيانية، فالصهيونية لا تمثل استمرارا للتراث الديني اليهودي أو تنفيذا للتعاليم اليهودية وإنما تمثل رفضا وانسلاخا عن التراث الديني فالصهيونية هي أخطر من المؤامرات الشيطانية ضد اليهودية[3] وعلى هذا الأساس لا مجال عندهم للتعامل مع أي مؤسسة رسمية أو دفع الضرائب أو الخدمة العسكرية أو الاشتراك في الانتخابات أو حتى متابعة

1- عبد الفتاح محمد ماضي: **الدين والسياسة في إسرائيل – دراسة في الأحزاب والجماعات الدينية في إسرائيل ودورها في الحياة السياسية –** ، (القاهرة : مكتبة مدبولي، 1999م)، ص 526.

2- سمير جبور: **من هم العلمانيون**، جريدة السفير ، 1986/9/22م:
(http://www.assafir.com/default.aspx).

3- عبد الوهاب المسيري: **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، ص 415.

الاعلام الرسمي الإسرائيلي، فالدولة كفر وخطيئة يجب التكفير عنها وإزالتها ولو أدى ذلك إلى قيام دولة الأغيار فهو أفضل من حكم الملاحدة الصهاينة.[1]

إن الفكرة الأساسية التي ترتكز عليها نطوري كارتا في رفضها للصهيونية هي حسب رأي المسيري فكرة الشعب اليهودي بالمفهوم الديني، فالشعب اليهودي بالنسبة لهم ليس شعبا بالمعنى المتعارف عليه، وإنما هو جماعة دينية ظهرت إلى الوجود منذ ثلاثة آلاف عام، وتستمد وجودها من من ميثاقها مع الخالق وهذا الميثاق دائم ولا يمكن فهمه، وحسب هذا الميثاق يلتزم كل اليهود بالتوراة وتعاليمها التي يقوم الحاخامات بتفسيرها، ورغم أن العقائد اليهودية تشير إلى أن اليهود شعب الله المختار، إلا أن الهدف من هذا الاختيار ليس تمكين اليهود من السيطرة على العالم لأن اصطفاء الله لهم قائم على خدمته في الدنيا وبالتالي خدمة الجنس البشري بأسره، وأما عن أسباب اختيار اليهود فلكونهم أكثر الناس تواضعا وسلاما، وهذا الاختيار يفرض على اليهود الواجبات أكثر من منحهم الحقوق.[2]

وانطلاقا من هذه القناعات يؤكد أعضاء نطوري أن اليهودية تبغض سفك الدماء وتحض اليهود على عدم المشاركة في السلطة الدنيوية ورفض حمل السلاح، وعلى اليهود أن يتركوا مثل هذه الأمور إلى الدولة التي يعيشون في كنفها[3] وقد شاع في أدبيات الجماعة الاستشهاد بالصراع الذي نشب بين الأنبياء والدولة لعبرية خصوصا أثناء حصار البابليين للقدس، إذ كان النبي إرميا يحرض على الاستسلام والتخلي عن السلطة السياسية حتى يمكن انقاذ الهيكل من الخراب، وقد ألقته

1- أسعد رزوق: الدولة والدين ، ص 54؛ رشاد الشامي : **القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة**، 318.

2- عبد الوهاب المسيري: **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، ج6، ص415

3- يستشهدون بواقعة يوحنان بن زكاي الحاخام اليهودي الذي أسس حلقة يفنة التلمودية والذي آثر الاستسلام للرومان أثناء حصارهم للقدس على أن يقاومهم، وكان بذلك يهدف إلى إنقاذ اليهودية ، ولم يكثرت من قريب أو من بعيد بالدولة اليهودية (المرجع نفسه ، ج6، ص415-416)

السلطة في السجن، وبعد السبي إلى بابل صرح إرميا لليهود بضرورة التعبير عن ولائهم للدولة التي يعيشون في كنفها.[1]

تعتبر نيطوري كارتا الصهيونية حركة مسيانية كاذبة تحاول تعجيل النهاية بوسائل دنيوية فخلاص اليهود بقدوم "المسيا" وجمع الشتات الخ.. هو عملية سماوية لا أرضية، ولا تتم ضمن حركة التاريخ الفعلية، وإنما تأتي كنفي لحركة التاريخ الواقعية. فهم إذا يتهمون الصهيونية بالنبوة الكاذبة، وبالتدخل في شؤون السماء، فإن جمع الشتات هو من بشائر قدوم "المسيا" الذي سيقيم مملكة "إسرائيل" من جديد.[2]

يتفق أتباع هذه الحركة على فكرة واحدة هي معاداة الصهيونية، والانعزال عن دولة إسرائيل لكونها ثمرة الغطرسة الآثمة، لأنها قامت على يد بعض الكفرة الذين تحدوا إرادة الله ومشيئته بإعلانهم دولة إسرائيل بدلا من انتظار **المسيا المخلص** المخول وحده بإقامة " مملكة إسرائيل" أو مملكة الكهنة والقديسين.

كما ترى نطوري كارتا أن اليهودي بإمكانه أن يكسب هويته من خلال الشعائر الدينية وفبإمكانه التوجه بعواطفه وقلبه لأرض الميعاد، وهم يذكرون تلك الأرض في صلواتهم عدّة مرات في اليوم، وهم يعتقدون أن نفي اليهودي من أرض الميعاد هو من الأوامر الربانية التي لا يجوز مخالفتها وعلى ذلك يجب على اليهودي المتدين الاستمرار في الصلاة إلى أن يستجيب الإله لدعائه ويأمر بالعودة. وقد اعتبرت ناطوري كارتا الصهيونية حركة ملحدة ومهرطقة لأنها انتهكت العهود الثلاثة التي قطعها اليهود لربهم، قبل خروجهم إلى المنفى، وأما العهود فهي : ألا يسببوا الألم للأغيار الذين

1- المرجع نفسه ، ج6، ص416.

2- عزمي بشارة : **دوامة الدين والدولة في إسرائيل** ، ص26

يقيمون بينهم، وألا يحتلوا أرض إسرائيل بالقوة، وألا يستعجلوا الأمور ويقصد بها عدم استعجال النهاية (دوحيكات هاكتس). [1]

لقد دعمت التدخلات الاعجازية التي قام بها إله إسرائيل أيام موسى وخروجه من مصر، وكذلك عند دخول يشوع الأرض وحوبه مع سكانها الأصليين، وأيضا رجوع اليهود من السبي البابلي بواسطة المسيا كورش، كل ذلك دعم الطبيعة الاعجازية للخلاص واسترجاع الأرض وجعلها خصوصية إلاهية لا ينبغي تسريعها أو التدخل بها.[2]

ترى نيطوري كارتا أن الحركة الصهيونية امتداد طبيعي للوثنية القديمة التي أزاغ بها الشيطان قلوب الشعوب من أيام موسى حين عبدوا العجل والصهيونية تمثل انتهاكا للعهود التي قطعها الرب على بني إسرائيل بعد سقوط الهيكل وأكد من خلال تلك العهود على انتظار الخلاص وعدم مقاومة الشعوب.[3] وقد لخص **الحاخام دومب** في إحدى خطبه موقف نطوي كارتا من الحركة الصهيونية ودولة إسرائيل بقوله : " إن الصهيونية سيئة ليس بسبب منعها اليهود من إقامة الفرائض والواجبات ...إنما كون الصهيونية تصيب الكيان اليهودي بالأذى لأنها تقول لإن اليهود هم شعب كالفرنسيين والرومان ...فالشعب اليهودي قد اختير للحفاظ على التوراة بسبب تميزه والصهيونية لا تريد الحفاظ على شيء، فإذا كنا شعبا نمتلك قدرة إلهية، **فنحن سنتحرر بطريقة إلاهية**، إننا لم نطرد من بلادنا بسبب ضعفنا، ولن نعود إليها بسبب قوة الجيش. لقد طردنا بسبب أخطائنا وما نحتاج إليه حقيقة هو **إنقاذ من الله**، وليس إقامة دولة، ولو سيطرنا حتى حدود إيران، ولو قبل العرب أرجلنا، فإن علينا أن نعترف بأن هذا ليس هدفنا، إنما هدفنا **الانقاذ الإلهي وأن يبنى البيت المقدس – الهيكل**-"[4]

1- رشاد الشامي : **القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة** ، 317 ؛ عبد الوهاب المسيري: **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، ج6، ص416

2- جريدة الفجر المقدسية، 1983/03/27 (نقلا عن؛ **الحركات الدينية اليهودية المعاصرة في إسرائل** ، 191)

3- عامر الحافي: المرجع السابق ، 190-191

4- رشاد الشامي : **القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة** ، ص 322-323

يمكن أن نستخلص من خطاب الحاخام دومب مدى تجذر المعتقدات المسيانية في الحركة التي ترفض التدخل في الإرادة الإلهية ولا تنتظر إلا الخلاص الإلهي.

وترى نطوري كارتا أن إعلان استقلال اسرائيل نقض أسس قوانين الشريعة فلم يعترفوا بها ورفضوا الدفاع عنها في حرب 1948م وقد أعلن **عميرام بلوي** أحد الزعماء التاريخيين أن لهذه الحركة استعداد لقبول سلطة ورعاية أية دولة توافق عليها الأمم المتحدة، كما انها مستعدة لقبول سلطة جميع الأمم مجتمعة، " لأننا بسبب ذلك وضعتنا العناية الإلاهية في المنفى"، وقد طلب بلوي في برقية بعث بها إلى الأمين العام لأمم المتحدة في 1949م، وضع القدس تحت وصاية دولية، كما أعلن استعداد الحركة لمغاذرة القدس إلى أي مكان آخر يستطيع أفرادها العيش فيه بموجب الشريعة والتوراة.[1]

تعترف الحركة بحقوق الشعب الفلسطيني على كامل أرض فلسطين وقد ابدت استعدادها للعيش في ظل السلطة الفلسطينية، وقد اعترفت أيضا بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل وحيد وشرعي للفلسطينيين، يقول **هيرش**: " نحن ضد سفك الدماء وأيضا منظمة التحرير ضد سفك الدماء، ونحن نؤيد حق الفلسطينيين في استرجاع ما أخذ منهم بوساطة القوة "[2] كما أدانت غزو إسرائيل للبنان في مطلع الثمانينات. كما أيدت قرارات المجلس الوطني الفلسطيني عام 1988، والتي أعلنت عن قيادة فلسطينية في الظفة والقطاع، وقد احتجت نطوري كارتا على اعتراف منظمة التحرير الفلسطينية بإسرائيل، وعبرت عن استيائها وشعورها أن ياسر عرفات قد خانهم، وأن اعتداله يبعث على القلق. وقد أرسلت هذه الحركة عقب وفاة الإمام آية الله الخميني وفدا لتقديم التعازي تقديرا لموقفه المناوئ للصهيونية .[3]

نستخلص من مواقف نطوري كارتا المختلفة مدى تجذر الاعتقاد المسياني في تعاليمها.

1- رشاد الشامي : **القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة** ، ص 318 ، عبد الفتاح محمد ماضي: **الدين والسياسة في إسرائيل**، 526.

2- رشاد الشامي : **المرجع السابق**، ص 321

3- المرجع نفسه، ص 318 ؛ عبد الفتاح محمد ماضي: **الدين والسياسة في إسرائيل**، 526.

أما موقف نيطوري كارتا فهي ترى ضرورة زوال الدولة الصهيونية وقيام الدولة اليهودية المسيانية، لأن الصهيونية لا تمثل استمرارا للتراث الديني اليهودي وإنما تمثل رفضا وانسلاخا عن التراث الديني.

و يمكن القول أن ناطوري كارتا تنظر إلى العالم المادي كسلطة فانية لأن العالم الحقيقي هو عالم الخلود والملك الحقيقي هو ملك المسيا، فخلاص اليهود بقدوم "المسيا" هو عملية سماوية لا أرضية، ولا تتم ضمن حركة التاريخ الفعلية، وإنما تأتي كنفي لحركة التاريخ الواقعية. وهي ترفض قيام دولة إسرائيل يرون ضرورة زوال الدولة الصهيونية وقيام الدولة اليهودية المسيانية، فالصهيونية لا تمثل استمرارا للتراث الديني اليهودي أو تنفيذا للتعاليم اليهودية وإنما تمثل رفضا وانسلاخا عن التراث الديني. فالصهيونية حركة كاذبة تحاول تعجيل النهاية بوسائل دنيوية

و يبدو جليا من خلال عرضنا للأثر المسياني في الحركات الدينية المختلفة سواء المسيحية، وتحديدا الحركات الألفية والصهيونية المسيحية، أو الحركات اليهودية والتي تأتي على رأسها الصهيونية، نجد أن العقيدة المسيانية تغلغلت بقوة في تلك الحركات، إن لم تكن هي بذرة ظهور بعض الحركات.

لقد أثرت العقيدة المسيانية المثقلة بالمفهوم التلمودي على الحركات الدينية والتي بدورها أثرت على الوضع السياسي العام، والقضية الفلسطينية تحديدا. إنه صراع الأرض التي سيملكها المسيا، ولا بد أن يملكها على بساط من دماء الأبرياء.

خاتمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بعد إنهائنا هذا البحث، نلخص أهم النتائج التي توصلنا إليها، ونوجزها في النقاط التالية :

- إنّ هذا البحث فرّق وضبط المصطلحات الخاصة بالخلاص اليهودي والمسيحي، فقد توصلنا من خلال بحثنا عن أصل مصطلح المسيا ومن خلال عرضه على النقد الإيتيمولوجي، إلى كون مصطلح **المسيا** ليس هو مصطلح **المسيح**، وأن الخلاص اليهودي لا بد أن نطلق عليه مصطلح " **المسيانية** " وأما الخلاص بواسطة المسيح فيسمى " **الماسيحانية** "، وعلى ذلك نتمنى أن يكون بحثنا هذا منطلقا لتغيير المصطلحات وضبطها.
- إنّ الأدب المدراشي والترجومي والفكر الرباني بصفة عامة قد تناول نصوص التوراة بمنهج إسقاطي أثقلها بالمفاهيم المسيانية، فرأى فيها إشارات إلى قدوم المسيا الملك المخلص، الذي سيتسلط على أعدائه وعلى جميع الأمم. في الوقت الذي يرى فيه النقاد أن بذرة الفكرة المسيانية ذات أصل بشري، ولا يمكن مطلقا لأسفار البنتاتيك أن تحتوي على أفكار مسيانية، لأن الفكر المسياني لا يمكن أن يوجد قبل تأسيس المملكة.
- إنّ أنبياء ما قبل الأسر لم يرسموا صورة واضحة للمسيا لليوم الآخر. ويبدو من نبوءاتهم المسيانية حسب النقاد أنهم كانوا حريصين على عودة مُلك داود في شخص من نسله، وكانوا نتيجة الظروف القاسية التي عاشوها في جميع المستويات سواء السياسية أو الاجتماعية وخاصة الدينية ينتظرون هذا الشخص بشغف ليحقق لهم خلاص دنيوي ملموس ، ويكون ملكا عليهم كباقي الشعوب وقد تخيلوه شخصا محاربا يتغلب على الشعوب التي آذتهم وقد جعلوا الخلاص في ذلك اليوم للأنقياء من اليهود أما عامة الشعوب فستباد عن آخرها.
- إنّ أنبياء العودة من السبي تخيلوا المسيا في شخصيات واقعية عايشتهم وأحسن مثال ما جاء في حجي وزكريا ، فقد كان يوم يهوا قريب جدا متمثلا في مجيء الملك المخلص سواء كان في شخص زر بابل أو في شخص آخر ليعيد بناء الهيكل ويلم شتات اليهود .
- إنّ الآداب اليهودية المختلفة من أدب المدراشيم وأدب التراجم والأدب الآبوكاليبسي ثم الأدب التلمودي على اختلاف مناهجها اهتمت بالمسيانية، وجعلت منها محورا أساسيا، وأسهمت في تطور المفهوم والاضفاء عليه من روح أدبها. فلقد أسهم الأدب المدراشي بمنهجه الترابطي التركيبي للنصوص وبتحرره من قيود الحرف في جمع النصوص وإضفاء الصبغة المسيانية عليها، مما أثر لاحقا

في القراءة المسيحية التأويلية لتلك النصوص. أما الأدب الأبوكاليبسي فقد نقل المسيا التاريخي إلى السماء وجعل منه مسيا متعاليا له دور فاعل في آخر الأيام، لكن هذا الأدب لم يحدد خصائص هذا المسيا، بل كان في كثير من الأحيان خاضعا لميولات وأهواء الرائي. أما الأدب التلمودي فقد اهتم بتلوين تفاصيل اللوحة المسيانية، وحدد بدقة شخصية ونسب وصفات المسيا وأعطى له بعدا كونيا إسكاتولوجيا، كما جعل منه قائدا حربيا قوميا قادرا على خوض غمار حرب كارثية والانتصار في نهايتها، ليضع الشعب اليهودي على قمة سلم البشرية ولتخضع له الشعوب وتركع بين يديه.

- لقد استمدت المسيانية دلالتها الأصلية من حالة الانكسار العسكري والهزائم المتلاحقة التي مني بها بنو إسرائيل والتي انتهت بهم إلى السبي الأشوري ثم السبي البابلي وقد وصلت ذروتها بالشتات اليهودي سنة 70 ميلادية، ويمكن القول أن المفهوم الخلاصي اليهودي جاء ليعوض مشاعر النقص وبالدونية التي تسللت واستقرت في الوجدان اليهودي. وأن المفهوم المسياني بدأ بالتدرج وفقد لمحنا بذوره الأولى في أسفار الأنبياء التي رسمت صورة بطل بشري يتميز بقدرات قتالية فائقة، ويمكن بني إسرائيل من الخروج من حالة الانهزام والفشل. وتطور المفهوم في العصر الأبوكاليبسي وبلغ نضجه في المرحلة التلمودية.
- إن العقيدة المسيانية لا تنفك عن منظومة الميثاق العقدية ومحورها الأزلي، فالمسيا هوحالة مشخصة ومكثفة لعقيدة الميثاق، والتحرير والخلاص وإبادة أعداء إسرائيل وإقامة الشرائع كلها هي مفردات لعقيدة الميثاق، وأما دور المسيا فهوتحيق هذه المفردات بداية من إعادة خراف بني إسرائيل الضالة إلى رشدها وإنهاء التوتر الطارئ بين الله وشعبه وتتويجه بالنعيم الأبدي الذي يجلبه المسيا للعالم بأسره.
- إنّ المسيانية اليهودية أثرت إلى حد كبير في صياغة الأناجيل فقد كان التلاميذ مشحونين بالفكرة المسيانية، وكانت صياغتهم للأناجيل بمنهج توفيقي إسقاطي ينطلق من نبوءات العهد القديم المسيانية ويسقطها على شخص المسيح الواقعي. ومثل هذا المنهج عادة يكون مكشوفا فلا أحد يمكن له إنكار مدى سعي متى مثلا لتحقيق النبوات المسيانية، فحتى الكتاب المسيحيين أنفسهم يعترفون بكونه استخدم العهد القديم بنسبة كبيرة في إنجيله، خاصة فيما يتعلق بنسب المسيح وولادته ومكان ولادته، فقد كانت محاولات إثباته مسيانية المسيح واضحة جدا.

- أثبت النقاد أن الكتابات الأبوكاليبسية لها أثر كبير في إطلاق عبارة " ابن الإنسان " على المسيح من قبل الإنجيليين، سواء بعدها الاسكاتولوجي أو بعدها التجسدي. كما أن الباروزيا أو المجيء الثاني للمسيح هي الصورة المجسدة بدقة لتوق التلاميذ والكنيسة المسياني، فقد انتظر التلاميذ عودة قريبة للمسيح الملك، لكنه لم يعد. فأسهم ذلك في تكون عقيدة مسيحية جديدة هي " الباروزيا " والتي استوحت الكثير من عناصرها من الكتابات الأبوكاليبسية والتلمودية. وقد استطاع بولس أن ينقل فكرة انتظار ملكوت الرب إلى انتظار مجيء المسيح نفسه.
- إن الاتجاهات الألفية قد استمدت روحها من التراث اليهودي المختلف، خاصة الأدب الأبوكالبسي، فسفر الرؤيا هو سفر رؤوية، فقد استخدم يوحنا مسحة رؤوية يهودية في تأليفه لسفره الرؤوي، وكان غرضه تشجيع المسيحيين وإلهامهم أثناء تعرضهم للاضطهاد على أيدي السلطات الرومانية في أواخر القرن الميلادي، ليظلوا على إيمانهم بالمسيح، وقد استخدم الرمزية على نحو أسفار العهد القديم وفتح الباب واسعا للخيال المسيحي على اختلاف مدارسه، وما يمكن قوله أن المسيحيين حافظوا على الإطار العام للمسيانية وألبسوها ثوبا مسيحانيا، كان فيه للمسيح الإله دور فاعل في المملكة الألفية.
- إن المسيانية أثرت في نشأة الصهيونية المسيحية وفي تطورها التاريخي وفي توظيفها السياسي، فمنذ تبلور إتجاهاتها في ما قبل إنشاء الدولة اليهودية في فلسطين، عملت على ممارسة الضغوط السياسية على الإدارات الأمريكية المتعاقبة من أجل مصلحة هجرة اليهود إلى فلسطين وإقامة وطن لهم فيها، وقد استخدمت من أجل ذلك كل وسائل العمل السياسي والإعلامي والمنابر اللاهوتية، ذلك لكونها حركة تبشيرية لها نفوذ سياسي، فقد أسست المنظمات والمؤسسات العاملة من أجل دعوة اليهود للعودة إلى الأرض المقدسة وأسهمت في دعم وتمويل إنشاء مستعمرات يهودية فلسطين. كما برزت الصهيونية المسيحية الآن كقوة محركة ودافعة للسياسة الأمريكية لكونها قد تغلغلت في مراكز صنع القرار الأمريكي في مختلف العهود، وهي تنزع إلى معاداة العرب والمسلمين وحقوقهم والتحريض على خوض الحروب ضدهم تحت شعار محاربة الإرهاب أو غيرها من الشعارات بعد وصول أركانها إلى السلطة.
- إن الموقف اليهودي من المسيانية يمكن تلخيصه في اتجاهين :

أحدهما طبيعي ويبعد كل الإرهاصات الإعجازية والتداعيات الأسطورية، ويجعل من مجيء المسيح حدثا تاريخيا لا يخرج عن القوانين الثابتة للعالم، ولا مجال لاختلال هذ القوانين قبل وبعد ظهوره، ويعد ابن ميمون أول من أعطى للمسيانية بعدها السياسي والذي يخول اليهود التخلص من حكم الأغيار، وقد حاولت الصهيونية تبني هذا الاتجاه وفعّلته على أرض الواقع وأقامت الدولة اليهودية كتوطئة لمجيء المسيا. والموقف الثاني إعجازي ويؤمن به الفكر القبالي والحسيدي، إذ يرون أن المسيانية عقيدة إعجازية كونية تؤثر في مسيرة الوجود وتطوره، وقد عبروا عن هذه العقيدة بطريقة رمزية.

- إنّ زعماء الصهيونية استغلوا الفكرة المسيانية وحاولوا تنفيذها بوسائل علمانية عن طريق استغلال الظروف السياسية وتطبيق سياسة الاستيطان ومحاولة ترسيخ فكرة أن الجماعات اليهودية هي أمة لها حرية تقرير المصير. وقد حاولت الصهيونية بشتى الوسائل تغيير المعنى الديني للخلاص إلى مضمون علماني لإقناع الجماعات الدينية بأن الفكر الصهيوني ماهو إلا امتداد طبيعي للفكر الديني ونتيجة طبيعية له، ويرى بعض الباحثين اليهود الذين يتبنون الفكر الصهيوني أن الصهيونية هي الحلقة الأخيرة في سلسلة الأحداث التاريخية التي تعاقبت ابتداء من السبي البابلي وتشرد الجماعات اليهودية وتدمير الهيكل على يد الرومان وغيرها من الأحداث التي جعلتها ضرورة تاريخية وهو تحقيق لرغبة العودة الكامنة في روح الإنسان اليهودي
- إن الأثر المسياني في الحركات اليهودية واضح وبالغ الأهمية، فالأفكار المسيانية متضمنة داخل الفكر الصهيوني المنادي بالعودة إلى أورشليم والانفتاح على الشعوب، فالإيحاء المسياني استمر بطريقة أوبأخرى يحرك العقل اليهودي ويوجه نظرته إلى التاريخ بالرغم من اختلاف الأسلوب والطريقة بين الحركات المسيانية والصهيونية.
- شكلت المسيانية مصدرا مهما للتفاؤل والأمل بتحقيق الخلاص حيث استمدت منها الجماعات اليهودية القدرة على تحمل كثير من الصدمات ومكابدة آلام الاضطهاد في التاريخ اليهودي، كما عمقت المسيانية الارتباط بالدين والشرائع، فقد شكل القيام بالواجبات الشرعية وممارسة الطقوس التعبدية شرطا أساسيا لقدوم المسيا وتحقيق الخلاص الأبدي، وقد فعّلت

المسيانية جل الحركات اليهودية التي تهدف إلى تغيير الواقع اليهودي كما ساعدت على انتشار الحركات المسيانية اليهودية وتغللغلها في الوساط الاجتماعية المختلفة، عمقت الارتباط بين الواقع التاريخي والمستقبل الديني، فقد نظر اليهود إلى الأحداث التاريخية والتطورات الاجتماعية كمؤشرات هامة على قدوم المسيا، وكان لهذا الأثر أهمية ملحوظة في ظهور أفكار سياسية تسير بالواقع نحونهاياته الخلاصية المنشودة.

- هناك بعد كوني للمسيانية يتجلى بقوة ويتجاوز في نهايته مساحة هامة من العنصرية اليهودية، حيث لا يقتصر دور المسيا على انقاذ اليهود بل يتعدى ذلك إلى البشرية جمعاء، فالمسيا يهز أسوار الانغلاق اليهودي والعداء مع الأمم ويضع حدا للفردانية المقدسة، مما يحقق انتصارا للنزعة الحنيفية الإلوهيمية، لكن المسحة العنصرية لا تختفي تماما، فالأمم هي التي ستأتي خاضعة تسجد تحت قدمي المسيا.
- و أخيرا نقول إن العقيدة المسيانية المثقلة بالمفهوم التلمودي أثرت كثيرا في الحركات الدينية المختلفة، التي تنتظر قدوم شخص ليس إلا فكرة رسمها الخيال ولونها التوق إلى الخلاص، وقد مهدت لقدومه على بساط من دماء الأبرياء، كي يكون الملك المحرر، الذي سيضع إسرائيل في قمة السلم البشري .

وفي الختام نتمنى من المتخصصين في علم مقارنة الأديان أن يهتموا أكثر بالعودة إلى مصادر الأديان لأنها الأصل. وأن يولوا الاهتمام بالآداب المدراشية والترجومية والأبوكاليبسية التي لا نكاد نجد لها أثرا في الكتابات العربية، وقد قمنا بوضع أساس البناء ونتمنى أن يكتمل.

الفهارس

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الآيات القرآنية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الآيات القرآنية	الموضع	الصفحة

■ ﴿قَالَت رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾. آل عمران: 47. 36

■ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾﴾. الأحزاب: 49. 36

■ ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾﴾. الواقعة: 79. 36

■ ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ﴾. المجادلة: 3. 36

■ ﴿۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾﴾. المعارج: 19-21. 36

العهد القديم

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفقرات الكتابية	السفر والعدد	الصفحة
سفر التكوين		
• «في البدء خلق الله... وفصل الله بين النور والظلمة».	1/ 1–4.	58
• لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من....	49/10	287 /286
•« وكان مسكنهم من ... نحو سفار جبل المشرق».	10 /30	34
•« فقال الرب الإله للمرأة... وأنت تسحقين عقبه».	3/13–15.	283/61
•«ودعا يعقوب بنيه...ومبيض الأسنان من اللبن ».	49/1–2، 8–12	62
•«لخلاصك انتظرت يا رب».	49/ 16	70
•فيما أنا واقف على عين الماء...	24 / 43	295
سفر الخروج		
• « فتقول لفرعون هكذا يقول الرب إسرائيل ابني البكر».	4/22	66
• «هذا الشهر يكون لكم ... هو أول شهور السنة».	12/2	66
•«هي ليلة تحفظ للرب لإخراجه إياهم ...بني إسرائيل».	12/ 42	68
• «حينئذ رنم موسى ...طرحهما في البحر».	15/ 1	68
•« فقال موسى...لا تجدونه في الحقل».	16 / 25	69
•« وقال موسى لهارون ... الرب للحفظ في أجيالكم».	16/ 33	69
•« وقال إن اليد على ... عماليق من دور إلى دور».	17 / 16	70
• « وهذه هي الأحكام التي تضع أمامهم».	2 / 1	70
• « وتأخذ دهن المسحة ... وقاعدتها وتقدسها».	40 / 9–11	71
•إن نطح الثور عبدا أو أمة يعطي...	32/ 21	300
سفر اللاويين		
• « وأسير بينكم وأكون لكم إلها؛ وأنتم تكونون لي شعبا ».	26/ 12	71

الفقرات الكتابية	السفر والعدد	الصفحة
•«أنا الرب إلهكم ... وسيّركم قياما».	13/ 26	71
•قم أيها الرب الإله وارفع يدك ...	44 /26	259
سفر التثنية		
• « هذا هوالكلام الذي كلم ... وذي ذهب».	1/1	74
•« جميع الوصايا ... التي أقسم الرب لآبائكم».	1/8	74
•« لكي تكثر أيامك ... على الأرض».	21 / 11	74
•« فمتى أراحك الرب إلهك ...لا تنسى».	19 / 25	75
•« لا تأكل عليه خميرا...كل أيام حياتك»	3/ 16	75
•« وإن وسّع الرب إلهك ...على هذه الثلاث ».	9-8/ 19	75
•« حين تقرب من مدينة ... استدعها إلى الصلح».	10/20	75
•«ونحو إقبال ... إلى داخل المحلّة».	11 / 23	76
•« إن يكن قد بددك ... ومن هناك يأخذك».	4 / 30	76
•« اذكر أيام القدم ... فيقولوا لك».	7 / 32	77
•«كيف يطرد واحد ...والرب سلمهم».	30 / 32	77
•« وكان في يشورون... أسباط إسرائيل معا».	5 / 33	77
•« ولبنيامين قال ... وبين منكبيه يسكن».	12 / 33	77
•« بكر ثوره زينة له ... وألوف منسّى».	17 / 33	77
•«يقيم لك الرب إلهك نبيا من وسطك من إخوتك».	19-15 /18.	77
•أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك...	20-18 /17	292
سفر العدد		
• «وتكلمت مريم ... قد اتخذ امراة كوشية».	1 /12	68
• « أراه ولكن ليس الآن ... ويهلك كل بني الوغى»	17 /24	95/72/70

الفقرات الكتابية	السفر والعدد	الصفحة
• «يرفع الرب وجهه عليك ويمنحك سلاما»	26/ 6	72
•« والذي قرّب قربانه...من سبط يهوذا».	12 / 7	73
•« وبقي رجلان ... فتنبّآ في المحلّة».	26 / 11	73
• « لم يبصر إثما في يعقوب...هتاف ملك فيه».	21 / 23	73
•« يجري ماء من دلائه ...وترتفع مملكته».	7 / 24	73
• « ثم رأى عماليق...فهو أيضا إلى الهلاك».	24 / 20– 24	74
• « ليوكل الرب ... رجلا على الجماعة»	16 / 27	74
•أراه ولكن ليس الآن. أبصره ...	7/27	291
سفر صموئيل الأول		
•«فأخذ صموئيل قرن الدهن... وذهب إلى الرامة».	13/16	20
•«فنكون نحن أيضا مثل باقي الشعوب، ويقضي لن ملك، ويخرج بيننا ويحارب حروبنا ».	20 /8	77
سفر القضاة		
• وكان رجل من صرعة من عشيرة	5/13	237
• فها انك تحبلين وتلدين ابنا ولا ...	17/16	235
سفر عزرا		
• « وفي أيام أرتحششتا كتب ... ملك فارس...».	7 / 4	46
سفر نحميا		
• « وقرأوا في السفر في شريعة الله ... وأفهموهم القراءة ».	8/8	46
سفر المزامير		
• « قائلا لا تمسوا مسحائي ولا تسيئوا إلى أنبيائي..»	15/105	19
• « غنوا لله ورنموا لاسمه،...واهتفوا أمامه»	4/68	30

الفقرات الكتابية	السفر والعدد	الصفحة
• «إني أخبر من جهة قضاء الرب؛ قال أنت ابني؛ وأنا اليوم ولدتك».	7/2	66
• « احمدوا إله الآلهة لأن إلى الأبد رحمته».	2 / 136	69
• « ابتلع السيد ولم يشفق... المملكة ورؤساءها».	2 /2	72
• « يا ممالك الأرض غنوا لله رنموا للسيد. سلاه».	32/ 68	76
• «اذكر اسمك في كل دور... إلى الدهر والأبد».	.17/45	166
• « يا رب بقوتك ... يمينك تصيب كل مبغضيك».	.8–1/21	168
• « اللهم أعط أحكامك لابن الملك ... يطوبونه».	4 / 11	170
• « ها أمة لا تعرفها تدعوها ... لأنه قد مجدك».	5 / 55	172
• « لماذا ارتجت الأمم...من الطريق»	2/72	172
• « قال الرب لربي اجلس عن يميني».	1 / 110	175/173
• « تعرفني سبيل الحياة... في يمينك نعم إلى الأبد».	11 / 16	176
• « تجعل لترس خلاصك ويمينك تعضدني».	35 :18	176
• « لتكن يدك ... آدم الذي اخترته لنفسك».	17 /80	176
• « إلهي إلهي لماذا تركتني »	1/22	177
•«يأكل الودعاء ويشبعون ».	26 /22	176
• « من قبلك تسبيحي ... سيولد بأنه قد فعل».	31 – 25 / 22	177
• « هذا الباب للرب. الصديقون يدخلون فيه».	20 /118	179
• «مبارك الآتي باسم الرب. باركناكم من بيت الرب».	26 /118	179
• مسحك الله إلهك بدهن الابتهاج	7/45	349
• الرب قد ملك لبس الجلال	93	349

الفقرات الكتابية	السفر والعدد	الصفحة
• شعبك منتدب في يوم قوتك	3/110	349
• أما أنا فكأصم لا اسمع	14–13/38	350
• ويسجدون له جاثين	19/15	350
• لماذا ارتجت الأمم وتفكر الشعوب بالباطل	2/2	301
• أنت ابني أنا اليوم ولدتك...	7/2	301 / 302
• اقبلوا الابن لئلا يغضب فتبيدوا...	12/2	301
• قم أيها الرب الإله وارفع يدك ...	12/10	258
• يرسل الرب قضيب عزك من صهيون...	4–2 /110	287
• إذا قيل لكم إن المنفيين من إسرائيل...	2/146	268
سفر هوشع		
• واقطع لهم عهدا في ذلك اليوم....	20–18/2	41
• وأما جبل صهيون فتكون عليه نجاة...	17/1	43
سفر يوئيل		
• « لا تخافي يا بهائم الصَّحراء؛ فإنَّ مراعي البرية تنبت».	2/ 32.	93
• «قدسوا صوما ... من القادر على كل شيء».	1/ 14–15.	96
• «والشمالي أبعده عنكم...لأنه قد تصلّف في عمله».	2/ 20.	97
• «وأعوض لكم عن السنين...يخزى شعبي إلى الأبد».	2/ 25–27.	97
• « ويكون أن كل من ...وفي أورشليم تكون نجاة».	28/2	97
•«لأنه هوذا في تلك الأيام ... بين الأمم وقسموا أرضي».	3/ 1–2.	97
•«مصر تصير خرابا...سفكوا دما بريئا في أرضهم».	3/ 19.	98
•«ويا بني صهيون ابتهجوا...في أوَّل الوقت».	2/ 23.	98

الفقرات الكتابية	السفر والعدد	الصفحة
•«ويكون في ذلك اليوم...ويسقي وادي السنط».	18. /3	99
سفر صفنيا		
• «كلمة الرب التي صارت إلى صفنيا ...ملك يهوذا»	.1/1	100
• «لا فضتهم ولا ذهبهم ... لكل سكان الارض».	.18 /1	101
• « وأمد يدي على يهوذا، ... بيت سيِّدهم ظلما وغشّا».	.9–4 /1	101
• « لأن غزة تكون متروكة... إني أخربك بلا ساكن».	2/ 4–5؛ 13؛ 15.	101
• « في وسطك شعبا بائسا ...ويربضون ولا مخيف».	.13–12 /3	102
•« ملك إسرائيل الرب في وسطك؛ لا تنظرين بعد شرا».	.15 /3	102
•«لأني حينئذ أحول الشعوب... بكتف واحدة».	صف: 9/3.	103
•«لأني حينئذ أنزع ...إلى التكبر في جبل قدسي».	صف: 11/3.	103
•«ذلك اليوم يوم سخط...وقتام يوم سحاب وضباب».	15./1	103
سفر ميخا		
• «قول الرب الذي صار إلى ميخا ...وأورشليم».	.1/1	107
• « قد أخبرك أيها الإنسان ...وتسلك متواضعا مع إلهك».	.7/6	107
• « أما أنت يا بيت لحم، ... ويكون هذا سلاما».	.5–2/5	107
• « قد صعد الفاتك أمامهم... والرب في رأسهم».	13/2	108
• « في ذلك اليوم ... من الآن إلى الأبد».	8–7/4	109
• «ويكون في آخر الأيام .. إلى الدهر والأبد».	.5–1/4	110
•«قد أخبرك ... في أعماق البحر جميع خطاياهم.	6 / 8 و7 / 7– 9، 18–19.	110
•أما أنت يا بيت لحم أفراتة، وأنت صغيرة...	2/5	306
سفر إشعيا		

الفقرات الكتابية	السفر والعدد	الصفحة
• «روح السيد الرب عليّ لأن الرب مسحني ... بالإطلاق».	1/61	19
• « هوذا السيد الرب بقوة يأتي... ويقود المرضعات».	40/ 10–11	23
• « افتحوا الأبواب لتدخل الأمة ... صخر الدهور».	26:4	31
• «أنا الربُّ قد دعوتك بالبِرِّ ... ونوراً للأمم».	42/ 6	60
• «ويكون في ذلك اليوم ...ويكون محلُّه مجداً».	11/ 10	64
• « أيتها الذليلة المضطربة ...أؤسسك».	11/54	67
• « والبقرة والدبة ترعيان... معا والأسد كالبقرة يأكل تبنا».	11/54	67
• « لم أتكلم بالخفاء ... مخبر بالإستقامة».	19/45	67
• « يبلع الموت إلى الأبد... لأن الرب قد تكلم».	8/25	67
• « ومفديو الرب...ويهرب الحزن والتنهد».	10/35	68
• «هؤلاء من بعيد يأتون...وهؤلاء من أرض سينيم».	12/49	68
• « من هؤلاء الطائرون كالسحاب وكالحمام إلى بيوتها».	8/60	68
• « حينئذ تنظرين وتنيرين ... غنى الأمم».	60/ 8	69
• «حينئذ ينفجر ... ومجد الرب يجمع ساقتك».	58/ 8	69
• « حينئذ تتفتح عيون ... وأنهار في القفر».	35 / 5–6	69
• « لأنه هكذا قال السيد الرب... فلم تشاءوا».	15/20.	69
• « هكذا قال الرب... واستعلان بري».	1/56	70
• « فرأى أنه ليس إنسان... وبره هوعضده».	59 / 16	70
• « لنمو رياسته وللسلام ...غيرة رب الجنود تصنع هذا».	9 / 7	72
• يخرج قضيب من جذع يسى وينبت غصن من أصوله".	إش: 11 / 1	127/74
• « فيقضي بين ...ولا يتعلمون الحرب فيما بعد».	2/ 4	76
• « بل يقضي بالعدل... بنفخة شفتيه».	11 / 4	76

الفقرات الكتابية	السفر والعدد	الصفحة
• « إذا غسل السيد ... وبروح الإحراق».	4/ 4	76
• « فقال اسمعوا يا بيت ...أي ملك آشور.».	17–13/7	120
• « زبدا وعسلا يأكل ...أنت خاش من ملكيها»	.16–15/7	120
• « ويندفق إلى يهوذا...بلادك يا عمانوئيل».	.8/8	120
• « لأنه يولد لنا ولد...رب الجنود تصنع هذا».	.7–6/9	121
• «لكن الله يعطيكم...وتدعو اسمه عمنوئيل».	.14/7	195/121
• « فقال الرب لإشعياء...وآرام وابن رمليا».	.4–3/7	122
• « لأنَّ رأس آرام دمشق...إن لم تؤمنوا فلا تأمنوا».	.9–8/7	122
• « ثم عاد الرب فكلم ... آية من الرب إلهك»	.11–10/7	122
• « فقال آحاز: لا أطلب؛ ولا أجرِّب الرَّبَّ».	.12/7	123
• « لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابنا ... رئيس السلام».	.6/9	127/125
• « لنمو رياسته وللسلام...تصنع هذا».	.7/9	125
• «ثم يعطي مطر زرعك... مذرى بالمنسف والمذراة».	.24–23/30	128
• «ويكون في ذلك ... يأكل زبدا وعسلا».	.22–21/7	128
• « ويكون في آخر الأيَّام... الحرب فيما بعد».	.4–2/2	129
• « نورا للأمم لتكون خلاصي ... أملاك البراري».	.8–6 /49	129
• « أميلوا آذانكم وهلموا إليّ...لأنه مجدك».	.5/55	130
• « هوذا عبدي أعضده مختاري...ونورا للأمم»	7–1 / 42	132
• « نور وشفاء وثروة ... أوعروس ليهوه».	12–8 / 58	132
• « روح السيد الرب ...لأعزي كل النائحين».	.2–1 / 61	133
• « لأني هانذا خالق سموات... ولا تخطر على بال».	.17 / 65	133
• لا صورة له ولا جمال	2/52	349

الفقرات الكتابية	السفر والعدد	الصفحة
• رجل أوجاع يومختبر الحزن	3/53	349
• ويندفق إلى يهوذا يفيض ويعبر ويبلغ...	8/8	295
• تشاوروا مشورة فتبطل تكلموا ...	10/8	295
• لأنه قد ولد لنا ولد أعطي لنا ابن	6/ 9	282 / 243 / 295
• ويخرج قضيب من جذع يسى وينبت...	2-1 /11	296
• ترعى البقر والدب معا ويربض أولادهما...	7/ 11	264
• أيتها البائسة المقلقة الغير المتعزية ها أنذا...	54/11	264
•يقيم لك الرب إلهك نبيا من وسطك...	19-15 /18	281
•ويبيد الموت على الدوام ويمسح السيد ...	8/25	265
•هذا أيضا خرج من قبل رب الجنود...	29 /28	295
•و يصير نور القمر كنور الشمس ونور الشمس..	26/ 30	263
•هو ذا بالعدل (بالبر) يملك ملك..	1 /32	282
•في العالم الحاضر عندما تهب الرياح...	6 /34	267
•حينئذ يطفر الأعرج كالإبل ويترنم...	6-5 /35	266
•والذين فداهم الرب يرجعون ويأتون...	10/35	265
•هو ذا عبدي الذي أعضده مختاري...	1/42	297
•ويكون الملوك لك مربين والملكات...	23 /49	266
•السيد الرب فتح لي أذنا وأنا...	6-5 /50	296
•هو ذا عبدي يعقل يتعالى ويرتقي...	14-13 /52	297
•من صدق خبرنا ...طريقه والرب ...	6-1 /53	298
•وأجعل شرفك ياقوتا وأبوابك حجارة...	12/54	264

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفقرات الكتابية	السفر والعدد	الصفحة
•فتسير الأمم في نورك والملوك...	3 /61	264
•لا تكون الشمس من بعد نورا لك نهارا...	19/60	263
•القليل منهم يصير ألفا والصغير منهم ...	22 /60	260 / 262
•وأبتهج بأورشليم وأسر بشعبي ولا...	18/65	264
•لا يبنون ويسكن آخر، ولا...	22/65	265
•وأجعل فيهم آية وأرسل منهم ناجين...	19/66	371
سفر حزقيال		
• « وأنا الرب أكون ... داود رئيساً في وسطهم».	24 /34	24
• « ويكون أنَّ كل نفس حية ... ما يأتي النهر إليه».	9/47	67
• « وعلى النهر ينبت على شاطئه ... وورقه للدواء».	12/47	67
• « وأخواتك سدوم ... إلى حالتكن القديمة».	55/16	67
• « هكذا قال السيد الرب ... أنا الرب تكلمت وفعلت».	24–22 / 17	140
• « لذلك قل: ... ويكونوا لي شعبا، فأنا أكون لهم إلها».	.20–17 / 11	140
• « وأقيم عليها راعيا واحدا...وينامون في الوعور».	25 – 23 / 34	140
• « في رؤى الله ...وهو واقف بالباب».	2 / 40	142
• « فقال لي الرب هذا الباب يكون... ليأكل أمام الرب».	.3–2 / 44	142
• « صعد مجد الرب على...شرقي المدينة».	23 / 11	143
•وأنت أيها النجس الشرير ...	27–25 /21	287
•وكل نفس حية تزحف حيث يبلغ النهر...	9 /47	263
•وعلى المهر وعلى شاطئه من هنا ومن هناك...	12/47	263
•فأخواتك سدوم وتوابعها يعدن إلى قديمهن...	16/ 55	264

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفقرات الكتابية	السفر والعدد	الصفحة
سفر دانيال		
• « يعلم ما هو في الظلمة وعنده يسكن النور».	22/2	/110/60 186
• « أما أنت يا دانيال ... والمعرفة تزداد».	4 /12	64
• « وإذا مع سحاب السماء مثل إبن إنسان أتى»	14/7	186
• « كنت أرى أنه وضعت عروش... متقدة »	9/7	186
• « وفي أيام هؤلاء... إلى الأبد».	44/2	186
•« كنت أرى في رؤى الليل... وملكوته مالا ينقرض»	13/7	186
•« وكثيرون من الراقدين في... الأبدي».	27/7	187
•« وبينما كنت أصلي وأعترف...على المخرب».	9/ 20–27	189
• سلطانه سلطان أبدي	14/7	349
• لا تتعجبوا من هذا	2/12	350
سفر هوشع		
• «أول ما كلّم الرب هوشع قال ... تاركة الرب».	1/ 2	89
• « وأقطع لهم عهداً...وأجعلهم يضطجعون آمنين».	18/2–20.	90
•وأبت لهم عهدا في ذلك اليوم...	18/2	264
•لأن بني إسرائيل يقعدون أياما كثيرة لا ملك لهم...	4 /3	245
•من مصر دعوت ابني...	1/11	308
•من أجلي، من أجلي أفعل لئلا يجدف عليّ ...	11/48	258
•ورأى أنه ليس إنسان وبهت أنه ليس شفيع فخلصت	16 /59	258
•ويكون شعبك كلهم صديقين إلى الأبد يرثون الأرض...	21/60	257
•ابتهجي جدا يا ابنة صهيون اهتفي ...	9/ 9–10	299

الفقرات الكتابية	السفر والعدد	الصفحة
•فقلت لهم إن حسن في أعينكم ...	11/ 12–14	299
•وأفيد على بيت داود وسكان أورشليم روح ...	10/12	247
•فيسأله ما هذه الجراح التي في يديك؟ ...	27/ 3–7	300
سفر صفنيا		
• لأني حينئذ أجعل للشعوب شفة نقية...	9/3	266
سفر إرميا		
• «حينئذ تفرح العذراء...وأعزيهم وأفرحهم من حزنهم».	31 / 13	69
• «في أيامه يخلص يهوذا...الذي يدعونه به "الرب بِرُّنا"».	.6/23	106
• «ها أيام تأتي يقول الرب وأقيم لداود غصن بر».	23 / 5–6	114
•« ويكون في ذلك اليوم...الذي أقيمه لهم ».	30 / 8–9.	114
•« لا يرتد حموغضب... الأيام تفهمونها ».	30 / 24.	114
• « ويكون في ذلك اليوم يقول...الذي أقيمه لهم».	30 / 8–9	115
• « وفي كل هذا أيضا... بل بالكذب يقول الرب».	10/3	115
• " اسمعوا كلمة الرب ... في أرض مصر"	32 15–16	136
•أما أنت يابيت لحم أفراتة ...	2/5	299
•ها أيام تأتي ...وهذا هو اسمه ...	5/23 –6	298
سفر مراثي إرميا		
• صرت ضحكة لجميع شعبي وأغنية...	14/3	266
سفر حجي		
• «مجد هذا البيت الأخير يكون أعظم من مجد الأول».	2 / 9	143
• « في السنة الثانية ... الكاهن العظيم قائلا ».	1/1	145
• «في الشهر السابع... عن يدي حجي النبي».	2/ 1	145

الفقرات الكتابية	السفر والعدد	الصفحة
• « وصارت كلمة الرب ثانية الى حجي ... قائلا».	2 /20	145
• «هل البذر في الأهراء بعد... منها بسيف أخيه.».	2: 19–22	147
• «لأنه هكذا قال رب الجنود...واليابسة».	حجي: 2 / 6	147
•«كلم زربابل واليي يهوذا قائلا...يقول رب الجنود ».	2 / 21–23	149
سفر عوبديا		
• «وأمَّا جبل صهيون...يعقوب مواريثهم».	17/1	93
• « من أجل ظلمك لأخيك ...أيضا كواحد منهم».	1/ 10–11.	93
• « فإنه قريب يوم الرب...يرتد على رأسك».	15/1.	93
•« فإنه قريب يوم الرب ... لأنَّ الرب تكلم».	1/ 15–18.	94
•«ويصعد مخلّصون على...ويكون الملك للرب».	1/ 21.	95
•و يكون آل يعقوب نارا وآل يوسف لهيبا ...	1/ 18	247
سفر عاموس		
• « هوذا عينا السيِّد الرب...قال الرَّبُ إلهك».	8/ 8–9، 11–15.	82
• « هكذا قال الرَّب:...قصور بُصرة».	1/11–12.	83
• « ويلٌ للمستريحين ... يأتي إليهم بيتُ إسرائيل».	6/ 1–2.	83
• « هاآنذا أضغط ... يقول الرّب ».	1/ 13–16.	84
•«نادوا على القصور... وتنهب قصورك».	3/ 9؛ 11.	84
•«فأسبيكم ... قال الرَّب إله الجنود اسمه».	5/ 27.	84
•« فقال: ... لا أعود أصفح له بعد».	8/ 2.	84
•«لأنَّه هكذا قال الرّب...معكم كما قلتم».	4/ 4–6؛ 14.	85
•«هوذا عينا ... وأبيدها عن وجه الأرض».	9/ 8.	85

الفقرات الكتابية	السفر والعدد	الصفحة
•«غير أني لا أبيد ...قال الرَّبُ إلهك».	9/ 8–15.	85
•« ويلٌ للذين يشتهون ... هوظلامٌ لا نور».	5/ 18.	86
•«رأيتُ السيِّد ...لا للخير».	9/ 1–4.	86
•«وأنا أيضاً منعت ... وعلى مدينة أخرى لم أمطر».	4/ 7.	87
•« ويلٌ للذين ... هوظلامٌ لا نور».	5/ 18.	87
•«هوذا أيامٌ تأتي ... وتسيل جميع التِّلال».	8/11؛ 9/13.	87
•«لأنِّي حينئذٍ أحوِّل الشعوب... بكتف واحدةٍ».	3/9.	87
•وأنا أيضا منعت عنكم المطر وقد بقي للحصاد ...	4/7	258
سفر حبقوق		
• «لأنَّ الرؤيا بعد إلى الميعاد ...إتيانا ولا تتأخر».	2/3.	106
• الرؤية للميقات وفي الانقضاء...	2/ 3	260
سفر زكريا		
• « ابتهجي جدا يا ابنة صهيون...وعلى جحش ابن أتان».	9/ 9	71
• « أفرايم والفرس ... إلى أقاصي الأرض».	9 / 10	75
• « وتقف قدماه في ذلك اليوم... نحو الجنوب».	14/4.	94
• «صلاة لحبقوق النبي على الشجويّة».	3/1.	104
• « هوذا منتفخة ... والبار بإيمانه يحيا».	2/4.	104
• «فيض من الخيرات ... يهوه للقدس بالخصوص».	1 / 17	152
• « كثيرة هكذا قال رب الجنود...وليترضوا وجه الرب».	8 / 20–22	152
• « فهوذا الحجر ... إثم تلك الأرض في يوم واحد.».	3 / 9.	152
• « فاسمع يا يهوشع الكاهن... في يوم واحد.».	3 :8–9	153
• "ليرعبوهم وليطردوا ... على أرض يهوذا لتبديدها".	1 / 18–21.	154

الفقرات الكتابية	السفر والعدد	الصفحة
• "فينظرون إلى الذين طعنوه".	10/12	155
• وتقف قدماه في ذلك اليوم في جبل الزيتون	4/14	349/44
سفر ملاخي		
• «أفسدوا عهد لاوي».	16–14 / 2	160
• « ها أنا ذا أرسل ملاكي ...قال رب الجنود».	1 / 3	160
• « ها أنا ذا أرسل إليكم ... وقلب الأبناء على آبائهم».	6.–5 / 4	160
• «ولكم أيها المتقون . شمس البر والشفاء».	2/4	161
• «فهو يأتي اليوم المنقد كالتنور».	1/ 4	161
• « أحببتكم قال الرب... من عند تخم إسرائيل».	5–2 / 1	162
• وتشرق لكم أيها المتقون لاسمي شمس البر ...	2/4	263

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

العهد الجديد

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفقرات الكتابية	السفر والعدد	الصفحة
إنجيـــل متى		
•أين هو المولود ملك اليهود...	2/2	291
•وأتى وسكن في مدينة يقال لها ...	23/2	296
•فإني الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء...	18 /5	374
•ها أنا آتي سريعا...	23/10	342
•لأنه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم ...	28–27 /16	342
•فلماذا يقول الكتبة أن إيليا ينبغي أن يأتي...	13 –10/17	319
•وفيما هو جالس على جبل الزيتون تقدم	35–3 /24	344–342
•فأجاب رئيس الكهنة وقال له...	63،64 /26	323
• يسوع المسيح ابن داود ابن إبراهيم	1/1	307 / 303
• ويعقوب ولد يوسف رجل مريم	16/1	304
• أما ولادة يسوع. ..فستلد	20–19/1	307
• اضطرب وجميع أورشليم معه...	6–3/2	307
• وأنت يا بيت لحم أرض يهوذا...	6/2	306
• وأتى وسكن في مدينة يقال لها...	23/2	/306/296 239/314
• هوذا أبوك وإنا كنا نطلبك...	55/3	304
• على خطية وعلى بر وعلى دينونة	11/5	266
• سمعتم أنه قيل للقدماء. ..	28–23–22 /5	320
• ليس له أين يسند رأسه	20/8	348
• من يقول الناس أني أنا ابن...	13/16	328

الفقرات الكتابية	السفر والعدد	الصفحة
• طوبى لك يا سمعان يونا إن لحما ودم...	17-16/16	321
• وأنه ينبغي أن يذهب إلى أورشليم	22-21/16	338
• وسجدت وطلبت منه شيئا فقال	21-20/20	337
• رأى الناس الآية التي صنعها يسوع قالوا...	9/21	323
• وفيما هو جالس على جبل الزيتون تقدم	3/24	347
• لأنه كما أن البرق يخرج من المشارق	27/24	347
• وكما كانت أيام نوح كذلك	37/24	347
• ولم يعلموا حتى جاء الطوفان	29/24	347
• متى جاء ابن الإنسان	31/25	349
• بصقوا في وجهه	67/26	349
• ألبسوه رداء قرمزيا	28/27	349
• وضعوا..قصبة في يمينه	30-29/27	349
• هوذا بيتكم يترك لكم	29/38	360
إنجيـــــل لـوقـــا		
•إن هذا هو بالحقيقة النبي الآتي إلى العالم...	32-28/2	322
•وأخذ الاثني عشر وقال لهم ...	32-31/18	297
•لطم يسوع واحد من ...الذي ضربك	64-63 /22	297
وكان الناس يحسبونه ابن يوسف بن عالي...	3/24	308
• يوسف بن هالي. ..بن داود	28-23/3	308 /304
•دخل المجمع حسب عادته يوم	22-16/4	321

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفقرات الكتابية	السفر والعدد	الصفحة
• أنت هوالآتي أم ننتظر آخر؟"–	23–20/7	322
• رأى ذلك تلميذاه يعقوب	54/9	338
• ولا يقولون هوذا ههنا	21/17	358
• وكان الجميع يشهدون له...	22/ 4	304
• إن قلت لكم لا تصدقون وإن...	67/22	326
إنجيـــــــل مرقـــــس		
• فابتدأ القوم...الخدام يلطمونه	65 /14	297
• بدء انجيل يسوع المسيح ابن الله	1/1	303
• أأنت المسيح ابن المبارك فقال أنا هو	61/14	/322
• أنت ملك اليهود؟"	2/15	327
إنجيـــــــل يوحنا		
•وهذه هي شهادة يوحنا حين أرسل...	23–19/1	319
•ما لي ولك يامرأة ...	4 /2	285
•من يفعل الخطية فهو من إبليس...	8/3	283
•سيرسل لهم روح الحق، الروح الذي ...	11/5	340
•إن هذا هو بالحقيقة النبي الآتي...	4/6	293
• وقالوا أليس هذا هو يسوع بن يوسف...	42 /6	304
وفي الغد سمع الجمع الكثير الذي...	16 –12 /12	299
• إلى خاصته جاء وخاصته ل...	11/1	348
• قد وجدنا مسيا (الذي تفسيره المسيح)	41/1	337/321
• تجدون طفلا مقطما مضجعا	12/2	348
• أية آية ترينا حتى نفعل هذا؟"	21–18/2	320

الفقرات الكتابية	السفر والعدد	الصفحة
• أنا أعلم أن مسيّا يأتي...	25/4	321
• ورأيت عروشا فجلسوا عليها	29-28/5	374
• أن هذا هو بالحقيقة النبي الآتي الى العالم	14/6	323/322
• فرفعوا حجارة ليرجموه	59/8	349
• مشيرا إلى آية ميتة كان مزمعا	33/12	338
• سيرسل لهم روح الحق،	18/14	340
• مملكتي ليست من	36/18	358
•خرج..وهو حامل إكليل	5/19	349
أعمال الرسل		
• يا رب هل في هذا الوقت	6/1	340
• أيها الرجال الجليليون ما بالكم	11/1	340
• ولما حضر يوم الخمسين كان الجميع	2-1/2	341
• أيها الرجال الإسرائيليون اسمعوا	36/2	341
• ابن الإنسان قائما على يمين	56/7	328
• فإننا إذا وجدنا هذا الرجل مفسدا ومهيج فتنة	5/24	317
• وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض	15/24	358
رسالة بولس إلى أهل رومية		
•وإله السلام سيسحق الشيطان..	20/16	284
العبرانيين		
•الله، بعد ما كلم الآباء بالأنبياء قديما...	2-1 /1	272
رسالة بولس إلى أهل غلاطية		
• ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه...	4/4	283

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفقرات الكتابية	السفر والعدد	الصفحة
• وأصبحت كل المواعيد ...	6/16	360
• إن كنتم للمسيح...	3/29	360
رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس		
• فإنكم كلما اكلتم هذا الخبز وشربتم	26/11	268
رسالة بولس إلى أهل فيلبي		
• تجثو باسم يسوع كل ركبة	10/2	272
رسالة بولس الأولى إلى أهل تسالونيكي		
• ثم نسألكم أيها الاخوة من جهة مجيء	1/2	348
• وحينئذ سيستعلن الأثيم الذي الرب يبيده	8/2	348
• وحينئذ سيستعلن الأثيم الذي الرب	8/2	348
• لان من هورجاؤنا وفرحنا	19/2	347
• لكي يثبت قلوبكم بلا لوم	13/3	347
• فأننا نقول لكم هذا بكلمة	17–15/4	347
• واله السلام نفسه يقدسكم	23/5	347
رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس		
•وبالإجماع عظيم هو سر التقوى...	16/ 3	284
رسالة يعقوب		
• فتأنوا أيها الاخوة إلى مجيء الرب	7/5	348
• فتأنوا انتم وثبتوا قلوبكم لان مجيء	8/6	348
رسالة بطرس الثانية		
• لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان ...	21/1	272
الرسالة الأولى ليوحنا		

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفقرات الكتابية	السفر والعدد	الصفحة
• والآن أيها الأولاد اثبتوا فيه...	28/2	348
رؤيا يوحنا		
•ورأيت عروشا فجلسوا عليها، وأعطوا ...	29-28 /5	357
•أنا أصل وذرية داود كوكب ...	16 /22	291
•ها أنا آتي سريعا. طوبى لمن يحفظ أقوال...	11/3	343
•وفيما هو جالس على جبل الزيتون تقدم ...	7/22	342
• ينضح أمما كثيرين من أجله...	52/5	349
• يقولون للجبال والصخور...	16/6	349
• لأن ليس ملكوت الله...	17/14	358
• وهو متسربل بثوب مغموس بدم...	19/13	349
• استنارة الأرض من بهائه...	1/18	348
• على رأسه تيجان كثيرة ...	12/19	349
• ومن فمه يخرج سيف ماضي ...	15/19	349

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المصادر والمراجع

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أولا : الكتب المقدسة

- **القرآن الكريم**، رواية حفص عن عاصم.
- תורה נביאים וכחובים (Jerusalem :Toby Press LLC, 1 févr. 2011)
- **الكتاب المقدس– كتب العهد القديم والعهد الجديد–** ترجم عن اللغات الأصلية، (دار الكتاب المقدس في الشرق الوسط، 1989م)
- **الكتاب المقدس** – نسخة الآباء اللبنانية– (بيروت: دار المشرق، 1991م)
- **كتاب الحياة** –النسخة المصرية البروتستانتية–، (القاهرة: جي سي سنتر، 1993م)
- **الكتاب المقدس** – الأسفار القانونية الثانية –،ط2، (القاهرة: مؤسسة مينا للطباعة، 1991)
- **La Sainte Bible – traduit en Français sur la vulgate , avec de courtes notes pour l'intelligence de la lettre** – traduit par : Isaac-Louis Le Maistre de Sacy, (Bruselles : Eugene Henry Fricx. 1701) , V 4 .
- **Le Talmud**, édition Steinsaltz, (Fonds Social Juif Unifié, 1995)

ثانيا: المراجع باللغة العربية

- **أبو الخير** عبد المسيح بسيط: **أبوكريفا العهد الجديد، كيف كتبت؟ ولماذا رفضتها الكنيسة؟**، ط1، (القاهرة: المصريين، 2007).
- **أبوالخير** عبد المسيح بسيط: **إعجاز الوحي والنبوة في سفر دانيال**، (مصر، مطبعة المصريين).
- **الأزهري** أبومنصور محمد بن أحمد: **تهذيب اللغة**؛ تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني؛ وعلي محمد البجاوي، (مصر: دار القومية العربية للطباعة1964).
- **أيبش** أحمد : **التلمود كتاب اليهود المقدس– تاريخه وتعاليمه ومقتطفات من نصوصه–**، ط1، (دمشق: دار قتيبة، 2006م).
- **إدرزهايم** ألفريد: **شهادة يسوع هي روح النبوة – رؤية الرابيين اليهود للمسيا –**، ط1، (القاهرة: كنيسة الأنبا مقار، 1997).

- **إلياد** ميرسيا: **تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية**، ترجمة: عبد الهادي عباس، ط2، (سوريا: دار دمشق، 2006).
- **باركلي** وليام: **تفسير العهد الجديد**، ترجمة متى: فايز فارس، ترجمة مرقس: فهيم عزيز، ط1، (القاهرة: **دار الثقافة المسيحية**، 1993م).
- **برير** مايكل : **الكتاب المقدس والاستعمار الاستيطاني – أمريكا الاتينية، جنوب إفريقيا وفلسطين**، ترجمة : أحمد الجمل، زياد منى، ط3، (دمشق : دار قدمس، 2004م) .
- **البستاني** بطرس: **محيط المحيط**، (لبنان: مكتبة لبنان ،1987م).
- **بشاي** بيتر: **البوق الأخير وأحداث النهاية**، (القاهرة: سلفر ستار، 2006م).
- **التفسير التطبيقي للكتاب المقدس**، (القاهرة: شركة مصر ميديا، 2004).
- **تفسير العهد الجديد، ط4**، (لبنان: مكتبة السائح، 2004).
- **جرجس** صبري : **التراث اليهودي الصهيوني والفكر الفرويدي** – أضواء على الأصول الصهيونية لفكرسجمند فرويد –، ط1 (القاهرة : عالم الكتب، 1970م.
- **جون** ف. والفورد: **يسوع المسيح ربنا**، ترجمة : **حزقيال بسطوروس**، (القاهرة: دار الجيل، 1988م)
- **حبيبي** شكري (قس): **من هو شعب الله؟ – دراسات كتابية حول العهد الجديد وملكوت الله**–،(بيروت: دار منشورات النفير،2007).
- **حداد** يوسف : **هل لليهود حق ديني أو تاريخي في فلسطين**، ط1، (بيروت : بيسان للنشر، 2004م).
- **حمار المسيح– الأصولية اليهودية، الحاضر والجذور**، ترجمه عن العبرية : إسماعيل دبح، ط 1، (دمشق : دار كنعان، 2003م).
- **خليفة** محمد حسن : **الحركة الصهيونية طبيعتها وعلاقتها بالتراث الديني اليهودي**، (القاهرة : دار الثقافة العربية، 2002م).
- **خليفة** محمد حسن: **ظاهرة النبوة الإسرائيلية**، (القاهرة: مركز الدراسات الشرقية، 1991م).
- **خليفة** محمد حسن أحمد: **مدخل نقدي إلى أسفار العهد القديم**، (القاهرة : 1996م).
- **الخضري** حنا جرجس: **تاريخ الفكر المسيحي – يسوع المسيح عبر الأجيال–**، ط 1، (القاهرة: دار الثقافة، 1981م)، ج1.

- رزوق **أسعد**: التلمود والصهيونية، (**بيروت: مركز الأبحاث، 1970**).
- **رزوق** أسعد : **إسرائيل الكبرى**، ط2، (بيروت : المؤسسة العربية، 1973).
- **رزوق** أسعد: **قضايا الدين والمجتمع**، (معهد البحوث والدراسات العربية، 1971م).
- **رؤية الرابيين اليهود للمسيا** – شهادة يسوع هي روح النبوة–، ص 37، و**الفكر المسياني في العهد القديم**،ص 37، **يوسف رياض**: **المسيح الملك، ط1**، (القاهرة: دار الإخوة للنشر، 2007).
- **روبنشتاين**: **غوش إمونيم –الوجه الحقيقي للصهيونية** –، ترجمة : غازي السعدي، (عمان: دار الجيل، 1983).
- **روهلنج**، شارل لوران: **الكنز المرصود في قواعد التلمود**، ترجمة : يوسف حنا نصر الله، دراسة : أحمد حجازي السقا، ط1، (القاهرة : مكتبة النافذة، 2003م).
- **رياض** يوسف (قس): **المسيح الملك**، ط1، (القاهرة: دار الإخوة للنشر، 2007).
- **ريجسكي**.م: **أنبياء التوراة والنبوءات التوراتية**، ترجمة آحو يوسف، ط1،(دمشق:دار الينابيع، 1993).
- **زكريا** نصر الله (قس): **المجيء الثاني للمسيح بين الادعاءات الصهيونية والحقائق الدينية**، (القاهرة: دار الكلمة، 2003).
- **سانتالا** رستو: **المسيا في العهد القديم**، ط [ ]، (Key Media لوجوس،2004).
- **سبينوزا: رسالة في اللاهوت والسياسة**، ترجمة: حسن حنفي، ط1، (بيروت: دار التنوير، 2005م).
- **ستيفن** سايرز : **الصهيونية المسيحية خارطة الطريق الى هرمجدون** ؟ ترجمة د. نقولا ابو مراد، (بيروت : الفريق العربي للحوار الإسلامي – المسيحي , 2007).
- **السماك** محمد : **الدين في القرار الأمريكي**، ط1، (بيروت : دار النفائس، 2003م).
- **السماك** محمد: **الصهيونية المسيحية**، ط4، (بيروت : دار النفائس، 2004م).
- **السواح** فراس: **الوجه الآخر للمسيح– موقف يسوع من اليهود واليهودية وإله العهد القديم**
- **ومقدمة في المسيحية الغنوصية–**، ط1، (دمشق: دار علاء الدين، 2004م).
- **الشرقاوي** جمال الدين: **المسيح والمسيا**، ط1، (القاهرة: مكتبة النافذة، 2006م).
- **الشرقاوي** جمال الدين: **معالم أساسية في الديانة المسيحية**، (بدون بيانات النشر).

- **الشرقاوي** جمال الدين: **نبي أرض الجنوب في الأسفار اليهودية والمسيحية**،ط1، (القاهرة: دار هادف للنشر والتوزيع، ت[ ]).
- **الشريف** ريجينا : **الصهيونية غير اليهودية جذورها في التاريخ الغربي**، ترجمة : أحمد عبد الله عبد العزيز، (الكويت : عالم المعرفة، ديسمبر 1985م)، عدد 96.
- **ظاظا** حسن: **الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه**، ط4، (دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشامية، 1999م).
- **عبدالسلام** حمد لطفي : **الانحياز الأمريكي لإسرائيل**، ط1، (القاهرة : مكتبة النافذة، 2005).
- **عبد القادر** محمد ممتاز: **مخطوطات البحر الميت**، ط1، (مصر : العالمية للكتاب والنشر، 2006).
- **عزيز** فهيم (قس) : **الفكر اللاهوتي في رسائل الرسول بولس**، ط1، (القاهرة: دار الثقافة، ت).
- **علي** جواد: **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ط2، (جامعة بغداد، 1993م)، ج1.
- **غارودي** روجيه : **محاكمة الصهيونية الإسرائيلية**، ط3(القاهرة : دار الشروق، 2002م).
- **غارودي** روجيه : **محاكمة الصهيونية الإسرائيلية**، ط3(القاهرة : دار الشروق، 2002م).
- **غريغوريوس** المتنيح الأنبا : **الحياة بعد الموت والمجيء الثاني**، موسوعة الأنبا غريغوريوس، (القاهرة : جمعية الأنبا غريغوريوس **أسقف البحث العلمي**، **2005**).
- **الفاخوري** حنا، بسترس كيرلس سليم، البولسي جوزيف العبسي : **تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة**، ط1، (بيروت : منشورات المكتبة البولسية، 2001م)،
- **الفكر المسياني في العهد القديم**، إعداد لجنة مؤتمرات كهنة وسط القاهرة، ط1، (كنائس وسط القاهرة: لجنة التاليف والطباعة والنشر، 2008م).
- **الفوغالي** الخولي بولس: **في رحاب الكتاب – العهد الأول، الشعب اليهودي –**، (الرابطة الكتابية: مجلة دراسات بيبلية 17، 1998).
- **الفيروزآبادي** مجد الدّين محمّد بن يعقوب: **القاموس المحيط**، تحقيق: خليل مأمون شيحا؛ ط2، (بيروت :دار المعرفة ،2007م).
- قاموس الآلهة والأساطير- في بلاد الرافدن " السومرية والبابلية" في الحضارة السورية" الأوغاريتية والفينيقية"، ط2، (بيروت، سورية: دار الشرق العربي، 2000م).
- **كنعان** جورجي : **العنصرية اليهودية**، ط2، (بيروت : دار النهار، 1983م).

- **كوبر**. ديفيد. ل: **المسيا عمله الفدائي**، ترجمة : إبراهيم سعيد، (1940).
- **كوربت** مايكل، ركوربت جوليا ميتشل : **الدين في الولايات المتحدة**، ترجمة: ناهد وصفي، ط1، (االقاهرة : دار الشروق، 2001م).
- **كوهن** .آ: **التلمود – عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين حول (الأخلاق، الآداب، الدين، التقاليد، القضاء)**، ترجمه عن العبرية ج. مارتي، ترجمه إلى العربية سليم طنوس، ط1، (بيروت: دار الخيال، 2005).
- **كيبل** جيل : **يوم الله** – الحركات الأصولية المعاصرة في الديانات الثلاث–، ترجمة نصيرة مروة،ط1، (: دار قرطبة، 1992).
- **كيرش** جوناثان Jonathan Kirch : **تارخ نهاية العالم – كيف غيّر أكثر أسفار الكتاب المقدس إثارة للجدل حضارة الغرب–**، ترجمة : عبد الوهاب علوب، ط1، مكتبة الشروق الدوليهن 2007م.
- **لانداو** : **الأصولية اليهودية – العقيدة والقوة –، ترجمة: مجدي عبد الكريم**، (القاهرة: مكتبة مدبولي).
- **لنغ** ديتر تسمر: **النهايات والهوس الألفي**، ترجمة : ميشال كيلو، ط1، (دمشق: قدمس، 1999).
- **مارسدن** جورج م ز : **كيف نفهم الأصولية البروتستانتية والإيفانجيليكاية؟**، ط1، (القاهرة : مكتبة الشروق الدولية، 2005م)،
- **ماضي** عبد الفتاح محمد: **الدين والسياسة في إسرائيل – دراسة في الأحزاب والجماعات الدينية في إسرائيل ودورها في الحياة السياسية –**، (القاهرة : مكتبة مدبولي، 1999م).
- **المدخل لشرح إنجيل يوحنا** – دراسة وتحليل –، (مطبعة دير القديس أنبا مقار).
- **مرقس** سمير : **اليمين الديني الأمريكي – المسيرة من التأثير القاعدي إلى المشاركة في السلطة** – ، (برنامج حوار الحضارات: كلية الإقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، يونيو 2002).
- **المسكين** متى: **النبوة والأنبياء في العهد القديم**، ط1، (القاهرة: مطبعة دير القديس أنبا مقار، 2003م).
- **المسكين** متى : **تاريخ إسرائيل – من واقع نصوص التوراة والأسفار وكتب ما بين العهدين –**، ط3، (القاهرة : دير أنبا مقر، 2007).

- **المسكين** متى : **تاريخ إسرائيل من واقع التوراة والأسفار وكتب ما بين العهدين**، ط3، (القاهرة : مطبعة دير القديس أنبا مقار، 2007م).
- **المسكين** متى: **المسيح حياته، وأعماله**، ط2، (القاهرة: دار مجلة مرقس، 2008).
- **المسيري** عبد الوهاب : **المسألة الأيديولوجيا الصهيونية** – دراسة حالة في علم إجتماع المعرفة –، (الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، إشراف : أحمد مشاري العدواني، يناير 1978م عالم المعرفة).
- **المسيري** عبد الوهاب: **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، ط1، (القاهرة: دار الشروق، 1999م).
- **مشرفي** مكرم: **جمان من فضة – قاموس أعلام الكتاب المقدس** –، ط1، (القاهرة: مكتبة الأخوة، 2000).
- حقق باشراف : اندريه دوبون، سومر مارك فيلوننكو: **مخطوطات البحر الميت– التوراة المنحول**، ترجمة : موسى ديب الخوري، ط 1،(سوريا: دار الطليعة الجديدة، 1998).
- **مشرفي** صموئيل: **الباكورة والاختطاف الباكر**، ط1، (جزيرة بدران: كنيسة الله الخمسينية، 2003).
- **موسوعة الكتاب المقدس**، (لبنان: دار منهل الحياة، 1993م).
- **موسوعة الكتاب المقدس**، (لبنان: دار منهل الحياة، ودار الكتاب المقدس، 1993م).
- **مومن** أحمد: **اللسانيات: النَّشأة والتَّطور**،ط3، (ديوان المطبوعات الجامعية: قسنطينة– الجزائر، 2007م).
- **ميخائيل** برسوم : **موسوعة الحقائق الكتابية**، (القاهرة: مكتبة الأخوة، 2004م).
- **ناظم** منى: **المسيح اليهودي ومفهوم السيادة الإسرائيلية**، الاتحاد للصحافة والنشر: سلسلة " **نحن وهم** " (القاهرة: دار الهلال).
- نجيب مكرم (قس) : **قراءة عربية للمجيء الثاني للمسيح – المزاعم الصهيونية لنهاية التاريخ–**، ط1، (القاهرة: دار الثقافة، 2002).
- **نورثكوت** مايكل : **الملاك الذي يوجه العاصفة – أسفار الرؤيا والإمبراطورية الأمريكية –** ترجمة : عبد الرحمن الشيخ، ط1، (القاهرة : مكتبة الشروق الدولية، 2006م).

- **نيومان** ديفيد : **الاستيطان الصهيوني – دور غوش إيمونيم**-، ترجمة جمال السيد، (بيروت: كمبيوتر نشر للدراسات والاعلام، 1991م).
- **هالسل** غريس : **يد الله – لماذا تضحي أمريكا بمصالحها من أجل إسرائيل**، ترجمة : محمد السماك، ط1، (بيروت : دار النفائس، 2005م).
- **الهراوي** عبد السميع : **الصهيونية بين الدين والسياسة**، (القاهرة : الهيئة المصرية للكتاب، 1977م).
- **هودجكن**. ا.م: **المسيح في جميع الكتب**، (بيروت: مطبعة النيل المسيحية، 1972).
- **وتشمان** ني: آمين .. **تعالى أيها الرب يسوع – دراسة في سفر الرؤيا**، ترجمه عن الصينية : إدوارد ناثان دانيال، القاهرة : أوتوبرنت، 2007).
- **اليسوعي** صبحي حموي: **معجم الإيمان المسيحي**، أعاد النظر فيه من النَّاحية المسكونيَّة الأب جان كوربون،ط1، (بيروت: دار المشرق، 1994م).

ثالثا : المراجع باللغات الأجنبية

- **Abba** Hellel Silver : **Ahistory of Messianic Speculation in Israel**, **from the firthough the 17th centuries** , (Boston: Beacon Press, 1959).
- **Abbé**. H.J.Crelier, **Les Psaumes– traduits littéralement sur le texte hébreu**, **avec un commentaire**– , (Paris : Lecoffre, 1858)
- Abbé J-B Pelte : **Histoire de l'ancien Testament**, 4ème Ed, (Paris Libraire Victore Lecoffre,Tome 2
- **Abbé** Lusseau,Abbé Collomb : **Manuel D'études Bibliques** (Paris : Pierre Téqui, libraire –éditeur, 1934).
- **Abraham** Weingort : **Responsabilite Et Sanction En Droit Talmudique Et Compare**, (Genéve : Librairie Droz, 1998).
- **Adolf** Lods : **Histoire de la littérature hébraïque et juive– depuis les origines jusqu'à la ruine de l'état juif** (135 après J.-C.)–, Slatkine, 1982.

• **Alberdina** Houtman, Harry Sysling: **Alternative Targum Traditions– The Use of Variant Readings for the Study in Origin and History of Targum Jonathan**,(The Netherlands: Koninklijke Brill, 1 nov. 2009).

• Albert Soued : **La Révolution des Messies – Judaïsme , Christianisme**, **Islam** –(Montréal : L'Harmattan, 2000).

• Adolphe Franck : **La kabbale: ou La philosophie religieuse des Hébreux**, (Paris : L. Hachette, 1843).

• Alexander Sperber : **Targum Onkelos to Deuteronomy** Israel Drazin an English translation of the text with analysis and commentary , (KTAV Publishing House, Inc., 1982).

• **Alexander** Sperber, Moses Aberbach, Bernard Grossfeld: **The Targum Onqelos To Genesis – a critical analysis together with an English translation of the text**-(New York: Ktav Pub. House, 1982

• **Alexandre** Weille : **Moïse et le Talmud**, (Paris : Amyot, 1864).

• **Alexis** Léonas : **Recherches sur le langage de la Septante**, (Göttingen : Vandenhoeck et Ruprecht, Academic Press Friibourg , 2005).

• **Alphonse** Maillot : **Paraboles de Jésus**, (Lyon : Éditions Olivetan, 2006)

• **André** Malet : **Mythos et logos**, **la pensée de Rudolf Bultmann**, 2eme édition, (Genève : Labor et Fides ,1971).

• André Lelièvre, Alphonse Maillot : **Les Psaumes– Psaumes 76 à 150 avec**, **en appendice**, **des Psaumes de Qumran**-, (Lyon : Editions Olivetan, 2008)

• **Aranda** Tachard : **étude sur la nature de Jésus–Christ dans l'évangile selon saint Marc–** , -thèse soutenue a la faculté de théologie protestante de Montauban, en novembre 1864- (Toulouse : imprimerie de a .chauvin. 1864).

• **Arthur** Hertzberg : **The Zionit Idea a historical analysis and reader**, (Greenwood Press, 1 juin 1970).

• **August** Dillmann : **Das Buch Henoch** , (Leipzeig : Fr. Chr. Wilh. Vogel, 1853).

• **L' avenue du Seigneur**, **l'enlèvement de l'Eglise**, **les jugements qui suivront**, **et ensuite le millénium**, (Vevey : Prenleloup, 1860).

• **Bleyme** F.-Emile : **Le livre d'Henoch**, (Toulouse : Typographée de Bannal, 1862).

• **Carmen** Alén Garabato : **L'éveil des nationalités et les revendications linguistiques en Europe** (1830 – 1930) , (Université Paul-Valéry : Harmattan , 2-3 juin 2005).

• **César-Guillaume** de La Luzerne : **Dissertation sur les prophéties**, (**Paris** : Méquignon, 1825), Tome 1 .

• **Charles** Guignebert : **jésus**, (newyork : alfred a. knopf, 1935).

• **Charles** Nodier, Edward Harwood, Mauro Boni, Bartolommeo Gamba : **Bibliothèque sacrée grecque-latine : comprenant le tableau chronologique**, **biographique et bibliographique des auteurs inspirés et des auteurs ecclésiastiques**, **depuis**, **Moïse jusqu'à Saint Thomas-d'Aquin** , (Paris : A. Thoisnier-Desplaces, 1826).

• **Charles** Perrot, Armand Abecassis, et autres : **le retour du Christ**, (Bruxelles : Publications des Facultés universitaire Saint Luis, 1983)

• **Ch** Dollfus, A. Nefftzer : **Revue Germanique**, (Paris : A. Franck, 1858), Vol 3

• **Cyril** Pasquier : **Aux portes de la gloire – Analyse théologique du millénarisme de saint Irénée de Lyon-** , (Suisse – Fribourg : Saint-Paul, 2008).

• **Daniel** Bonifacius Haneberg, Goschler : **Histoire de la révélation biblique**, (Paris : August. Vaton, 1856),T 1.

• **David** Bogue, Malleville De Condat : **Discours sur le millenium**, **prononcés dans le séminaire des missions**, **à Gosport**, (**Paris** : chez M. H. Servier, 1823), Vol1.

• David Friedrich Strauss : **vie de jésus**, **ou examen critique de son histoire**, (Paris : Ladrange, 1864), Tome 1

• David Paul. L.B : **De l harmonie entre l'église et le synagogue**, **ou perpétuité et catholicité de la religion chrétienne** , (Paris : P. Mellier, 1844)

• **Dominique** Marie Joseph Henry : **L'Égypte pharaonique**, **ou**, **Histoire des institutions des Égyptiens sous leurs rois nationaux**, (Firmin Didot frères, 1846), Tome 1.

• Collection sous la direction de **E**.M : **Qumran et les Manuscrits de la Mer Morte**, (Paris : Cerf, 2000).**Eliezer** Ben-Yehuda, Réuven Sivan : **Le rêve et sa réalisation et autres textes– La renaissance de l'hébreu parlé**–, (Paris : Editions L'Harmattan, 2004).

• **Emil** Schürer, Géza Vermès, Fergus Millar: **The History of the Jewish People in the Age of Jesus Christ (175 B.C.–A.D. 135)** , (Norwich: Continuum International Publishing Group, 1973).

• **Encyclopedie theologique ou Série de dictionnaires sur toutes les parties de la science religieuse**, (Paris : Jacques-Paul Migne, tome5.

• **Ernest** Renan : **la vie de Jésus**, 13 eme édition, (Paris : Michel levis frères, 1867).

• **Jésus**, **Fils de l'homme et Fils de Dieu** : **Jean 2,23–3,36 et la double christologie** , (Paris : cerf-bellaruin, 1993).

• **Félix** Martin : **La prophétie d'Habacuc– introduction**, **traduction**, **commentaire–**, **Thèse préparée a la Faculté de théologie protestante de Strasbourg** , (Strasbourg : Silbermann, Saint-Thomas, 1864) .

• **Félix** Mutombo-Mukendi : **Le fils de l'homme apocalyptique- Sa trajectoire dans l'attente juive et chrétienne–** , (Paris : Editions L'Harmattan, 2009)

• Sous la direction de , **François** Houtart : **Théologie de la Libération**, (Paris : L'Harmattan, Montréal : Centre Tricontimental Millan : Punto Rosso, 2000).

• **Frédéric** Barbier : **Le livre et l'historien**, Genève : Librairie Droz, 1997.
• **George** Aichele : **Sign**, **text**, **Scripture –semiotics and the Bible–**, (England : sheffield academic press, 1997)
• **Georges** Hansel : **De la Bible au Talmud–** Suivi de L'itinéraire de pensée d'Emmanuel Levinas- , (Paris : Odile Jacob, 2008).
• **Gershom** Gerhard Scholem: **The messianic idea in Judaism And Other Essays on Jewish Spirituality**, (USA: Schoken Books, 1972) .
• **Gérald** Antoine : **Exegesis**, **problèmes de méthode et exercices de lecture**, (Genèse 22 et Luc 15), (Paris : Labor et Fides, 1975).
• **Gérard–Henry** Baudry : **Le baptême et ses symboles aux sources du salut**, (**Paris** : Editions Beauchesne, 2001).
• **Guillaume** René Meignan : **les prophéties messianiques de l'ancien testament** : ou la divinité de Jésus Christ , (paris : librairie Adrien le Clère, 1856)
• **Guillermo** Uribe : **Les transformations du christianisme en Amérique latine** : **Des origines à nos jours**, (Karthala Editions, 2009).
• Hartmann .M: **Les prophéties messianiques et leurs principaux interprètes modernes**, (Strasbourg : Veuve Berger-Leverault, 1857) .
• **L'humanisme francais au debut de la Renaissance**, Paris : Librairie Philosophyque. J. Vrin, 3 mai 2000.
• **Hebrew** literature: **comprising Talmudic treaties**, **Hebrew melodies and the Kabbalah unveiled**, (The Colonial Press, 1901).
• **Henri** Brunel : **Avant le christianisme**, ou, Histoire des Doctrines religieuses et philosophique de l antiquité, (Paris : librairie de Marc Ducloux, 1852).
• **Immanel** Etkes : **Rôle de l'idée messianique dans les débuts du Sionisme et jusqu'a la guerre de six –jours** , Jean-Christophe Attias, Pierre Gisel, Lucie Kaennel : **Messianisme variations sur une figure juive**, (Genève : Labor et Fides , 2000).

• **Isaac** Trénel : **Rapport sur la situation morale du Séminaire israélite suivi de la vie de Hillel l'ancien**, (Paris : L. Guérin, 1867).
• Israel.s: **The Religious Settlers**, (Middle East policy , vo:111, 1994, n 0 1).
• **Jakob** Petuchowski : **L'Esperance Messianique dans le Judaïsme**, Conciluin : Revue internationale de le Théologie – Chrétien et Juif, (N^0 98, Octobre 1974).
• **jacques** saurin : **Sermons sur divers textes de l'écriture sainte**, (aris : treuttel et wurtz, 1835), tome
• **Jassuda** Bédarride : **Les Juifs en France, en Italie et en Espagne– recherches sur leur état depuis leur dispersion jusqu'à nos jours sous le rapport de la législation, de la littérature et du commerce**–, (Paris : M. Lévy frères, 1859).
• **Jean–Baptiste** Glaire : **Introduction historique et critique aux livres de l'Ancien et du Nouveau Testament** , Éd 4, (Paris : Jouby et Roger, 1869), Tome4.
• Jean-Baptiste Bullet : **Réponses critiques à plusieurs difficultés proposées par les nouveaux incrédules sur divers endroits des livres saints**, (**Besançon** :Gauthier frères, 1819),T1
• **Jean** Calvin : **Institution de la l religion chrétienne**, (paris : librairie de ch. Meyrueis et compagne, 1859), tome 2.
• **Jean–Christophe** Attias, Pierre Gisel, Lucie Kaennel : **Messianisme variations sur une figure juive**, (Labor et Fides, 2000).
• **Jean–Claude** Polet : **Patrimoine littéraire européen – Traditions juive et chrétienne**, (Bruxelles : De Boeck Supérieur, 3 févr. 1992) , Vol1
• **Jean–Gabriel** Ganascia : **la langue du Paradis**, sous la direction de Francois Xavier D'Aligny, Heinz Wismann, Astrid Guillaume et autres : Plurilinguisme, interculturalité et emploi, défis pour l'Europe, (Paris : Editions L'Harmattan, 2009).

• **Jean–George** Daheler : **Jérémie –Traduit sur le texte originale**, **Accompagné de notes Explicatives**, **Historiques**, **et Critiques** , (Strasbourg : L'imprimerie de Jean- Henri Heitz, 1825) .

• **Jean–George** Daheler : Jérémie –Traduit sur le texte originale, p 37 et Henry Mottu : **Les « confessions » de Jérémieune protestation contre la souffrance**, (Genève : Labor et Fides, 1985).

• **Jean–Paul** Poirier et Hildegard Temporini, Wolfgang Haase : **Aufstieg und Niedergang der römischen Welt– Geschichte und Kultur Roms im Spiegel der neueren Forschung**. **Principat**. **Religion** – Hellenistisches Judentum in römischer Zeit, ausgenommen Philon und Josephus-, (Berlin : Walter de Gruyter, 1987), Vol 2.

• **Jésus**, **Fils de l'homme et Fils de Dieu** : **Jean 2,23–3,36 et la double christologie** , (Paris : cerf-bellaruin, 1993).

• **Jewish** Chronicle : **Les juifs de la Palestine** , **L'Univers israélite– journal des principes conservateurs du judaïsme**- , (No 1, Septembre 1865).

• **Johann** Adam Möhler, Cohen : **La Patrologie ou Histoire Littéraire des trois premiers siècles de l'Eglise Chrétienne**, (C.-F. Fonteyn, 1844) .

• **John** Bird Sumer : **vérité du christianisme– prouvée par la nature même de cette religion et par le fait de son établissement–** , traduit de l'anglais par : le vicampte. P.e. Lanjuinais, (paris : bradouin, 1826).

• **Jean** Leblanc : **Examen des septante semaines de Daniel**, du voeu de Jephte et du decret apostolique act. 15, (Mortier, 1708) .

• **John** Locke : **Le christianisme raisonnable**, Traduit de l'Anglais par : D. M. Locke, Éd : 3ème , (France : Zacharie Chatelain, 1731), Tome 1

• Joseph Klausner : **The messianic idea in Israel– from its beginning to the completion of the Mishnah**- , (New York : Macmillan, 1955).

• **Joseph** Ribera-Flirit : **Le Targum**, Sous la Direction de Adrian Schenker, Philippe Hugo : **L'enfance de la bible hébraïque– L'histoire**

du texte de l'ancien testament à la lumière des recherches récentes– , (Geneve : Labor et Fides, 2005).

- **Joseph** Saracheek : **The Doctrine of The Messiah in Medieval Jwish Literature**, (Newyork: Hermon Press, 1968).
- **Jules** Lebreton : **Lumen christi – la doctrine spirituelle du nouveau testament**, (Paris : Beauchesne et ses fils, 1947)
- **K**. Rengstorf , S. Kortzfleisch : **Kirche und Synagoge** , (Stuttgart : 1967).
- **Karl** Barth : **Dogmatique – la doctrine de la parole de Dieu, prolégomènes à la dogmatique–**, (Genève : éditions Labor et fides, 1953), tome1.
- **L**.Baulme : **Introduction aux prophéties de Michée**, (Toulouse : A. Chauvin,1866).
- **L**. M. Rouville : **La méthode d'interprétation allégorique appliquée à l'Ecriture Sainte**, (Strasbourg : G.Shbermann, 1835).
- **Lagrange**. Marie-Josèphe : **le messianisme chez les juifs (150 av–j– c à 200ap–j– c)**, (Paris : librairie Victor Lecoffre, 1909).
- **Louis** Bahjat Hamada : **Understanding the Arab Word** , (Nashville : Nelson, 1990).
- **Louis** Ellès : **La doctrine et les moeurs des trois principales sectes juives du temps de J.–C**, (Strasbourg : Frederic-Charles, 1835).
- **Louis** Gabriel Michaud : **Biographie universelle ancienne et moderne**, **ou histoire**, **par ordre alphabétique**, **de la vie publique et privée de tous les hommes qui se sont fait remarquer par leurs écrits**, **leurs talents**, **leurs vertus ou leurs crimes**, (Paris Desplaces, 1858 , Volume 21
- **Louis** Segond : **Le Prophète Esaïe**, (Genève : J. Cherbuliez, 1866).
- Luigi Chiarini : Le Talmud de Babylone- **traduit en langue française et complété par celui de Jérusalem et par d'autres monumens de**

l'antiquite judaïque– , (Allemagne, Leipzic : J. A. G. Weigel, 1831 **Vol 1** , **p 11**).

- **Magne** Saebo: **Hebrew Bible**, **Old Testament**: **From the Renaissance to the Enlightenment**, (Göttingen: Vandenhoeck et Ruprecht, 2008) , p 1009.)
- **Marie–Françoise** Baslez, Odette Mainville, Daniel Marguerat : **Résurrection–** l'après-mort dans le monde ancien et le Nouveau Testament - , (Montréal : Médiaspaul, 2001).
- **Mayassis**. S : **Mystères et initiations de l'Égypte ancienne**, (Athènes : B.A.O.A., 1957).
- **Meyer** Howard Abrams,Geoffrey Galt Harpham :**A Glossary of literary terms**, 9eme edition, (USA: wadsworth cengage learning,2009)
- **Mgr** Meignan : **les prophéties contenues dans les deux premiers livres des rois**, (Paris : Victor Palmé, Bruxelles : J. Albanel, 1878).
- **Michael** Löwy : **Rédemption et utopie– le judaïsme libertaire en Europe centrale** : **une étude d'affinité élective–** , (: L'Harmattan, 2009).
- **Michael** Bar-Zvi : **Le Sionisme** , (Les Provinciales , 2002).
- **Michel** A. Weill : **Du Messie et Du Messianisme selon la tradition**, **L'Univers israélite**- journal des principes conservateurs du judaïsme-, (No1, Septembre, 1868).
- **Michel** Aaron Weill : **Le Judaïsme ses dogmes et sa mission** : **Providence et rémunération** (1869), (Paris : Libr. Israélite, 1869) , tome 3
- **Michel** Beaudin, Guy-Robert St-Arnaud, François Nault : **Figures et Quetes Messianiques**, (Canada : Les Editions Fides, 2002)
- **Michel** Nicolas : **Des Doctrines Religieuses Des Juifs**, (Paris : Michel Levy Freres , 1860).
- **Milton** Steinberg : **A Partisan Guide to the Jewish Problem** , (New York : the Bobbs- Merrill co , 1945).
- Collection sous la direction de **Mircea** Eliade , Olivier Amiel , P. Couliano : **Dictionnaire des religions** , (plon, 1990).

• **Moïse** Schwab : **Traité des Berakhoth du Talmud de Jérusalem et du Talmud de Babylone**, (**Paris** :Impr. Nationale, 1871).
• **Moor** : **Judaismin the First Centuries of the Chistain Era**. Vol. 11. Combridhe 1930.
• **Moshé** David : **Rachi novateur et les réalités de son temps** , René-Sous la direction de Samuel Sirat : **Héritages de Rachi**, (Paris-Tel-Aviv : Éditions de l'éclat, 2006).
• **Murmelstein** : **Adam ein beitrag zur messiaslehre**, (Morge landes : Weiner ztschr f. d. kunde, 1928)
• **Norman** Cohn : **Cosmos**, **chaos et le monde qui vient** , (Paris : Allia Éditions, 2000).
• **Odette** Mainville : **La Bible au creuset de l'histoire**,**guide d'exégèse historico-critique**,(Montréal : Médiaspaul, 1995).
• Oscar Cullmann : **christologie du nouveau testament**,(Switzerland :Delachaut et Niestle, 1958)
• **Otto** Eissfeldt : **The Old Testament – an introduction**, **including the Apocrypha and Pseudepigrapha**, **and also the works of similar type from Qumran**: **the history of the formation of the Old Testament–** , (United Kingdom : Harper and Row, 1965).
• **Pascal** Bouvier : **Millénarisme**, **messianisme**, **fondamentalisme – permanence d'un imaginaire politique–** , (Paris : Editions L'Harmattan, 2008) .
• **Paul** Henri Thiry (1723-1789) : **Histoire Critique de Jesus-Christ ou Analyse raisonnée des Évangiles**, (Canada – province de Québec- : Édition numérique réalisée le 20 avril 2007 à Chicoutimi, Ville de Saguenay) .
• **Paulette** Dougherty Martin : **La Terre sainte et le symbolisme de l'olivier**, (**Paris** : **L'Harmattan**, 1 nov. 2011) .

• **Philippe** Haddad : **Midrash pensée libérant d'Israël**, Premier Colloque International d'Études Midrashiques, (France : 20 et 21 Aout, 2005).

• **Pierre** Buis : **Le Deutéronome** ; Editions Beauchesne, 1969 : Paris ; P 288.

• Pierre Suavage, Camille Focant, P. Gibert : **Bible et histoire** : **écriture,interprétation et action dans le temps**. (Bruxelles : Presses universitaires de Namur, 2000)

• **R**. Le Déaut : **Un phénomène spontané de l herméneutique juive**, (Bib : 52, 1971).

• **Ray** A. Pritz s : **Nazarene Jewish Christianity– from the end of the new testament period until its disappearance in the fourth century**, **reviewed by**: **Robert M. Price**, (the Hebrew university: E .J. Brill and the Magnes Press, 1988)

• **Revue des deux mondes**, (Paris : Bureau de la Revue des deux mondes., 1864) , Tome 5.

• **Revue du Monde Catholique**, 3 éme Année, (Paris : Palmé, 1864), p 148-149

• **Revue théologique de Louvain**, (Fondation universitaire de Belgique,2005), Volume 36.

• **Risto** Santala: **the messiah in new testament in the light of rabbinical writings**, (jrusalem :keren ahvah meshihit, 1992).

• **Robert** Haldane : **De l'évidence et de l'autorité de la divine – révélation ou vue du témoignage de la loi et des prophètes en faveur du Messie, ainsi que des témoignages subséquens–**, Traduit de l'Anglais par : De Robert Holdane, (Montbauban :Crosilhes, 1817), Tome 1.

• **Robert** Martin-Achard : **Amos**, **l'homme**, **le message**, **l'influence** , (eneve : Labor et Fides 1984).

• **Roger** le Déaut: **Apropos a Definition of Midras** , (Union Presbyterian Seminar , - Interpretation 1971 25: 259).

• **Ronald** Eisenberg, M.D. : **Jewish Traditions**: **A JPS Guide**, (Jewish Publication Society, 9 déc. 2008)

• Sous la direction de **Raulx** D. M. : **Oeuvres completes de Saint Augustin** , (**Bar–Le–Duc** : L. Guérin, 1869) , Tome 14.

• **Salomon** Munk, Tanchum ben Joseph (of Jerusalem.), Leopold Dukes, Isidore Cahen : **La Bible** : **traduction nouvelle**, **avee l'Hébreu en regard**, **accompagné des pointsvoyelles et des accens toniques**, (Paris : Barrios, 1843).

• **Schalom** Ben-Chorin: **Jüdischer Glaube** , (Tübingen: Mohr Siebeck, 1 sept. 2001).

• **Sergio** Guinzo : **Racines hébraïque du monde moderne**, (Paris : Balland, 1992), p 98-99

• **Sigmund** Mowinckel : **He That Cometh –The Messiah Concept in the Old Testament and Later Judaism-** , (USA: Wm. B. Eerdmans Publishing, 1954).

• **T**. Colani : **Jesus christ et les croyances messianiques de son temps**, 2ém Éd, (Strsbourg : Trenttel et wurttz, 1864).

• **Ton** H.C, Van Eijik : **Théologie historique** , **la résurrection des morts chez les Peres Apostoliques**, (Paris : Beauchesme , 1974.

• **Vincent** Taylor: **The person of Christ**: **in New Testament teaching**, (London : Macmillan, 1958)

• **Welhausen** : **Die Kleinen Propheten** ,(1898).

• Yakov M. Rabkin : **Au Nom de la Torah –Une Histoire de L'opposition Juive Au Sionisme–** , (Québec : Presses Université Laval, 2004

رابعا : كتب عبرية

• **אברהם ברלינר**: תרגום אונקלוס על התורה על פי נוסחה בחמש، (בדפוס צ. ה. אטצקאווסק، 1884).

- באלזאק, בנימין ב"ר דוד הלוי: הלכתא למשיחא، (ווארשא: תרע، 1910)
- חיים מאיר: **אגודת אגודת אוקובץ מדרשים קטנימם**، בדפוס צקהן איטצקאווסקי، Berlin 1881.
- ע"י מחברם: **ילקוט שלמה – יכיל בעשרה מאמרות ענינים ספרותים, חדשים גם ישנים, מדויקים ומתוקנים** -، (בדפוסו של יוסף פישר، 1896).
- יונה פרנקל: **מדרש ואגדה** (**Tel Aviv**: **Open University of Israel**، **1996**).

خامسا: الموسوعات العلمية

- Abbé Bergier : **Encyclopédie méthodique**, (Paris : Panckaucke, 1788).
- Abbé Migne :**Troisième et dernière Encyclopédie Théologique**, (Paris : Ateliers catholiques, 1859), Tome 45.
- Antoine Augustin Bruzen de la Martiniere : **Le grand dictionnaire géographique et critique**, (**Paris** : Jean Baptiste Pasquali, 1737) , tome 4.
- Augustin Calmet : **Dictionnaire historique**, **archéologique**, **philologique**, **chronologique**, **géographique et littéral de la Bible**, (Paris, Migne, 1846.)
- August Maylon :**Dictionnaire biblique populaire**, (Lausanne : Georges Bridel, 1869).
- Auguste Wahlen : **Nouveau dictionnaire de la conversation** , **ou répertoire universel de toutes les connaissances nécessaires**, **utiles ou agréables dans la vie sociale**, **et relatives aux sciences**, **aux lettres**, **aux arts**, **a l'histoire**, **a la géographie**, **etc**.,(Bruxelles : Librairie Historique-Artistique, 1843 , Volume 13.
- Barbie de Bocager : **Dictionnaire géographique de la Bible**, (Paris : imprimerie de Crapelet, 1834).
- Bergier Nicolas-Sylvestre : **Dictionnaire de Théologie**, (**Paris** : J. Leroux et Jouby, 1852), **Tome 4**.

• Denis Diderot, Jean Le Rond d' Alembert : **Encyclopédie Ou Dictionnaire Raisonné Des Sciences, Des Arts Et Des Métiers**,(Briasson, 1765) , Volume 15,

• **Dictionnaire de l'Académie française ,6** éme Édition (Firmin Didot frères, 1835) , Tome 2 , P 534.

• **Dictionnaire encyclopédique de la théologie catholique**, Traduit de l'allemand par : I. Goschler, (Paris : Gaume Frères et Duprey, 1864), Tome 20.

• **Encyclopedie theologique ou Série de dictionnaires sur toutes les parties de la science religieuse**, (Paris : Jacques-Paul Migne, tome5.

• Francois pérénnés : **Dictionnaire des biographies chrétienne**, (Paris : éditeur de la bibliothèque universelle du clergé) , Tome1.

• Geoffrey W. Bromiley: **The International Standard Bible Encyclopedia**, (USA: Wm. B. Eerdmans Publishing, 1 juin 1995) , Volume 4.

• Gotte Claude-Movie : **Dictionnaire universel portatif de la langue Francaise, 2eme Edition**, (Paris : Lefevre, 1813).

• Huré : **Dictionnaire Universel de philologie Sacrée** , (Paris : L'Abbé Migne, 1846),

• Jacques-Paul Migne : **Encyclopédie théologique : ou, Serie de dictionnaires sur toutes les parties de la science religieuse**, (Paris : Migne éditeur, 1847), vo4

• James Hastings: **Hastings' Dictionary of the Bible** , (Baker Publishing Group, 1 nov. 1994).

• Jean- Baptiste Glaire : **Dictionnaire universel des sciences ecclésiastiques**, (Paris : Poussielgue, 1868) , tome 4.

• Martin R. Gabriel : **Le Dictionnaire du christianisme**, (Publibook, 2007).

• Maurice Black.M : **Dictionnaire General de la politique**, (Paris : O.Lorenz libraire-Editeur , 1864) , Tome2.

- Merrill C. Tenney , J. D. Douglas :**Pictorial encyclopedia of the bible**, (Zondervan, 30 août 1988), v4
- Monchablon Etienne-Jean : **Dictionnaire abrégé d'antiquités**, (Paris, Liege : J. J. Tutot, 1792).
- Nicolas Bergier : **Dictionnaire de théologie**, (Paris : Luis Vivès, 1852) , Tome 3.
- Nicolas Sylvester Bergier : **Dictionnaire de théologie**, (Paris : Leroux et Gaume, 1852, Volume 6.
- Noil François : **Philologie Française ou Dictionnaire Étymologique critique**, **historique** , (Paris : imprimerie le normant Fils, 1831).
- Pierre Barral : **Dictionnaire portatif**, **historique**, **théologique**, **géographique**, **critique et moral de la Bible**, pour servir d'introduction à la lecture de l'Écriture Sainte, (Paris : Musier, 1759), Tome1.
- Pihon A.P : **Dictionnaire Étymologique des mots de la langue Française dérivés de l'Arabe**, **du Persan ou du Turc** , (Paris : Challamel Ainé, Antoine Paulin Pihan).
- Edited by; The **Rev**.T.K.Cheyne, J.Sutherland Black : **A Dictionary of the Bible**, (New Work: The Macmillan Company , London: Macmillan, 1902).
- Thomas Kelly Cheyne, John Sutherland Black: **Encyclopaedia Biblica**, **A Dictionary of the Bible** –A Critical Dictionary of the Literary Political and Religious History, the Archaeology, Geography, and Natural History of the Bible- ,(New Work: The Macmillan Company, 1899), Volume 1, Tome 1.

سادسا: الرسائل الجامعية

- عمر الحافي : **الحركات الدينية اليهودية المعاصرة في إسرائل**، (أطروحة دكتوراه، جامعة الزيتونة، الجمهورية التونسية، وزارة التعليم العالي، المعهد الأعلى لأصول الدين، إشراف: صالح خليفة).

• Aranda Tachard : **Étude sur la nature de Jésus-Christ**: **dans l'évangile selon Saint Marc**, Thèse presentee a la faculte de theologie protestante de Montauban, Soutenue publiquement le 11/1864, pour obtenir le grade du Theologie Bacheliere, (Toulouse :A. Chauvin, 1864)

• Gustave Matthis :**Essai d'une Christologie d'après les paroles de Jésus dans les Évangiles Synoptiques**,- Thèse presentee a la faculte de theologie protestante de Strasburg, Soutenue publiquement le 08/11/1868 pour obtenir le grade du Theologie Bacheliere -, (Strassburg : Typographie G. Silbermann, 1868).

• Jean Weber : **La Parousie de Jesus-Christ d 'aprés les quatre evangiles**, Thèse a la Faculté de Théologie protestante de Strasbourg, Soutenue : le 290Avril 1841, pour obtenir le grade de Bachelier en Théologie, (Strasbourg : G. Schuler, 1841)

سابعا: المراجع الإلكترونية الموثقة

• عزمي بشارة : دوامة الدين والدولة في إسرائيل، (مجلة الدراسات الفلسطينية، عدد 3، بيروت: صيف 1990). موقع المجلة

http://www.palestine-studies.org/ar_journals.aspx?id=5102&jid=3&href=abstract

• دائرة المعارف الكتابية :

http://katamars.avabishoy.com/bible/dictionary/dictionary.htm

• سمير جبور: من هم العلمانيون، جريدة السفير، 1986/9/22م:

(http://www.assafir.com/default.aspx).

• Jacob Parash : **Le Midrash** , Revues Parole de Vie , N A318, http ://vitae.pagesperso-orange.fr/paroledevie/A318_midrash.pdf).

• R.P Nathan : la lecture juive de la bible, 1995-1996 , (http ://catholiquedu.free.fr/cultes/JUDAISME/Lecturejuivedelabible1.pdf).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الموضوعات

المقدمة:..... (أ)

الفصل التمهيدي : مقاربة اصطلاحية منهجية

المبحث الأول: مصطلح المسيا بين التعريف الكلاسيكي والنقد الإيتيمولوجي.....14
المطلب الأول: التعريف الكلاسيكي لمصطلح المسيا (المسيح).....14
أولا: التعريف الكلاسيكي للمصطلح ومصادره.....15
ثانيا: استعمالات مصطلح الماشيح في العهد القديم.....18
ثالثا: الملكية وعلاقتها بالمسيانية 22
المطلب الثاني: النقد الإتيمولوجي للمصطلح.....24
1- مدلول كلمة مسيا.....29
2- التركيب اللغوي لمصطلح المسيا.....30
3- جغرافية مصطلح المسيا.....33
4- جنسية المسيا.....36
5- التأصيل اللغوي لاسم المسيا.....37
المبحث الثاني: منهج التفسير الكتابي (المدراشيم والترجوم).....39
المطلب الأول: المدراش ومنهجه في التفسير.....39
أولا : تعريف المدراشيم.....39
ثانيا : أنواع المناهج المدراشية.....43
المطلب الثاني: الترجوم תרגום أنواعه ومنهجه التفسيري.....46
أولا : تعريف الترجوم.....46
ثانيا:ترجومات التوراة 47
ثالث: ترجومات الأنبياء.....49
العلاقة بين المنهج المدراشية والمنهج الترجومي.....51

الباب الأول: المسيانية في المصادر اليهودية

الفصل الأول: المسيانية في التوراة وأنبياء ما قبل الأسر.....55

المبحث الأول: المسيانية في التوراة.....56

المطلب الأول: المسيانية في سفر التكوين.....57

أولا: تكوين 49/ 1.....58

ثانيا: تكوين 49 / 10.....61

المطلب الثاني: المسيانية في سفري الخروج واللاويين: 66

أولا: المسيانية في سفر الخروج.....66

ثانيا: المسيانية في سفر اللاويين.....71

المطلب الثالث: المسيانية في سفري العدد والتثنية.....71

أولا: المسيانية في سفر العدد.....71

ثانيا: المسيانية في سفر التثنية.....74

المبحث الثاني: المسيانية عند أنبياء ما قبل الأسر البابلي.....78

المطلب الأول: المسيانية عند عاموس وهوشع ويونان.....81

أولا: النبوة عند عاموس:-البوادر الاسكاتولوجية عند عاموس-.....81

ثانيا: النبوة عند هوشع ويونان.....88

المطلب الثاني: المسيانية عند عوبيديا ويوئيل..... 91

أولا: رؤيا عوبيديا.....91

ثانيا: رؤيا يوئيل.....96

المطلب الثالث: المسيانية عند صفينيا، حبقوق،ميخا وإرميا.....99

أولا: :رؤيا صفينيا.....99

ثانيا: رؤيا حبقوق.....103

ثالثا: رؤيا ميخا.....106

رابعا: نبوء إرميا.....111

المطلب الرابع: النبوءات المسيانية عند إشعيا.....116

أولا: المسيانية في نبوءة عمنوئيل.....118
ثانيا: ميلاد طفل ملكي.....124
ثالثا: قضيب من جذع يسي:.....127
رابعا: البعد الإسكاتولوجي للرجاء المسياني عند إشعيا:.....129
إشعيا الثاني (الميسا كورش).....131
إشعيا الثالث.....132
الفصل الثاني: المسيانية عند أنبياء الأسر، وأسفار الكتب.....135
المبحث الأول: أنبياء الأسر البابلي..... 138
المطلب الأول: المسيانية عند حزقيال وحجي.....138
أولا: نبوءة حزقيال.....138
ثانيا: نبوءة حجي.....144
المطلب الثاني: نبوءة زكريا.....149
أولا: الإسكاتولوجيا عند زكريا.....151
ثانيا: النبوءة حول الوثنيين في زكريا الثاني (9-11).....155
المطلب الثالث: نبوءة ملاخي..... 158
المسيا من نسل يعقوب..... 161
المبحث الثاني: المسيانية في الكتب.....164
المطلب الأول:المسيانية في المزامير.....164
أولا: المزمور 21 - الرداء والتاج.....167
ثانيا: المزمور 72 – السمات فوق التاريخية-.....169
ثالثا: المزمور 78 –التلميحات الخفية -..... 171
رابعا: المزمور 2، والمزمور 110.....172
خامسا: مزمور 22 -باعتباره المفسر للمسيا المتألم -.....176
سادسا: مزمور 118 - الحجر الذي رفضه البناءون-.....179
سابعا: مزمور 102 وعودة المسيا الملك في مجده.....181

المطلب الثاني: المسيانية في سفر دانيال.....183
أولا: نبوءة الأربع الحيوانات..... 188
ثانيا: رؤيا سبعين أسبوع.....189
الفصل الثالث: المسيانية في الأبوكاليبس والتلمود.....195
المبحث الأول: المسيانية في الأبوكاليبس.....197
المطلب الأول: الكتابات الأبوكاليبسية دراسة موضوعية..... 197
أولا: تعريف الأبوكاليبس.....197
ثانيا: عوامل ظهور الكتابات الأبوكاليبسية:.....200
ثالثا: خصائص الكتابات الأبوكاليبسية (الرؤوية).....200
رابعا: مؤلفوا الأبوكاليبس (كتبة الرؤى).....202
المطلب الثاني: الإسكاتولوجيا غير المسيانية.....204
أولا: الإسكاتولوجيا دون المسيا..... 207
ثانيا: الإسكاتولوجيا الكونية المؤقتة.....208
ثالثا: الإسكاتولوجيا الكونية المتعالية.....209
المطلب الثالث: الإسكاتولوجيا المسيانية..... 210
أولا: الإسكاتولوجيا المسيانية التاريخية..... 211
ثانيا: الإسكاتولوجيا المسيانية المتعالية.....216
المطلب الرابع: الإسكاتولوجيا التآلفية (التركيبية):.....226
أولا: في كتاب الأمثال le livre des paraboles.....227
ثانيا: في إسدراس Esdras.....228
المبحث الثاني: المسيانية في التلمود.....229
المطلب الأول: تعريف التلمود.....231
المطلب الثاني: شخصية المسيا، نسبه ألقابه.....240
أولا: شخصية المسيا عند الربانيين.....241
ثانيا: نسب المسيا.....242

ثالثا: ألقاب المسيا وصفاته.....249
المطلب الثالث: المخاض المسياني في عصر الخلاص.....252
أولا: الآلام المسيانية.....253
ثانيا: تحديد زمن المجيء.....257
ثالثا: تعجيل الخلاص.....258
المطلب الرابع: أثر العصر المسياني على تركيب العالم.....260
الباب الثاني : الأثر المسياني في المسيحية و الحركات الدينية المعاصرة
الفصل الأول: الأثر المسياني في المسيحية.....268
المبحث الأول : المبحث الأول : الأثر المسياني في القراءة التأويلية الرمزية للعهد القديم.....270
المطلب الأول: منهج الرمزية، والقراءة التأويلية لشخصيات العهد القديم.....270
أولا : منهج الرمزية النموذجية.....270
1- تعريف الرمز.....270
2- نشأة المنهج وتطوره:.....271
ثانيا : القراءة الرمزية لشخصيات العهد القديم.....275
الرمزية الخلاصية لبعض الأشخاص.....276
المطلب الثاني: القراءة الرمزية للنبوءات المسيانية في العهد القديم.....280
أولا: نبوات التوراة.....280
1- نبوءة نسل المرأة.....281
2- نبوءة شيلوه.....283
3- نبوءة بلعام.....286
4- النبي.....288
ثانيا: نبوات أسفار الأنبياء.....291
1- نبوءات إشعيا.....291
2- نبوءة عمانوئيل.....292
3- نبوءة الولد العجيب.....293

4- نبوءة جذع يسى.....293
5- نبوءة الجلد واللطم.....294
6- نبوءة المسيح المشوه.....294
7- نبوءة الآلام من أجل الآثام.....295
ثالثا: المزامير.....296
المبحث الثاني : الأثر المسياني في العهد الجديد.....301
المطلب الأول: الأثر المسياني في العهد الجديد..... 301
أولا: الأثر المسياني في نسب وولادة المسيح –ابن داود–.....302
أ- مشكلة شجرة النسب.....303
ب- مشكلة الميلاد العذراوي.....310
ثانيا : الأثر المسياني في تحديد مكان مولد المسيح ونشأته.....312
المطلب الثاني: الأثر المسياني في شخص الميسح.....316
أولا: إشكالية الوعي المسياني للمسيح.....316
1- أدلة مسيانية المسيح.....317
2- المسيا بين النظرة القومية والنظرة الروحية المسيحية.....321
3- مناقشة الوعي المسياني للمسيح.....323
المطلب الثالث: المسيح ابن الإنسان في بعده التجسدي والاسكاتولوجي.....326
أولا: البعد التجسدي للمسيح ابن الإنسان.....328
ثانيا: البعد الاسكاتولوجي للمسيا ابن الإنسان.....330
المطلب الرابع: الأثر المسياني في المجيء الثاني للمسيح (الباروزيا).....338
أولا: المفاهيم المسيانية عند تلاميذ المسيح وتطوراتها.....338
1- التلاميذ والأمل المسياني.....338
2- إدراك التلاميذ للمجيء الثاني..... 339
3- المجيء الثاني للمسيح كما فهمته الكنيسة.....344
ثانيا: المفهوم المسياني عند المسيح.....346

1- إعلان المسيح أنه المسيا.....347
2-المسيح يرفض أن يكون مسيحا قوميا.....349
الفصل الثاني : الأثر المسياني في الحركات الدينية المعاصرة.....356
المبحث الأول: الأثر المسياني في الحركات الألفية والصهيونية المسيحية..... 357
المطلب الأول: الأثر المسياني في الملك الألفي للمسيح والحركات الألفية..... 357
1- نظرية التفسير الروحي.....359
1- نظرية التفسير الحرفي.....363
أ- لاحقوا الألف سنة..... 363
ب- سابقوا الألف سنة..... 365
ج- التاريخيون:..... ..365
د- التدبيريون أو الحقبيون.....369
2- الملك الألفي حسب التفسير الحرفي..... 372
المطلب الثاني : الأثر المسياني في الصهيونية المسيحية..... 376
أولا : تعريف الحركة 377
ثانيا: أدبيات الصهيونية المسيحية..... 379
ثالثا : الأثر المسياني في تاريخية الحركة وانعكاساته السياسية 382
1- الأثر المسياني في ظهور وتطور الصهيونية المسيحية 382
2- أثر الصهيونية المسيحية في السياسة في أمريكا 389
المبحث الثاني : الأثر المسياني في الصهيونية والحركات اليهودية المعاصرة.....395
المطلب الأول : الأثر المسياني في الصهيونية اليهودية 395
أولا : الصهيونية، تعريفها، نشأتها وموقف اليهود منها 395
1- تعريف الصهيونية 395
2- نشأة الحركة الصهيونية 397
3- موقف اليهود المتدينين من الصهيونية 399
ثانيا : الصهيونية والنزعة المسيانية 401

المطلب الثاني : الأثر المسياني في الحركات اليهودية المعاصرة 411
أولا : الأثر المسياني في حركة غوش إيمونيم 411
1- التعريف بالحركة..... 411
2- الفكر المسياني للحركة 415
3- موقف غوش من السلام 419
4- موقفها من الاستيطان: 421
ثانيا: الأثر المسياني في حركة أغودات إسرائيل 422
1- التعريف بالحركة 422
2- موقف الحركة من الصهيونية 423
3- الفكر المسياني للحركة 425
- موقفها من الخلاص المسياني.....425
- موقف أغوديت من الدولة 425
ثالثا : الأثر المسياني في حركة حباد 427
1- التعريف بالحركة 427
2- فكر الحركة وموقفها من التيارات الأخرى 428
3- الاعتقاد في مسيانية الرابي شنيورسون..... 430
4- النشاط السياسي للحركة 431
رابعا: الأثر المسياني في حركة نيطوري كارتا 432
1- التعريف بالحركة 433
2- الأثر المسياني في فكر وموقف الحركة من الدولة 435
الخاتمة.....448
فائمة المصادر والمراجع.....466
فهرس الموضوعات.....496